زفرات الثقلين

في مآتم الحسين عليه السلام

تأليف

المحقق الخبير العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي

الجزء الثاني

مجمع إحياء الثقافة الإسلامية

نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات

زفرات الثقلين

في مآتم الحسين عليه السلام

تأليف

العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي

الجزء الثاني

مجمع إحياء الثقافة الإسلامية
(٩)

هويّة الكتاب

اسم الكتاب : زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام ـ الجزء ٢

المؤلف : العلاّمة الحاج الشيخ محمدباقر المحمودي

الناشر : مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم المقدّسة

الطبعة : الاوُلى محرم ١٤١٤

المطبعة : بهمن ـ قم ٢٥٠٧٠

العدد : ٢٠٠٠

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمجمع إحياء الثقافة الاسلاميّة

ايران ـ قم ـ ص ـ ب ٣٦٧٧ تلفون : ٣٠٩٨١

وبعد فهذا هو المجلّد الثاني من كتابنا زفرات الثقلين فيما رُثي به الحسين عليه السلام من القرن الثالث إلى القرن السادس تأليف العبد القاصر الشيخ محمد باقر المحمودي .

وممن رثاه (عليه السلام) في القرن الثالث والرابع هو أبو الحسن عليّ بن محمد بن منصور بن نصر بن بسّام النديم الشاعر البغدادي الشهير بالبسامي المتوفى العام (٣٠٢) أو العام (٣٠٣) . وهو مترجم في مصادر كثيرة منها تاريخ بغداد : ج١٢ ، ص٦٣ ، والهدايا والتحف ص١٣٩ ، ومعجم المرزباني ص١٥٤ ، والفهرست ص١٥٠ ، وفي عنوان : « البسامي » من كتاب اللباب ، ومعجم الأدباء : ج٥ ص٣١٨ ومروج الذهب : ج٤ ص٢٩٨ .

قال ابن خلّكان : لمّا هدم المتوكل قبر الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما في سنة ستّ وثلاثين ومائتين ، عمل البسّامي [هذه الأبيات] :

تالله إن كانت أميّة قد أتت ... قتل ابن بنت نبيّها مظلوماً[1]

---

(١) كذا في كتاب نسمة السحر ، وقال السروي في عنوان : « آياته [أي الحسين عليه السلام] بعد وفاته » من كتابه مناقب آل أبي طالب : ج٣ ص٢٢١ : وأنشد عبد الله بن دانية في ذلك :

تالله إن كانت أميّة قد أتت ... قتل ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... يعوا في قتله فتتبّعوه رميما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوماً[٢]
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبّعوه رميماً

رواه ابن خلّكان تحت الرقم: « ٤٦٤ » من كتاب وَفيات الأعيان : ج٣ ص٣٦٥ .

ورواه عنه المحدِّث القمّي في كتابه الكنى والألقاب : ج١ ، ص٢١٥ .

ورواه أيضاً ضياء الدين في كتاب نسمة السحر : ج٢/ الورق ٥٩/ب/ .

أقول : ورواه مسنداً ـ قبلها ـ الشيخ الطوسي عن عبد الله بن دانية الطوري في الحديث : (١٠٣) من الجزء الحادي عشر من أماليه : ج١ ، ص٢٠٩ وفي ط بيروت ص٣٣٨ قال :
أخبرنا ابن خشيش [محمد بن عليّ بن خشيش بن نصر بن جعفر بن إبراهيم التميمي] قال : حدّثني أبو الفضل ، قال : حدثني عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي بـ «أرتاج » قال : حدثني عبد الله بن دانية الطوري قال : حججت سنة سبع وأربعين ومائتين ، فلمّا صدرت من الحجّ صرت إلى العراق ؛ فزرت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) على حال خيفة من السلطان فزرته ثمّ توجّهت إلى زيارة الحسين (عليه السلام) ؛ فإذاً هو قد حرث أرضه وفجرّ فيها الماء ؟! وأرسلت الثيران والعوامل في الأرض فبعيني وبصري كنت أرى الثيران تساق في الأرض فتنساق لهم حتى إذا جازت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً فتضرب بالعصيّ الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه وسبب !!! فما أمكنني الزيارة ، فتوجّهت إلى بغداد وأنا أقول في ذلك :

تالله إن كانت أميّة قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوماً
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها هذا لعمرك قبره مهدوماً
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا في قتله فتتبعّوه رميماً

فلمّا قدمت بغداد سمعت الهائعة فقلت : ما الخبر؟ قالوا : سقط الطائر بقتل جعفر المتوكّل . فعجبت لذلك وقلت : إلهي ليلة بليلة .
وانظر ما قبله حول ما فعله العباسيون في أوقات مختلفة لمحو قبر الحسين (عليه السلام) .

(٢) قال ضياء الدين في ترجمة الشاعر ، من كتاب نسمة السحر : ج٢ ص٥٩ : انتصب «مهدوماً» على الحال من اسم الإشارة ؛ لأنّ معنى «هذا» أشير إليه ، وهو مثل قوله تعالى : « وهذا بعلي شيخاً » أي وأشير إليه شيخاً .

وذكر السيّد الأمين رفع الله مقامه أنّ البسامي مات وعمره ينيف على السبعين ، قال : ومن شعره :

إنّ عليّاً لم يزل محنة ... لرابح الدين ومغبون
أنزله من نفسه المصطفى ... منزلة لم تك بالدون
فارجع إلى الأعراف حتّى ترى ... ما صنع الناس بهارون

هكذا أورده السيِّد الأمين في ترجمة الرجل من أعيان الشيعة : ج٤٢ ص . . .

وعنه أورده السيِّد جواد في كتاب أدب الطفّ : ج١ ، ص٣٢٨ .

وممن رثاهم عليهم السلام في القرن الثالث أبو العباس محمد بن أحمد الصقر الموصلي[١] المتوفّى بموصل في حدود سنة (٣٠٥) .

ذكره الحافظ ابن شهر آشوب في فصل وفات الإمام الحسن عليه السلام من مناقب آل أبي طالب : ج٣ ص٢٠٣ قال : وقال الصقر البصري[٢] :

لو أنّ عينك عاينت بعض الذي ... ببنيك حلّ لقد رأيت فظائعا
أمّا ابنك الحسن الزكيّ فإنّه ... لمّا مضيت سقوه سمّاً ناقعاً[٣]
[و] هروا به كبداً لديك كريمة ... منه وأحشاءاً به وأضالعا[٤]
وسقوا حسيناً بالطفوف على الظمأ ... كأس المنيّة فاحتساها جارعا[٥]
قتلوه عطشاناً بعرصة كربلا ... وَسَبَوْا حلائله وخلّف ضائعا
جسداً بلا رأس يمدّ على الثرى ... رجلاً له ويكفّ أخرى نازعا

ورواها أيضاً السيّد الأمين رحمه الله في ترجمته من كتاب أعيان الشيعة : ج٤٣ ص٢٦٢ ، وذكر قبله ما يدلّ رويّه على أنه قطعة من قصيدة طويلة هذه المرثية من ضمنها ، وهذا لفظه :

---

(١) وراجع ترجمته من كتاب معجم الأدباء : ج . . ص . . . ومعالم العلماء ، وأعيان الشيعة : ج٥٢ ص٢٣ ط٢ وأدب الطف : ج١ ، ص٣٣١ .

(٢) والظاهر أنّه هو الذي جرى بينه وبين أبي الحسن عليّ بن عيسى الرمّاني بحث في قصّة «فدك» بمحضر الشيخ المفيد رحمه الله ، على ما ذكره السيّد المرتضى في أواخر الفصل ٢٧ من المجلد الثاني من الفصول المختارة ص١٠٧ ، وفي الفصل صرّح الشيخ رضوان الله عليه بأنّه من الشيعة الإمامية ، فراجعه فإنّه مفيد ولطيف .

(٣) السمّ الناقع : السمّ الثابت الذي لا يزول ويبالغ في القتل .

(٤) كذا .

(٥) فاحتساها جارعاً : شربها شيئاً بعد شيء وذاقها جرعة بعد جرعة .

لا تذكرنّ لي الديار بلاقعا ... أخشى على قلبي يسيل مدامعاً
ومرابعاً أقوت وكانت للورى ... مأوى النزيل مصايفاً ومرابعا
أودى الزمان بها وودّت مهجتي ... منها وفيها لو تقيم أضالعا
يا من به امتحن الإلٰه عباده ... من كان منهم عاصياً أو طائعا[1]
إنّي لأعجب من معاشر عصبة ... جعلوك في عدد الخلافة رابعا

---

(١) وقد دلّت على ذلك آثار كثيرة مؤيّدة بالشواهد القطعية ، منها ما رواه محمّد بن الحسن الطوسي رفع الله مقامه في الحديث :(١١) من الجزء الثالث عشر من أماليه : ج١ ، ص٣٧٣ ط بيروت ، قال :

أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار ، قال : أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن عليّ بن عليّ الدعبلي قال حدثني أبي أبو الحسن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء أخو دعبل بن عليّ الخزاعي رضي الله عنه ببغداد سنة اثنين وسبعين ومائتين ، قال : حدثنا سيّدي أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا بطوس سنة ثمان وتسعين ومائة ـ وفيها رحلنا إليه على طريق البصرة . . .ـ قال : حدثني أبي موسى بن جعفر قال : حدّثنا أبي جعفر بن محمّد ، قال : حدثنا أبي محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين بن عليّ عن النزال بن سبرة ؟ : عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم] : عليّ بن أبي طالب محنة العالم ، به يميّز الله المنافقين من المؤمنين !!!

أقول : وبمعناه رواه أيضاً عن الشعبي من كلامه ولكن لم يتيسّر لي تعيين محله من الكتاب .

وأيضاً روى محمد بن الحسن رحمه الله بسنده عن الجاحظ في الحديث : (٧) من المجلس (٧) من أماليه : ج٢ ص٥٩٩ طبعة بيروت ، قال :

قال الجاحظ عمرو بن بحر : سمعت النظام يقول : عليّ بن أبي طالب عليه السلام محنة على المتكلّم إن وفّاه حقّه غلا ؟ وإن بخسه حقّه أساء ، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن ، حادّة اللسان ؟ صعبة المرتقى إلّا على الحاذق الذكيّ .

وذكره ابن شهر آشوب رحمه الله في كتابه معالم العلماء بعنوان : « أبي الصقر » .

وأيضاًذكر ابن شهر آشوب رفع الله مقامه ـ في فصل وفات الإمام الحسن (عليه السّلام) من مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٠٣ ـ ما لفظه : وقال العلوي البصري[1] :

شاعوا بقتل عليّ وسط قبلته ... حقداً وثنّوا بسمّ لابنه الحسن
وأظهروا ويلهم رأس الحسين على ... رمحٍ يطاف به في سائر المدن
هذا لأنّ رسول الله جدّهم ... أوصى بحفظهم في السرِّ والعلن

---

(١) هكذا وصفه ابن شهر آشوب ، وذكر ما يشتمل على هذه الأبيات ، في عنوان : « مصائب أهل البيت عليهم السلام » من كتابه مناقب آل أبي طالب : ج٢ ص٢١٣ .
وهو مترجم في حرف العين من كتاب رياض العلماء : ج٣ ص٣٣٩ ط١ .
وذكره أيضاً العلاّمة الأميني في شعراء الغدير في القرن الرابع من كتاب الغدير : ج٤ ص٨٢ .

وممن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع أبو بكر احمد بن محمد بن الحسن بن مراد الضبيّ الحلبي الأنطاكي المعروف بالصنوبريّ المتوفى سنة (٣٣٤) المترجم في كتاب أعيان الشيعة ، ومعالم العلماء والغدير وغيرها ، قال :

يا خير من لبس النبوة ... من جميع الأنبياء
وجدي على سبطيك وجـ ... ـدُ ليس يؤذن بانقضاء
هذا قتيل الأشقيا ... ء وذا قتيل الأدعياء
يوم الحسين هرقت دمـ ... ـع الأرض بل دمع السماء
يوم الحسين تركت با ... ب العزّ مهجور الفناء
يا كربلاء خلقت من ... كرب عليّ ومن بلاء
كم فيك من وجه تشرّب ... ماؤه ماء البهاء
نفسي فداء المصطلي ... نار الوغى أي اصطلاء
حيث الأسنّة في الجنوا ... شن كالكواكب في السماء
فاختار درع الصبر حيـ ... ـث الصبر من لبس السناء
وأبى إباء الأسد أنّ ... الأسد صادقة الإباء
وقضى كريماً إذ قضى ... ظمآن في نفرٍ ظماء
منعوه طعم الماء لا ... وجدوا لماء طعم ماء
مَن ذا لمعقور الجوا ... د ممال أعواد الخباء
مَن للطريح الشلو عر ... ياناً مُخلّى بالعراء
مَن للمحنّط بالترا ... ب وللمغسّل بالدماء
من لابن فاطمة المغيّب ... عن عيون الأولياء[1]

---

(١) رواها ابن شهر آشوب في كتابه: مناقب آل أبي طالب .
كما في كتاب أعيان الشيعة: ج٩ ص٣٥٦ والغدير .

وللصنوبري مرثية أخرىٰ ذكرها صاحب الدرِّ النظيم في الأئمة اللَّهاميم :

ذكر يوم الحسين بالطفِّ أودى ... بصماخي فلم يدع لي صماخا
متبعات نسأوه النوح نوحاً ... رافعات إثر الصراخ صراخاً
منعوه ماء الفرات وظلّوا ... يتعاطونه زلالاً نقاخا
بأبي عترة النبي وأُمي ... سدّ عنهم معانُد أصماخا
خير ذا الخلق صبيةً وشباباً ... وكهولاً وخيرهم أشياخا
أخذوا صدر مفخر العزّ مذكا ... نوا وخلّوا للعالمين المخاخا
النقيوّن حيث كانوا جيوباً ... حيث لا يأمن الجيوب اتِّساخا
خلقوا أسخياء لا متساخين ... وليس السخى مَن يتساخى
أهل فضل تناسخوا الفضل شيباً ... وشباباً أكرم بذاك انتساخا
يا ابن بنت النبي أكرم به ابنا ... وبأسناخ جدّه اسناخا
وابن مَن وازر النبي ووالا ... ه وصافاه في الغدير وواخا
وابن مَن كان للكريهة ركا ... باً وفي وجه هَوْلِها رساخا
للطلى تحت قسطل الحرب ضرّا ... با وللهام في الوغى شداخا[٢]
ما عليكم أناخ كلكله الدَّ ... هر ولكن على الأنام أناخا

وقال أيضاً :

ما في المنازل حاجة نقضيها ... إلاَّ السلام وأدمع نذريها
وتفجُّع للعين فيها حيث لا ... عيش أو ازيه بعيشي فيها
أبكي المنازل وهي لا تدري الذي ... بعث البكاء لكنتُ أستبكيها
بالله يا دمع السحائب سقّها ... ولئن بخلت فأدمعي تسقيها
يا مغرياً نفسي بوصف غريرة ... أغريت عاصية على مغريها
لا خير في وصف النساء فاعفني ... عمَّا تكلِّفنيه من وصفيها
يا رُبَّ قافية حَلى إمضاؤها ... لم يحل ممضاها إلى ممضيها
لا تُطمِعنَّ النفس في إعطائها ... شيئاً فتطلب فوق ما تعطيها

---

(٢) الطلى ـ بالكسر ـ: الطلية وهو العنق ومن كلامهم : اللحية حلية ما لم تطل عن الطلية .

حبّ النبي محمد ووصيه ... مع حبٍّ فاطمة وحبٍّ بنيها
أهل الكساء الخمسة الغرر التي ... يبني العلا بعلاهم بانيها
كم نعمة أوليت يا مولاهم ... في حبِّهم فالحمد للموليها
إن السفاه بترك مدحي فيهم ... فيحقُّ لي أن لا أكون سفيها
هم صفوة الكرم الذي أصفيهم ... ودي وأصفيت الذي يصفيها
أرجو شفاعتهم وتلك شفاعة ... يلتذ برد رجائها راجيها
صلُّوا على بنت النبي محمد ... بعد الصلاة على النبي أبيها
وابكوا دماء لو تشاهد سفكها ... في كربلاء لما ونت تبكيها
يا هولها بين العمائم واللهى ... تجري وأسياف العدى تجريها
تلك الدماء لو أنَّها توقى إذاً ... كانت دماء العالمين تقيها
لو أنَّ منها قطرة تفدى إذاً ... كنَّا بنا وبغيرنا نفديها
إن الذين بغوا إراقتها بغوا ... ميشومة العقبى على باغيها
قتل ابن من أوصى إليه خير من ... أوصى الوصايا قط أو يوصيها
رفع النبي يمينه بيمينه ... ليرى ارتفاع يمينه رائيها
في موضع أضحى عليه منبِّهاً ... فيه وفيه يبدىء التشبيها
آخاه في خُمٍّ ونوَّه باسمه ... لم يأل في خير به تنويها
هو قال (أقضاكم) عليٌّ إنَّه ... أمضى قضيَّته التي يمضيها
هو لي كهارون لموسى حبَّذا ... تشبيه هارون به تشبيها
يوماه يوم للعدى يرويهم ... جوداً ويوم للقنا يرويها
يسع الأنام مثوبة وعقوبة ... كلتاهما تمضي لما يمضيها
بيد لتشييد المعالي شطرها ... ولهدم أعمار العدى باقيها
ومضاء صبر ما رآى راءٍ له ... فيما رآه من الصدور شبيها
لو تاه فيه قوم موسى مرَّة ... أخرى لأنسى قوم موسى التيها
عوجا بدار الطفِّ بالدار التي ... ورث الهدى أهلوه عن أهليها
نبكي قبوراً إن بكينا غيرها ... بعض البكاء فإنَّما نعنيها
نفدت حياتي في شجى وكآبة ... لله مكتئب الحياة شجيها
بأبي عفت منكم معالم أوجه ... أضحى بها وجه الفخار وجيها

مالي علمت سوى الصلاة عليكم ... آل النبي هدية أهديها
وأساً عليّ فإن أفأتُ بمقلتي ... يحدي سوابق دمعها حاديها
سقياً لها فئة وددت بأنني ... معها فسقّاني الردى ساقيها
تلك التي لا أرض تحمل مثلها ... لا مثل حاضرها ولا باديها
قلبي يتيه على القلوب بحبِّها ... وكذا لساني ليس يملك تيها
وأنا المدلَّه بالمراثي كلَّما ... زادت أزيد بقولها تدليها
يرثي نفوساً لو تطيق إبانة ... لرثت له من طول ما يرثيها

قال العلَّامة الأميني رفع الله مقامه: أمَّا تشيُّعه فهو الذي يطفح به شعره الرائق؛ ونصَّ بذلك اليماني في نسمة السحر؛ وعدَّه ابن شهرآشوب من مادحي أهل البيت عليهم السلام؛ وأمَّا دعوى صاحب نسمة السحر أنَّه كان زيديًّا واستظهاره ذلك من شعره؛ فأحسب أنَّها دعوىً مجرَّدة فإنَّه لم يدعمها بدليل؛ وشعره الذي ذكره هو وغيره خالٍ من أيِّ ظهور إدِّعاء!

وإليك نبذاً مما وقفنا عليه في المذهب؛ قال في قصيدة يمدح بها عليًّا أمير المؤمنين عليه السلام:

أخي حبيبي حبيب الله لا كذب ... وابناه للمصطفى المستخلص ابنانِ
صلَّى إلى القبلتين المقتدى بهما ... والناس عن ذاك في صمٍّ وعميانِ
ما مثل زوجته أخرىٰ يقاس بها ... ولا يقاس على سبطيه سبطانِ
فمضمر الحبِّ في نور يخصُّ به ... ومضمر البغض مخصوصٌ بنيرانِ
هذا غداً مالكٌ في النار يملكه ... وذاك رضوان يلقاه برضوانِ
رُدَّت له الشمس في أفلاكها فقضى ... صلاته غير ما ساهٍ ولا وانٍ
أليس مَن حلَّ منه في أخوَّته ... محلَّ هارون من موسى بن عمرانِ ؟!
وشافع الملَك الرّاجي شفاعته ... إذ جاءه ملَكٌ في خلق ثعبانِ
قال النبيُّ له: أشقى البريّة يا ... عليُّ إذا ذُكر الأشقى شقيّان
هذا عصى صالحاً في عقر ناقته ... وذاك فيك سيلقاني بعصيان
ليخضبن هذه من ذا أبا حسن ... في حين يخضبها من أحمر قان

ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام[١] :

سقى حلب المزن مغنى حلب ... فكم وكلت طربا بالطربْ
وكم مستطاب من العيش لي ... لديها إذا العيش لم يستطب
إذا نشر الزهر أعلامه ... بها ومطارده والعذب
غدا وحواشيه من فضّة ... ترفٌ وأوساطه من ذهب
تلاعبه الريح صدر الضحى ... فيجلى علينا جلاء اللعب
متى ما تغنت مهاريةٌ ... وأنشد دبسيّه أو خطب
ندبتُ ونُحتُ بني أحمد ... ومثلي ناح ومثلي ندب
بني المصطفى المرتضى خاتم ... النبيين والمنتخب المنتجب
لا سري مسراه إلاّ به ... وما مسّه في السرى من تعب
أم القمر انشقّ إلاّ له ... ليقضي ما قد قضى من أرب
ولا يد سبّح فيها الحصى ... سوى يده في جميع الحقب
وفي تفلةٍ ردّ عينَ الوصيِّ ... إلى حال صحّتها إذ أحبَّ
أخوه وزوج أحبّ الورى ... إليه ومسعده في النوب
له ردتّ الشمس حتى قضى ... الصلاة وقام بما قد وجب
وزكّا بخاتمه راكعًا ... رجاء المجازاة في المنقلب
أبو حسن والحسين الّذين ... كانا سراجي سراج العرب
هما خير ماش مشى جدّةً ... وجداً وأزكاه أماً وأب

* * *

أنيخا بنا العيس في كربلا ... مناخ البلاء مناخ الكرب
نشمّ ممسّك ذاك الثرى ... ونلثم كافور تلك الترب
ونقضي زيارة قبرٍ بها ... فان زيارته تستحبُّ
سآسي لمن فيه كلُّ الأسى ... وأسكب دمعي له ما انسكب

---

(١) مأخوذ عن كتاب المجموع الرائق للسيد أحمد العطّار ـ مخطوط .

لمن مات من ظمأ والفرات ... يومي بأمواجه من كثب
يروم اقتراباً فيحمونه الوصـ ... ـول إليه إذا ما اقترب
وقد أنصب الفاطميات ما ... يعانيه تحت الوغى من نصب
إذا هو ودّعهن انتحبن ... من حرّ توديعه وانتحب
أيابن الرسول ويابن البتول ... ويا زينة العلم زين الأدب
كأني بشمر مكبّاً عليك ... ويل لشمر على مَن أكبَّ
ومهرك ماضٍ مخلّى العنان ... خضيب اللبان خضيب اللبب
وقد أجلت الحرب عن نسوة ... سقتها يدُ الحرب كأس الحرَب
يلاحظن وجهك فوق القناة ... ويذهبن باللحظ أنّ ذهب
فبوركت مرثية حُليّت ... من الحَلي بالمنتقى المنتخب
إلى ضَبّة الكوفة الأكرمين ... تنسّب أكرم بهذا النسب
إلى القائمين بحقّ الوصيّ ... عند الرضاء وعند الغضب

وقال أيضاً فيهم صلوات الله عليهم[1] :

حيّ ولا تسأم التحياتِ ... وناج من اسطعتَ من مناجاةِ
حيّ ديراً أضحت معالمها ... بالطفِّ معلومة العلاماتِ
وقل لها يا ديار آل رسول ... الله يا معدن الرسالاتِ
وقل عليكِ السلام ما انبـ ... ـرتِ الشمس أو البدر للبريات
هم مُناخ الهدى ومنتجع ... الوحي ومستوطن الهدايات
إن يَتبلُ تالي الكتاب فضلهم ... يتلُ صنوفاً من التلاوات
خُصّوا بتلك الآيات تكرمة ... أكرم بتلك الآيات آيات
هم خير ماش مشى على قدم ... وخير مَن يمتطي المطيّات
هم علّموا العالمين أن عبدوا ... الله وألغوا عبادة اللات
عُجْتُ بأبياتهم أسائلها ... فعجتُ منها بخير أبيات
على قبورٍ زكية ضمنت ... لحودُها أعظما زكيّات

---

(١) مراثي الصنوبري كلّها أخذناها من كتاب أدب الطف : ج٢ ص١٩ ـ ٣٣ .

أذكى نسيماً لمن ينسّمها ... من زهرات الربى الذكيّات
واصلها الغيث بالغدو ولا ... صارمها الغيثُ بالعشيّات
الشافعون المشفعون إذا ... ما لم يشفّع ذوو الشفاعات
من حين ماتوا أحيوا ، وليسوا كمن ... أحياؤهم في عداد أموات
جلّت رزاياهُم فلستُ أرى ... بعد رزّياتهم رزيّات
نوحاً على سيِّدي الحسين نعم ... نوحاً على سيدي بن سادات
نوحاً تنوحا منه على شرفٍ ... مجدّل بين مشرفيات
ذقنا بذوق السيوف من دمه ... مرارةً فاقت المرارات
كأنني بالدماء منه على ... خير تراق وخير لبّات
ذيد حسين عن الفرات فيا ... بليّة أثمرت بليّات
لم يستطع شربه وقد شربت ... من دمه المرهفات شرْ بات
مالك ما غرتَ يا فراتُ ولم ... تسق الخبيثين والخبيثات
كم فاطميين منك قد فُطموا ... من غير جُرم وفاطميات
ويل يزيد غداة يقرع بالقضـ ... ـيب من سيِّدي الثنيات
فزد يزيداً لعناً وأسرته ... من ناصبيٍّ وناصبيات
العنه والعن مَن ليس يلعنه ... ثُبْتَ بذا أفضل المثوبات
الجنُّ والإنس والملائكة الكرام ... تبكي بلا محاشاة
على خضيب الأطراف من دمه ... يا هول أطرافه الخضيبات
في لمّة من بني أبيه حوت ... طيب الأبوّات والبنوّات
مَن يسلُ وقتاً فإن ذكرهم ... مجدد لي في كل أوقاتي
بهم أجازي يوم الحساب إذا ... ما حوسب الخلق للمجازاة
تجارتي حبُّهم وحبّهم ... ما زال من أربح التجارات

و له أيضًا من قوله [1] :

لوعة ما تزحزحُ ... وجوى ليس يبرح
وشجى ما أزال ... أفيق منه وأصبح

وأسى كلما خَبَا خبوه عاد يقدح
وحسود يحاول الجد من حيث يمزح
فهو يأسو إذا حضرت وإن غبتُ يقدح
فمداج موارب ومبين مصرح
كإبن آوى يعوي وراى وكالكلب ينبح
عجبي والخطوب تبرح فينا وتسنح
لطلابي لراحة العيش والموت أروح
قل لباغي ربح بمدح إذا ظلَّ يمدح
مدح آل النبي يا باغي الربح أربح
مَن بهم تمنح النجاة غداً حين تمنح
وبهم تصلح الأمور التي ليس تصلح
ما فصيح إلا وهم بالعلى منه أفصح
سبقوا شرح ذي النهي بنهى ليس تشرح
هم على المعتفين أوسع أيدٍ وأفسح
كلما وزنوا به فهمُ منه أرجح
طيّر النار في الحشا طاير ظلَّ يصدح
ناح شجواً وما درى أنني منه أنوح
أنا أشجى منه فوادًا وأضنى وأقرح
لي فواد بناره كل يوم ملّوح
وحشاً ما المدى مدى حرقاتي يشرّح
للحسين الذي الشؤون بذكراه تسفح
لابن مَن قام بالنصيحة إذ قام يَنصح
الذبيح الذبيح من عطش وهو يذبح
من رأى ابن النبي في دمه كيف يسبح
طامحاً طرفه إلى أهله حين تطمح
يطبق العين وهو في كربات ويفتح

بي جوى للحسين يؤلم قلبي ويقرح
أبطحي ما إن حوى مثله قط أبطح
تلمح المكرمات من طرفه حين يلمح
أيّ قبر بالطف أضحى به الطف يُبجح
بابي الطف مطرحاً للعلى فيه مطرح
ظاهر الأرض منه تحزن والبطن تفرح
مالسفر بالطفِّ أمسوا حلولاً وأصبحوا
من صريع على جوانبه الطير جُنَّحُ
وطريح على محاسنه الترب يطرح
فلحى الله مستبيحى جِماهم وقد لُحوا
ما قبيح إلاَّ وما ارتكب القوم منه أقبح
آل بيت النبي مالي عنكم تزحزح
أفلح السالكون ظل هداكم وانجحوا
أنا في ذاك لا سوى ذاك أسعى وأكدح
فعسى الله عن ذنوبي يعفو ويصفح

وقال كما في المجموع الرائق :

يا حادي الركب أنخ يا حادي ما غير وادي الطف لي بواد
يعتادني شوقي إلى الطف فكن مشاركي في سومي المعتاد
لله ارض الطف ارضاً إنَّها أرض الهدى المعبود فيها الهادي
أرضٌ يحار الطرف في حايرها مهما بدى فالنور منه باد
حيَّى الحيا الطف وحيَّا أهله من رائح من الحيا أو غاد
حتى ترى أنواره موشية تزهي على موشية الأبراد
زهوي بحبِّ المصطفى وآله على الأعادي وعلى الحسَّاد
قوم عليٌّ منهم وابناه أ فديهم بآبائي وبالأجداد
هم الأولى ليس لهم في فخرهم ندٌّ وحاشاهم من الأنداد

يـا دمـع أسـعـدني ولست منصفي ... يـا دمـع إن قصَّرت في إسـعـادي
مـا أنسَ لا أنسى الحـسـين والأُلىٰ ... بـاعـوا بـه الإصـلاح بـالإفـسـاد
لَّـما رآهـم أشرعـوا صـمّ الـقـنـا ... وجـرَّدوا الـبـيض مـن الأغـماد
نـازعـهـم إرث أبـيـه قـائـلاً ... أليس إرث الأب لـلأولاد
أنـا الحـسـين بـن عـلي أسـد الـر ... وح الـذي يـعـلو عـلى الآسـاد
فـأضـمـروا الصـدق لـه وأظهـروا ... قـول مصرّيـن عـلى الأحـقـاد
فـفـارق الـدنـيـا فـديـنـاه وهـل ... لـذايـق كـأس المـنـايـا فـاد
ولم يـرم زاداً سـوى المـاء فـما ... أن زوَّدوه مـنـه بـعض الـزاد
أروى الـتـراب ابـن عـليٍّ مـن دمٍ ... أيَّ دمٍ وابـن عـلي صـاد
تلك الصفـايـا من بنـات المصـطفى ... في مـلك أوغـاد بـني أوغـاد
قـريحـة أكـبـادهـا يملكـهـا ... عـصـابـة غـليـظة الأكـبـاد
لـذا غـدت أيَّـامـنـا مـأتماً ... وكـنّ كـالأعـراس والأعـيـاد

وقوله كما في المجموع الرائق :

سر راشـداً يـا أيهـا الـسـائـرُ ... مـا حـار مَـنْ مـقـصـده الحـائـرُ
مـا حـار مـن زار إمـام الهـدى ... خـيـر مـزور زاره الـزايـر
مَـن جـدُّه أطـهـر جـدٍ ومَـن ... أبـوه لا شـك الأب الـطاهـر
مـقـاسـم الـنـار ، لـه المسـلم المؤ ... مـن مـنَّـا ، ولهـا الـكـافـر
دان بـديـن الحـقِّ طـفـلاً ومـا ... ان دانٍ لابـادٍ ولا حـاضر
الـوارد الـكـهـف عـلى فـتـيـةٍ ... لا واردٌ مـنهـم ولا صـادر
حـتى إذا سـلّم ردُّوا وفي ... ردّهـم مـا يخـبر الخـابـر
أذكـر شـجـوى بـبـني هـاشـم ... شجـوى الـذي يشجى بـه الـذاكـر
أذكـرهـم مـا ضـحـك الـروض أو ... مـا نـاح فـيـه وبـكـى الـطائـر
يـوم الحـسـين ابـتزّ صـبري فـما ... مـني لا الـصـبر ولا الـصـابـر
لهـفي عـلى مـولاي مـسـتـنـصـراً ... غـيِّـب عـن نصرتـه الـنـاصر
حـتى إذا دار بـمـا سـاءنـا ... عـلى الحـسـين الـقـدر الـدائـر
خـرّ يـضـاهـي قـمـراً زاهـراً ... وأيـن مـنـه الـقـمـر الـزاهـر

وأم كلثوم ونسوانها بمنظر يكبره الناظر
يسارق الطرف إليها وقد انحى على منحره الناحر
فالدمع من مقلته قاطر والدمع من مقلتها قاطر
يا من هم الصفوة من هاشم يعرفها الاول والآخر
ذا الشاعر الضبي يلقى بكم ما ليس يلقى بكم شاعر

و أيضًا له قوله فيهم عليهم السلام من قصيدة أوَّلها :

عوجا على الطفِّ الحنايا ما طوره أطر الحنايا
فهناك مثوى الأصفياء المنتمين إلى الصفايا
لم ترعَ لا الموصي ولا الموصى إليه ولا الوصايا
ابن النبي معفر وبنات فاطمة سبايا
خير البرايا ، رأسه يهدى إلى شرّ البرايا
لم أدر للصبيان أذرف أدمعي أم للصبايا
تالله لا تخفى شجوني لا وعلّام الخفايا
ويزيد قد وضع القضيبَ من الحسين على الثنايا
فهبوه ما استحيى النبي ولا الوصيِّ أما تحايا[1]

وممن رثاهم عليهم السلام وقرّظهم بمكارمهم العليّة؛ في القرن الرابع؛ وأدحض شبهات أعدائهم ببيان كالحسام القاطع؛ هو أبو القاسم عليّ بن محمد بن أبي الفهم التنوخي المولود سنة (٢٧٨) المتوفى (٣٤٢)[١]

روى حسام الدين حميد بن أحمد المحلي المولود عام :(٥٨٢) المتوفى (٦٥٢) في كتابه الحدائق الوردية : ج٢ ص٢١١ قال :

وللقاضي التنوخي أبي القاسم عليّ بن محمد بن أبي الفهم؛ ردٌّ على عبد الله ابن المعتزّ بن المتوكل العبّاسي الهالك سنة (٢٩٦) الذي ورث عداوة أهل البيت عليهم السلام عن كلالة] وكان عبد الله بن المعتزّ قد قال قصائد كثيرة على قواف وأوزان مختلفة يذكر فيها الطالبيّين ويطعن عليهم ويصف ما كان من القرامطة [ويلصقها بهم][٢]وكان ابن المنجّم وغيره[٣] قد عارضوه على أوزان قصائده إلّا قصيدة له أوّلها :

---

(١) وهو مترجم في مصادر جمّة مذكورة في الغدير : ج٣ ص٣٨٥ ، وأعيان الشيعة ٤٢ ص٩١ ط٣ ، وذكره أيضاً الخطيب في تاريخ بغداد : ج١٢ ، ص ٧٧ ، وذكره أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية : ج٦ ص٢٢٧ وقال : وكان فهماً زكياً ، حفظ ـ وهو ابن خمس عشر سنة ـ قصيدة دعبل الشاعر ؟ في ليلة واحدة وهي ستّ مائة بيت وعرضها على أبيه صبيحتها . . .

(٢) والقرامطة : قوم من المبتدعة أو الخوارج ظهروا عام (٢٧٨) وقد استوفى كلّ من الطبري وابن الأثير أخبارهم في أيّام المعتضد العباسي من تاريخ الأمم والملوك : ج١٠ ، ص٢٣ وما بعدها ، وتاريخ الكامل : ج٧ ص٤٤٤ وما بعدها .

(٣) وكأن ابن المنجم هذا هو ابو الحسن أحمد بن يحيى بن عليّ بن يحيى بن أبي منصور المذكور تحت الرقم: « ٢٦٨٨ » من تاريخ بغداد: ج٥ ص٢١٥ قال :
ذكر أبو عبيد الله المرزباني أنّه كان أحد متكلمي المعتزلة مقدَّماً فيهم؛ وقال: تُوُفِّي سنة سبع وعشرين وثلاث مائة وقد جاوز التسعين .
ثمَّ قال الخطيب: وحدَّث المرزباني عنه عن أبيه وعَمَّيه أحمد وهارون .
وذكره أيضاً المحدِّث القمّي رحمه الله في عنوان : « ابن المنجّم والمنجّم النديم » من كتاب الكنى والألقاب : ج١ ، ص٤١٣ وج ٣ ص١٧ . ووصفه بـ «الصوفي» .

أبى الله إلا مـا تـرون فـما لـكـم غِضـاباً عـلى الأقـدار يـا آل طـالب

فإنّه لم يعارض [له أحد] على وزن قصيدته هـذه ؛ فاحتسب[٤] عـليّ ابن محمّد التنوخي الردّ عليه بمثل قصيدته ناقضاً عليه فيما قاله ونصراً للطالبيين وأقام لهم الحجج والبراهين في إبطال ما ذكره ابن المعتّز ؛ وجعلها على لسان بعض الطالبيين فقال :

مـن ابـن رسـول الله وابـن وصـيّـه إلى مُـدغِلٍ في عُقْـدة الدين نـاصبٍ[٥]
نـشـا بـين طـنـبـور وزقّ ومِـزْهَـرٍ وفي حِجْر شادٍ أو عـلى صدر ضـاربٍ[٦]
ومن ظهـر سكـران إلى بـطن قَيْنَـةٍ عـلى سُبَـبٍ في ملكـهـا وشَـوائب[٧]
يـعيـب عليّـاً خـير مـن وطـأ الـثرى وأكـرم سـار في الأنـام وسـارب[٨]

وأيضا وصفه بـ « الصوفي » الميرزا عبد الله الإصبهاني في ترجمة التنوخي من كتاب رياض العلماء : ج٤ ص١٨٤ ، ط١ .

ويحتمل أيضاً أن يريد منه مَنْ وصفه العلامة الأميني بـ« البناني المنجم صاحب الزيج كما في الغدير ج٣ ص٣٨١ . وكما في معجم البلدان : ج٣ ص٢٥٠ ، وج١٥ ص١٤٤ .

وممن ردّ على ابن المعتزّ تميم بن معد الفاطمي المولود (٢٣٧) المتوفى (٣٧٤) ولكن هو ردّ على رائية ابن المعتزّ كما يأتي .

ومنهم أبو محمد المنصور بالله المتوفى عام (٦١٤) من شعراء القرن السابع .

ومنهم صفيّ الدين الحلي المتوفى (٧٥٢) فقد ردّ عليه ببائيته المنشورة في ديوانه كما في الغدير : ج٣ ص٣٧٨ وج٦ ص٤٦ ط١

أقول : وقد عارضه أيضاً بقصيدة ميمية المنصور بالله من أئمة الزيدية في سنة (٦٠٢) كما في الحدائق الوردية : ج٢ ص١٨٣ وكما في كتاب الشافي : ج٢ ص٧٢ .

(٤) أي تصّدى لردّ قصيدته البائية تقّرباً إلى الله وطلباً لثواب الله .

(٥) المراد من الوصيّ هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام . ومدغل : مدخل فيه ما يفسده . وعقدة الدين : صلبه وموضع قوامه .

(٦) وفي معجم الأدباء : « نشا بين طنبور ودفّ . . . » وكلّ هذه من أدوات لعب الخمّارين والبطّالين . وشاد ـ كأنّه مخفّف شادن ـ : الجارية الجميلة التي تشبه ولد الغزال . وضارب أي ضارب بالعود وآلات الطرب .

(٧) كذا في معجم الأدباء ـ وهو الظاهر من السياق ؛ وفي أصلي : « على سبة في لَكها وشوائب » . وقَيْنَة ـ بفتح أوّلها وسكون الياء ـ: الأمة المغنّية . والشوائب: جمع شائبة: العيوب والأدناس .

(٨) الثرى : التراب . الأرض . وسارٍ وسارب : ماشٍ وجار .

ويُـزْري عـلى السبـطين سبـطي محمّـد ... فقل ؟ في حضيض رام نيل الكواكب[٩]
وينسـب أفعـال القـرامِط كـاذبـاً ... إلى عـنرة الهـادي الكـرام الأطـائب[١٠]
إلى مـعشر لا يسرح الـذّم بـيـنهـم ... ولا يـذرأ أعـراضهم بـالمعـائب[١١]
إذا مـا انتـدوا كـانـوا شمـوس نَـدِيّهم ... وإن ركبـوا كـانـوا بـدور الـركـائب[١٢]
وإن سُئِـلُوْا سـحّـت سـماء أكـفّـهـم ... فـأحيـوا بميت المـال ميت المـطالب[١٣]
وإن عَبَسُـوا يوم الـوَغىٰ ضحك الـرَّدىٰ ... وإن ضحكـوا أبكوا عيـون النوائب[١٤]
نـشـوا بـين جـبريـل وبـين محمّـد ... وبـين عـليّ خـير مـاش وراكـب[١٥]
وصيّ الـنـبي المـصـطفى وصـفـيّـه ... ومـشـبـهـه في شـيـمـة وضرائـب[١٦]
ومـن قـال في يـوم الغـديـر محـمّـد ... وقد خاف من غدر العُداة النواصب[١٧]

---

(٩) كذا في أصلي ، فإن صحّ فمعناه : قل ما تشاء في شأن هذا الخسيس المنحطّ الذي يزري ويستخفّ بأولياء الله ؛ ويريد النيل من كواكب الهداية والسعادة والمجد والعظمة وهما سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(١٠) القرامط : جمع القرمطي وقد أشرنا إلى تفسيرها تحت الرقم (٢) هاهنا . والأطائب : جمع أطيب وهو الخيار والأفضل .

(١١) كذا في أصلي ، وفي معجم الأدباء : « ولا تذري أعراضهم . . . » أي لا يجعلون أنفسهم دريئة للمعائب . ولا يسرح : ولا يمرّ ولا يرعى .

(١٢) هذا هو الظاهر المذكور في معجم البلدان ، وفي أصلي : « إذا ما ابتدوا . . . » وانتدوا : اجتمعوا في النادي وهو مجلس المشاورة وتبادل الآراء . والركائب : جمع ركاب أي الرهط الراكبون .

(١٣) سحّت السماء مطراً : صبّته صبّاً متتابعاً غزيراً .

(١٤) الوغى : الحرب . والردى : الهلاك . والنوائب : جمع نائبة : الحادثة المكروهة .

(١٥) نشوا : تربّوا .

(١٦) الشيمة : النفسية . السجيّة . وضرائب : جمع الضريبة : الطبيعة .

(١٧) العُداة ـ على زنة فرات ـ : جمع عادي : العدوّ . والنواصب : جمع ناصب : من ينصب العداوة ويتصدّى للمعادات .

وهذا من قديم الأيّام صارو سمة خزي لمن عادى عليّاً عليه السلام والسالكين مسلكه .

وحديث الغدير وقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في عليّ متواتر بين المسلمين وقد أفرده جماعة بالتأليف ، وأحسنها كتاب الغدير وعبقات الأنوار .

أمـا أنـا أولى منكُـمُ بنفـوسكـم ؟ فقـالوا : بـلى قول المـريب المـوارب[١٨]
فقـال لهم : مـن كنـت مـولاه منكم فهـذا أخي مولاه بعـدي وصـاحبي[١٩]
أطيـعـوه طـرّاً فـهـو منّي بمنـزل كهارون من موسى الكليم المخاطب[٢٠]
وقـولا لـه : إن كنت مـن آل هـاشم فـما كـلّ نجم في السـماء بثـاقب[٢١]
وإنّـك إذ خـوّفتنـا منـك كـالـذي يخـوّف أُسْداً بـالـظِبـا[ء] الـرَبـائب[٢٢]
وقلت : بنـو حـرب كسـوكم عـمائـماً من الضرب في الهامات حمر الذوائب[٢٣]
صـدقت منـايـانـا السيـوف وإنّمـا تموتون فـوق الفرش مثـل الكواعب[٢٤]
أبـونـا الـقـنـا والمشرفـيّـة آمـنـاً وإخـوتنـا جـرد المـذاكي الشـوازب[٢٥]

---

(١٨) المريب : الموقع في الشك والتهمة . والموارب : المداهي المخادع .

(١٩) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : « فقال له . . . » . وقد أصفقت القرائن الداخلية والخارجية على أن مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم من مـولويـة عليّ هي المـولويـة التي كانت له (صلى الله عليه وآله وسلم على الأمة من وجوب طاعته واتّباعه ، وحرمة معصيته ومخالفته ؛ وهذا هو الإمامة والخلافة الربّانية .

(٢٠) المخاطب ـ بكسر الطاء ـ الذي كان فائزاً بأن يخاطب الله ويخاطبه الله تعالى .
وحديث المنزلة وهو قول النبي لعليّ : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي » أيضاً متواتر بين المسلمين ، فليلاحظ الحديث : «٣٣٦» وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ج١ ، ص٣٠٦ ـ ٤٩٦ ط٢ .

(٢١) قوله : « إن كنت من آل هاشم » تشكيك في نسب ابن المعتزّ ، ولا بعد في ذلك ، لأنّ كثيراً من سلفهم كالمتوكل كانوا إذا أعجبهم جميلة يقعون عليها أو يشترونها بمال بيت المال فينكحونها ، وربّما كنّ حبلى من غيره .
وما ألصق بما هنا ما أفاده العلامة الطباطبائي في منظومته السهم الثاقب من قوله :

صـحـابـة الـنـبـي وإن نـجـوم فـفـيـهـم الـسـعـد وفـيـهـم شـوم ؟!

(٢٢) الأسد ـ على زنة قفل ـ : جمع أسد . والظباء : جمع ظبي : الشاة . والربائب : جمع ربيبة : الغنم التي تكون في البيت وليست بسائمة .

(٢٣) الهامات : جمع هامة : الرأس . والذوائب : جمع ذوابة .

(٢٤) كذا في أصلي ، وفي معجم الأدباء والغدير : « موت الكواعب » والكواعب : جمع كاعبة : الجارية التي نهد ثديها . وبعد هذا في كتاب معجم الأدباء والغدير جاء شطران هكذا :

ونحن الأولى لا يسرح الـذمُّ بيننا ولا تـدّري أعـراضنـا بـالمعـايبِ

(٢٥) القنا : جمع قناة الرمح . والمشرفيّة نوع من السيف . وجرد : جمع أجرد ، وهو السبّاق من

وما للغواني والوَغىٰ ؟ فتعوّذوا ... بقرع المثاني من قراع الكتائب !![٢٦]
وقلتم : قتلنا عبد شمس فملكهم ... لنا سَلَبٌ هل قاتل غير سالب ؟[٢٧]
فيا عجباً من حارب ظلّ يَدَّعي ... مواريثَ خير الناس ملكاً لحارب[٢٨]
هو السَّلَبُ المغصوب لا تملكونه ... وهل سالبَ للغصب إلّا كغاصب[٢٩]
أأنفال جدّينا تحوزون دوننا ... بزعمكم الأنفال يا للعجائب[٣٠]
وهل لطليق شركة مع مهاجر ... فلا تثبوا في الدين وثب المواثب[٣١]
أخو المرء دون العمّ يحوي تراثه ... إذا قسم الميراث بين الأقارب[٣٢]

الخيل . والمذاكي من الخيل : التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . والشوازب: جمع شازب : ـ الخشن الظامر .

(٢٦) كذا في معجم الأدباء والغدير ، وفي أصلي : « وما للغواني والغوى فتعودوا ؟» ولعله كان « والغزا » فصحّف ، والغزا : الحرب . والمثاني : ما بعد الأول من أوتار العود .

(٢٧) السلب ـ على زنة جبل ـ : ما ينتزع من القتيل أو الأسير؛ من أمتعتها .

(٢٨) المراد من الحارب الأوّل هو ابن المعتزّ وأسرته العباسيّون . والمراد من خير الناس هو النبي الأكرم (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) . والمراد من الحارب الثاني هم الأمويّون .

(٢٩) أي إن الذي تدعّونه من الملك من أنّه سلب بني أميّة وأنتم قتلتموهم فَسَلَبُهم لكم باطل؛ فإنَّ السَلَب لم يكن لبني أميّة بل كانوا غاصبين إيّاه كغصبكم إيّاه ، فلم يكن لهم سلب حتّى يكون لقاتلهم .

(٣٠) كذا في أصلي ، فإن صحّ فالمراد من قوله : « جدّينا » هو النبي وعلي عليهما السلام ، والكلام إشارة إلى قول الله تعالى في الآية (٦) من سورة الحشر : ﴿ **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** ﴾ .

والفيء هو الأنفال ، وهو جمع النفل ـ كجبل ـ : الهبة والغنيمة لغةً ، وشرعاً هو كل غنيمة لم يوجف لتحصيلها خيل ولا ركاب ، سواء كانت بهبة أهلها إيّاها للنبي أو بمصالحتهم أو بإبادتهم وكذالك كلّ مال لا أهل له ، وكذا بطون الأودية ورؤس الجبال والآكام والآجام وقطائع الملوك ، والتفصيل في باب الغنيمة من كتاب الجهاد من كتب الفقه .

(٣١) المراد من الطليق هنا هو عباس بن عبد المطلب ، فإنّه خرج مع المشركين في غزوة « بدر » فأسر فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم منها الفداء ثم أطلقه ، والمراد من « المهاجر » هو عليّ (عليه السلام) .

(٣٢) المراد من الأخ هو عليّ عليه السلام ، وقد أجمع المسلمون على أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم اتخذه أخاً لنفسه لما آخا بين المسلمين .

وأولاده في محكم الذكر فاقرأوا ... أحقّ وأولى من أخيه المناسب[٣٣]
وجئتم مع الأولاد تبغون إرثه ... فأبعد بمحجوب بحاجب حاجب[٣٤]
ويوم حُنَين قلت : حُزْنا فخاره ... ولو كان يدري عدّها في المثالب[٣٥]
[أبوه منادٍ والوصيّ مضارب ... فقل في منادٍ صيّت ومضارب][٣٦]
وهل واقف في حومة الحرب حائراً ... وإن كان وسط الصف إلّا كهارب[٣٧]
وما شهد الهيجاء من كان حاضراً ... إذا لم يُطاعِن قرنه ويضارب[٣٨]
فهلّا كما لاقى الوصيّ مصمّما ... يعصّب بالهندي كبش الكتائب[٩]
وقلتم : أبونا والد لمحمّد ... فأنتم بنوه دوننا في المراتب[٤٠]
فلا تنسيا العبّاس كان وجدُّنا ... أبو طالب مثلين عند التناسب[٤١]

---

(٣٣) كذا في أصلي ، والكلام إشارة إلى قوله تعالى في الآية : (٦١) من سورة آل عمران : ﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ﴾ .

(٣٤) وبصريح الروايات الواردة في شأن نزول آية المباهلة وهي الآية السالفة الذكر ، الحسنان ابنا رسول الله ، ولا خلاف بين المسلمين أن مع وجود أولاد الميّت لا ميراث لعمّ ولا عمّة ولا خال ولا خالة .

(٣٥) المثالب : جمع مثلبة : العيب والذّم .

(٣٦) ما بين المعقوفين أخذناه من كتاب معجم الأدباء والغدير .

(٣٧) حومة الحرب : أشدّ موضع منها .

(٣٨) الهيجاء ـ على زنة صفراء ـ : الحرب .

والقرن : الذي يبارزك وتبارزه .

(٣٩) أي يجعل الهندي ـ وهو السيف ـ عصابة لرأس كبش الكتائب ، والمراد من الكبش في مثل المقام هو بطل القوم وشديد البأس منهم . والكتائب جمع كتيبة : قطعة من الجيش .

(٤٠) هكذا كان يتلهّج به إبليس بني العباس ومخذولهم المسمّى بالمنصور ، ولكن جدّهم العباس كان يعترف بتأخُّره عن وراثة النبي وحرمانه منها ، وكان يعرض الحقّ على أهله ويقول لعليّ : ابسط يدك كي أبايعك فيقول الناس : بايع عمّ رسول الله ابن عمّه . فلا يختلف عليك إثنان ؟

(٤١) ومع اشتراكهما في أصل العمومة كان أبو طالب (عليه السلام) أقرب إلى النبي من العباس لأنّه كان شقيق عبد الله والد النبي من أبيه وأمّه معاً ، بخلاف العباس فإنه من ناحية الأمّ لم يكن شقيق والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وأدناهما من قام بالسيف دونه ... يفلّ شَبا سَيْفِ العدوّ المناصب[٤٢]
وشتّان من آوى وواسا بنفسه ... ومزدلف يغزوه بين المقانب[٤٣]
أبونا يقيه جاهداً وأبوكمُ ... يجاهده بالمرهفات القواضب[٤٤]
فنحن بنو عمّ لَنا فوق مالكم ... ونحن بنوه دونكم في التناسب[٤٥]
وعبتَ عليّاً في الحكومة بينه ... وبين ابن حرب والطغام الأشائب[٤٦]
فقد حكّم المبعوث يوم قريظة ... ولا عيب في قول الرسول لعائب[٤٧]
ومثل عليّ في عقيل وطالب ... أبو لهب من جدّكم في التقارب[٤٨]
ونحن أسرنا عمّنا وأباكم ... فباتا بليل مكفهّر الجوانب[٤٩]
ونحن حَقَّنا بالفداء دماءكم ... فلا تجحدونا حقّ تلك المواهب[٥٠]

---

(٤٢) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : « من كان بالسيف دونه » ويفلّ ـ على زنة يمدّ وبابها ـ : يثلم ويكسر وشباالسيف : حدّته . والمناصب : الذي نصب نفسه للعداء وقام بها .

(٤٣) الذي آوى وواسا النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أبو طالب (عليه السلام) وعباس في تلك الأيّام كان مقبلاً على تجارته ، وبعد تلك الأيّام ازدلف وأقدم مع المشركين وبين مقانبهم أي جماعة خيلهم يغزو النبي ببدر !!!

(٤٤) المرهفات : السيوف الدقيقة الرقيقة . والقواضب : جمع القاضب : السيف القطّاع .

(٤٥) أي مع كوننا بني عمّ فلنا ما ليس لكم ، والذي لنا دونكم أنّ جدّنا أبا طالب وأبانا عليّ قاما بنصر رسول الله وتفادياً في سبيله ، وجدّكم لم يقم بشيء من ذلك بل كان مشغولاً للخوردة فروشي ؟ ثم قام مع المشركين على حرب رسول الله .
ومما لنا وليس لكم أنّا بنوه وليس لكم بنوّة !!!

(٤٦) وهذا العيب أخذه هذا الناصبي من إخوانه الخوارج ، وقد ألقمهم الحجر أمير المؤمنين ثم ابن عباس جدّ هذا الناصبي وجماعة آخرون كثيرون من الصحابة والأنصار والتابعين لهم بإحسان .
والطغام ـ بفتح الطاء ـ : أوغاد الناس وأوباشهم . والأشائب كالشوائب : أقذار الناس وأدناسهم .

(٤٧) وتحكيم رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم سعد بن معاذ؛ يوم قريظة أمر مسلّم بين المسلمين جميعاً .

(٤٨) أي التجانس بينهما قريب .

(٤٩) المكفهرّ ـ على زنة المطمئنّ ـ المتعبّس .

(٥٠) المواهب : جمع الموهبة : العطيّة .

وقلتم : أضعتم ثار زيد وكنتم ... كُسالىٰ فكادت لا تجب كلّ كاذب[٥١]
أما ثار فيه الطالبي ابن جعفر ... فَدَكْدَكَ ركن الملك من كلّ جانب[٥٢]
وأمطر في حيّ وفي أرض فارس ... سحائب موت ماطراً كالسحائب[٥٣]
إلى أن رمته غازيات دعاتكم ... بسهم اغتيال نافذ السهم صائب[٥٤]
وقلت : نهضنا ثائرين شعارنا ... بثارات زيد الخير عند التحارب[٥٥]
فما ذاك من حبّ لزيد وآله ... ولكنّها تشعيبة من مشاعب[٥٦]
دعوتم إلينا عالمين بأنّكم ... مكان الذنابا من ذرى ومناكب[٥٧]
فهلّا بإبراهيم كان شعاركم ... فيرجع داعيكم بحلّة خائب[٥٨]
بنا نلتم ما نلتم من إمارة ... فلا تظلموا فالظلم مرّ العواقب[٥٩]
وكم مثل زيد قد أبادت سيوفكم ... بلا جرم غير الظنون الكواذب[٦٠]

---

(٥١) كذا في أصلي .

(٥٢) دكدك ركن الملك أي ملك بني أمية . ودكدك : كبس ودقّ وهالهم وأجهدهم والمراد من الطالبي هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، وانظر قصّة خروجه واستيلائه على البلاد ، من كتاب أنساب الأشراف : ج٢ ص٦١ ط١ .

(٥٣) كذا في أصلي ، ولعلّ «وحيّ» مصحّف عن «جيّ» بالجيم وهو محلّ من إصبهان .

(٥٤) الذي رمته بسهم الاغتيال هو أبو مسلم الخراساني ـ بل أبو مسرف ـ من دعاة بني العباس الذي جازاه مخذول بني العباس المسمّى بمنصور ، جزاء سنّمار ، فتحقق صدق قول النبي : من أعان ظالماً سلّطه الله عليه ؟!

(٥٥) المراد من زيد الخير ، هو زيد الشهيد ابن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم .

(٥٦) كذا في أصلي بالعين المهملة في اللفظين ، ولعلّ الصواب : « تشغيبة من مُشاغب » والتشغيب : تهيّج الشرّ ، والمشاغب بضمّ الميم : مهيّج الشرّ .
وليُعْلَم أنّه لم يكن نهوض بني العباس بدوافع دينية ، بل كان تكالباً على الدنيا ، ولذا فعلوا ، من الجرائم ما لم يفعله بنو أميّة .

(٥٧) الظاهر أن هذا هو الصواب ، ولفظ أصلي غير واضح .

(٥٨) كذا في أصلي ، وفي معجم الأدباء والغدير : « تعلّة خائب ؟ » .

(٥٩) وكلّ من يراجع التاريخ يتجلّى له أن بني العباس بالدعاء إلى رضا آل محمد عليهم السلام والتفاف الثائرين من الشيعة بهم ؛ ثمّ بالمكر والغدر نالوا الزعامة .

(٦٠) كذا في أصلي وفي كتاب الغدير نقلاً عن تاريخ طبرستان : « بلا سبب . . . » . . .

أما حمل المنصور من أرض يثرب ... نجوم هدىً تجلو ظلام الغياهب[٦١]
لهم عند ذكر الله في الليل رنّة ... كَرَنّتكم عند اصطفاق المضارب[٦٢]
يتوّجهم ظلماً إذا أظلم الدّجا ... بكلّ رقيق الحدّ أبيض قاضب[٦٣]
وقطّعتم بالبغي يوم محمّد ... قرائن أرحام لنا وأقارب[٦٤]
وجرّعتم تحت التراب نبيّكم ... بكاسات ثكل لا تطيب لشارب[٦٥]
قفو تم يزيداً في انتهاك حريمه ... بكلّ محادٍّ للإله محارب[٦٦]
تعدّونه فتحاً ولو كان أحمد ... لعدّده من فادحات المصائب[٦٧]
وفي أرض «باخَمْرا» مصابيح قد ثوت ... مترّبة الهامات حمر التّرائب[٦٨]
يغسّلها هامي السحاب إذا هَمى ... ويكنفها أيدي الظبا والحبائب[٦٩]
وغادر ها ديكم بـ «فخّ» طوائفاً ... تهاداهم بالقاع بقع النواعب[٧٠]

---

(٦١) وأنجم الهداية هؤلاء هو عبد الله بن الحسن بن الحسن وإخوته وأبناؤه ، فليراجع المنصفون شرح حالهم وما جرى عليهم من كتاب أنساب الأشراف وتاريخ الطبري ومقاتل الطالبيين .

(٦٢) المراد من المضارب ضارب عود الطرب من المغنيّن والمغنيّات .

(٦٣) يتوجّهم بإغراق السيف على رؤسهم ، وهو المراد من قوله : « رقيق الحدّ أبيض قاضب » والقاضب : السيف القاطع .

(٦٤) كذا في أصلي ، وفي الغدير ـ عن تاريخ طبرستان ـ : « قرائن أرحام له وقرائب » .
والمراد من « محمد » هو النفس الزكيّة الذي بايعه المنصور وأكثر الهاشميين ، ثم غدر به المنصور وقتله .

(٦٥) الثكل ـ على زنة قفل وجبل ـ : فقدان الولد .

(٦٦) قفوتم ـ على زنة دعوتم وبابها ـ : اتّبعتم . والمراد من « يزيد » هو ابن معاوية . والمحادّ ـ مأخوذ من المحادّة ـ : المعادي . المغاضب .

(٦٧) فادحات ـ جمع فادحة ـ : النازلة . المصيبة الصعبة الثقيلة الباهضة .

(٦٨) « باخَمْرا » موضع قرب الكوفة استشهد فيه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليهم السلام) مترّبة : ملطّخة بالتراب . والترائب : عظام الصدر .

(٦٩) هامي السحاب : السائل منها ، وهمى ـ على زنة دعا ورمى وبابهما ـ : سال . ويكنفها ـ على زنة ينصر وبابه ـ : يضمّها . والظبا ـ لعلّه بمعنى الضبع العرجاء أو هو جمع الظبي . والحبائب : جمع حَباب .

(٧٠) كذا في أصلي وفي الغدير : « يغاديهم بالقاع . . . » وهو الظاهر ، ويغاديهم : يباكرهم . والقاع : الأرض . وبقع النواعب : المختلف اللون من الطيور الناعبة أي المصوّتة والبقع ـ

فيا لسيوف فلّلت بمعاضد ... ويا لأسود صرّعت بثعالب[٧١]
وهارونكم أردىٰ بغير جريرة ... نجوم تقىً مثل النجوم الثواقب[٧٢]
ومأمونكم سَمَّ الرضا بعد بيعة ... تودّ ذرى شُمّ الجبال الرواسب[٧٣]
فهل بعد هذا في البقية بيننا ... بني عمّنا والصلح رعي لراغب[٧٤]
كذبتم وبيت الله أو تصدر الظبا ... شوارب من هاماتكم والشوارب[٧٥]
ولينا فولّينا أباكم فخاننا ... وكان بمال الله أوّل ذاهب[٧٦]
فكنّا لكم في كلّ حال مناهلاً ... عذاباً إذ[ا] توردن حضر الجوانب[٧٧]
فلمّا ملكتم كنتم بعد ذلّة ... أسوداً علينا داميات المخالب[٧٨]
فقل لبني العبّاس عمّ محمّد ... وعمّ عليّ صنوه في المناسب[٧٩]

كقفل ـ: جمع بقعاء : الطير الذي لونه خليط من السواد والبياض . والنواعب : جمع ناعبة : الصائحة .

و«هادي» هو موسى بن منصور المسمّى باسم الضدّ . و«الفخّ» موضع بمكة المكرّمة استشهد فيه الحسين بن علي ـ من أحفاد الإمام الحسن عليهم السلام ـ وجماعة من بني أبيه صلوات الله عليهم .

(٧١) فلّلت : انثلمت وكسرت . والمعاضد : جمع المعضد ـ على زنة منبر ـ : حديدة كالمنجل تقطع بها الشجر والنبات ، ويعبّر عنه أهل بلدنا بـ « داس » .

(٧٢) الثواقب جمع الثاقبة : النيّرة المتقّدة . وقارونهم المسمى بهارون ـ كجدّه المخذول المسمّى بمنصور ـ قد اجتثّ جزور ذرّية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يحيط بفجائع هذا الطاغوت وجدّه المنصور غير الله تعالى .

(٧٣) كذا في أصلي ، ولعلّ الصواب : « تؤدي » بمعنى تهلك . أو تثقل . وذُرى : جمع الذروة ـ بضم الذال وكسره ـ : أعلى الشيء . والشم : جمع الأشمّ : الصلب . والرواسب : جمع راسبة : الراسخة .

(٧٤) الرعي ـ هنا ـ كأنّه بمعنى مرتع ومرعى أي ما بقي بعد هذه الفجائع والخدع والمكر ، مورد للصلح لمن يريده ويتوخّاه .

(٧٥) أي ومن شواربكم . والظبا : جمع ظبية : السيف الرقيق القاطع . والهام الرأس أو أعلاه .

(٧٦) أوّل ذاهب أي بحسب الكيفيّة أو عند عدّ الذاهبين بمال الله ، كما يقال : فلان أوّل تاجر أي بحسب كميّة مال التجارة أو عند عدّ التجّار . والكلام إشارة إلى خيانة عبد الله بن عباس في بيت مال البصرة واقتطاع كميّة منه وفراره به إلى مكة المكرمة في أواخر أيّام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

عـزيـز عـليّ أن تـدبّ عـقـاربي ... إلى معشري الأدنى دبيب العقـارب[٨٠]
ولـكـن بـدأتـم وانـتصرتـم فـأقصروا ... فليس جُناة الـذنب مثـل المُعاقب[٨١]
ولـيس سـواء سـبّ سيّـدة الـنسـا ... وسبّ رمـاد بـالعفـا والأخـاشب[٨٢]
وقـد قـال أصـحـاب النـبّي محـمّـد ... لـه : قد هجانا مشركـوا آل غالب[٨٣]
فقـال لهم : قـولـوا لهم مثال قـولهم ... فـما مبتـدٍ للهجـو مثـل مجـاوب[٨٤]
فهـذا جـواب للذي قـال : مـا لكم ... غضـاباً عـلى الأقـدار يـا آل طـالب[٨٥]

أقول : هذا تمام ما وجدناه في كتاب الحدائق الوردية : ج٢ ص٢١١ ـ ٢١٣ ، غير أنّ شطرين منها الذين وضعناهما بين المعقوفين مأخوذ من ترجمة التنوخي في كتاب معجم الأدباء : ج١٤ ، ص١٨٢ ، وكتاب الغدير : ج٣ ص٣٧٧ ، وقد روى رحمه الله أشطراً منها ، عن الطبري الإمامي في الجزء العاشر من كتاب بشارة المصطفى ص٢٦٨ وأشطراً منها عن بهاء الدين محمد بن حسن في تاريخ طبرستان ، ص١٠٠ .

---

(٧٧) مناهل : جمع منهل : موضع الشرب من الشريعة . والعِذاب ـ بكسر أوله ـ : جمع العَذْب : السائغ من الماء .

(٧٨) الأسود : جمع أسد . وداميات : جمع دامية . والمخالب : جمع مخلب : برثن السبع وأظفاره .

(٧٩) صنوه : شقيقه . في المناسب : في النسب .

(٨٠) تدبّ : تتوجّه وتسري .

(٨١) الجناة : جمع الجاني : مرتكب الجناية .

(٨٢) سيّدة النساء هي أمُّ الأئمّة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعلى آلها . وكان بعض العباسيين سبّها ؟! والأخاشب : جمع أخشب أو الخشباء . ومن أراد أن يعرف شذرة من جلالة فاطمة وكرامتها على الله تعالى فليراجع سيرتها من كتاب بحار الأنوار ، وأعيان الشيعة والغدير : ج٣ ص٢٠ ـ ٢٦ .

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع السريّ بن أحمد بن السري الكندي الموصلي المعروف بالسريّ الرفاء المتوفى عام (٣٤٤) أو بعيد سنة (٣٦٠) المترجم في كتاب معالم العلماء ، وأعيان الشيعة وغيرهما ، قال : على ما في ديوانه المطبوع بالقاهرة سنة (١٣٥)[1] :ـ

نطوي الليالي علماً أن ستطوينا ... فشعشعيها بماء المزن واسقينا
وتوجّي بكؤوس الراح أيدينا ... فإنّما خلقت للراح أيدينا
قامت تهزُّ قواماً ناعماً سرقت ... شمائل البان من أعطافه اللينا
تحثُّ حمراء يلقاها المزاج كما ... القيت فوق جنيّ الورد نسرينا
فلست أدري أتسقينا وقد نفحت ... روائح المسك منها أم تحيينا
قد ملكتنا زمام العيش صافية ... لو فاتنا الملك راحت عنه تسلينا
ومخطف القدِّ يرضينا ويسخطنا ... حسناً ويقتلنا دُلاًّ ويحيينا
لما رأيت عيون الدهر تلحظنا ... شزراً تيقّنتُ أن الدهر يردينا
نمضي ونترك من ألفاظنا تحفاً ... تنسي رياحينها الشرب الرياحينا
وما نبالي بذمِّ الأغبياء إذا ... كان اللبيب من الأقوام يطرينا
ورب غرّاء لم تنظم قلائدها ... إلاّ ليُحمدَ فيها الفاطميونا
الوارثون كتاب الله يمنحهم ... إرث النبي على رغم المعادينا
والسابقون إلى الخيرات ينجدهم ... عتق النجَار إذا كل المجارونا
قوم نصلي عليهم حين نذكرهم ... حُبّاً ونلعن أقواماً ملاعينا

---

(١) كما كتاب أدب الطف : ج٢ ص٣٦٠ .

إذا عددنا قريشًا في أباطحها ... كانوا الذوائب فيها والعرانينا
أغنتهم عن صفات المادحين لهم ... مدائح الله في طاها وياسينا
فلست أمدحهم إلاَّ لأرغم في ... مديحهم أنف شانيهم وشانينا
أقام روح وريحان على جدث ... ثوى الحسين به ظمآن آمينا
كأن أحشاءنا من ذكره أبدا ... تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا
مهلاً فما نقضوا آثار والده ... وإنما نقضوا في قتله الدينا
آل النبي وجدنا حبَّكم سبباً ... يرضى الآله به عنَّا ويرضينا
فما نخاطبكم إلاَّ بسادتنا ... ولا نناديكم إلاَّ موالينا
فكم لنا من معاد في مودتكم ... يزيدكم في سواد القلب تمكينا
(وكم لنا من فخار في مودتكم ... يزيدها في سواد القلب تمكينا)
ومن عدوٍ لكم مخف عداوته ... الله يرميه عنَّا وهو يرمينا
إن أجر في مدحكم جري الجواد فقد ... أضحت رحاب مساعيكم ميادينا
وكيف يعدوكم شعري وذكركمُ ... يزيد مستحسن الأشعار تحسينا

وممّن رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الرابع أبو محمد العوني طلحة بن عبيد الله بن محمد بن أبي عون الغسّاني[١] المعروف بـ العوني المصري المتوفى بمصر ، سنة (٣٥٠) المترجم في معالم العلماء وآعيان الشيعة والغدير ، وعمدة ابن رشيق ، قال يرثي الحسين عليه السلام :

فيا بضعة من فواد النبي ... بالطفّ أضحت كثيباً مهيلا
ويا كبداً من فواد البتول ... بالطف شُلّت فأضحت أكيلا
قتلتَ فابكيتَ عين الرسول ... وأبكيت من رحمة جبرئيلا

وقال أيضاً :

لم انس يوماً للحسين وقد ثوى ... بالطف مسلوب الرداء خليعا
ظمآن من ماء الفرات معطّشاً ... ريّان من غصص الحتوف نقيعا
يرنو إلى ماء الفرات بطرفه ... فيراه عنه محرما ممنوعا

وقال أيضاً :

يا قمراً غاب حين لاحا ... أورثني فقدك المناحا
يا نُوبَ الدَّهر لم يدع لي ... صرفك من حادثٍ صلاحا
أبَعد يوم الحسين ويحيى ... أستعذب اللهوَ والمزاحا ؟!
كربت كي تهتدي البرايا ... به وتلقى به النجاحا
فالدين قد لفَّ بردتيهِ ... والشِّرك ألقى لها جناحا
فصار ذاك الصَّباح ليلاً ... وصار ذاك الدجى صباحا
فجاء إذ كاتبوه يسعى ... لكي يريها الهدى الصراحا

---

(١)غسان : ماء باليمن تنسب إليه قبائل . وماء بالمشلل قريب من الجحفة :

حتى إذا جاءهم تنحّوا ... لا بل نحو قتله اجتياحا
وأنبتوا البيد بالعوالي ... والقضب واستعجلوا الكفاحا
فدافعت عنه أولياه ... وعانقوا البيض والرِّماحا
سبعون في مثلهم ألوفاً ... فاثخنوا بينهم جِراحا
ثمَّ قضوا جملة فلاقوا ... هناك سهم القضا المتاحا
فشدَّ فيهم أبو عليٍّ ... وصافحت نفسه الصفاحا
يا غيرة الله لا تغيثي ... منهم صياحاً ولا ضباحا
ثمَّ انثنى ظامئاً وحيداً ... كما غدا فيهمُ وراحا
ولم يزل يرتقي إلى أن ... دعاه داعي اللقا فصاحا
دونكمُ مهجتي فاني ... دُعيت أن أرتقي الضراحا
فكلكلوا فوقه ، فهذا ... يقطع رأساً وذا جناحا
يا بأبي أنفساً ظماءً ... ماتت ولم تشرب المباحا
يا بأبي أجساماً تعرَّتْ ... ثمَّ اكتست بالدما وشُاحا
يا سادتي يا بني عليٍّ ... بكى الهدى فقدكم وناحا
أوحشتم الحِجر والمساعي ... آنستم القفر والبِطاحا
أوحشتم الذِّكر والمثاني ... والسور الطوال الفصاحا
لا سامح الله مَن قَلاكم ... وزاد أشياعكم سماحا

وفي كتاب العمدة لابن رشيق قال: هو أول من نظم الشعر المسمى بالقواديسي .

وأورد له ابن شهر آشوب في المناقب قوله من أبيات :

ولولا حجة في كل وقت ... لأضحى الدين مجهول الرسومِ
وحار الناس في طخياء منها ... نجونا بالأهلة والنجوم

وله في الأئمة عليهم السلام أكثر من عشرة آلاف بيت .

قال الشيخ الأميني سلمه الله : وشعره في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءاً مبثوث في (المناقب) لابن شهر آشوب و(روضة الواعظين) لشيخنا الفتال و(الصراط المستقيم) لشيخنا البياضي .

وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلثمائة وخمسين بيتاً ، وجمعه ورتّبه العلامة السماوي في ديوان ، ومما رتبه قصيدته المعروفة بالمذهبّة توجد في (مناقب ابن شهر آشوب) ناقصة الأطراف[1] . انتهى .

(١) كما في أدب الطف : ج٢ ص٣٦ .

هذا الذيل غير مذكور في ترجمة الزاهي من كتاب الغدير : ج٣ ص٣٩١ والظاهر أنّ السيّد حفظه والله تعالى سمعه من الشيخ الأميني رفع الله مقامه شفاهاً .

وممن رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الرابع أبو القاسم عليّ بن إسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي المولود لعشر بقين من صفر ، سنة (٣١٨) والمتوفى ببغداد لعشرين بقين من جمادى الآخرة عام (٣٥٢) وهو مترجم في تاريخ بغداد ، ووفيات الأعيان ، وطبقات الشعراء لأبي سعيد بن عبد الرحيم ، ومعالم العلماء ، وأعيان الشيعة والغدير ، وغيرها . ومن نظمه في المراثي قوله :

أعاتب نفسي إذا قصّرت ... وأفنى دموعي إذا ما جرت
لذكراكمُ يا بني المصطفى ... دموعي على الخّد قد سُطّرت
لكم وعليكم جفت غمضها ... جفوني عن النوم استشعرت
أمثّل أجسامكم بالعراق ... وفيها الأسنّة قد كسّرت
أمثّلكم في عراص الطفوف ... بدوراً تكسّف إذ أقمرت
غدت أرض يثرب من جمعكم ... كخطّ الصحيفة إذ أقفرت
وأضحى بكم كربلا مغرباً ... لزهر النجوم إذا غورّت
كأنّي بزينب حول الحسين ... ومنها الذوائب قد نشرت
تمّرغ في نحره شعرها ... وتبدي من الوجد ما أضمرت
وفاطمة عقلها طائر ... إذا السوط في جنبها أبصرت
وللسبط فوق الثرى شيبة ... بفيض دم النحر قد عفّرت
ورأس الحسين أمام الرماح ... كغُرّةِ صبحٍ إذا أسفرت

وله يرثيه عليه السلام :

لست أنسى الحسين في كربلاء ... وحسين ظام فريد وحيدُ
ساجد يلثم الثرى وعليه ... قضب الهند ركّع وسجود
يطلب الماء والفرات قريب ... ويرى الماء وهو عنه بعيد

وقال أيضاً :

يا آل أحمد ماذا كان جرمكُم ... فكلّ أرواحكم بالسيف تنتزعُ
تلفى جموعكُم شتىً مْفرَّقة ... بين العباد وشمل الناس مجتمعُ
وتستباحون أقماراً منكَّسةً ... تهوى وأرؤسها بالسمر تقترعُ
ألستمُ خير من قام الرَّشاد بكم ... وقوَّضت سنن التضليل والبدع ؟!
ووُحِّد الصمد الأعلى بهديكمُ ... إذ كنتم علماً للرشد يتَّبعُ ؟
ما للحوادث لا تجري بظالمكم ؟ ... ما للمصائب عنكم ليس ترتدعُ
منكم طريدٌ ومقتولٌ على ظمأ ... ومنكُم دنفٌ بالسمر مُنصرعُ
وهارب في أقاصي الغرب مغتربٌ ... ودارعٌ بدم اللبّات مندرعُ
ومقصد من جدارٍ ظلَّ منكدراً ... وآخر تحت ردم فوقه يقعُ
ومن محرَّق جسم لا يُزار له ... قبرٌ ولا مشهدٌ يأتيه مرتدعُ
وإن نسيت فلا أنسى الحسين وقد ... مالت إليه جنود الشرك تقترعُ
فجسمه لحوامي الخيل مطرَّد ... ورأسه لسنان السمر مرتفعُ

وله في رثائهم سلام الله عليهم قوله :

بنو المصطفى تفنون بالسيف عنوةً ... ويسلمني طيف الهجوع فأهجعُ ؟
ظلمتم وذُبِّحتم وقسِّم فيئكم ... وجار عليكم من لكم كان يخضعُ
فما بقعةٌ في الأرض شرقاً ومغرباً ... وإلّا لكم فيه قتيلٌ ومصرعُ

وقال أيضاً :

ابكي يا عين ابكي آل رسول ... الله حتى تخدُّ منك الخدودُ
وتقلَّب يا قلبُ في ضَرم الحزن ... فما في الشجا لهم تفنيدُ
فهم النخل باسقاتٌ كما قال ... سوام لهنَّ طلعٌ نضيد
وهم في الكتاب زيتونة النور ... وفيها لكلِّ نارٍ وقود
وبأسمائهم إذا ذكر الله ... بأسمائه اقترانٌ أكيد
غادرتهم حوادث الدهر صرعى ... كلُّ شهم بالنفس منه يجود
لست أنسى الحسين في كربلاء ... وهو ظامٍ بين الأعادي وحيد
ساجدٌ يلثم الثرا وعليه ... قضب الهند رُكَّعٌ وسجودُ

يـطلب المـاء والفـرات قـريبٌ ... ويـرى المـاء وهـو عنـه بعيـد
يا بني الغدر مَن قتلتم ؟ لعمـري ... قـد قتلتم مَن قـام فيـه الـوجـودُ

ومن شعر الزاهي في مدح أمير المؤمنين :

دع الشنـاعـات أيّهـا الخـدعـة ... واركن إلى الحقِّ واغـدُ متبَّعـه
مَـن وحَّـد الله أوّلاً وأبى ... إلّا الـنـبـيَّ الأمـيَّ وأتـبَّـعـه
مَن قـال فيه النبيُّ : كـان مع الـ ... ـحـقِّ عـليٌّ والحقُّ كـان مـعـه
مَـن سـلَّ سيـف الإلٰـه بيـنهـم ... سيفـاً من النـور ذو العُـلى طبعـه
مَن هـزم الجيش يـوم خيـبرهم ... وهـزَّ بـاب القمـوص فـاقتلعـه
مَن فـرض المصـطفى ولاه عـلى ... الخلق بيـوم « الغـديـر » إذ رفعـه
أشـهـد أنَّ الـذي تـقـول بـه ... يعلم بـطلانـه الـذي سـمعـه

وقال يمدحه :

أُقـيم بِـخُمّ لـلخـلافـة حيـدرُ ... ومن قبل قال الظهر مـا ليس ينكر
غـداة دعاه المصـطفى وهو مـزمع ... لقصـد تبوك وهـو للسـير مضمـرُ
فقـال : أقم عنّي بـطيبـة واعلمن ... بـأنّـك للفجّـار بـالحقِّ تقهـر
ولّـما مضى الطهـر النبي تظاهـرتْ ... عليـه رجـالٌ بـالمقـال وأجهـروا
فقـالـوا : عـليٌّ قـد قـلاه محمَّـدُ ... وذاك من الأعـداء إفـكٌ ومنكـرُ
فـأتبعـه دون المعـرّس فـانثنى ... وقـالوا : عـليٌّ قـد أتى فتـأخّـروا
ولّـما أبـان القـول عمَّن يقـولـه ... وأبدى له مـا كان يبـدي ويضمرُ
فقـال : أما تـرضى تكون خليفتي ... كهارون من موسى ؟ وشأنك أكبر
وعـلّاه خـير الخلق قـدراً وقـدرة ... وذاك مـن الله الـعـليِّ مـقـدَّرُ
وقـال رسول الله : هـذا إمـامكم ... لـه الله نـاجـى أيّهـا المتحـيِّرُ

ومن شعر الزاهي في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه العلاّمة الأميني في الغدير :

لا يهتدي إلى الرشاد من فحص ... إلاّ إذا والى عليّاً وخلصْ
ولا يذوق شربةً من حوضه ... من عمس الولا عليه وغمصْ
ولا يشمُّ الروح من جنانه ... مَن قال فيه مَن عداه وانتقصْ
نفس النبيِّ المصطفى والصنو والـ ... ـخليفة الوارث للعلم بنصْ
مَن قد أجاب سابقاً دعوته ... وهو غلامٌ وإلى الله شخصْ
ما عرف اللات ولا العزَّى ولا ... انثنى إليهما ولا حبَّ ونصْ
مَن ارتقى متن النبيِّ صاعداً ... وكسّر الأوثان في أولى الفرصْ
وطهَّر الكعبة من رجس بها ... ثمَّ هوى للأرض عنها وقمصْ
مَن قد فدا بنفسه محمّداً ... ولم يكن بنفسه عنه حرصْ
وبات من فوق الفراش دونه ... وجاد فيما قد غلا وما رخصْ
مَن كان في بدرٍ ويوم أحد ... قطَّ من الأعناق ما شاء وقصْ
فقال جبريل ونادى : لا فتى ... إلاّ عليٌّ عمَّ في القول وخصّ
مَن قدَّ عمرو العامريِّ سيفه ... فخرَّ كالفيل هوى وما قحصْ
وراءها صاح : ألا مبارز ... فالتوت الأعناق تشكو من وقص[1]
مَن أعطِيَ الراية يوم خيبر ... من بعدما بها أخو الدعوى نكص
وراح فيها مبصراً مستبصراً ... وكان أرمداً بعينيه الرمصْ
فاقتلع الباب ونال فتحه ... ودكَّ طود مرحبٍ لَما قعصْ
مَن كسح البصرة من ناكثها ... وقصَّ رجل عسكرٍ بما رقصْ
وفرَّق المال وقال : خمسةٌ ... لواحد . فساوت الجند الحصصْ
وقال في ذي اليوم يأتي مددٌ ... وعدَّه فلم يزد وما نقصْ
ومَن بصفّين نضا حسامه ... ففلّق الهام وفرَّق القصصْ[2]

---

(١) الوقص : الكسر .
(٢) عظام الصدر .

وصدَّ عن عمرو وبسر كرماً ... إذ لقيا بالسوأتين من شخصْ[1]
ومن أسال (النهروان) بالدما ... وقطعَّ العرق الذي بها رهصْ
وكذَّب القائل أن قد عبروا ... وعدَّ مَن يحصد منهم ويحصْ
ذاك الذي قد جمع القرآن في ... أحكامه للواجبات والرُّخصْ
ذاك الذي آثر في طعامه ... على صيامه وجاد بالقُرصْ
فأنزل الله تعالى « هل أتى » ... وذكر الجزاء في ذاك وقصَّ
ذاك الذي استوحش منه أنسٌ ... أن يشهد الحقَّ فشاهد البرصْ
إذ قال : مَن يشهد بالغدير لي ... فبادَرَ السامعُ وهو قد نكصْ
فقال : « أنسيت » فقال : كاذب ... سوف ترى مالا تواريه القمصْ
يابن أبي طالب يا من هو من ... خاتم الأنبياء في الحكمة فصْ
فضلك لا ينكر لكنّ الولا ... قد ساغه بعضٌ وبعضٌ فيه غصْ
فذكره عند مواليك شفا ... وذكره عند معاديك غُصصْ
كالطير بعضٌ في رياض أزهرت ... وابتسم الورد وبعض في قفصْ

وله في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله : رواها العلاّمة الأميني في الغدير :

يا لائمي في الولا هل أنت تعتبر ... بمن يوالي رسول الله أو يذرُ ؟
قومٌ لو أنَّ البحار تنزف بالأ ... قلام مشقاً وأقلام الدُّنا شجرُ
والإنس والجنُّ كتّابٌ لفضلهم ... والصحف ما احتوت الآصال والبكرُ
لم يكتبوا العشر بل لم يعد جهدهم ... في ذلك الفضل إلاَّ وهو محتقرُ
أهل الفخار وأقطاب المدار ومن ... أضحت لأمرهم الأيّام تأتمرُ
هم آل أحمد والصيد الجحاجحة الز ... هر الغطارفة العلويَّة الغررُ
والبيض من هاشم والأكرمون أولوا الفضل الجليل ومن سادت بهم مضرُ
فافطن بعقلك هل في القدر غيرهمُ ... قوم يكاد إليهم يرجع القدرُ

---

(١) عمرو هذا من شياطين الصحابة ، أرداه أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين عن فرسه صريعًا فأبدى عورته فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام .
وبسر هو ابن أرطاة العامري وهو من ماجني الصحابة ومجانينها ، اقتدى بعمرو في إبداء عورته يوم صِفّين تخلُّصاً من سيف أمير المؤمنين .

أعطوا الصفا نهلاً أعطوا النبوَّة من ... قبل المزاج فلم يلحق بهم كدرُ
وتوَّجوا شرفاً ما مثله شرفٌ ... وقلّدوا خطراً ما مثله خطرُ
حسبي بهم حججاً لله واضحة ... يجري الصَّلاة عليهم أينما ذكروا
هم دوحة المجد والأوراق شيعتهم ... والمصطفى الأصل والذريَّة الثمر

و أيضًا له قوله في مدحهم :

يا سادتي يا آل ياسين فقط ... عليكم الوحي من الله هبطْ
لولاكم لم يقبل الفرض ولا ... رحنا لبحر العفو من أكرم شطْ
أنتم وُلاة العهد في الذّر ومن ... هواهم الله علينا قد شرطْ
ما أحدٌ قايسكم بغيركم ... ومازج السلسل بالشرب اللمطْ
إلّا كمن ضاهى الجبال بالحصا ... أو قايس الأبحر جهلاً بالنقطْ

* * *

صنو النبيِّ المصطفى والكاشف الـ ... ـغمّاء عنه والحسام المخترط
أوَّل من صام وصلَّى سابقاً ... إلى المعالي وعلى السبق غبطْ

* * *

وكلَّم الشمس ومّن رُدَّت له ... ببابل والغرب منها قد قبطْ
وراكض الأرض ومن أنبع للعـ ... ـسكر ماء العين في الوادي القحط
بحرٌ لديه كلُّ بحر جدول ... يغرف من تيَّاره إذا اغتمط
وليث غابٍ كلُّ ليثٍ عنده ... ينظره العقل صغيراً إذا قلط
باسط علم الله في الأرض ومَن ... بحبِّه الرَّحمان للرزق بسطْ
سيف لو أنَّ الطفل يلقى سيفه ... بكفِّه في يوم حرب لشمط
يخطو إلى الحرب به مدرَّعاً ... فكم به قد قدَّ من رجس وقطْ

وللزاهي أيضاً :

تـوليـت خـير الخـلق بـدءًا وآخـراً ... وألـقـيـت رحـلي في حـمـاهـم مجـاورا
هـم الآل آل الله والـقـطب الـذي ... بهم فلك التـوحيـد أصبـح دائـرا
أئمّـة حق خـاتـم الـرسـل جـدّهم ... ووالـدهـم مـن كـان لـلحقّ نـاصرا
عـليٌّ أمـير المؤمنـين الـذي اغتـدى ... إلى قـرنـه بـالسيف لا زال بـاتـرا
وأُمّـهـم الـزهـراء أكـرم بـرّة ... غـدا قلبها مضنى عـلى الـوجـد صابـرا
فـمنهم قـتيـل الـسمّ ظـلماً ومنـهم ... إمـام لـه جـبريـل يـكـدح زائـرا
قـتيـل بـأرض الـطفّ أروت دمـاؤه ... رمـاح الأعـادي والسيـوف البـواتـرا
ومـنهم أخـو المحـراب سجّـاد ليـله ... وبـاقـر بـطن العلم أفـديـه بـاقـرا
وسـادسهم يـاقـوتـه الـعلم جـعفـر ... إمـام هـدى تـلقـاه بـالعـدل آمـرا
وسـابعهم مـوسى أبـو العلم الـرضـا ... ومن لم يـزل بـالفضـل للخلق غـامـرا
وثـامنهم مـرسي خـراسـان مَـن بـه ... طـفقـت حـزينًـا لـلهمـوم مسـاورا
وتـاسـعـهـم زيـن الأنـام محـمـد ... أبـو عـلم لـلقـوم أصبـح عـاشرا
ومـنهـم إمـام « سرّ مَـن را » محـلّه ... أقـام لحـادي العشر منهم مجـاورا[1]
وآخـرهـم مـهـديّ آل محـمـد ... فـكـان لعـقـد الـفـاطـمـين آخـرا
عـليهـم سـلام الله لا زال ممسـيـا ... يـواصـل أجـداثًـا لهـم ومبـاكـرا
ولا زالـت الأكبـاد مـنّـا إليـهـم ... تحـنّ حـنـين الـفـاقـدات زوافـرا
وأعـيـنـنـا تجـري دمـوعـاً عـليهـم ... لمـا كـابـدوا تـلك الملوك الجبـابـرا
وسـوف يـديـل الله من كـلّ ظـالم ... بـقـائم عـدل يـعلن الحق ظـاهـرا
وإنّـا لنـرجـو الله بـالحـزن والبكـا ... لهـم أن يحطّ الـسيئـات الـكـبـائـرا

---

(١) « سرّ من را » مخفّف « سرّ من رآه وسامّراء » .

ويـرزقـنـا فيهم شفـاعـة جـدّهم فـإنّـا اتّخـذنـاهـا لـتلك ذخـائـرا

وقال السيد الأمين رحمه الله في كتاب الأعيان : وله في أمير المؤمنين عليه السلام :

مـا زلت بعـد رسـول الله مـنـفـرداً بـحـراً يـفـيض عـلى الـوُرّاد زاخـره
أمـواجـه الـعـلم والـبرهـان لجتّـه والحلم شـطاه والـتـقـوى جـواهـره

وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

وال عـلـيّـاً واسـتضىء مـقـبـاسـه تـدخـل جنـانـاً ولتسقى كـأسـه
فـمـن تـولاّه نـجـا ومَـن عَـدا مـا عـرف الـدِّيـن ولا أسـاسـهُ
أوَّل مَـن قـد وحّـد الله ومـا ثـنى إلى الأوثـان يـومـاً رأسـه
فـدى الـنبيَّ المصـطفى بـنفسـه إذ ضـيّـقـت أعـداؤه أنـفـاسـهُ
بـات عـلى فـرش الـنـبـيِّ آمـنـاً والـلـيـل قـد طـافت بـه أحـراسـه
حـتى إذا مـا هـجـم الـقـوم عـلى مـسـتـيـقظٍ بـنـصـله أشـمـاسـه
ثـار إلـيـهـم فـتـولّـوا فَـرَقـاً يمـنـعـهـم عـن قـربـه حمـاسـه
مكسِّر الأصنـام في الـبيـت الـذي أزيـح عـن وجـه الهـدى غـمـاسـه
رقى عـلى الكـاهـل من خير الـورى والـديـن مـقـرون بـه أنـبـاسـهُ
ونـكّس الـلاّت وألـقـى هَـبَـلاً مـهـشّـماً يـقـلبـه انـتـكـاسـهُ
وقـام مـولاي عـلى الـبـيـت وقـد طـهّـره إذ قـد رمـى أرجـاسـه

وممّن رثاهم عليهم السلام ـ بيواقيت الأبيات وجواهر النظم ـ في القرن الرابع هو فخر الشيعة وأسد العشيرة؛ وحامي الملّة والدين والشريعة ، الأمير الحارث بن سعيد الحمداني العدوي التغلبي المعروف بأبي فِراس الحمداني المولود بـ « منبج » سنة (٣٢٠) المقتول يوم الأربعاء لثمان خلون من ربيع الآخر من العام (٣٥٧) المترجم في كتاب الغدير : ج٣ ص٤٠٦ وما حولها عن مصادر كثيرة وكلّ الصيد في جوف الفرا

قال في رثاء الحسين عليه السلام؛ ثمَّ يذكر بعض مناقبهم وخصائصهم عليهم السلام :

فحرمت قرب الوصل منه مثل ما ... حرم الحسين الماء وهو يراه[1]
واحتزّ رأساً طالما من حجره ... أدنته كفّا جدّه ويداه
يوم بعين الله كان وإنّما ... يملي لظلم الظالمين ٠ الله

---

(١) وقبله هكذا :

يوم بسفح الدير لا أنساه ... أرعى له دهري الذي أولاه
يوم عمرت العمر فيه بفتية ... من نورهم أخذ الزمان بهاه
فكأن غُرَّتهم ضياء نهاره ... وكأن أوجههم نجوم دجاه
ومهفهف للغصن حسن قوامه ... والظبي منه إذا رنا عيناه
نازعته كأساً كأن ضياءها ... لمّا تبدّت في الظلام ضياه
في ليلة حسنت بودّ وصاله ... فكأنها من حسنه إيّاه
فكأنّما فيه الثريا إذ بدت ... كفٌّ يشير إليَّ بالذي يهواه
والبدر منتصف الضياء كأنّه ... متبسّم بالكفّ يستر فاه
ظبي لو أنّ الفكر مرَّ بخدّه ... من دون لحظة ناظر أدماه

يـوم عليـه تغـيّرت شمس الضحى ... وبـكـت دمـاً مما رأتـه سماه
لا عـذر فيـه لمهـجـة لم تـنـفـطر ... أو ذي بـكـاء لم تـفض عـيـنـاه
تـبّـاً لـقـوم تـابـعـوا أهـواءهـم ... فـيـما يـسـوءُهـم غـداً عـقـبـاه
أتـراهـم لم يـسـمـعـوا مـا خـصّـه ... في الـنـبـي مـن المـقـال أبـاه
إذ قـال يـوم غـديـر خُـمٍّ مـعـلـناً ... مـن كـنـت مـولاه فـذا مـولاه
هـذي وصيَّـتـه إلـيـه فـافـهـمـوا ... يـا مـن يـقـول بـأنّ مـا أوصـاه
واقـرؤا مـن الـقـرآن مـا في فـضـله ... وتـأمّـلوه واعـرفـوا فـحـواه
لـو لم تـنـزَّل فـيـه إلاّ (هـل أتى) ... مـن دون كـل مـنـزَّل لـكـفـاه
مَن كـان أوّل مَن حـوى القـرآن من ... لـفظ الـنـبـي ونـطقـه وتـلاه ؟
مَن كان صاحب فتـح خيبر من رمى ... بـالـكـفّ مـنـه بـابـه ودحـاه ؟
مَن عـاضـد المختـار من دون الـورى ... مَـن آزر المـخـتـار مـن آخـاه ؟
مَن خصّـه جـبريـل مـن ربّ العـلا ... بـتـحـيّـة مـن ربّـه وحـبـاه ؟
أظـنـنـتـم أن تـقـتـلوا أولاده ... ويـظلّكـم يـوم المـعـاد لـواه ؟
أو تشربـوا مـن حـوضـه بـيـمـيـنـه ... كـأساً وقـد شرب الحسـين دمـاه ؟
أنـسـيـتـم يـوم الـكـسـاء وانـه ... ممـن حـواه مـع الـنـبـي كـسـاه
يـا ربّ إنّي مـهـتـد بـهـداهـم ... لا أهـتـدي يـوم الهـدى بـسـواه
أهـوى الـذي يـهـوى الـنـبـي وآلـه ... أبـداً وأشـنـأ كـلّ مَـن يـشـنـاه
مـذ قـال قـبـلي في قـريض قـائـل ... ويـل لمـن شـفـعـاؤه خـصـمـاه

وأقـول قـولاً يُـسـتـدلُّ بـأنّـه ... مُـسـتـبصرٌ مـن قـالـه ورواهُ
شـعـراً يـودّ الـسـامـعـون لـو أنّـه ... لا يـنـقضي طـول الـزّمـان هـداه
يُـغـري الـرُّواة إذا روتـه بـحـفـظه ... ويـروق حـسـن رويِّـه مـعـنـاهُ

وكل شعره يعطيك صورة عن عظمة شخصيته . أمّا ولاؤه لأهل البيت عليهم السلام فيكفي شاهداً عليه قصيدته الميميَّة العالية المسماة بالشافية وكلّها في أهل البيت وظلم بني العباس لهم . وأوّلها :

الحـقّ مـهـتـضـم والـديـن مخـترم ... وفيء آل رسـول الله مـقـتـسـمُ

والناس عندك لا ناس فيحفظهم[١] ... سوم الرُّعاة ولا شاءٌ ولا نعمُ
إني أبيتُ قليل النَّوم أرَّقني ... قلبٌ تصارع فيه الهمُّ والهممُ
وعزمةٌ لا ينام الليل صاحبها ... إلَّا على ظفر في طيِّه كرمُ
يُصان مهري لأمر لا أبوح به ... والدرع والرمح والصمصامة الحذمُ[٢]
وكلُّ مائرة الضبعين مسرحها ... رمث الجزيرة والخذراف والعنمُ[٣]
وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا ... وليس رأيهم رأياً إذا عزموا
يا للرِّجال أما لله منتصر ... من الطغاة ؟ أما لله منتقمُ
بنو عليّ رعايا في ديارهم ... والأمر تملكه النسوان والخدمُ
محلّئون فأصفى شربهم وشلٌ ... عند الورود وأوفى ودِّهم لممُ
فالأرض إلَّا على ملَّاكها سعة ... والمال إلَّا على أربابه ديمُ
فما السعيد بها إلَّا الذيُ ظلموا ... وما الشقيُّ بها إلَّا الذي ظلموا
للمتّقين من الدنيا عواقبها ... وإن تعجَّل منها الظالم الأثم
أتفخرون عليهم لا أباً لكمُ ... حتّى كأنَّ رسولَ الله جدُّكم
ولا توازن فيما بينكم شرفٌ ... ولا تساوت لكم في موطن قدمُ
ولا لكم مثلهم في المجد متّصل ... ولا لجدِّكم معشار جدِّهم
ولا لعرقكم من عرقهم شَبَهُ ... ولا نثيلتكم من أمّهم أممُ[٤]
قام النبيُّ بها « يوم الغدير » لهم ... والله يشهد والأملاك والأممُ
حتّى إذا أصبحت في غير صاحبها ... باتت تنازعها الذُّؤبان والرَخَمُ
وصيَّروا أمرهم شورى كأنّهم ... لا يعرفون ولاة الحقِّ أيّهم

---

(١) أحفظه : أغضبه فغضب .
(٢) الحذم من السيوف بالحاء المهملة : القاطع .
(٣) مار : تحرك . ومائرة الضبعين . كناية عن السمن . الرمث بكسر الميم المهملة : القاطع خشب يضم بعضه إلى بعض ويسمى الطرف . الخذراف بكسر الخاء : نبات .
(٤) نثيلة هي أمّ العباس بن عبد المطلب . الأمم : القرب .

تـالله مـا جهـل الأقـوام مـوضعهـا ... لـكنَّهـم سـتروا وجـه الـذي علمـوا
ثم ادَّعـاهـا بنـو العبَّـاس ملكهـم ... ولا لهـم قـدمٌ فـيـهـا ولا قـدمُ
لا يـذكـرون إذا مـا مـعشر ذكـروا ... ولا يحكِّـم في أمـر لهـم حـكـم
ولا رآهـم أبـو بـكـر وصـاحـبـه ... أهـلاً لمـا طلبـوا منهـا ومـا زعمـوا
فهـل هم مـدَّعـوهـا غـير واجبـةٍ ؟ ... أم هـل أئمتّهم في أخـذهـا ظلمـوا ؟
أمَّـا عـليٌّ فـأدنى مـن قـرابتـكـم ... عنـد الـولايـة إن لم تكـفـر النـعـم
أينكـر الخـبر عبـد الله نـعـمتـه ؟ ... أبـوكـم أم عبـيـد الله أم قُـثَـم ؟
بئس الجـزاء جـزيـتم في بـني حسـن ... أبـاهـم الـعـلم الهـادي وأمَّـهـم
لا بيـعـة ردَّعـتكـم عـن دمـائـهـم ... ولا يمـين ولا قـربى ولا ذمـم
هّـلا صفحتم عن الأسرى بـلا سبب ... للصَّـافحـين ببـدر عن أسـيركـم ؟!
هـلاّ كففتم عن الـديبـاج[1] سـوطكم ... وعـن بنـات رسـول الله شـتـمكـم ؟
مـا نـزَّهـت لـرسـول الله مهـجتـه ... عـن السيـاط فـهَّـلا نـزَّه الحـرمُ ؟
مـا نـال منهم بنـو حـرب وإن عـظمت ... تـلك الجـرائـر إلاّ دون نـيـلكـم
كم غـدرةٍ لكـم في الـدين واضحـةٍ ... وكـم دمٍ لـرسـول الله عـنـدكُـمُ
أنـتـم لـه شيـعـة فـيـما تـرون وفي ... أظفـاركم مـن بنيـه الـطاهـرين دمُ
هيهـات لا قـرَّبـت قـربى ولا رحـمٌ ... يـومـاً إذا أقصت الأخـلاق والشيـم
كـانـت مـوَّدة سـلمـانٍ لـه رحمـاً ... ولم يـكـن بـين نـوح وابـنـه رحـمُ
يـا جـاهـداً في مسـاويهم يُكتّمهـا ... غـدر الرشيـد بيحيـى كيف ينكتمُ ؟
ليس الـرشيـد كمـوسى في القيـاس ولا ... مـأمـونكم كـالـرضى لـو أنصف الحكمُ
ذاق الـزبيري[2] غبَّ الحنث وانكشفت ... عـن ابن فـاطـمـة الأقـوال والـتـهـمُ
بـاؤوا بقتـل الـرضـا من بعـد بيعتـه ... وأبصروا بعض يـوم رشـدهم وعمـوا
يـا عصبـة شقيت من بعـدمـا سعـدتْ ... ومعشـراً هلكـوا من بعـدمـا سلمـوا

---

(١) الديباج هو محمد بن عبد الله اخو بني الحسن لأمِّهم فاطمة بنت الحسين السبط ، ضربه المنصور مائتين وخمسين سوطاً .

(٢) الزبيري هو عبد الله بن مصعب ، باهله يحيى بن عبد الله بن حسن فتفرقاً فما وصل الزبيري إلى داره حتى جعل يصيح : بطني بطني ومات .

لبئسما لقيت منهم وإن بليت ... بجانب الطف تلك الأعظم الرَّمم[١]
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا ... ولا الهبيريّ نجّا الحلف والقسمُ[٢]
ولا الأمان لأهل الموصل اعتمدوا ... فيه الوفاء ولا عن غيِّهم حلموا[٣]
أبلغ لديك بني العباس مألكةً ... لا يدَّعوا ملكها ملّاكها العجمُ
أيّ المفاهر أرست في منازلكم ... وغيركم آمرُ فيها ومحتكم ؟
أنّى يزيدكُم في مفخر علمٌ ؟ ... وفي الخلاف عليكم يخفق العَلَمُ
يا باعة الخمر كفّوا عن مفاخركم ... لمعشر بيعهم يوم الهياج دمُ
خلّوا الفخار لعلّامين إن سئلوا ... يوم السؤال وعمّالين إن عملوا
لا يغضبُون لغير الله إن غضبوا ... ولا يضيعون حكم الله إن حكموا
تنشى التلاوة في أبياتهم سحراً ... وفي بيوتكم الأوتار والنغمُ
منكم عُليَّة أم منهم ؟ وكان لكم ... شيخ المغنِّين إبراهيم أم لهم ؟
إذا تلوا سورة غنّى إمامكُم ... قف بالطلول التي لم يعفها القدمُ
ما في بيوتهمُ للخمر معتصرُ ... ولا بيوتكم للسوء معتصمُ
ولا تبيت لهم خنثىٰ تنادمهم ... ولا يُرى لهم قردٌ ولا حشمُ
الركن والبيت والأستار منزلهم ... وزمزم والصَّفا والحجر والحرمُ
وليس من قَسَمٍ في الذِّكر نعرفه ... إلّا وهم غير شكّ ذلك القسمُ

---

(١) إشارة إلى فعل المتوكل بقبر الإمام السبط الشهيد .

(٢) أبو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية ، قتله المنصور .
والهبيري هو يزيد بن عمرو بن هبيرة أحد ولاة بني أمية حاربه بنو العباس أيّام السفاح ثم أمّنوه فخرج إلى المنصور بعد المواثيق والأيمان فغدروا به وقتلوه سنة ١٣٢ .

(٣) استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل فأمنهم ونادى من دخل الجامع فهو آمن ، وأقام الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً قيل : إنّه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممن له خاتم وخلقاً كثيراً ممن ليس له خاتم ، وأمر بقتل النساء والصبيان ثلاثة أيّام وذلك في سنة ١٣٢ .

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني : ومن جيّد ما قيل في إظهار الرغبة في الإخوان قول أبي فراس بن حمدان :

قل لإخواننا الجُفاة رويداً ... إذ رجونا إلى احتمال الملال
إنَّ ذاك الصدود من غير جُرم ... لم يدع فيَّ موضعاً للوصال
أحسنوا في وصالكم أو فسيئوا ... لا عدمناكم على كلِّ حال

أقول ومن روائع نظمه قوله :

قد كنتَ عُدَّتي التي أسطو بها ... ويدي إذا اشتدَّ الزمان وساعدي
فرميت منك بضدِّ ما أملّته ... والمرء يشرق بالزلال البارد

وقوله أيضاً :

أساء فزادته الإساءة حظوة ... حبيب على ما كان منه حبيب
يعدُّ عليَّ الواشيان ذنوبه ... ومن أين للوجه الجميل ذنوب

وقوله في الفخر :

أقلى فإيَّام المحبِّ قلائل ... وفي قلبه شغل عن القلب شاغل
ووالله ما قصّرت في طلب العلى ... ولكنَّ كأنَّ الدهر عنيَ غافل
مواعيد أيَّام تطاولني بها ... مروات أزمان ودهر مخاتل
تدافعني الأيَّام عمَّا أرومه ... كما دفع الدين الغريم المماطل
خليليَّ شدَّا لي على ناقتيكما ... إذا ما بدا شيب من الفجر ناصل
وما كلُّ طلَّاب من الناس بالغ ... ولا كلُّ سيَّار إلى المجد واصل
وما المرء إلَّا حيث يجعل نفسه ... وإنِّي لها فوق السماكين جاعل
أصاغرنا في المكرمات أكابر ... أواخرنا في المأثرات أوائل
إذا صلت صولاً لم أجد لي مصاولاً ... وإن قلت قولاً لم أجد مَن يقاول

وقوله في الإخوانيات :

لم أواخذك بالجفاء لأنِّي ... واثق منك بالوِداد الصريح
فجميل العدوِّ غير جميل ... وقبيح الصديق غير قبيح

وقوله أيضاً :

خفِّض عليك ولا تكن قلق الحشا ... مما يكون وعلَّه وعساه
فالدهر أقصر مدَّةً مما ترى ... وعساك أن تكفى الذي تخشاه

وقال أبو فراس في ذمِّ إخوان الرخاء :

تناساني الأصحاب إلاَّ عُصَيبة ... ستلحقُ بالأخرى غداً وتحولُ
فمن قبلُ كان الغَدْر في الناس سُبَّةً ... وذمَّ زمان واستلام خليل[1]
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه ... وخلَّى أميرَ المؤمنين عقيل[2]

---

(١) في ديوان أبي فراس (خليله) .

(٢) قال السيِّد جواد؛ في هامش هذا المقام من كتاب أدب الطفِّ:

عجيب من الأمير أبي فراس أن يغضَّ من كرامة عقيل بن أبي طالب بقوله : « وخلّى أمير المؤمنين عقيل » .

وهو محبوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي قال له : اني أحبك حبين : حُبّاً لك وحبّاً لحب أبي طالب إياك .

إن الروايات في سفر عقيل إلى الشام هل كان على عهد أخيه الإمام امير المؤمنين أو بعده متضاربة واستظهر ابن أبي الحديد في شرح النهج ج٣ ص٨٢ انه بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام؛ وجزم به العلامة الجليل السيد علي خان في (الدرجات الرفيعة) .

وهو الأصوب بعد ملاحظة مجموع ما يؤثر في هذا الباب . وعليه تكون وفادته كوفود غيره من الرجال المرضيين عند أهل البيت عليهم السلام إلى معاوية في تلك الظروف القاسية . ألم يفد عبد الله بن عباس على معاوية وكذلك الإمام الحسن عليه السلام ، على أن عقيلاً لم يؤثر عنه يوم وفادته على معاوية أنه خضع أو استكان أو جامله ووافقه على باطل أو أنه اعترف له بخلافة وزعامة ، بل أوثر عنه الطعن في نسب معاوية وحسبه وأشفع ذلك بتعظيم سيد الوصيين .

وذلك ما ذكره صاحب الدرجات الرفيعة أن معاوية قال : يا أبا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر أخيك . فقال عقيل : لقد مررت بعسكر أخي فإذا ليل كليل رسول الله ونهار كنهاره إلا أن رسول الله ليس فيهم ، وما رأيت فيهم إلا مصلياً ، ولا سمعت إلا قارئاً ، ومررتُ بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفّر برسول الله ليلة العقبة .

أقول وقد أفردنا لعقيل ترجمة وافيه في مخطوطنا (الضرائح والمزارات) وأثبتنا أن قبره في البقيع ، وان معه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار ، لا ما يقوله الشيخ الطريحي في مادة (عقل) من أن عقيل بن أبي طالب مات بالشام .

ومَن ذا الذي يبقى على الدهر إنَّهم ... وإن كثرت دعواهم لقليلُ
وصرنا نَرى أنَّ المتارك محسنٌ ... وإنَّ خليلاً لا يضرُّ وصول
أقلّبُ طرفي لا أرى غير صاحبٍ ... يميل مع النعماءِ حيث تميل

ومن روائعه قوله في الشكوى والعتاب :

وإنِّي وقومي فرقَّتنا مذاهبُ ... وإن جمعتنا في الأصولِ المناسِبُ
فأقصاهم أقصاهم من مَساءتي ... وأقربهم مما كرهتُ الأقارب
غريبٌ وأهلي حيث ما كرَّ ناظري ... وحيدٌ وحولي من رجالي عصائب
نسيبُك من ناسبت بالودِّ قلبه ... وجارك من صافيته لا المصاقِب
وأعظمُ أعداء الرجال ثِقاتُها ... وأهونُ مَن عاديتَه مَن تحارب
وما الذنبُ إلَّا العجزُ يركُسَه الفتى ... وما ذنبُه إن حاربته المطالب
ومن كان غيرُ السيف كافل رزقه ... فللذلّ منه ـ لا محالةَ ـ جانِب

وقال رحمه الله في الصبر على الأصدقاء :

ما كنت مذ كنت إلَّا طوع خلَّاني ... ليست مواخذة الخلَّان من شأني
يجني الخليل فأستحلي جنايته ... حتى يُدَّل على عفوي وإحساني
يجني عليّ فأحنوا صافحاً أبداً ... لا شيء أحسن من حانٍ على جاني
ويتبع الذنب ذنباً حين يعرفني ... عمداً فأتبع غفراناً بغفرانِ

وقال وهي من حكمياته :

كيف أبغي الصلاح من سعي قوم ... ضيَّعوا الحزم فيه أيَّ ضياع
فمطاع المقال غير سديدِ ... وسديدِ المقال غير مطاع

وقال أيضاً :

عرفت الشرَّ لا للشرِّ ... لكن لتوقيِّه
فمن لا يعرف الشرَّ ... من الناس يقع فيه

---

* انظر نكت الهميان ص٢٠٠ والسيرة الحلبية ج١ ص٣٠٤ وتذكرة الخواص ص٧ والخصال للشيخ الصدوق ج١ ص٣٨ .

ومن غرر شعره قوله :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبرُ ... أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمر
بلىٰ أنا مشتاق وعنديَ لوعة ... ولكنَّ مثلي لا يذاع له سرُّ
إذا الليل أضواني بسطتُ يد الهوى ... وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي ... إذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معلِّلتي بالوصل والموت دونه ... إذا متُّ ظمئاناً فلا نزل القطر
بدوت وأهلي حاضرون لأنَّني ... أرى أنَّ داراً لست من أهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وإنَّهم ... وإيَّاي لولا حبُّك الماء والخمر
وإن كان ما قال الوشاة ولم يكن ... فقد يهدم الإيمان ما شيّد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة ... لآنسة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزُّها ... فتأرن أحياناً كما يأرن المهر
تساءلني من أنت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت: أيّهم فهمُ كُثر
فقلت لها لو شئت لم تتعنتي ... ولم تسألي عني وعندكِ بي خبر
ولا كان للأحزان لولاك مسلك ... إلى القلب لكن الهوى للبلى جسر
فأيقنت أن لا عزَّ بعدي لعاشق ... وأن يدي ممَّا علقت به صفر
فقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا ... فقلت معاذ الله بل أنتَ لا الدهر
وقلّبتُ أمري لا أرىٰ لي راحة ... إذا البين أنساني ألحَّ بي الهجر
فعدت إلى حكم الزمان وحكمها ... لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
وتجفل حيناً ثم تدنو كأنما ... تراعي طلا بالواد أعجزه الحضر
وإنِّي لنزَّال بكل مخوفة ... كثير إلى نزَّالها النظر الشزر
وإنِّي لجرَّار لكل كتيبة ... معودة أن لا يخلَّ بها النصر
فأصدأ حتى ترتوي البيض والقنا ... وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ولا أصبح الحيَّ الخلوف بغارة ... ولا الجيش ما لم تأته قبلي النُذر
ويا ربَّ دار لم تخفني منيعة ... طلعت عليها بالردى أنا والفجر
وساحبة الأذيال نحوى لقيتها ... فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر

وهبت لها ما حازه الجيش كله ... وراحت ولم يكشف لابياتها ستر
ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى ... ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي في المال أبغي وفوره ... إذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى ... ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن إذا حُمَّ القضاء على امرئٍ ... فليس له برٌّ يقيه ولا بحر
وقال اصيحابي الفرار أو الردى ... فقلت هما أمران احلاهما مُر
ولكنني امضي لما لا يعيبني ... وحسبك من أمرين خيرهما الاسر
يمنون ان خلّوا ثيابي وإنما ... عليَّ ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيفي فيهم اندقّ نصله ... واعقاب رمحي فيهم حطم الصدر
سيذكرني قومي إذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددتُ اكتفوا به ... ولو كان يغني الصفر ما نفق التبر
ونحن اناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

وممن رثاه (عليه السلام) في القرن الرابع أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرّملي المعروف بكشاجم المتوفى سنة (٣٦٠) المترجم في كتاب الغدير : ج٤ ص٥ ـ ٢ ، وشذرات الذهب : ج٣ ص٣٧ ووفيات الأعيان : ج١ ، ص٢١٨ ومعجم الأدباء : ج١ ، ص٣٢٦ والشيعة وفنون الإسلام ص١٠٨ ، وغيرها . قال :

يا عترةً حبّهم يَدْيِنُ به ... صالحُ هذا الوَرىٰ وطالحُهُ[١]

مغالق الشرّ أنتم يا بني ... أحمد إذ غيركم مفاتحه[٢]

طبتم فإن مرّ ذكركم عرضاً ... فاح بدار الجنان فائحه[٣]

أكاتم الحزن في محبّتكم ... والحبّ يعبأ به مكادحه[٤]

أجل هو الرزء [جل]فادحه ... باكرُه فاجع ورائحه[٥]

لا ربع دارٍ عفا ولا طَلَلٌ ... أوحش لما نأت ملاقحه[٦]

---

(١) الطالح : الفاسد . ضدّ الصالح .

(٢) هذا هو الصواب ، وفي أصلي « مغالق الشمّ » ومغالق : جمع مغلاق وهو معروف في مقابل مفاتح : جمع مفتاح .

(٣) إلى هنا أخذناه من فصل : « المفردات في مناقب الحسين عليه السلام » من مناقب ابن شهر آشوب : ج٣ ص٣٣٦ والتتمة مأخوذة من كتاب الغدير : ج٤ ص١٨ ، و من الفصل (١٣) من مقتل الحسين عليه السلام لموفق ابن أحمد الخوارزمي : ج٢ ص١٥٣ .
يقال ؛ فاح المسك ـ على زنة قال ـ : انتشرت رائحته .

(٤) يعبأ به : يعتني ويهتمّ به . ومكادحه : المجهد نفسه في إخفائه وكتمانه .

(٥) الرزء : المصيبة العظيمة . وفادحه : نازله ووارده . وباكره : آتيه صباحاً وغدوة . ورائحه : قادمه عصراً وعشيّة .

(٦) ربع الدار : ما حولها . وعفا : انمحى وزال . وطلل الدار : الشاخص من آثارها . المسطبة يجلس عليها . ونأت : بعدت . وملاقحه : إعصاره وفجائعه .

فجائع لو درى الجنين بها ... لعاد مبضيّة مسالُحُهُ[٧]
يا بؤس دهرٍ على آل رسو ... ل الله تجتاحهم جوائحه[٨]
إذا تفكّرت في مصابهم ... أثقب زند الهموم قادحه[٩]
بعضهم قربت مصارعه ... وبعضهم بوعدت مطارحه[١٠]
أظلم في كربلاء يومهم ... ثم تجلّى وهم ذبائحه[١١]
ذلّ حماه وقلّ ناصره ... ونال أقصى مناه كاشحه[١٢]

---

(٧) الظاهر أن مراده من قوله: « مسالحه » ما ينبت على رأسه من الشعر.

(٨) يقال: جاح زيد فلاناً جَوْحاً وجِياحةً وأجاحه واجتاحه: أهلكه واستأصله. والجوائح: جمع الجائحة: البلية. والداهية العظيمة.

(٩) أثقب: خرق وأشعل. والزَّنْدُ: العود الذي يُقدح ويشعل ويُورى به النار. وقادحه: موّرثه ومشعله.

(١٠) وفي مقتل الخوارزمي:

فبعضهم قربت مصارعه ... وبعضهم بعدت مطارحه

(١١) وبعده في كتاب الغدير هكذا:

لا يبرح الغيث كلّ شارقة ... تهمي غواديه أو روائحه
على ثرى حلّهُ غريب رسو ... ل الله مجروحة جوارحه

ومثل ما في كتاب الغدير جاء في كتاب مرآة الزمان ص١٠٥، غير أن فيه:

لا برح الغيث كلّ ناحية ... تهم غواديه أو روائحه
على ثرى حلة حبيب رسو ... ل الله مجروحة جوارحه

وليعلم أنّ من قوله: « إذا تفكّرت ـ إلى قوله: ـ كاشحه »
رواه الخوارزمي في الفصل الثالث عشر من مقتل الحسين: ج٢ ص١٥٣.
وقريباً منه ذكره سبط ابن الجوزي في فصل مراثي الحسين عليه السلام من كتاب مرآة الزمان ص١٠٥.

(١٢) حماه: مدافعيه ومانعي أعدائه منه. ومناه: أمله ورجاؤه. وكاشحه: الذين عادوه وأبدوا عداوتهم له.

وسيق نسوان طلاح أحسن أن تهادي بهم طلائحه[١٣]
وهنّ يمنعن بالوعيد من النـ ـوح والملأ الأعلى نوائحه[١٤]
عادى الأسى جدّه ووالده حين استغاثتهم صوائحه[١٥]
لو لم يرد ذو الجلال حربهم به لضاقت بهم فسائحه[١٦]
وهو الذي اجتاح حينما عقر ت ناقته إذ دعاه صالحه[١٧]
يا شيع الغيّ والضّلال ومن كلّهم جمّة فضائحه[١٨]
غششتم الله في أذيّة من إليكم أدّيت نصائحه[١٩]
عفرتم بالثرى جبين فتىً جبريل قبل النبي ماسحه[٢٠]
سيّان عند الإله كلّكم خاذله منكم وذابحه[٢١]
على الذي فاتهم بحقّهم لعن يغاديه أو يراوحه[٢٢]

---

(١٣) كذا في كتاب الغدير، وقال في تعليقه: طلاح: معيبة من السفر. وفي كتاب أدب الطف:
وسيق نسوانه طلائح أحز ان تهادى بهم طلائحه
(١٤) النوائح: جمع نائحة: الذي ينوح ويرثي.
(١٥) الأسى ـ كعصى ـ: الحزن. والصوائح: جمع صائحة: التي تصيح صيحة المناحة. والصيحة والصياح: رفع الصوت بأقصى الطاقة.
(١٦) كذا في أصلي. والفسائح ـ كأنّها ـ: جمع الفُسْحة: الفرجة بين الشيئين.
(١٧) اجتاح: أهلك واستأصل.
(١٨) الشيع: جمع الشيعة: التابع. والغيّ: خلاف الرشد. وجمّة: كثيرة. والفضائح: جمع الفضيحة.
(١٩) الغشّ خلاف النصح. والنصائح: جمع النصيحة.
(٢٠) وفي كتاب مرآة الزمان: «جبريل بعد النبي ماسحه» وبعده هكذا:
يطل ما بينكم دم ابن بنت رسو ل الله وابن السّفاح سافحه
(٢١) سيّان: متساويان.
(٢٢) فاتهم بحقّهم ـ من باب قال ـ: سبقهم بحقّهم. ويغاديه: يباكره ويأتيه غدوة وصباحاً. ويراوحه: يأتيه عشية ومساءًا

وإليك تمام القصيدة برواية كتاب الغدير : ج٤ ص١٨ ، وآدب الطف ج٢ ص٤٠ .

أجل هو الرزء جَلَّ فادحه ... باكرُه فاجعٌ ورائحه
لا ربع دارٍ عفا ولا طلل ... أوحش لَمّا نأت ملاقحهُ
فجائعٌ لو درى الجنين بها ... لعاد مبيضَّةً مسالحه
يا بؤس دهرٍ حين آل رسو ... ل الله تجتاحهم جوائحه
إذا تفكرّت في مصابهم ... أثقبَ زندَ الهموم قادحهُ
بعضهم قرَّبت مصارعه ... وبعضهم بوعدت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم ... ثمَّ تجلَّى وهم ذبائحه
لا يبرح الغيث كل شارقة ... تهمى غواديه أو روائحه
على ثرى حلَّه غريب رسو ... ل الله مجروحةً جوارحهُ
ذلَّ حماه وقلَّ ناصره ... ونال أقصى مناه كاشحه
وسيق نسوانه طِلائح أحزان ... تهادى بهم طلائحه[1]
وهنَّ يُنعن بالوعيد من النـ ... ـوح وغرّ العلى نوائحه
عادى الأسى جدّه ووالده ... حين استغاثتهما صوائحه
لو لم يُرد ذو الجلال حربهم ... به لضاقت بهم فسائحه
وهو الذي اجتاح حين ما عقر ... ت ناقته إذ دعاه صالحهُ
يا شيع الغيِّ والضَّلال ومَن ... كلَّهم جمَّةً فضائحه
غششتم الله في أذيَّة مَن ... إليكم أدَّيت نصائحه
عفرتَم بالثرى جبين فتىً ... جبريل قبل النبيِّ ماسحهُ
سيِّان عند الإله كلكم ... خاذله منكم وذابحه
على الذي فاتهم بحقِّهم ... لعنٌ يغاديه أو يراوحه
جهلتم فيهم الذي عرف البيـ ... ـت وما قابلت أباطحه
إن تصمتوا عن دعائهم فلكم ... يوم وغى لا يجاب صائحه

---

(١٣) كذا في أصلي ، وفي الغدير :-

وسيق نسوانه طلاح ... أحسن أن تهادى بهم طلائحه ؟

وقال رحمه الله في تعليقه : طلاح : معيبة من السفر .

في حيث كبش الرَّدى يناطح مَن ... أبصر كبش الوغى يناطحه
وفي غدٍ يعرف المخالف من ... خاسر دينٍ منكم ورابحه
وبين أيديكم حريق لظى ... يفلح تلك الوجوه لافحهُ
إن عبتموهم بجهلكم سفهاً ... ما ضرَّ بدر السَّماء نابحه
أو تكتموا فالقرآن مشكله ... بفضلهم ناطق وواضحه
ما أشرق المجد من قبورهم ... إلا وسكّانها مصابحه
قوم أبي حدُّ سيف والدهم ... للدين أو يستقيم جامحه
وهو الذي استأنس النبي به ... والدين مذعورة مسارحه
حاربه القوم وهو ناصره ... قدماً وغشّوه وهو ناصحه
وكم كسى منهم السيوف دماً ... يوم جلاد يطيح طائحه
ما صفح القوم عندما قدروا ... لمَّا جنت فيهم صفائحه
بل منحوه العناد واجتهدوا ... أن يمنعوه والله مانحه
كانوا خفافاً إلى أذيَّته ... وهو ثقيل الوقار راجحه
منخفض الطرف عن حطامهم ... وهو إلى الصالحات طامحه
بحر علوم إذا العلوم طمت ... فهي بتيَّارها ضحاضحه
وإن جروا في العفاف بذَّهم ... بالسبق عود الجران قارحه
ياعترة حبهم يبين به ... صالح هذا الورى وطالحه
مغالق الشر أنتم يا بني ... أحمد إذ غيركم مفاتحه
طبتم فإن مرَّ ذكركم عرضاً ... فاح بروح الجنان فائحه
أكاتم الحزن في محبَّتكم ... والحزن يعيا به مكادحه
ليس سوى الدمع والإناء بما ... يكون فيه لا بدَّ راشحه
لو كنت في عصر دعبل عبدت ... مدائحي فيكم مدائحه

وقال أيضاً :ـ

بكاء وقلّ غناء البكاءِ ... على رزء ذرِّية الأنبياءِ
لئن ذلَّ فيه عزيز الدمو ... ع لقد عزَّ فيه ذليل العزاء
أعاذلتي إنَّ برد التقى ... كسانيه حبِّي لاهل الكساء

سفينة نوح فمن يعتلق ... بحبهّمُ معلق بالنجاء
لعمري لقد ضل رأي الهوى ... بأفئدة من هواها هوائي
وأوصى النبي ولكن غدت ... وصاياه منبذة بالعراء
ومن قبلها أمر الميتون ... بردِّ الأمور إلى الأوصياء
ولم ينشر القوم غِلَّ الصدور ... حتى طواه الردى في رداء
ولو سلّموا لإمام الهدى ... لقوبل معوجّهم باستراء
هلال إلى الرشد عالي الضياء ... وسيف على الكفر ماضي المضاء
وبحر تدفّق بالمعجزات ... كما يتدفق ينبوع ماء
علوم سماوية لا تنال ... ومَن ذا ينال نجوم السماء
وكم موقف كان شخص الحمام ... من الخوف فيه قليل الخفاء
جلاه فإن أنكروا فضله ... فقد عرفت ذاك شمس الضحاء
أراه العجاج قبيل الصباح ... وردت عليه بعيد المساء
وإن وتر القوم في بدرهم ... لقد نقض القوم في كربلاء
مطايا الخطايا خذي في الظلام ... فما همَّ ابليس غير الحداء
لقد هتكت حرم المصطفى ... وحلَّ بهنَّ عظيم البلاء
وساقوا رجالهم كالعبيد ... وحازوا نساءهم كالإماء
فلو كان جدُّهم شاهداً ... لتبّع ظعنهم بالبكاء
حقود تضرَّم بدرية ... وداء الحقود عزيز الدواء
تراه مع الموت تحت اللواء ... والله والنصر فوق اللواء
غداة خميس إمام الهدى ... وقد عاث فيهم هزبر اللقاء
وكم أنفس في سعير هوت ... وهام مطيّرة في الهواء
بضرب كما انقدَّ جيب القميص ... وطعن كما انحلَّ عقد السقاء
أخِيرة ربي من الخيّرين ... وصفوة ربي من الأصفياء
طهرتم فكنتم مديح المديح ... وكان سواكم هجاء الهجاء
قضيت بحبكم ما عليَّ ... إذا ما دعيت لفصل القضاء
وأيقنت أن ذنوبي به ... تساقط عني سقوط الهباء
فصلَّى عليكم إلٰه الورى ... صلاة توازي نجوم السماء

وقال أيضاً :ـ

لـه شغـل عن سؤال الـطلل ... أقـام الخـليط بـه أم رحـل
فـما ضـمنتـه لحـاظ الـظبـا ... تـطالعـه من سجـوف الكلل
ولا تـستـفـز حجـاه الخـدود ... بمـصفـرة واحمـرار الخـجـل
كـفـاه كـفـاه فـلا تـعـذلاه ... كـرُّ الجـديـدين كـرُّ العـذل
طـوى الـغيّ مـنتـشـراً في ذراه ... تـطفى الصبـابـة لمـا اشتعـل
لـه في البكـاء عـلى الـطاهـرين ... مـنـدوحـةٌ عن بـكـاء الغـزل
فـكم فـيهـم من هِـلالٍ هـوى ... قـبـيـل الـتـمام وبـدر أفـل
هـم حـجـج الله في خـلقـه ... ويـوم المعـاد عـلى من خـذل
ومَـن أنـزل الله تـفـضـيـلهـم ... فـردّ عـلى الله مـا قـد نـزل
فـجـدُّهـم خـاتـم الأنبـيـاء ... ويـعـرف ذاك جمـيـع المـلل
ووالـدهـم سيـد الأوصـيـاء ... معـطى الفقير ومـردى البـطل
ومن علّم السمـر طعن الـكـلا ... لدى الروع والبيض ضرب القلل
ولـو زالت الأرض يـوم الهيـاج ... فـمـن تحـت أخمـصـه لم تـزل
ومـن صـدّ عن وجـه دنـيـاهم ... وقـد لـبست حـليـهـم والحـلل
وكـان إذا مـا أضيفـوا إلـيـه ... أرفـعـهـم رتـبـة في مـثـل
سـماءٌ أضفت إليهـا الحـضيض ... وبحـر قـرنت إليـه الـوشـل
وجـود تـعلّم منـه السحـاب ... وحـلم تـولّـد منـه الجـبـل
وكـم شـبـهـة بهـداه جـلى ... وكـم خـطة بـحـجـاه فـصـل
وكـم أطفـأ الله نـار الـضـلال ... بـه وهي تـرمي الهـدى بـالشعـل
وكـم ردّ خـالـقـنـا شـمـسـه ... عـليـه وقـد جنـحت نـلطفـل
ولـو لم تـعـد كـان في رأيـه ... وفي وجهـه من سنـاهـا بـدل
ومن ضرب النـاس بـالمـرهفـات ... عـلى الدين ضرب غـريب الإبـل
وقـد علمـوا أن يـوم الغـديـر ... بـغـدرتهم جـرَّ يـوم الجـمـل
فـيـا معشر الـظالمـين الـذيـن ... اذاقـوا النبي مضيض الثـكـل
أتـردي الحسين سيـوف الـطغـاة ... ظـمـآن لم يـطف حـرَّ الـغـلل
ثـوى عـطشـاً وتنـال الـرمـاح ... مـن دمـه عَـلّهـا والـنهَـل

ولم يخسف الله بالظالمين ... ولكنه لا يخاف العجل
لقد نشطت لعناد الرسول ... أناس بها عن هداها كسل
فلا بوعدت أعين من عمى ... ولا عوفيت أذرع من شلل
ويا رب وفِّق لي خير المقال ... إذا لم أُوفَّق لخير العمل
ولا تقطعن أملي والرجاء ... فأنت الرجاء وأنت الأمل

أقول : ونقلها أيضاً العلامة الأميني في ترجمة كشاجم من الغدير : ج٤ ص٤ ، إلى قوله : « أذاقوا النبي مضيض الثكل » ثم قال : إلى أن قال :

يخالفكم فيه نصّ الكتاب ... وما نصّ في ذاك خير الرسل
نبذتم وصيّته بالعراء ... وقلتم عليه الذي لم يقل

إلى أخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط (٤٧) بيتاً وقد أسقط ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه ، وليست هذه بأوّل يدٍ حرّفت الكلم عن مواضعها !!!

وهبت لها ما حازه الجيش كله ... وراحت ولم يكشف لأبياتها ستر
ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى ... ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي في المال أبغي وفوره ... إذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى ... ولا فرسي مهر ولا ربُّه غمر
ولكن إذا حُمَّ القضاء على امرئٍ ... فليس له بَرٌّ يقيه ولا بحر
وقال أصيحابي الفرار أو الردى ... فقلت هما أمران أحلاهما مُرُّ
ولكنَّني أمضي لما لا يعيبني ... وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
يمنون أن خلّوا ثيابي وإنَّما ... عليَّ ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيفي فيهم اندقَّ نصله ... وأعقاب رمحي فيهم حطم الصدر
سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهم ... وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر
ولو سدَّ غيري ما سددتُ اكتفوا به ... ولو كان يغني الصفر ما نفق التبر
ونحن أناس لا توسُّط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع محمد بن هانىء بن محمد بن سعدون الأندلسي المولود في إشبيلية سنة (٣٢٠/ أو ٣٢٦) المقتول عام (٣٦٢) المترجم في وفيات الأعيان وغيره ، وله قصائد كثيرة ، كثير منها مذكور في كتاب آدب الطف : ج٢ ص٧٤ وما بعدها ، قال في قصيدته الميميّة :

الا إن يوماً هاشميّاً أظلّهم ... يطير فراش الهام من كل مجثم
كيوم يزيد والسبايا طريدة ... على كلّ موّار الملاط عثمثم
وقد غصّت البيداء بالعيس فوقها ... كرائم أبناء النبّي المكرّم
فما في حريم بعدها من تحرُّج ... ولا هتك ستر بعدها بمحرّم
فإن يتخرّم خير سبطي محمد ... فإنّ وليَّ الثار لم يتخرّم
ألا سائلوا عنه البتول فتخبروا ... أكانت له أمّا وكان لها ابنم
وأولى بلؤم من أميّة كلّها ... وإن جلَّ أمرٌ عن ملام ولُوَّم
أناس هم الداء الدفين الذي سرى ... إلى رمم بالطف منكم وأعظم
هم قد حوا تلك الزناد التي روت ... ولو لم تشبَّ النار لم تتضرّم
وهم رشحوا تيماً لأرث نبيّهم ... وما كان تيمّي إليه بمنتمي
على أيّ حكم الله إذ يأفكونه ... أحلّ لهم تقديم غير المقدّم
وفي أي دين الوحي والمصطفى له ... سقوا آله ممزوج صاب بعلقم
ولكنَّ أمراً كان أبرم بينهم ... وإن قال قوم فلتة غير مبرم
بأسياف ذاك البغي أوّل سلّها ... أصيب عليٌّ لا بسيف ابن ملجم
وبالحقد حقد الجاهلية إنّه ... إلى الآن لم يظعن ولم يتصرّم
وبالثار في بدر أريقت دماؤكم ... وقيد إليكم كل أجرد صلدم
ويأبى لكم من أن يطل نجيعها ... فتوَّ غضاب من كميّ ومعلم

قليل لقاء البيض إلّا من الظبا ... قليل شراب الكأس إلّا من الدم
سبقتم إلى المجد القديم بأسره ... وبؤتم بعادي على الدهر أقدم
إذا ما بناء شاده الله وحده ... تهدّمت الدنيا ولم يتهدّم
بكم عزَّ ما بين البقيع ويثرب ... ونسَّك ما بين الحطيم وزمزم
فلا برحت تترى عليكم من الورى ... صلاة مصَّل أو سلام مسلِّم
وأقسم إنّي فيك وحدي لشيعة ... وكنت أبرَّ القائلين بمقسم
وعندي على نأي المزار وبعده ... قصائد تشرى كالجمان المنظّم
إذا أشأمت كانت لبانة معرق ... وإن أعرقت كانت لبانة مشئم

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن الوصيف الناشي الصغير البغدادي[1] من باب الطاق ، نزيل مصر ، المعروف بالحلاّء المولود سنة (٢٧١) والمتوفى لخمس خلون من شهر صفر ، سنة (٣٦٥) كما في ترجمته من كتاب معجم الأدباء ، ولترجمته مصادر كثيرة أكثرها يجدها الطالب في الغدير : ج٣ ص٣٣ وما حولها ، ومن قوله في الرثاء ما رواه عنه العلامة الأميني رفع الله مقامه :

بني أحمد قلبي لكم يتقطّعُ ... بمثل مصابي فيكُم ليس يسمعُ
فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً ... وليس لكم فيها قتيل ومصرع
ظلمتم وقُتّلتم وقُسّم فيئكم ... وضاقت بكم أرض فلم يحم موضع
جسوم على البوغاء ترمى وأرؤس ... على أرؤس اللدن الذوابل تُرفع
تُوارون لم تأوِ فراشاً جنوبكم ... ويسلمني طيب الهجوع فأهجع

وروى الحموي في « معجم الأدباء » قال : حدَّثني الخالع قال : كنتُ مع والدي في سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيٌّ في مجلس الكبوذي في المسجد الذي بين الورّاقين والصاغة وهو غاصٌّ بالنّاس وإذا رجلٌ قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز ، وهو شعث ، فسلّم على الجماعة بصوت يرفعه ، ثمَّ قال أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فقالوا : مرحباً بك وأهلاً ورفعوه فقال : أتعرِّفون لي أحمد المزوِّق النائح ؟ فقالوا : ها هو جالسٌ ، فقال : رأيتُ مولاتنا عليها

---

(١) وهو في مقابل الناشي الكبير : أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري البغدادي المعروف بابن شيرشير .

السَّلام في النوم فقالت : لي امض إلى بغداد واطلبه وقل له : نُح على ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه :

بـني أحمـد قلبـي بكـم يتقـطَّعُ بمثـل مصـابي فيكمُ ليس يُسمـعُ

وكان الناشي حاضراً فلطم لطماً عظيماً على وجهه وتبعه المزوِّق والناس كلّهم وكان أشدُّ الناس في ذلك الناشي ثمَّ المزوِّق ثمَّ ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلّى الناس الظهر ، وتقوَّض المجلس ، وجهدوا بالرَّجل أن يقبل شيئاً منهم ، فقال : والله لو أُعطيت الدنيا ما أخذتها فإنَّني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السَّلام ثمَّ آخذ عن ذلك عوضاً . وانصرف ولم يقبل شيئاً .

قال : ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً :

عجبٌ لـكم تُـفنـون قـتـلاً بسيفـكم ويسـطو عليكم مَن لكم كـان يخضـعُ
كـأنَّ رسـول الله أوصى بـقـتـلكـم وأجـسـامكـم في كـلِّ أرض تُـوزَّع

وقـال الحموي : حـدَّثني الخالـع قال : أجـتزت بالنـاشي يومـاً وهو جـالسٌ في السرّاجـين فقال لي : وقـد عملت قصيـدةً قـد طُلبت وأُريـد أن تكتبهـا بخـطِّك حتّى أُخرجها . فقلت : أمضي في حاجة وأعود ، وقصدت المكان الذي أردتـه وجلست فيه فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيـز الشطرنجي النـائح فقـال لي : أُحبُّ أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائيَّة فإنَّا قد نحنا بها البارحة بالمشهد ، وكان هذا الرَّجل قد توفّي وهو عائدٌ من الزِّيارة ، فقمت ورجعت إليه وقلت : هات البائيَّة حتّى أكتبها ، فقال : من أين علمت أنَّها بائيَّة ؟ وما ذكرت بها أحداً ، فحدَّثته بالمنام فبكى ، وقال : لا شكَّ أنَّ الوقت قد دنا فكتبتها فكان أوَّلها :

رجـائـي بـعـيـدٌ والمـمات قـريـبُ ويحـطىء ظـنّي والمـنـون تُـصـيـبُ

ومنه ما ذكره السيد الأمين في كتاب الدر النضيد :

مصـائب نسـل فـاطمـة البتـولِ نكت حسراتهـا كبـد الـرسـولِ

ألا بأبي البدور لقين خسفاً ... وأسلمها الطلوع إلى الأفول
ألا يا يوم عاشورا رماني ... مصابي منك بالداء الدخيل
كأني بابن فاطمة جديلا ... يلاقي الترب بالوجه الجميل
وقد قطع العداة الرأس منه ... وعلّوه على رمح طويل
وفاطمة الصغيرة بعد عزٍّ ... كساها الحزن أثواب الذليل
تنادي جدَّها يا جدُّ إنَّا ... طلبنا بعد فقدك بالذحول

وللناشي في أهل البيت عليهم السلام :

رجائي بعيد والممات قريبُ ... ويخطىء ظني فيكم ويصيبُ
متى تأخذون الثأر ممن تألّبوا ... عليكم وشبُّوا الحرب وهي ضروب
فذلك قد أدمى ابن ملجم شيبه ... فخرَّ على المحراب وهو خضيب
وذاك تولّى السم عنه حشاشة ... وأنشبن أظفار بها ونيوب
وهذا توزّعن الصوارم جسمه ... فخرّ بأرض الطف وهو تريب
قتيل على نهر الفرات على ظما ... تطوف به الأعداء وهو غريب
كأن لم يكن ريحانة لمحمد ... وما هو نجلٌ للوصي حبيب
ولم يك من أهل الكساء الأولى بهم ... يعاقب جبّار السماء ويتوب
أناس علوا أعلى المعالي من العلى ... فليس لهم في العالمين ضريب
إذا انتسبوا جازوا التناهي بجدِّهم ... فما لهم في الأكرمين نسيب
هم البحر أضحى دره وعبابه ... فليس له من مبتغيه رسوب
تسير به فلك النجاة وماؤه ... لشرَّابه عذب المذاق شروب
هم البحر يغدو من غدا في جواره ... وساحله سهل المجال رحيب
يمدُّ بلا جزر علوماً ونائلاً ... إذا جاء منه المرء وهو كسوب
هم سبب بين العباد وربهم ... فراجيهُمُ في الحشر ليس يخيب
حووا علم ما قد كان أو هو كائن ... وكل رشاد يبتغيه طلوب
هم حسنات العالمين بفضلهم ... وهم للأعادي في المعاد ذنوب
وقد حفظت غيب العلوم صدورهم ... فما الغيب عن تلك الصدور يغيب
فإن ظلمت أو قتّلت أو تهضمت ... فما ذاك من شأن الزمان عجيب

وسوف يديل الله فيهم بأوبةٍ وكلُ إلى ذاك الزمان يؤب

وللناشي يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

ألا يا خليفة خير الورى لقد كفر القوم إذ خالفوكا
خلافهم بعد دعواهم ونكثهم بعدما بايعوكا
طغوا بالخريبة واستنجدوا بصفّين والنهر إذ صالتوكا
أناس هم حاصروا نعثلاً ونالوه بالقتل ما استأذنوكا
فيا عجباً منهم إذ جنوا دماً وبثاراته طالبوكا
ولو أيقنوا بنبي الهدى وبالله ذي الطول ما كايدوكا
ولو أيقنوا بمعاد لما أزالوا النصوص ولا مانعوكا
ولو أنهم آمنوا بالهدى لما مانعوك ولا زايلوكا
ولكنهم كتموا الشك في أخيك النبي وأبدوه فيكا
فلم لم يثوروا ببدرٍ وقد قتلت من القوم من بارزوكا
ولم عردوا إذ ثنيت العدى بمهراس أحدٍ ولم نازلوكا
ولم أحجموا يوم سلعٍ وقد ثبّت لعمرو ولم أسلموكا
ولم يوم خيبر لم يثبتوا برايةِ أحمد واستدركوكا
فلاقيت مرحب والعنكبوت وأسداً يحامون إذ وجهوكا
فدكدكت حصنهم قاهراً ولوّحت بالباب إذا حاجزوكا
ولم يحضروا بحنين وقد صككت بنفسك جيشاً صكوكا
فأنت المقدم في كل ذاك فيا ليت شعري لم أخّروكا
فيا ناصر المصطفى أحمد تعلّمت نصرته من أبيكا
وناصبت نصابه عنوة فلعنةُ ربي على ناصبيكا
فأنت الخليفة دون الأنام فما بالهم في الورى خلّفوكا
ولا سيما حين وافيته وقد سار بالجيش يبغي تبوكا
فقال أناس قلاه النبي فصرت إلى الطهر إذ خفضوكا
فقال النبي جواباً لما يؤدي إلى مسمع الطهر فوكا
ألم نرض أنّا على رغمهم كموسى وهارون إذ وافقوكا

ولـو كـان بـعـدي نـبـيٌّ كـما ... جعلت الخليفـة كنت الشريكـا
ولـكـنّـني خـاتـم المـرسـلين ... وأنت الخليفـة إن طـاوعـوكـا
وأنـت الخليـفـة يـوم انتجـاك ... عـلى الكور حيناً وقـد عـاينـوكـا
يـراك نـجيّـاً لـه المسلمـون ... وكـان الإلـه الـذي ينتجيكـا
عـلى فم أحمـد يـوحى إليـك ... وأهـل الضغـائن مستشرفـوكـا
وأنـت الخـليـفـة في دعـوة ... العشـيرة إذ كـان فيهم أبـوكـا
ويـوم الـغـديـر ومـا يـومـه ... ليـترك عـذرًا إلى غـادريكـا
لهـم خـلف نصروا قـولهـم ... ليبغـوا عليـك ولم ينصروكـا
إذا شـاهـدوا النص قـالـوا لنـا ... تـوانى عن الحق واستضعفـوكـا
فـقلنـا لهـم نصُ خـير الـورى ... يـزيل الـظنـون وينفي الشكـوكـا
ولـو آمـنـوا بـنـبـيّ الهـدى ... وبـالله ذي الطول مـا خـالفـوكـا

ومن شعره على ما رواه ابن خلّكان :

إنّي ليهجـرني الصـديق تجنُّبـاً ... فـأريـه أنَّ لهـجـره أسبـابـا
وأخـاف إن عـاتبتـه أغـريتـه ... فـأرى لـه تـرك العتـاب عتـابـا
وإذا بليت بجـاهـل متغـافـل ... يـدعو المحـال من الأمور صـوابـا
أوليتـه مـني السكـوت وربمـا ... كان السكوت عن الجواب جوابـا

وللناشي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

بـآل محمـد عُـرف الصـوابُ ... وفي أبيـاتهم نـزل الكـتـابُ
هـم الكـلمات لـلأسـماء لاحت ... لآدم حـين عـزَّ لـه المـتـاب
وهم حجج الإلٰه عـلى البرايـا ... بهـم وبحكمـهـم لا يسـتراب
بقيّـة ذي العـلى وفـروع أصـل ... لحسن بيـانهم وضـح الخـطاب
وأنـوار يـرى في كـل عصر ... لإرشـاد الـورى منهم شـهـاب
ذراري أحمـد وبـنـو عـليّ ... خـليـفتـه فـهـم لـبُّ لـبـاب
تـنـاهـوا في نهايـة كـل مجـد ... فـطهـرّ خلقهم وزكـوا وطـابـوا
إذا مـا أعـوز الـطلاب عـلم ... ولم يـوجـد فعنـدهـم يصـاب

محبتهم صراط مستقيم ... ولكن في مسالكها عقاب
ولا سيما أبو حسن علي ... له في الحرب مرتبة تهاب
كأن سنان ذابله ضمير ... فليس لها سوى نعم جواب
وصارمه كبيعته بخُمٍّ ... معاقدها من القوم الرقاب
إذا نادت صوارمه نفوساً ... فليس لها سوى نعم جواب
فبين سنانه والدرع سلم ... وبين البيض والبيض أصطحاب
هو البكّاء في المحراب ليلا ... هو الضحّاك إن وصل الضراب
ومَن في خُفّه طرح الأعادي ... حُبابا كي يُلسبه الحُباب[1]
فحين أراد لبس الخف وافى ... يمانعه عن الخف الغراب
وطار به فأكفأه وفيه ... حباب في الصعيد له انسياب
ومَن ناجاه ثعبان عظيم ... بباب الطهر ألقته السحاب
رآه الناس فانجفلوا برعب ... وأغلقت المسالك والرحاب
فلما أن دنا منه عليٌّ ... تدانى الناس واستولى العجاب
فكلّمه عليٌّ مستطيلا ... وأقبل لا يخاف ولا يهاب
ورنّ لحاجز وانساب فيه ... وقال وقد تغيَّبه التراب
أنا ملك مسخت وأنت مولى ... دعاؤك إن مننت به يجاب
أتيتك تائباً فاشفع إلى مَن ... إليه في مهاجرتي الإياب
فأقبل داعياً وأتى أخوه ... يؤمن والعيون لها انسكاب
فلمّا أن أجيبا ظلّ يعلو ... كما يعلو لدى الجوِّ العقاب
وأنبت ريش طاووس عليه ... جواهر زانها التبر المذاب
يقول لقد نجوت بأهل بيت ... بهم يصلى لظى وبهم يثاب
هم النبأ العظيم وفلك نوح ... وباب الله وانقطع الخطاب

وللناشي يمدحه سلام الله عليه :

ألا إن خير الخلق بعد محمد ... عليٌّ الذي بالشمس أزرت دلائله

---

(١) الحباب : الأفعى . وانظر تفصيل هذا المطلب في ترجمة السيّد الحميري من كتاب أخبار شعراء الشيعة للمرزباني ، كتاب الأغاني : ج٧ ص٢٥٧ والغدير : ج٢ ص٢٤٢ .

وصي النبي المصطفى ونجيّه ... ووارثه علم الغيوب وغاسله
ومَن لم يقل بالنص فيه معاندا ... غدا عقله بالرغم منه يجادله
يعرّفه حق الوصي وفضله ... على الخلق حتى تضمحلُّ بواطله
هو البحر يغنى من غدا في جواره ... ولا سيما إن أظهر الدرّ ساحله
هو الفخر في اللأوا إذا ما ندبته ... ولا عجب أن يندب الفخر ثاكله
حجاب إلٰه الخلق أحكم رتقه ... وستر على الإسلام ذو الطول سابله
وباب غدا فينا لخير مدينة ... وحبلٌ ينال الفوز في البعث واصله
وعيبة علم الله والصادق الذي ... يقول بحرّ القول إن قال قائله
عليم بما لا يعلم الناس مظهر ... من العلم من كلِّ البرية جاهله
يجيب بحكم الله من كل شبهة ... فيبصر طبّ الغي منه مسائله
إذا قال قولاً صدّق الوحي قوله ... وكذّب دعوى كل رجس يناضله
حميد رفيع القول عند مليكه ... شفيع وجيه لا تردّ وسائله
وخلصان ربِّ العرش نفس محمد ... وقد كان من خير الورى مَن يباهله
إمام علا من خاتم الرسل كاهلا ... وليس عليٌّ يحمل الطهر كاهله
ولكن رسول الله علّاه عامدا ... على كتفيه كي تناهى فضائله
أيعجز عنه من دحا باب خيبر ... وتحمله أفراسه ورواحله
فشرّفه خير الأنام بحمله ... فبورك محمول وبورك حامله
ولمّا دحا الأصنام أومى بكفه ... فكادت تنال النجم منه أنامله
وذلك يوم الفتح والبيت قبله ... ومن حوله الاصنام والكفر شامله

وللناشي يمدحهم عليهم السلام :

يا آل ياسين إن مفخركم ... صيّر كل الورى لكم خولا
لو كان بعد النبي يوجد في ... الخلق رسولاً لكنتم رسلا
لولا موالاتكم وحبِّكم ... ما قبل الله للورى عملا
يا كلمات لولا تلّقنها ... آدم يوم المتاب ما قبلا
أنتم طريق إلى الإله بكم ... أوضح رب المعارج السبلا
آمنت فيمن مضى بكم وقضى ... وبالذي غاب خائفاً وجلا

وهـو بعـين الله العـلي يـرى ... مـا صنـع المختفي ومـا فعـلا
ويـؤمن الأرض مـن تـزلـزلهـا ... إذ كـان طـوداً لثبتهـا جبـلا
حتى يشـاء البـاري فيـظهـره ... للقسط والعـدل خير من عـدلا
يـا غـائبـاً حـاظـراً بـأنفسنـا ... وبـاطنـاً ظـاهـراً لمن عـقـلا
يـابن البـدور الـذين نـورهم ... يسـطع في الخـافقـين مـا أفـلا
وابـن الهـمام الـذي بسـطوتـه ... قـوّض ظعن الإشراك مـرتحـلا
أقـام ديـن الإلٰـه إذ كسرت ... يـداه في فـتـح مكـة هـبـلا
عـلا عـلى كـاهـل النبي ولـو ... رام احـتـمـالاً لأحمـد حمـلا
ولـو أراد الـنـجـوم لامسـهـا ... بمـا لـه ذو الجـلال قـد كفـلا
مَن يغـتـل فليكن عـلاه كـذا ... أولا فقـد بـآء هـابـطا سفـلا
أمسكت منكم حبل الـولاء فـما ... أراه إلاّ بـالله مـتـصـلا

ومن شعره قوله يصف فرسا :

مثـل دعـاء مستجـاب إن عـلا ... أو كـقـضـاء نـازل إذا هـبط

وقوله أيضاً :

لا تعتـذر بـالشغـل عنـا إنمـا ... تـرجى لانـك دائـما مشغـول
وإذا فـرغـت ولا فـرغـت فـغـيرك المـرجـو والمـطلوب والمـأمـول

وسمي بالناشي الأصغر في مقابلة الناشي الأكبر وهو :

أبو العباس عبد الله بن محمد الانباري البغدادي المعروف بابن شرشير الشاعر حكي انه كان في طبقة ابن الرومي والبحتري وكان نحوياً عروضياً منطقياً متكلماً له قصيدة في فنون من العلم تبلغ أربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف وأشعار كثيرة في جوارح الصيد والأمة والصيود كأنه كان صاحب صيد وقد استشهد كشاجم بشعره في كتاب المصايد والمطارد في مواضع توفي بمصر سنة ٢٩٣ انتهى ما قاله القمي في الكنى والالقاب . وقال السيد الامين في الأعيان :

الناشي الأكبر اسمه عبيد الله بن محمد بن شرشر ولا دليل على تشيعه .

قصائد من شعر الناشي الصغير كما في ديوانه المخطوط وهذه أوائلها :

١ ـ ألا يا آل ياسين وأهل الكهف والرعد
٢ ـ استمع ما أتى به جبرئيل أحمد المصطفى البشير النذير
٣ ـ يا آل ياسين مَن يحبكم بغير شك لنفسه نصحا
٤ ـ ببغداد وإن ملئت قصوراً قبور غشّت الآفاق نورا
٥ ـ اتل آي الكتاب للعلم فيه وتأمل به بِفكر النبيه
٦ ـ زينة الإنسان عقل بضياه يستدل
٧ ـ ألا لا تلمني في ولاي أبا حسن فما تابعٌ حقاً يلام على الزمن
٨ ـ روى لنا انسا فيما رأى انس وكان يروي حديثاً في الهدى عجبا

وممن رثاهم (عليهم السلام) في القرن الرابع القاضي أبو حنيفة المغربي نعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي[١] المتوفى سنة (٣٦٣) قال في أرجوزة له[٢] :

وقام بعد الحسن الحسينُ ... فلم تزل لهم عليه عين
ترعى لهم أحواله وتنظرُ ... في كلّ ما يسرّه ويجهر
وشرّدوا شيعته عن بابه ... وأظهروا الطلب في أصحابه
ليمنعوه كلّ ما يريد ... وكان قد وليهم يزيدُ
فأظهر الفسوق والمعاصي ... وكان بالحجاز عنه قاصي
ومكره يبلغه ويلحقه ... وعينه بما يخاف ترمقه
ولم يكن هناك من قد يدفعه ... عنه إذا همّ به أو يمنعه
وكان بالعراق من أتباعه ... أكثر ما يرجوه من أشياعه
فسار فيمن معه إليهم ... فقطعوا بكربلا عليهم

---

(١) وهو مترجم في كتاب روضات الجنات : ج٨ ص١٤٧ ، ط٢ وأمل الآمل : ج٢ ص٣٣٥ وأعلام الإسماعيلية ص٥٨٩ وبحار الأنوار : ج١ ، ص٣٨ وتنقيح المقال ج٣ ص٢٧٣ وجامع الرواة : ج٢ ص٥٩٥ والذريعة : ج٨ ص١٩٧ ، ورياض العلماء : ج٥ ص٢٧٥ وتحفة الأحباب ص٣٩١ وريحانة الأدب : ج٧ ص٧٣ وشذرات الذهب : ج٣ ص٤٧ والفوائد الرجالية : ج٤ ص٥ والفوائد الرضوية ص٦٩٣ والكنى والألقاب : ج١ ، ص٥٧ ولسان الميزان : ج٦ ص١٦٧ ومجالس المؤمنين : ج١ ، ص٥٣١ ومرآة الجنان : ج٢ ص٣٧٩ والمستدرك : ج٣ ص٣١٣ ومعالم العلماء ونامه دانشوران : ج١ ، ص٢٥٨ والنجوم الزاهرة : ج٤ ص١٠٦ ، ونوابغ الرواة ص٣٢٤ ووفيات الأعيان : ج٥ ص٤٨٥ وفي ط : ج٥ ص٤١٥ .

(٢) ذكره السيّد جواد شبّر أعزّه الله في أدب الطف : ج٥ ص٣٢٧ قال : إنها نشرت بتحقيق وتعليق إسماعيل قربان حسين عن معهد الدراسات الإسلامية جامعة مجيل مونتريال كندا في ٣٥٧ صحيفة .

في عسكر ليس له تناهي ... أرسله الغاوي عبيد الله
يقدمه في البيض والدلاص ... عمرو بن[1] سعد بن أبي وقّاص
فجاء مثل السيل حين يأتي ... فحال بين القوم والفرات
وإذ رآى الحسين ما قد رابه ... ناشدهم بالله والقرابة
وجدّه وأمّه الصدّيقة ... وبعلها أن يذروا طريقه
وجاء بالوعظ وبالتحذير ... لهم بقول جامع كثير
فلم يزدهم ذاك إلاّ حنقاً ... ومنعوا الماء وسدّوا الطرقا
حتى إذا أجهده حرّ العطش ... وقد تغطّى بالهجير وافترش
حرارة الرمضاء نادى : ويلكم ... أرى الكلاب في الفرات حولكم
تلغُ في الماء وتمنعونا ... وقد تعبنا ويحكم فاسقونا
قالوا له : لست تنال الماءا ... حتى تنال كفُّك السماءا
قال : فما ترون في الأطفال ... وسائر النساء والعيال
بني عليّ وبنات فاطمة ... عيونهم تهمي لذاك ساجمة
فهل لكم أن تترك الماء لهم ... فإنكم قد تعلمون فضلهم
فإن تروني عندكم عدوّكم ... فشفّعوا في ولدي نبيّكم
فلم يروا جوابه وشدّوا ... عليه فاستعدّ واستعدّوا
فثبتوا أصحابه تكرُّما ... من بعد أن قد علموا وعلما
بأنّهم في عدد الأموات ... لما رأوا من كثرة العداة
فلم ينالوا منهمُ قتيلا ... حتى شفا من العدى الغليلا
واستشهدوا كلّهم من بعدما ... قد قتلوا أضعافهم تقحّما
واستشهد الحسين صلى ربُّه ... عليه لمّا أن تولّى صحبه
مع ستة كانوا أصيبوا فيه ... بالقتل أيضاً من بني أبيه
وتسعة لعمّه عقيل ... لهفي لذالك الدم المطلول
واقبلوا برأسه مع نسوته ... ومع بنيه ونساء إخوته

---

(١) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « عمرو » وهذا الرجس أشهر من ابليس .

حواسراً يبكينه سبايا على جمال فوقها الولايا
ووجّهوا بهم على البريد حتى أتوا بهم إلى يزيد
فكيف لم يمت على المكان من كان في شيء من الإيمان
أم كيف لا تهمي العيون بالدم ولم يذُب فؤاد كل مسلم
وقد بكته أفق السماء فأمطرت قطراً من الدماء
وحزن البدر له فانكسفا وناحت الجنّ عليه أسفا
فيا لتسكاب دموع عيني إذا ذكرت مصرع الحسين

وممّن رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الرابع هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمان المعروف بابن قُريعة البغدادي المتوفى عام (٣٦٧) المترجم في تاريخ بغداد : ج٢ ص٣١٧ ووفيات الأعيان : ج١ ، ص٦٥٥ وشذرات الذهب : ج٣ ص٦٠ ، والوافي بالوفيات : ج٣ ص٢٢٧ ط١ .

قال علي بن عيسى الإربلي رحمه الله في آخر سيرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعلى آلها من كتاب كشف الغمة : ج٢ ص١٣١ ، قال :

وأنشدني بعض الأصحاب للقاضي أبي بكر ابن قريعة :

يا من يسائل دائباً ... عن كلّ معضلة سخيفة
لا تكشفنّ مغطّاً ... فلربّما كشّفت جيفة
ولربّ مستور بدا ... كالطبل من تحت القطيفة
إنّ الجواب لحاضر ... لكنّني أخفيه خيفة
لولا اعتداء رعيّة ... ألقى سياستها الخليفة[1]
وسيوف أعداء بها ... هاماتنا أبداً نقيفة[2]
لنشرت من آثار آ ... ل محمد جملاً طريفة[3]
تغنيكم عمّا رواه ... مالك وأبو حنيفة[4]
[ونشرت طيّ صحيفة ... فيها أحاديث الصحيفة]

---

(١) كذا في البحار عن كشف الغُمَّة ، وفي الوافي بالوفيات : « لولا اعتذار رعيّة ألفىٰ . . . » .

(٢) الهامات : جمع هامة : الرأس.ونقيفة : مكسورة ، قال : في القاموس : النَقْفُ : كسر الهامة عن الدماغ أو ضربها أشدّ ضرب برمح أو عصاً .

(٣) كذا في أصلي ، وفي كتاب الوافي بالوفيات : « لكشفت من أسرار آل محمد » .

(٤) كذا في أصلي ، وفي كتاب الوافي بالوفيات : « تغني بها عمّا رواه . . . » .

وأريتكم أن الحسين أصيب في يوم السقيفة[٥]
ولأيّ حال لُحِدَت بالليل فاطمة الشريفة[٦]
ولما حمت شيخيكم عن وطىء حجرتها المنيفة[٧]
أوهِ لبنت محمّد ماتت بغُصَّتها أسيفة

ورواها عنه المجلسي العظيم رفع الله مقامه في أواخر سيرة أمّ الأئمّة فاطمة صلوات الله عليها في الباب السابع من سيرتها من كتاب بحار الأنوار : ج١٠ ، ص٥٤ ط الكمباني وفي ط الحديث : ج٤٣ ص١٩٠ .

ومن قوله : « لولا اعتداء رعيّة » إلى آخرها رواها الصفدي باختلاف في بعض الكلمات في ترجمة ابن قريعة تحت الرقم : (١٢٢٨) من كتاب الوافي بالوفيات : ج٣ ص٢٢٧ .

---

(٥) أي يوم سقيفة بني ساعدة بما حدثت فيها .
(٦) كذا في أصلي ، وفي كتاب الوافي بالوفيات : « ولأيّ حال ألحدت » .
(٧) كذا في أصلي ، وفي كتاب الوافي بالوفيات : « ولما ختت شيخيكم . . . » .

وممن رثاه (عليه السلام) في القرن الرابع الأمير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد السوسي المتوفى بحلب المدفون بها في حدود سنة ٣٧٠ .

لهفي على السبط وما ناله ... قد مات عطشاناً بكرب الظما
لهفي لمن نكّس من سرجه ... ليس من الناس له من حمى
لهفي على بدر الهُدىٰ إذ علا ... في رمحه يحكيه بدر الدُجىٰ
لهفي على النسوة إذ أبرزت ... تساق سَبياً بالعنا والجفا
لهفي على تلك الوجوه التي ... أبرزنَ بعد الصون بين الملا
لهفي على ذاك العُذار الذي ... علاه بالطفّ تراب العرا
لهفي على ذاك القوام الذي ... حنّته بالطفّ سيوف العِدىٰ

وله أيضاً [رحمه الله] من قصيدة :

كم دموع ممزوجة بالدماء ... سكبتها العيون في كربلاء
لست أنسى على الطفوف حسيناً ... مفرداً بين صحبه بالعراء
وكأنّي به وقد خّر في التر ... اب صريعاً مخضّباً بالدماء
وكأني به وقد لحظ النسوان ... يسلبن مثل هتك الإماء

وله رحمه الله أيضاً قصيدة :

لا عذر للشيعي يرقى دمعه ... ودم الحسين بكربلاء أريقا
يا يوم عاشوراء قد غادرتني ... ما عشت في بطن الدموع غريقا
فيك استُبيحَ حريمُ آل محمّد ... وتمزّقت أسبابهم تمزيقا
أأذوق طعم الماء وابن محمّد ... ما ذاقه حتّى الحمام أذيقا

وله رحمه الله أيضاً من قصيدة :

أأنسى حسيناً بالطفوف مجدّلاً ومن حوله الأطهار كالأنجم الزهر
أأنسى حسيناً يوم سير برأسه على الرمح مثل البدر في ليلة البدر
أأنسى السبايا من بنات محمّد يهتّكن من بعد الصيانة والخدر

وممن رثاهم (عليهم السلام) في القرن الثالث والرابع هو عليّ بن أصدق الحائري المترجم في حرف العين من كتاب أعيان الشيعة : ج١٧ ، ص٣٢٠

روى أبو حفص ابن عديم عمر بن عبد العزيز الحنفي المتوفى عام : (٦٦٠) فيما أورده في الحديث : (١٩١) من مقتل الحسين (عليه السلام) في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: ج٧/الورق ٩٢/أ/ قال :

أنبأنا أحمد بن أزهر بن السباك؛ قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري في كتابه عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه أبي علي[1] قال : حدّثني أبي قال :

خرج إلينا أبو الحسن الكرخي يوماً فقال : تعرفون ببغداد رجلاً يقال له [عليّ] ابن أصدق ؟[2] فلم يعرفه من أهل المجلس غيري فقلت [له : أنا] أعرفه. فكيف سألت عنه ؟ قال : أي شيء يعمل ؟ قلت : ينوح على الحسين بن علي (عليهما السلام) قال : فبكى أبو الحسن وقال: عندي عجوز تربّيني ؟ من أهل الكرخ جدان ؟ يغلب على لسانها النبطية ولا يمكنها أن تقيم كلمة عربية فضلاً عن أن تحفظ شعراً؛ وهي من صوالح النساء وتكثر من الصلاة والصوم والتهجُّد وانتبهت البارحة في جوف الليل ـ و[محلُّ] منامها قريب من [محلِّ] منامي ـ فصاحت أبو الحسن أبو الحسن . قلت : مالك ؟ قالت : ألحقني . فجئتها ووجدتها ترعد؟! فقلت : ما أصابك ؟ قالت : رأيت في منامي ـ وقد صلّيت [وأكملت] وردي ونمت ـ كأنّني في درب من دروب الكرخ وفيه حجرة محمرَّة الساج ؟ مبيضّة بالإسفيداج مفتوحة الباب وعليه نساء وقوف !! فقلت لهنّ ما الخبر ؟ فأشاروا إلى داخل الدار [فدخلت الدار] وإذاً امرأة شابّة حسناء بارعة الجمال

---

(١) هو مؤلف كتاب الفرج بعد الشدّة المطبوع ، المولود عام (٣٢٧) المتوفىً سنة: (٣٨٤) .
(٢) من أعلام القرن الثالث والرابع .

والكمال وعليها ثياب بياض مروية من فوقها إزار شديد البياض قد التحفت بـه ؛ وفي حجرها رأس يشخب دماً ففزعت فقالت : لا عليك أنا فاطمـة بنت رسول الله وهـذا رأس الحسين صلوات الله عليه [اذهبي] إلى الجماعة فقولي لابن أصدق حتى ينوح [بقولي] :

لم أمـرّضـه فـأسـلوا لا ولا كـان مـريـضـاً

وانتبهت مذعورة .

قال أبو الحسن :ـ وقالت العجوز : « أمرّظه » بالظاء لأنّها لا [تكن] تتمكّن من إقامة الضاد ـ فسكنت منها[الرعدة] إلى أن عاودت [إلى] نومها .

قال أبو القاسم ؟ :[قال أبي] ثم قال لي [أبو الحسن الكرخي]: مع معـرفتك بالرجل فقد حملتك الأمانة في أداء هذه الرسالـة . فقلت : سمعاً وطـاعةً لأمـر سيّدة النساء رضوان الله تعالى عليها .

قال [أبو القاسم : قال أبي] : وكان هذا في شعبان والناس إذ ذاك يلقـون أذىً شديداً وجهداً جهيداً من الحنابلة ، وإذا أرادوا زيارة المشهد بالحائر خرجوا على استتار ومخافة ، فلم أزل أتلّطف في الخروج حتى تمكّنت منه وحصلت في الحائر ليلة النصف من شعبـان وسـألت عن ابن أصـدق فـدُلِلت عليـه ودعـوتـه وحضرني فقلت لـه : إنّ فاطمة (عليها السلام) تأمرك أن تنوح بالقصيدة التي فيها :

لم أمـرّضـه فـأسـلو لا ولا كـان مـريـضـا

فانزعـج من ذلك ؛ فقصصت عليـه وعلى من كـان معه [و] عنـدي ؟ الحديث فأجهشوا بالبكاء وناح بذلك طول ليلته ، وأوّل القصيدة :

أيّهـا الـعـيـنـان فـيـضـا واسـتـهـلاّ لا تـغـيـضـا

وهي لبعض شعراء الكوفيين ؟

وهذه الحكايـة ذكرهـا غرس النعمـة أبو الحسن محمّـد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم المعروف بابن الصابي في كتاب الربيع ؟ وذكر أنّ أباه الرئيس هلال بن المحسن ذكرها في كتاب المنامات من تأليفه وقال : حدّث القاضي أبو علي التنوخي قال : حدّثني

أبي ـ يعني أبا القاسم ـ وذكر الحكاية .

وأنبأنا بذلك أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن عليّ عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان عن أبي عبد الله الحميدي قال : أخبرنا غرس النعمة .

وأبو الحسن الكرخي المذكور هو من كبار أصحاب أبي حنيفة وله من المصنفات : « مختصر الكرخي » في الفقه .

وقريباً منه ، رواه أيضاً المفيد النيسابوري قال : إنّ زرّة النائحة رأت فاطمة (عليها السلام) فيما يرى النائم أنّها وقفت على قبر الحسين تبكي وأمرتها أن تنشد :

أيّها العينان فيضا ... واستهلاّ لا تفيضا
وابكيا بالطف ميتاً ... ترك الصدر رضيضا
لم أمرّضه قتيلا ؟ ... لا ولا كان مريضا

وهذا الذيل رواه ابن شهر آشوب رحمه الله في كتابه مناقب آل أبي طالب : ج٤ ص٥٥ أو ص٦٣ كما في البحار : ج٤ ص٢٢٦ ونفس المهموم ص٥٢٣ ط قم .

وممن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة العبدي البصري الخالدي الصغير[١] المتوفى سنة (٣٧١) المترجم في يتيمة الدهر ، ومعجم الأدباء ، وأعيان الشيعة ، ومن قوله :

وحمائم نبهنّني والليل داجي المشرقين
شبَّهتهنَّ وقد بكين وما ذرفن دموع عين
بنساء آل محمد لما بكين على الحسين[٢]

رواها السيد الأمين في أعيان الشيعة عن يتيمة الدهر للثعالبي .

---

(١) وهو أخو خالدي الكبير محمد بن هاشم بن وعلة المتوفى سنة (٣٨٦) الآتي مرثية في هذا الجزء ، ص . . .

(٢) وفي مقال للدكتور مصطفى جواد ـ كتبه في العدد التاسع من مجلة (البلاغ) الكاظمية السنة الأولى ـ : إن هذه الأبيات والتي بعدها لأبي بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بـ (الخباز البلدي) نسبة إلى بلد من بلدان الجزيرة التي فوق الموصل وتسمى أيضاً (بلط) وتعرف اليوم باسم تركي هو (اسكي موصل) أي الموصل العتيقة . كان الخبّاز البلدي أمّياً إلاّ أنه حفظ القرآن الكريم ، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر والعماد الأصفهاني في خريدة القصر وذكره نصر الله ابن الأثير في المثل السائر ، وكان من حسنات بلده ، وشعره كلّه ملح وتحف وغرر ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن أو مثل سائر ذكره القفطي في كتابه المذكور غير مرّة وقال :
وكان يتشيّع ويتمثّل في شعره بما يدلّ على مذهبه كقوله :
وحمائم نبهنني الأبيات . وقوله : « جحدت ولاء مولانا الوصيّ » الأبيات .
أقول وروى له نتفاً شعرية عذبة .
وذكره أيضاً الشيخ القمي في الكنى والألقاب قال :
محمد بن احمد بن الحسين البلدي الموصلي شيخ عالم فاضل أديب شاعر إماميٌّ كان من شعراء الصاحب بن عباد وقد ذكر شيخنا الحر العاملي رحمه الله في أمل الآمل بعض أشعاره .

وأبو عثمان هذا هو سعيد بن هاشم بن وعلة البصري العبدي وهو أبو عثمان الخالدي الأصغر (١).

توفي سنة ٣٧١ والخالدي نسبة إلى الخالدية قرية من قرى الموصل ، والعبدي نسبة إلى قبيلة عبد القيس المنتهى نسبه إليهم وكأنّه ورث التشيّع عنهم .

وسمّاه الحموي في معجم الأدباء « سعدا » . والصحيح إنه سعيد .

كان هو وأخوه أبو بكر(٢) أديبي البصرة وشاعريها في وقتهما ، وكان بينهما وبين السري الرفاء الموصلي ما يكون بين المتعاصرين من التغاير والتضاغن فكان يدّعى عليهما بسرقة شعره وشعر غيره .

وقال الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر : إنّه كان يتشيّع ويتمثّل في شعره بما يدلّ على مذهبه كقوله :

انظر إليّ بعين الصفح عن زللي ... لا تتركنّي من ذنبي على وجل
موتي وهجرك مقرونان في قرن ... فكيف أهجر مَن في هجره أجلي
وليس لي أمل إلّا وصالكمُ ... فكيف أقطع مَن في وصله أملي
هذا فؤادي لم يملكه غيركم ... إلّا الوصيّ أمير المؤمنين علي

---

(١) ولأبي عثمان الخالدي هذا ؛ وأخيه محمد بن هاشم الخالدي ترجمة حسنة في عنوان : « أسماء الشعراء المحدثين » من فهرس ابن النديم ؛ ص٢٤٦ ؛ طبعة مصر .
وأيضاً عقد ابن العديم للخالديّين ترجمة في أواخر باب الكُنىٰ من كتاب بغية الطلب : ج١٠ ؛ ص٤٧٥٩ط١ ؛ قال :
الخالديّان الموصليّان : هما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم بن وعلة بن عُرام بن يزيد بن عبد الله بن يثربي بن عبد السلام بن خالد العبدي .
قيل : نُسبا إلى جدّهما الأعلى خالد العبدي .
وقيل : [نُسِبا] إلى قرية من قرى الموصل يقال لها : الخالديّة . ويحتمل الأمران جميعاً .
قدما « حلب » وافدين على الأمير سيف الدولة بن حمدان .
وكانا يجتمعان معاً على نظم الشعر وإنشاده وعلى التصنيف . وقد ذكرناهما فيما تقدّم .
ولأبي بكر الخوارزمي هذا ترجمة تحت الرقم : « ٦٦٤ » من كتاب وفيات الأعيان : ج٤ ص٤٠٠ .

(٢) أبو بكر اسمه محمد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبد الله ابن عبد منبّه بن يثربي بن عبد السلام بن خالد بن عبد منبّه من بني عبد القيس ، وتأتي ترجمته في هذا الجزء ص١٥٢ .

ومن شعره أيضاً :

جحدت ولاء مولانا علي ... وقدّمتَ الدَعيّ على الوصيّ
متى ما قلت : إن السيف أمضى ... من اللحظات في قلب الشجي
لقد فعلت جفونك في البرايا ... كفعل يزيد في آل النبي[٢]

وله أيضاً :

أنا إن رمت سُلّواً ... عنك يا قرّة عيني
كنت في الإثم كمن شا ... رك في قتل الحسين
لك صولات على قد ... ّي بقدٍّ كالرديني
مثل صولات عليّ ... يوم بدر وحنين[١]

وله أيضاً :

أنا في قبضة الغرام رهين ... بين سلفين أرهفا ورديني
فكأن الهوى فتى علويّ ... ظنّ أنّي وليت قتل الحسين
وكأنّي يزيد بين يديه ... فهو يختار أوجع القتلتين

وله أيضاً :

تظنّ بأنّني أهوى حبيباً ... سواك على القطيعة والبعاد
جحدت إذاً موالاتي عليّاً ... وقلت بأنّني مولى زياد[١]

وترجمه السيد الأمين في الأعيان وذكر له شعراً كثيراً وكله من النوع العالي .

---

(١) رواه السيد الأمين في أعيان الشيعة نقلاً عن يتيمة الدهر للثعالبي .
(٢) أعيان الشيعة عن اليتيمة للثعالبي .
أقول : وهذه الترجمة كلّها أخذناها من كتاب أدب الطفّ بنقيصة طفيفة وتغيير جزئي .

وممّن رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الرابع هو غرّة وجوه العلماء ، وسنام الأكارم والعظماء ، ومجد الفاطميّين الشرفاء وكاهل فخار الشعراء والأدباء الأمير أبو عليّ تميم بن الخليفة المعزّ لدين الله مسعد بن إسماعيل الفاطمي المتوفى بمصر ، سنة(٣٧٤) الهجرية ، المترجم في كتاب يتيمة الدهر ، ووفيات الأعيان وأعيان الشيعة[١] ومن نظمه ما أورده السيّد جواد شبر[٢] في كتاب أدب الطّف : ج٢ ص١٢٣ ، قال :

[قال] الأمير أبو علي تميم بن الخليفة المعزّ لدين الله مسعد بن إسماعيل الفاطمي :

نأت بعد ما بان العزاء سعادُ ... فحشو جفون المقلتين سهادُ

فليت فؤادي للظعائن مربع ... وليت دموعي للخليط مزاد

نأوا بعدما ألقت مكائدها النوى ... وقرّت بهم دار وصحَّ وداد

وقد تأمن الأحداث من حيث تتّقى ... ويبعد نجح الأمر حين يُراد

---

(١) قال السيد الأمين أعلى الله مقامه في ترجمة الرجل في كتاب الأعيان ج١٤ ص٣٠٨ ما لفظه :
أديب شاعر من بيت الملك في إبّان عزّه ومجده ، ذكره صاحب اليتيمة ولم يذكر من أحواله شيئاً سوى أشعار له أوردها .
وقالت مجلّة الرسالة المصرية عدد (٣٣١) من السنة السابعة هو كما يعرف الأدباء أمير شعراء مصر في العصر الفاطمي ويمكننا القول بأنّ تميماً هذا كان مبدأ حياة خصيبة عامرة نشأ في وقت واحد مع القاهرة وكان الشعر في مصر بما تعلمه من الضعف والقلّة والندرة .
أقول وروى له بعض أشعاره التي نظمها سنة (٣٧٤) هـ وشعره الذي يمدح به أخاه الخليفة العزيز بالله الفاطمي أكثره بل جلّه في ديوانه المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .
قال ابن خلكان : وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ودفن بالحجرة التي فيها قبر أبيه المعزّ .

(٢) جاد الله علينا وعليه وعلى ذويه وجميع المؤمنين والمؤمنات بسلامته من كيد الملحدين .

أعاذل لي عن فسحة الصبر مذهب ... وللهو غيري مألف ومصاد
ثوت لي أسلاف كرام بكربلا ... هُمُ لثغور المسلمين سِداد
أصابتهم من عبد شمس عداوة ... وعاجلهم بالناكثين حصاد
فكيف يلذّ العيش عفواً وقد سطا ... وجار على آل النبي زياد[1]
وقتلهم بغياً عُبَيدُ وكادهم ... يزيد بأنواع الشقاق فبادوا
بثارات بدر قاتلوهم ومكةٍ ... وكادوهم والحق ليس يكاد
فحُكمّت الأسياف فيهم وسُلّطت ... عليهم رماح للنفاق حداد
فَكم كربةٍ في كربلاءَ شديدةٍ ... دهاهم بها للناكثين كياد[2]
تحكّم فيهم كلّ أنوك جاهلٍ ... ويُغزون غزواً ليس فيه محاد
كأنهم ارتدّوا ارتداد أميةٍ ... وحادوا كما حادت ثمود وعاد
ألم تُعظِموا يا قوم رهط نبيّكم ... أما لكم يوم النشور معاد
تداس بأقدام العصاة جسومهم ... وتدرسهم جُردُ هناك جياد[3]
تضيمهم بالقتل أمّة جدّهم ... سفاهاً وعن ماء الفرات تذاد
فماتوا عطاشىٰ صابرين على الوغى ... ولم يجبنوا بل جالدوا فأجادوا
ولم يقبلوا حكم الدعي[4] لأنّهم ... تساموا وسادوا في المهود وقادوا
ولكنّهم ماتوا كراماً أعزّةً ... وعاش بهم قبل الممات عباد
وكم بأعالي كربلا من حفائر ... بها جُثثُ الأبرار ليس تعاد
بها من بني الزهراء كلّ سَمَيْدَعٍ ... جوادٍ إذا أعيا الأنامَ جواد
معفّرة في ذلك الترب منهم ... وجوه بها كان النجاح يفاد
فلهفي على قتل الحسين ومسلمٍ ... وخزي لمن عاداهما وبعاد
ولهفي على زيد وَبّثاً مُردّداً ... إذا حان من بثّ الكئيب نفاد

---

(١) يريد به زياد بن أبيه والد عبيد الله بن زياد الذي أرسل الجيوش لمحاربة الحسين عليه السلام .
(٢) الكياد : المكايدة مصدر كايد .
(٣) يعني بذلك رضّ جسد الحسين عليه السلام بحوافر الخيول .
(٤) يعني به ابن زياد الذي لا يعرف لأبيه أب .

ألا كبدُ تفنى عليهم صبابةً ... فيقطر حزناً أو يذوبَ فؤاد
ألا مُقلةٌ تهمي ألا أذنٌ تعي ... أكلّ قلوبِ العالمين جماد
تُقاد دماءُ المارقين ولا أرى ... دماءَ بني بيت النبي تُقاد
أليس هم الهادون والعترة التي ... بها انجاب شركٌ واضمحلّ فساد
تساق على الإرغام قسراً نساؤهم ... سبايا إلى أرض الشآم تقاد
يُسَقْنَ إلى دار اللعين صواغراً ... كما سيق في عصف الرياح جراد
كأنّهم فيء النصارى وإنّهم ... لأكرم من قد عزَّ منه قياد
يعزّ على الزهراء ذلّة زينب ... وقتلُ حسين والقلوب شداد
وقرع يزيد بالقضيب لسنّه ... لقد مجسوا[1] أهل الشآم وهادوا
قتلتم بني الإيمان والوحي والهدى ... متى صحّ منكم في الإله مراد
ولم تقتلوهم بل قتلتم هداكم ... بهم ونقصتم عند ذاك وزادوا
أميّةُ ما زلتم لأبناء هاشم ... عِدى فاملأوا طرق النفاق وعادوا
إلى كم وقد لاحت براهين فضلهم ... عليكم نِفار منهم وعناد
متى قطّ أضحى عبدُ شمس كهاشم ... لقد قلّ إنصاف وطال شِراد[2]
متى وُزنت صمُّ الحجار بجوهر ... متى شارفت شمّ الجبال وهاد
متى بعث الرحمان منكم كجدّهم ... نبيّاً علت للحقّ منه زناد
متى كان يوماً صخركم كعليّهم ... إذا عدَّ إيمان وعدَّ جهاد
متى أصبحت هند كفاطمة الرضى ... متى قيس بالصبح المنير سواد
أآل رسول الله سؤتم وكدتم ... ستجنى عليكم ذلّة وكساد
أليس رسول الله فيهم خصيمكم ... إذا اشتدّ إبعاد وأرمل[3] زاد
بكم أم بهم جاء القران مبشّراً ... بكم أم بهم دين الإله يشاد
سأبكيكم يا سادتي بمدامع ... غزار وحزن ليس عنه رقاد
وإن لم أعاد عبد شمس عليكم ... فلا اتّسعت بي ما حييتُ بلاد

---

(١) مجسوا : تمجّسوا ودخلوا في النزعة المجوسية . وهادوا : دخلوا في دين اليهود واعتنقوا اليهودية .
(٢) الشراد : النفور .
(٣) أرمل : نفد .

وأطلبهم حتى يروحوا ومالهم ... على الأرض من طول القرار مهاد
سقى حُفراً وارتكم وحوتكم ... من المستهلّات العذاب عهاد

وقال في الغزل أيضاً :

لا والمضرّج ثوبُهُ ... في كربلاء من الدماءِ
لا والوصيِّ وزوجه ... وبنيه أصحاب الكساء
أولا فإنّي للعُصا ... ة الغاصبين الأدعياء
ما حُلْتُ يا ذات اللَمى ... عمّا عهدتِ من الوفاء
ها فانظريني سابحاً ... في الدمع من طول البكاء
وضعي يديك على فؤادٍ ... قد تهيأ للفناء
قالت : تلطُّف شاعر ... لُسُنٍ وخدعةُ ذي ذكاء
أمسك عليك فقد تقنّع منك وجهي بالحياء
واعبث بما في العقد منّي ، لا بما تحت الرداء
إنّ الرجال إذا شكوا ... لعبوا بأخلاق النساء

ومن شعره أيضاً :

أما والذي لا يملك الأمر غيره ... ومن هو بالسرِّ المكتّم أعلمُ
لئن كان كتمان المصائب مؤلماً ... لإعلانُها عندي أشدّ وآلم
وبي كلّ ما يبكي العيون أقلّه ... وإن كنت منه دائماً اتبّسم

وقال معارضاً قصيدة الناصبي عبد الله بن المعتزّ التي أوّلها :

ألا مَن لنفسي وأوصابها ... ومن لدموعي وتسكابها

أقول وقصيدة شاعرنا المترجم له طويلة فمنها :

ألا قل لمن ضلَّ من هاشم ... ورام اللحوق بأربابها
أأوساطها مثل أطرافها ... أأرؤسها مثلُ أذنابها
أعبّاسها كأبي حربها ... عليّ وقاتل نصّابها
وأوّلها مؤمناً بالإله ... وأوّل هادم أنصابها

بني هاشم قد تعاميتم فخلّوا المعالي لأصحابها
أعبّاسكم كان سيف النبي إذا أبدت الحربُ عن نابها
أعبّاسكم كان في بَدْره يذود الكتائبَ عن غابها
أعبّاسكم قاتلُ المشركين جهاراً ومالك أسلابها
أعبّاسكم كوصيّ النبي ومُعطي الرِّغاب لطلّابها
أعبّاسكم شَرح المشكلاتِ وفتّح مُقفَل أبوابها
عجبتُ لمرتكب بغيه غويِّ المقالة كذّابها
يقول فينظم زور الكلام ويحكم تنميقَ أذنابها
(لكم حرمةٌ يا بني بنته ولكن بنو العّم أولى بها)
وكيف يَحُوز سهامَ البنين بنو العمِّ أفٌّ لغصّابها
بذا أنزل الله آي القُران أتعمَون عن نصِّ إسهابها
لقد جار في القول عبدُ الإلٰه وقاسَ المطايا بركّابها
ونحن لبسنا ثياب النبي وأنتم جَذَبتم بهدّابها
ونحن بنوه ووُرّاثه وأهل الوراثة أولى بها
وفينا الإمامة لا فيكم ونحن أحقُّ بجلبابها
ومن لكم يابني عمّه بمثل البتول وأنجابها
وما لكم كوصيّ النبّي أبٌ فتراموا بنشّابها
ألسنا لُباب بني هاشم وساداتكم عند نُسّابها
ألسنا سبقنا لغاياتها ألسنا ذهبنا بأحسابها
بنا صُلتم وبنا طُلتم وليس الولاة ككتّابها
ولا تَسفَهوا أنفساً بالكذاب فذاك أشدُّ لإتعابها
فأنتم كلحن قوافي الفَخّار ونحن غدونا كإعرابها

وله قصيدة أخرى يردّ بها [أيضاً] على ابن المعتّز في تفضيله العباسيين على العلويين أوّلها :

جادك الغيث من محلّة دارِ وثوى فيكِ كل غادٍ وسارِ

ومنها أيضاً :

يا بني هاشم ولسنا سواء ... في صغار من العلا أو كبار
إن نكن ننتمي لجدٍّ فإنّا ... قد سبقناكم لكلّ فخار
ليس عبّاسكم كمثل عليّ ... هل تقاس النجوم بالأقمار
مَن له قال : « أنت منّي كهارون ... وموسى » أكرم به من نجار
ثم يوم الغدير ما قد علمتم ... خصّه دون سائر الحضّار
مَن له قال : لا فتى كعليّ ... لا ولا منصل سوى ذي الفقار
وبمن باهل النبي أأنتم ... جُهلاءُ بواضح الأخبار
يا بني عمّنا ظلمتم وطرتم ... عن سبيل الإنصاف كلّ مطار
كيف تحوون بالأكفّ مكاناً ... لم تنالوا رؤياه بالأبصار
مَن توطّأ الفراش يخلف فيه ... أحمداً وهو نحوَ يثرب سار
واسألوا يوم خيبرٍ واسألوا ... مكّة عن كرّهِ على الفجّار
واسألوا يوم بدرَ مَن فارس ... الإسلام فيه وطالبُ الأوتار
اسألوا كلّ غزوة لرسول ... الله عمن أغار كلّ مُغار

وممن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع وأكثر من رثائهم أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني المتوفى بين سنة ٣٧٨ وسنة ٣٨٥[١]

أهلّ عاشور يا لهفي على الدين ... خذوا حدادكم يا آل ياسين
اليوم شقّق جيب الدين وانتهبت ... بنات أحمد نهب الروم والصين
أليوم قام بأعلى الطفّ نادبهم ... يقول : من ليتيم أو لمسكين
اليوم خرّت نجوم الفخر من مُضَرٍ ... على مناخر تذليل وتوهين
أليوم خضّب شيب المصطفى بدمٍ ... أمسى عَبِيْر نحور الخُرَّد العين
اليوم أطفىء نور الله متّقداً ... وبرقعت غرّة الإسلام بالهون
أليوم زعزع قدس من جوانبه ... وطاح رَضْوي على أنفٍ وعِرْنين
اليوم شقّوا على الزهراء كلّتها ؟ ... وساوروها بتنكيب وتهوين
اليوم نال بنو حرب طوائلهم ... مما صَلَوْه ببدرٍ ثم صفّين
اليوم جدّل سبط المصطفى شرقاً ... من نفسه بنجيع غير مسنون
زادوا عليه بحَبْسِ الماء غلّته ... فيا لِرأي فريق فيه مغبون
نالوا أزمّة دنياهم ببغيهم ... فليتهم سمحوا منها بماعون

---

(١) وهو مترجم في حرف العين من كتاب رياض العلماء : ج٣ ص٣٣٩ ط١ .
وذكره أيضاً العلاّمة الأميني في شعراء الغدير في القرن الرابع من كتاب الغدير : ج٤ ص٨٢ .

حتى أصات بقنْسرين راهبها[١] ... يا عصبة الغيّ يا حزب الشياطين
أتهزأُون برأس بات منتصباً ... على القنا بجبين منه ميمون
آمنت ويحكم بالله مهتدياً ... مستبدلاً لي دين الرأس من ديني
قد جدّلوه صريعاً فوق جبهته ... وقسّموه بأطراف السكاكين
وأوقروا صهوات الخيل من إحَنٍ ... على أسارا هم فعل الفراعين
مصفّدين على الأقتاب أرجلهم ... محمولة بين مضروب ومطعون
أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا ... من الثديّ بأنياب الثعابين
يا أمّة ولي الشيطان رأيتها ... ومكّن الغيّ منها كلّ تمكين
يا ابني زياد وهند ترجوان غداً ... روح الجنان بمقذوف وملعونِ
ما المرتضى وبنوه من معاوية ... وما الفواطم من هند وميسُونُ
آل الرسول عباديد السيوف فمن ... سارٍ على وجهه خوفاً ومَسْجُونِ[٢]
يا عين لا تَدَعي شيئاً لغادية ... تهمي ولا تَدَعي دَمْعاً لِمَحْزُونِ
سيحي على جدث بالطفّ وانتفظي ... بكلّ لؤلؤ دمع فيك مكنون
يا آل أحمد إنّ الجوهري لكم ... سيف يقطع عنكم كلّ موظون

---

(١) وفي فصل الآيات التي حدثت بعد شهادة الحسين عليه السلام من مناقب ابن شهر اشوب : ج٣ ص٢١٧ ذكر من هذه القصيدة أبياتاً هكذا :

حتى يصيح بقنّسرين صاحبها ... يا فرقة الغّي يا حزب الشياطين
أتهزؤن برأس بات منتصباً ... على القناة بدين الله يؤمينى
آمنت ويحكم بالله مهتدياً ... وبالنبيّ وحب المرتضى ديني
فجدّلوْه صريعاً فوق [illegible] ... وقسّموه بأطراف السكاكين

أقول : وحديث راهب هذا رواه ابن حبان في كتابه مشاهير علماء الأنصار
ورواه أيضاً مسنداً سبط ابن الجوزي في عنوان : « ذكر حمل الرأس إلى يزيد » من كتاب تذكرة الخواص ، ص٢٣٦ ط بيروت .

(٢) وذكره ابن شهر آشوب : في عنوان : « مصائب أهل البيت عليهم السلام » في كتاب مناقب آل أبي طالب : ج٢ ص٢١٣ ط قم هكذا :

آل الرسول عباديد السيوف فمن ... هامٍ على وجهه خوفاً ومسجون
ونافرٍ ببلاد الهند مطّرح ... ولائذ بـ « يمان » أو بـ« بيغون »

رواها الخوارزمي في الفصل الثالث عشر من مقتل الحسين (عليه السلام) : ج٢ ص١٥٣ ، ط١ .

ورواها أيضاً العلامة الأميني باختلاف طفيف في بعض المفردات في كتاب الغدير : ج٤ ص٨٥ قال: ومن شعره في رثاء الإمام السبط عليه السلام قوله :

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفانِ ... تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني
أرضٌ إذا نفخت ريح العراق بها ... أتت بشاشتها أقصى خراسانِ
ومن قتيلٍ بأعلى كربلاء على جهـ ... ـد الصّدى فتراه غير صديانِ
وذي صفائح يستسقى البقيع به ... ريّ الجوانح من رَوْحٍ ورضوانِ
هذا قسيم رسول الله من ادم ... قدّا معاً مثل ما قدَّ الشراكانِ
وذاك سبطا رسول الله جدّهما ... وجه الهدى وهما في الوجه عينانِ
واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم ... مضرَّجين نشاوى من دمٍ قانِ
يقول : يا أُمَّةً حفَّ الضلال بها ... واستبدلت للعمى كفراً بايمانِ
ماذا جنيتُ عليكم إذ أتيتكمُ ... بخير ما جاء من آيٍ وفرقانِ ؟!
ألم أجركم وأنتم في ضلالتكمُ ... على شفا حفرةٍ من حرِّ نيرانِ ؟!
ألم أؤلِّف قلوباً منكُم فِرَقاً ... مثارةً بين أحقادٍ وأضغانِ ؟!
أما تركت كتاب الله بينكمُ ... وآية العزِّ في جمعٍ وقرآنَ ؟!
أما أخذتُ عليكم إذ نزلت بكم ... « غدير خمّ » عقوداً بعد أيمانِ ؟!
وقد جذبتُ بضبعي خير من وطىء ... البطحاء من مُضَر العليا وعدنانِ
وقلتُ والله يأبى أن أُقصِّر أو ... أعف المسألة عن شرحٍ وتبيانِ
هذا عليّ مولى من بُعثت له ... مولى وطابق سرّي فيه اعلاني
هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي ... ووارثي دون أصحابي وإخواني
محلُّ هذا إذا قايست من بدني ... محلّ هارون من موسى بن عمرانِ[1]

---

(١) إشارة إلى ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعليّ : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي » .

ألم أكن فيكمُ غوثاً لمضطهد ... ألم أكن فيكمُ ماء لظمانِ ؟!
قتلتموا ولدي صبراً على ظمأ ... هذا وترجون عند الحوض إحساني
سبيتمُ ثكلتكم أُمَّهاتكمُ ... بني البتول وهم لحمي وجثماني
مزَّقتمُ ونكثتم عهد والدهم ... وقد قطعتم بذاك النكث أقراني
يا رب خُذ ليَ منهم إذ همُ ظلموا ... كرام رهطي ورامُوا هدمَ بنياني
ماذا تجيبون والزَّهراء خصمكمُ ... والحاكم الله للمظلوم والجاني ؟!
أهل الكساء صلاة الله ما نزلت ... عليكم الدهر مِن مثنى ووحدانِ
أنتم نجوم بني حوّاء ما طلعت ... شمس النهار وما لاح السّما كانِ
ما زلتُ منكم على شوقٍ يُهيِّجني ... والدَّهر يأمرني فيه وينهاني
حتّى أتيتك والتوحيد راحلتي ... والعدل زادي وتقوى الله إمكاني
هذي حقائق لفظٍ كلّما برقت ... ردَّت بلألئها أبصار عميانِ
هي الحلي لبني طٰهٰ وعترتهم ... هي الرَّدى لبني حربٍ ومروانِ
هي الجواهر جاء [الجوهريُّ] بها ... محبَّةً لكمُ من أرضِ جُرجانِ

وممن رثاهم (عليهم السلام) في القرن الرابع محمد بن عليّ الكوفي المعروف بالجواليقي المتوفى سنة (٣٨٤)[١]

ذكره المرزباني في كتابه معجم الشعراء ص٤٠٥[٢] قال : وكان يتشيّع ، قال يرثي الحسين بن عليّ [عليهما السلام] :

أمن رسوم المنازل الدُرُس ... وسجع وُرْق سجعن في الغَلَس[٣]
هتكتَ سجفَ العزاء عن طرب ... شاقك معتاده إلى أنس[٤]

وفيها يقول :

أبك حسيناً ليوم مصرعه ... بالطفّ بين الكتائب الخُرُس[٥]
تعدو عليه بسيف والده ... أيدٍ طوال لمعشر نُكُسٍ[٦]

---

(١) وليراجع ترجمته في أعيان الشيعة : ج٤٦ ص٥٢ ط٢ ، والكنى والألقاب : ج٢ ص١٤٣ .

(٢) وعنه السيد جواد في كتاب أدب الطفّ : ج١ ، ص٣٣٩ .

(٣) رسوم : جمع رسم : الآثار الباقية من الشيء . والدرس : جمع دارس : الذي ذهب أثره وانمحى . والسجع ـ على زنة فلس ـ : هدير صوت الحمامة وترديده . والورق ـ كقفل ـ : جمع الورقاء : الحمامة أو الطير الذي يضرب لونها إلى الخضرة . والغلس ـ على زنة فرس ـ : ظلمة آخر الليل .

(٤) السجف ـ على زنة قفل وحبر ـ : الستر . وشاقك : هزّك وهيّجك . والأنس ـ على زنة فرس ـ : من تأنس به .

(٥) الكتائب : جمع كتيبة : قطعة من الجيش . والخرس : جمع خرساء مؤنث الأخرس : من يكون معقود اللسان غير قادر على التكلّم .

(٦) تعدو عليه : تتجاوز وتتعدّى عليه . وسيف والده : هو القوّة التي حصلت لهم بواسطة الإسلام وكانت العرب قبل الإسلام كالأعزل من السلاح . وطوال جمع طويل . والمعشر : الجماعة . ونكس ـ كعنق ـ : جمع نكس ـ كحبر : الدنيء الذي لا خير فيه .

تـالله مـا رأيـت مـثـلهـم في يـوم ضَـنْـك قُـمـاطِـرٍ عبس[١]
أحسن صـبـراً عـلى البـلاء وقـد ضـيّـقـت الحـرب مجـرع الـنـفس[٢]
أضـحى بـنـات الـنـبـيّ إذ قـتـلوا في مـأتـم والـسـبـاع في عُـرُس[٣]

أقول : وأشطراً من هذه المرثية رواها ابن قتيبة في كتاب الحرب من كتاب عيون الأخبار : ج١ ، ص٢١٢ قال : وقال بعض الشعراء :

ابـك حـسـيـنـاً لـيـوم مصرعـه بـالـطفْ بـين الـكـتـائب الخـرس
أضـحـت بـنـات الـنـبـيّ إذ قـتـلوا في مـأتـم والـسـبـاع في عـرس

---

(١) وقماطِر : شديد . وعبس : كثير الشدة والعناء .
(٢) كذا في أصلي ، ومجرع النفس : موضع التجرع وجذب الهواء والتنفس .
(٣)والمراد من السباع : هم أعداء أهل البيت . والمراد من العرس لازمه وهو فرحهم وانبساطهم عند تغلّبهم على إذلال أهل البيت عليهم السلام .

وممن رثاهم عليهم السلام من أحفاد الذريّة الطاهرة والشجرة الطيبة في القرن الثالث هو عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر الأشرف ابن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم .

ذكره المرزباني[1] في كتابه معجم الشعراء ص١٣٩ ، قال : قال عليّ بن الحسين يرثي شهداء الطفّ :

إنّ الكرام بني النبيّ محمّدٍ ... خير البريّة رائح أو غاد
قوم هدى الله العباد بِجَدِّهم ... والمؤثرون الضيف بالأزواد
كانوا إذا نهل القنا بأكفّهم ... سكبوا السيوف أعالي الأغماد
ولهم بجنب الطفّ أكرم موقف ... صبروا على الريب الفظيع العادي
حول الحسين مصرّعين كأنّما ... كانت منایاهم على ميعاد

قال المرزباني : وهو القائل لعليّ بن عبد الله الجعفري ـ وكان عمر بن فرج الرخجي[1] حمله من المدينة [إلى بغداد ، أو سامّراء] ـ :

---

(١) وعنه السيد جواد شبّر دام عزّه في كتاب أدب الطف : ج١ ، ص٣٣٧ .

(٢) روى شيخ الطائفة في أخبار ابن خشيش : محمد بن عليّ بن خشيش بن نصر بن جعفر بن إبراهيم التميمي في الحديث : (٩٨) من الجزء الحادي عشر من أماليه : ج١ ، ص٣٣٤ ط بيروت وقال :

أخبرنا ابن خشيش [قال :] حدّثنا محمد بن عبد الله ، قال حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن فرج الرخجي قال :

حدثني أبي عن عمّه عمر بن فرج ، قال : أنفذني المتوكّل في تخريب قبر الحسين (عليه السلام) ، فصرت إلى الناحية فأمرت بالبقر فمرّ بها على القبور فمرّت عليها كلّها ، فلمّا بلغت قبر الحسين (عليه السلام) لم تمرّ عليه ، قال : فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتى تكسّرت العصا في يدي فوالله ما جازت على قبره ولا تخطّته !!!

[قال محمد بن عبد الله :] قال لنا محمّد بن جعفر [الرخجي] : كان عمر بن فرج شديد الإنحراف عن آل محمد صلى الله عليه وآله ، فأنا أبرأ إلى الله منه ، وكان جدّي أخوه محمد بن فرج شديد المودّة لهم رحمه الله ورضي عنه ، فأنا أتولاّه لذلك وأفرح بولايته .

صبـراً أبـا حسن فـالصـبر عـادتكم ... إنّ الـكـرام عـلى مـا نـابهم صـبر
أنـتـم كـرام وأرضى الـنـاس كـلّهـم ... عـلى الإلـه بمـا يجـري بـه الـقـدر
واعـلم بـأنّـك محـفـوظ إلى أجـل ... فـلن يضرُّك مـا سـدّى بـه عـمـر

وله أيضاً قصيدة رائية ذكر أشطراً منها ابن شهر آشوب في كتاب مناقب آل أبي طالب : ج٢ ص٢٠٣ وهذا نصُّه :ـ

و«غـديـر خـمّ» ليس ينـكـر فـضـله ... إلاّ زنـيـمٌ فـاجـرٌ كـفّـارُ
مَن ذا عليـه الشمس بـعـد مغيبـهـا ... ردّت بـبـابـل ؟ فـاستبـن يـا حـارُ
وعـليـه قـد رُدَّت ليـوم المصـطفى ... يـومـاً وفي هـذا جـرت أخـبـارُ
حـاز الـفضـائـل والمـنـاقب كـلّهـا ... أنّى تُحـيط بمـدحـه الأشـعـارُ ؟!

وممّن رثاهم عليهم السّلام في القرن الرابع هو مجد الشيعة ومحيي الشعب والشريعة؛ كافي الكفاة وحامي الحُماة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن الحسن بن عبَّاد بن إدريس الوزير قدّس الله نفسه، المولود في شهر ذي القعدة سنة (٣٢٦) والمتوفّى في شهر صفر عام(٣٨٥)[١]

أجروا دماء أخي النبي محمد ... فلتجر غزر دموعنا ولتهمل
ولتصدر اللعنات غير مزالة ... لعداه من ماض ومن مستقبل
وتجرّدوا لبنيه ثم بناته ... بعظائم فاسمع حديث المقتل
منعوا الحسين الماء وهو مجاهد ... في كربلا فنُحْ كنَوح المعول
منعوه أعذب منهل وهم غدا ... يردون في النيران أوخَمَ منهل
أيجزّ رأس ابن النبي وفي الورى ... حيّ أمام ركابه لم يقتل
نكتَ الدعيّ ابن البغى ضَواحكاً ... هي للنبي الخير خير مقبّل

---

(١) وهو مترجم في كتاب يتيمة الدهر: ج٣ ص١٦٩ ـ ٢٦٧، وأنساب السمعاني وفهرس ابن النديم، ومحاسن إصبهان ـ للمافرّوخي الإصبهاني ـ ونزهة الألبّاء، وكامل ابن الأثير: ج٩ ص٣٧ ومعجم الأدباء: ج٦ ص١٦٨، والمنتظم لابن الجوزي: ج٧ ص١٧٩، وتجارب السلف لابن سنجر، ص٢٣ ووفيات الأعيان: ج١، ص٧٨ ومرآت الجنان لليافعي: ج٢ ص٤٤١، والبداية والنهاية: ج١١، ص٣ ونهاية الإرب: ج٣ ص١٠٨، وشذرات الذهب: ج٣ ص١١٣، ومعاهد التنصيص ج٢ ص١٦٢، وبغية الوعاة للسيوطي ص١٩٦، ونسمة السحر: ج٢ /الورق ١٠٧/، ومجالس المؤمنين ص٣٢٤ وبحار الأنوار: ج١٠، ص٢٦٤ والدرجات الرفيعة للسيِّد عليخان؛ وأعيان الشيعة: ج١٢ ص . . . والغدير ج٤ ص٤٠.

تمضى بنو هند سيوف الهند في ... أوداج أولاد النبيّ المرسل
ناحت ملائكة السّماء لقتلهم ... وبكت فقد سقوا كؤوس الذبّل
وأرى البكاء على الزمان محلّلاً ... والضحك بعد اللطف غير محلّل
كم قلت للأحزان : دومي هكذا ... وتنزّلي في القلب لا تترحّل

هٰكذا رواها عنه الخوارزمي في الفصل: « ٦ » من كتابه مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص١٤١ .

وأيضاً قال الخوارزمي : وللصاحب إسماعيل بن عَبّاد الوزير :

عين جودي على الشّهيد القتيل ... واتركي الخدّ كالمحلّ المحيل
كيف يشفي البكاء في قتل مولا ... ي إمام التنزيل والتأويل
ولو أنّ البحار صارت دموعي ... ما كفتني لمسلم بن عقيل
قاتلوا الله والنبيّ ومولا ... هم عليّاً إذ قاتلوا ابن الرسول
صرعوا حوله كواكب دجن ... قتلوا حوله ضراغم غِيْل
إخوة كلّ واحدٍ منهم ليث ... عرين وحدّ سيف صقيل
أوسعوهم طعناً وضرباً ونحراً ... وانتهاباً يا ضلّة من سبيل
والحسين الممنوع شربة ماء ... بين حرِّ الظُبىٰ وحرِّ الغليل
مثكل بابنه وقد ضمّه وهو ... غريق من الدماء الهمول
فجعوه من بعده برضيع ... هل سمعتم بمرضع مقتول
لم لم يشفهم سوى قتل نفس ... هي نفس التكبير والتهليل
هي نفس الحسين نفس رسول الله ... نفس الوصيّ نفس البتول
ذبحوه ذبح الأضاحي فيا قَلب ... تصَدّع على العزيز الذليل
وطأوا جسمه وقد قطعوه ... ويلهم من عقاب يوم وبيل
أخذوا رأسه وقد بضّعوه ... إنّ سعي الكفّار في تضليل
نصبوه على القنا فدمائي ... لادموعي تسيل كلّ مسيل
واستباحوا بنات فاطمة الز ... هراء لمّا صرخن حول القتيل
حملوهنّ قد كشفن على الأقتاب ... سبياً بالعنف والتهويل
يا لكرب بكربلاء عظيم ... ولرُزْءٍ على النبيّ ثقيل

كم بكى جبرئيل ممّا دَهاهُ ... في بنيه صلّوا على جبرئيل
سوف تأتي الزهراء تلتمس الحكم ... إذا حان محشر التعديل؟
وأبوها وبعلها وبنوها ... حولها والخصام غير قليل
وتنادي يا ربِّ ذبّح أولادي ... لماذا وأنت خير مُدِيل
فينادي بمالك : ألهب النار ... وأجّج وخذ بأهل الغلول
[ويجازى كلّ بما كان منه ... من عقاب التخليد والتنكيل]
يا بني المصطفى بكيت وأبكيت ... ونفسي بعد لم تأت بعد بسؤل
ليت روحي ذابت دموعاً فأ ... بكي للذي نالكم من التذليل
فولائي لكم عتادي وزادي ... يوم ألقاكم على سلسبيل
لي فيكم مدائح ومراث ... حفظت حفظ محكم التنزيل
قد كفاني في الشرق والغرب فخراً ... أن يقولوا[هذا] من قيل إسماعيل
ومتى كادني النواصب فيكم ... حسبي الله وهو خير وكيل

وأيضاً قال الخوارزمي : قال ابن عبّاد :

ساقوا بنات المصطفى مسبيّةً ... وحُداتُها التخويف والإيعاد
لم يشتفوا إلّا بسبي بناته ... أفما كفى التقتيل والإبعاد
يا كربلاء تحدّثي ببلائنا ... وبكربنا إنّ الحديث يعاد
أسَدُ غَماه أحمد ووصيّه ... أرداه كلب قد غماه زياد
فالدِّين يبكي والملائك تشتكي ... والجوّ أكلف والسّنون جماد

وأيضاً للصاحب رحمه الله في رثاء الشهيد زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام :

بدا من الشيب في رأسي تفاريق ... وحان للّلهو تمحيص وتطليق
هذا فلا لهو مع همّ يعوّقني ؟ ... بيوم زيد وبعض الهمّ تعويق
لمّا رآى أنّ حقّ الدين مطّرح ... وقد تقسّمه نهب وتمحيق

وإنّ أمر هشام في تَفَرْعُنِه ... يزداد شرّاً وأنّ الرجس زنديق
قام الإمام بحقّ الله تنهضه ... محبّة الدين إن الدين موموق؟
يدعو إلى ما دعا آباؤه زمناً ... إليه وهو بعين الله مرموق
لمّا تردَّت حراراتي عليه ولم ؟ ... فليس يعسره في الخلق مخلوق ؟
ابن النبي نعم وابن الوصيّ نعم ... وابن الشهيد نعم والقول تحقيق
لم يشفهم قتله حتّى تعاوره ... قتل ؟ وصلب وإحراق وتغريق

هكذا رواها حسام الدين حميد بن أحمد المحلّي ـ المولود سنة (٥٨٢) المتوفّى عام: (٦٥٢) ـ في مراثي زيد الشهيد من كتاب الحدائق الوردية : ج١ ، ص١٥١ .

وللصاحب بن عَبَّاد رفع الله مقامهما؛ قصائد كثيرة في مناقب المعصومين عليهم السلام؛ منها قصيدته اللامية المذكورة في كتاب الغدير : ج٤ ص٤٠ ط١؛ قال:

قالت : فمَن صاحب الدين الحنيف أجب ؟ ... فقلت : أحمد خير السّادة الرُّسلِ
قالت : فمَن بعده تُصفي الولاء له ؟ ... قلت : الوصيّ الذي أربى على زُحلِ
قالت : فمَن بات مِن فوق الفراش فدى ؟ ... فقلت : أثبت خلق الله في الوهلِ
قالت : فمَن ذا الذي آخاه عن مقةٍ ؟ ... فقلت : من حاز ردَّ الشمس في الطفلِ
قالت : فمَن زوَّج الزَّهراء فاطمة ؟ ... فقلت : أفضل من حافٍ ومُنتعلِ
قالت : فمَن والد السبطين إذ فرعا ؟ ... فقلت : سابق أهل السبق في مهلِ
قالت : فمَن فاز في بَدرٍ بمعجزها ؟ ... فقلت : أضرب خلق الله في القللِ
قالت : فمَن أسد الأحزاب يفرسها ؟ ... فقلت : قاتل عمرو الضيغم البطلِ
قالت : فيومَ حُنين مَن فرا وبَرا ؟ ... فقلت : حاصدُ أهل الشرك في عجلِ
قالت : فمَن ذا دُعي للطير يأكله ؟ ... فقلت : أقرب مَرضيٍ ومُنتحلِ
قالت : فمَن تلوه يوم الكساء أجب ؟ ... فقلت : أفضل مَكسوٍّ ومُشتملِ
قالت : فمَن ساد في يوم «الغدير» أبن ؟ ... فقلت : مَن كان للإسلام خير ولي
قالت : ففي مَن أتى في « هل أتى » شرفٌ ؟ ... فقلت : أبذل أهل الأرض للنفلِ
قالت : فمَن راكعٌ زكّى بخاتمه ؟ ... فقلت : أطعنهم مذ كان بالأسلِ
قالت : فمَن ذا قسيم النار يسهمها ؟ ... فقلت : مَن رأيه أذكى من الشُّعلِ

قالت : فمَن باهل الطّهر النبيُّ به ؟ فقلت : تاليه في حلٍّ ومُرتحلِ
قالت : فمَن شبه هارون لنعرفه ؟ فقلت : مَن لم يحل يوماً ولم يزلِ
قالت : فمَن ذا غدا باب المدينة قل ؟ فقلت : مَن سألوه وهو لم يَسلِ
قالت : فمَن قاتل الأقوام إذ نكثوا ؟ فقلت : تفسيره في وقعة الجملِ
قالت : فمَن حاربَ الأرجاس إذ قسطوا ؟ فقلت : صفِّين تُبدي صفحة العملِ
قالت : فمَن قارعَ الأنجاس إذ مرَقوا ؟ فقلت : معناه يوم النَّهروان جَليٌّ
قالت :فمَن صاحب الحوض الشريف غداً ؟ فقلت : مَن بيته في أشرف الحللِ
قالت : فمَن ذا لواء الحمد يحمله ؟ فقلت : مَن لم يكن في الرَّوع بالوجلِ
قالت : أكلُّ الذي قد قلتَ في رجلٍ ؟ فقلت : كلُّ الذي قد قلتُ في رجلِ
قالت : فمَن هو هذا الفرد سِمهُ لنا ؟ فقلت : ذاك أمير المؤمنين علي

وله من قصيدة :

يا كفو بنت محمَّد لولاك ما زُفَّت إلى بشر مدى الأحقابِ
يا أصل عترة أحمد لولاك لم يك أحمد المبعوث ذا أعقابِ
كان النبيُّ مدينة العلم التي حوت الكمال وكنت أفضل بابِ
رُدَّت عليك الشمس وهي فضيلةٌ بهرت فلم تُستر بلفِّ نقابِ
لم أحك إلاّ ما روته نواصبٌ عادتك فهي مباحة الأسلابِ
عوملت يا تلو النبيِّ وصنوه بأوابد جاءت بكلِّ عجابِ
قد لقَّبوك أبا ترابٍ بعدما باعوا شريعتهم بكفِّ تُرابِ
لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي آتى الزكاة وكان في المحرابِ
لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي حَكَم الغدير له على الأصحابِ

وله قوله :

وقالوا : عليٌّ علا . قلت : لا فإنَّ العُلا بعليٍّ عَلا
ولكن أقول كقول النبيِّ وقد جمع الخلق كلّ الملا
:ألا إنَّ مَن كنت مولى له يُوالي علياً وإلاّ فلا

وله من قصيدة قوله :

وكم دعـوةٍ للمصـطفى فيـه حُقِّقت ... وآمـال مـن عـادى الـوصيَّ خـوائبُ
فـمـن رَمَـدٍ آذاه جَـلّاه داعـيـاً ... لساعته والـريحَ في الحـرب عـاصبُ
[و] من سـطوةٍ للحـرِّ والـبرد رفِّعت ... بـدعـوتـه عـنـه وفيـهـا عجـائبُ
وفي أيِّ يـوم لم يكـن شمس يـومـه ... إذا قيـل هـذا يـوم تُقضى المـآربُ ؟
أفي خـطبـة الـزَّهـراء لَمّـا استخصَّـه ... كفاءاً لها والكـلُّ من قبل طـالبُ ؟
أفي الـطير لَمّـا قـد دعـا فـأجـابـه ... وقـد ردَّه عـنـه غـبـيٌّ سـواربُ ؟
أفي رفـعـه يـوم التبـاهـل قـدره ؟ ... وذلـك مجـدٌ مـا عـلمت مـواظـبُ
أفي يـوم خُـمٍّ إذ أشـاد بـذكـره ؟ ... وقـد سمـع الإيصـاء جـاء وذاهـبُ
أيعـسـوب ديـن الله صنـو نـبيِّـه ... ومـن حبّـه فـرضٌ مـن الله واجبُ
مكـانـك من فـوق الفـراقـد لائـحٌ ... ومجـدك من أعـلى السّـماك مـراقبُ
وسيفـك في جيـد الأعـادي قـلائـدٌ ... قـلائـد لم يـعكـف عـليـهنَّ ثـاقبُ

وللصاحب رحمه الله ما رواه عنه الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر: ج٣ ص٢٤٧ ؛ قال قال الصاحب:

حـبُّ عـلي بـن أبي طـالـب ... هـو الـذي يهـدي إلى الجـنَّـةِ
إن كـان تـفـضـيـلي لـه بـدعـةً ... فـلعـنـة الله عـلى الـسـنَّـةِ

وأيضاً ذكر له في الكتاب ؛ قوله :

نـاصـبٌ قـال لي : مـعـاويـة خـا ... لـك خـير الأعـمام والأخـوالِ
فـهـو خـالٌ لـلمـؤمـنـين جمـيـعـاً ... قـلت : خـالٌ لكـن من الخـير خـالي

وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٨ في [الباب: « ١٠ » من كتابه] « كفاية الطالب » ص٨١ ، والخوارزمي في « المناقب » ص٦٩ .

يـا أمـير المـؤمـنـين المـرتضى ... إنَّ قـلبـي عـنـدكـم قـد وقـفـا

كلّما جدَّدت مدحي فيكمُ ... قال ذو النصب : نسيت السلفا[1]
مَن كمولاي عليٌ زاهد ... طلّق الدنيا ثلاثاً ووفى ؟!
مَن دُعي للطير أن يأكله ؟ ... ولنا في بعض هذا مكتفى
مَن وصيُّ المصطفى عندكمُ ... ووصيّ المصطفى من يُصطفى

وأيضاً ذكر الفقيه الكنجي في كتاب [كفاية الطالب] ص١٩٢ ، وسبط إبن الجوزي في «تذكرة خواصّ الأُمّة» ص٨٨ ، والخوارزمي في «المناقب» ص٦١ له رحمه الله :

حبُّ النبيِّ وأهل البيت معتمدي ... إذا الخطوب؟ أساءت رأيها فينا[2]
أيا ابن عمّ رسول الله أفضل مَن ... ساس الأنام وساد الهاشميِّينا
يا نُدرة الدين يا فرد الزمان أصخ ... لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا
هل مثل سيفك في الإسلام لو عرفوا ؟ ... وهذه الخصلة الغرّاء تكفينا
هل مثل علمك إذ زالوا وإذ وهنوا ... وقد هديت كما أصبحت تهدينا ؟
هل مثل جمعك للقرآن نعرفه ... لفظاً ومعنىً وتأويلاً وتبيينا ؟
هل مثل حالك عند الطير تحضره ... بدعوةٍ نلتَها دون المصلّينا ؟
هل مثل بذلك للعاني الأسير ولل ... طفل الصغير وقد أعطيت مسكينا
هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ ختروا ... حتّى جرى ما جرى في يوم صفّينا ؟
هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً ... : لولا عليٌّ هلكنا في فتاوينا ؟
يا ربّ سهِّل زياراتي مشاهدهم ... فإنَّ روحي تهوى ذلك الطينا
يا ربّ صيِّر حياتي في محبَّتهم ... ومحشري معهم آمين آمينا

وذكر إبن شهر آشوب من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أوَّلها :

أنت الإمام ومنظور الأنام فمن ... يردّ ما قلته يقمع براهينا
هل مثل فعلك في ليل الفراش وقد ... فديت بالروح ختّام النبيينا ؟
هل مثل فاطمة الزّهراء سيِّدةٌ ... زوَّجتها يا جمال الفاطميِّينا ؟
هل مثل برِّك في حال الركوع وما ... برٌّ كبرِّك برّاً للمزكِّينا

---

(١) وفي مناقب الخوارزمي : « تسب السلفا ».
(٢) هذه الأبيات المحكية عن الكتب الثلاث لم توجد في كتاب (أعيان الشيعة) سوى ثلاثة منها .

هل مثلك فعلك عند النعل تخصفها ... لو لم يكن جاحدوا التفضيل لاهينا ؟
هل مثل نجليك في مجدٍ وفي كرم ... إذ كوّنا من سلال المجد تكوينا ؟

وله رحمه الله في مناقب الخطيب الخوارزمي ص١٠٥ ، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٤٣ ، وتذكرة خواص الأُمَّة ص٣١ ، ومناقب إبن شهر آشوب ، وغيرها قصيدةٌ ولوقوع الإختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى ما روته رجال العامَّة بـ(ع) :

بلغت نفسي مناها ... بالموالي آل طٰهٰ
برسول الله مَن ... حاز المعالي وحواها
وببنت المصطفى مَن ... أشبهت فضلاً أباها
ع مَن كمولاي عليّ ... والوغى تحمي لظاها ؟
« من يصيد الصَّيد فيها ... بالظبى حتّى انتظاها ؟
يوم أمضاها عليهم ... ثمَّ أمضاها عليهم فارتضاها
« مَن له في كلِّ يومٍ ... وقعاتٌ لا تُضاهى ؟
« كم وكم حرب ضروس ... سدَّ بالمرهف فاها ؟
« أُذكروا أفعال بدرٍ ... لستُ أبغي ما سواها
« أُذكروا غزوة أُحدٍ ... إنَّه شمس ضُحاها
« أُذكروا حرب حنينٍ ... إنَّه بدر دُجاها
« أُذكروا الأحزاب قدماً ... إنَّه ليث شراها
« أُذكروا مهجة عمرو ... كيف أفناها شجاها ؟
« أُذكروا أمر براءه ... واخبروني مَن تلاها ؟
« أُذكروا مَن زوج الـ ... ـزهراء قد طاب ثراها[1]
« أُذكروا بكرة طيرٍ ... فلقد طار ثناها ؟
« أُذكروا لي قلل العلم ... ومن حلَّ ذراها

---

(١) في لفظ أهل السنة :
اذكروا من زوّج الزهراء كيما تتباهى

« حـالـه حـالـة هـا رون لـموسى فـافـهـمـاهـا
« أعـلـى حـبٍّ عـليٍّ لامـني الـقـوم سـفـاهـا ؟!
« أهمـلوا قـربـاه جـهـلاً وتخـطّوا مُـقـتـضـاهـا
« أوَّل الـنَّـاس صـلاةً جـعـل الـتـقـوى حُـلاهـا
« رُدَّت الـشَّـمس عـليـه بـعـد مـا غـاب سـنـاهـا
« حـجَّـة الله عـلى الخـلق شـقـى مَـن قـد قـلاهـا
وبـحُـبِّـي الحـسـن الـ ـبـالـغ في الـعـليـا مـداهـا
والحـسـين المـرتضى يـوم المـسـاعـي إذ حـواهـا
لـيس فـيـهـا غـير نـجـم قـد تـعـالى وتـنـاهـى
عـتـرةٌ أصـبـحـت الـدُّ نـيـا جـمـيـعـاً في حـمـاهـا
مـا تحـدَّت عـصـب الـ ـبـغـي بـأنـواع عـمـاهـا
أردت الأكـبر بـالـسـ ـم ومـا كـان كـفـاهـا
وانـبرت تـبـغـي حـسـيـنـاً وعـرتـه وعـراهـا
مـنـعـتـه شربـة والـطَّير قـد أروت صـداهـا
فـأفـاتـت نـفـسـه يـا ليت روحي قـد فـداهـا
بـنـتـه تـدعـو أبـاهـا أخـتـه تـبـكـي أخـاهـا
لـو رأى أحمـدُ مـا كـان دهـاه ودهـاهـا
لـشـكـا الحـال إلى الله وقـد كـان شـكـاهـا[1]

ولـه أيضاً في مناقبي إبن شهر آشوب والخطيب الخوارزمي ص٢٣٣ قصيدةٌ نجمع بينهما لاختلافهما في عدد الأبيات ألا وهي :

مـا لـعـليٍّ الـعُـلى أشـبـاهُ لا والّـذي لا إلـه إلّا هـو
مبنـاه مبنى النـبيِّ تـعـرفـه وابنـاه عنـد التفـاخـر إبـنـاهُ
إنَّ عـلـيّـاً عـلا إلى شـرفٍ لـو رامـه الـوهم ذلَّ مـرقـاهُ

(١) غير واحد من هذه الأبيات لا يوجد في كتاب (أعيان الشيعة) .

أيا غداة الكساء لا تهني ... عن شرح علياه إذ تكسّاهُ[1]
يا ضحوة الطير تنبئي شرفاً ... فاز به لا يُنال أقصاهُ
براءة استعملي بلاغك مَن ... أقعد عنه ومَن تولّاهُ ؟!
يا مرحب الكفر قد أذاقك مَن ... مِن حدِّها قد كرهت ملقاهُ ؟!
يا عمرو مَن ذا الذي أنالك من ... حارة الحتف حين تلقاهُ ؟!
لو طلب النجم ذات أخمصه ... علاه والفرقدان نعلاهُ
أما عرفتم سموَّ منزله ؟! ... أما عرفتم علوَّ مثواهُ
أما رأيتم محمَّداً حدباً ... عليه قد حاطه وربّاهُ ؟!
واختصَّه يافعاً وآثره ... واعتامه مخلصاً وآخاهُ
زوَّجه بضعة النبوَّة إذ ... رآه خير امرىءٍ وأتقاهُ
يا بأبي السيِّد الحسين وقد ... جاهد في الدين يوم بلواهُ
يا بأبي أهله وقد قُتلوا ... من حوله والعيون ترعاهُ
يا قبَّح الله أُمَّةً خذلت ... سيِّدها لا تريد مرضاهُ
يا لعن الله جيفةً نجساً ... يقرع مِن بغضه ثناياهُ

وله رحمه الله داليَّة ذكرها الخوارزمي في كتاب « المناقب » ص٢٢٣ ، وذكرها أيضاً إبن شهر آشوب في مناقبه ونجمع بين الرِّوايتين وهي :

هو البدر في هيجاء بدر وغيرُه ... فرايصه من ذكره السيف ترعدُ
عليٌّ له في الطير ما طار ذكره ... وقامت به أعداؤه وهي تشهدُ
عليٌّ له في ﴿ هل أتى ﴾ ما تلوتمُ ... على الرَّغم من آنافكم فتفرّدوا
وكم خبر في خيبر قد رويتمُ ... ولكنَّكم مثل النعام تشرَّدوا
وفي أُحدٍ ولّى رجالٌ وسيفه ... يُسَوِّدُ وجه الكفر وهو مسوَّدُ
ويوم حنينٍ حنَّ للغلِّ بعضكم ... وصارمه عضب الغرار مهنَّدُ
تولّى أمور النّاس لم يستغلّهم ... ألا ربما يرتاب مَن يتقلّدُ
ولم يك محتاجاً إلى علم غيره ... إذا احتاج قومٌ في قضايا تبلّدوا

---

(١) هذا البيت وما بعده إلى أربعة أبيات لا توجد في مناقب ابن شهر آشوب بل رواها الخوارزمي .

ولا سدَّ عن خير المساجد بابه ... وأبوابهم إذ ذاك عنه تُسدَّدُ
وزوجته الزَّهراء خير كريمةٍ ... لخير كريم فضلها ليس يُجحدُ[1]
وبالحسنين المجد مدّ رواقه ... ولولاهما لم يبق للمجد مشهدُ
تفرّعت الأنوار للأرض منهما ... فللّه أنوارٌ بدت تتجدّدُ
هم الحجج الغرُّ التي قد توضّحت ... وهم سرج الله التي ليس تخمدُ
أُواليكمُ يا آل بيت محمّدٍ ... فكلّكُم للعلم والدين فرقدُ
وأترك من ناواكمُ وهو هتكه ... يُنادى عليه مولدٌ ليس يُحمدُ

وذكر له الحمّوئي صاحب « فرايد السمطين » في الباب الأوّل من السمط الثاني قوله : :

منايح الله جاوزت أملي ... فليس يدركها شكري ولا عملي
لكنَّ أفضلها عندي وأكملها ... محبَّتي لأمير المؤمنين علي

وله رحمه الله :

بمحمَّدٍ ووصيِّه وابنيهما ... الطاهرين وسيِّد العبّادِ
ومحمَّدٍ وبجعفر بن محمَّد ... وسميِّ مبعوث بشاطي الوادي
وعليٍّ الطوسيِّ ثمَّ محمَّد ... وعليٍّ المسموم ثمَّ الهادي
حسنٍ وأتبع بعده بإمامةٍ ... لِلقائم المبعوث بالمرصاد

وله أيضاً قوله :

بمحمَّدٍ ووصيِّه وابنيهما ... وبعابدٍ وبباقرين وكاظمِ
ثمَّ الرِّضا ومحمَّدٍ ثمَّ ابنه ... والعسكريِّ المتّقي والقائمِ
أرجو النجاة من المواقف كلِّها ... حتّى أصير إلى نعيمٍ دائمِ

وأيضاً له رحمه الله قوله :

نبيٌّ والوصيُّ وابنيهما ... وبعابدٍ وبباقرين وكاظمِ
ثمَّ الرِّضا ومحمَّدٍ ثمَّ ابنه ... والعسكريِّ المتّقي والقائمِ

---

(١) هذا البيت رواه الخوارزمي ولا يوجد فيما جمع له السيد الأمين في كتاب (أعيان الشيعة) .

أرجو النجاة من المواقف كلها ... حتّى أصير إلى نعيمٍ دائمِ

و له أيضاً قوله :

نبيُّ والوصيُّ وسيِّدانِ ... وزينُ العابدين وباقرانِ
وموسى والرِّضا والفاضلان ... بهم أرجو خلودي في الجنانِ

وله أيضاً رحمه الله قوله في أُرجوزة :

يا زائراً قد قصد المشاهدا ... وقطع الجبال والفدا فدا
فأبلغ النبيَّ من سلامي ... مالا يَبيد مدَّة الأيّامِ
حتى إذا عدت لأرض الكوفة ... ألبلدة الطاهرة المعروفه
وصرت في الغريِّ في خير وطن ... سلّم على خير الورى أبي الحسن
ثَمَّة سر نحو بقيع الغرقدِ ... مسلّماً على أبي محمَّدِ
وعُد إلى الطفِّ بكربلاءِ ... أهد سلامي أحسن الإهداءِ
لخير مَن قد ضمَّه الصعيدُ ... ذاك الحسين السيِّد الشهيدُ
واجنب إلى الصحراء بالبقيعِ ... فثَمَّ أرض الشرف الرَّفيعِ
هناك زين العابدين الأزهرُ ... وباقر العلم وثمَّ جعفرُ
أبلغهمُ عنّي السَّلام راهنا ... قد ملأ البلاد والمواطنا
وأجنب إلى بغداد بعد العيسا ... مسلّماً على الزكيِّ موسى
واعجل إلى طوس على أهدى سكنْ ... مبلّغاً تحيَّتي أبا الحسنْ
وعُد لبغداد بطير أسعدِ ... سلّم على كنز التّقى محمَّدِ
وأرض سامراء أرض العسكرِ ... سلّم على عليٍّ ن المطهَّرِ
والحسن الرضيِّ في أحواله ... من منبع العلوم في أقواله
فإنَّهم دون الأنام مفزعي ... ومَن إليهم كلّ يوم مرجعي

وله أيضاً أُرجوزةٌ أُخرى يعدُّ فيها الأئمَّة الهداة ويُسمّيهم .

و أيضاً له قصيدةٌ في الإمام أبي الحسن الرِّضا ثامن الحجج صلوات الله عليهم ، ذكرت في مقدِّمة كتاب « عيون الأخبار » لشيخنا الصَّدوق .

و له أيضاً قصيدةٌ أُخرى فيه (عليه السلام) ذكرها الصدوق أيضاً ألا وهي :ـ

يا زائراً قد نهضا مُبتدراً قد ركضا
وقد مضى كأنّه البرق إذا ما أومضا
أبلغ سلامي زاكياً بطوس مولاي الرِّضا
سبط النبيِّ المصطفى وابن الوصيِّ المرتضى
٥ من حاز عزَّ أقعسا وشاد مجداً أبيضا
وقل له عن مخلصٍ يرى الولا مفترضا
: في الصَّدر نفح حرقةٍ تترك قلبي حَرَضا
من ناصبين غادروا قلب الموالي مُمرضا
صرَّحت عنهم مُعرضاً ولم أكن معرِّضا
١٠ نابذتهم ولم أبل إن قيل : قد ترفَّضا
يا حبَّذا رفضي لمن نابَذَكم وأبغضا
ولو قدرتُ زرته ولو على جمر الغضا
لكنّني مُعتقلٌ بقيد خطب عَرضا
جعلتُ مدحي بدلاً من قصده وعوضا
١٥ أمانةً مورده على الرِّضا ليرتضى
رام بن عبّادٍ بها شفاعةً لن تُدحضا

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع هما أبو بكر محمّد بن هاشم بن وعلة الخالدي الكبير ، وأخوه أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة الخالدي الصغير[١] توفي محمّد بن هاشم بحلب حدود سنة (٣٨٦) ولهما ترجمة في كتاب يتيمة الدهر ، وأعيان الشيعة وأدب الطف .

ولمحمد بن هاشم هذا ديوان المراثي ، وشارك أخاه الخالدي الصغير في ديوانه ، وقيل : إنه شاركه [أيضاً] في كتاب الحماسة[٢]

قال محمّد بن هَاشم :

أظلم في كربلاء يومهم ... ثمّ تجلّى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كلّ شارقة ... تهمي غواديه أو روائحه
على ثرىً حلّه غريبُ رسول ... الله مجروحةٌ جوارحه
ذلّ حماه وقلّ ناصره ... ونال أقصى مناه كاشحه
يا شيع الغيّ والضلال ومَن ... كلّهم جمّة فضائحه
عفرتم بالثرى جبين فتى ... جبريل بعد الرسول ماسحه
يُطّلُ ما بينكم دم ابن رسول ... الله وابن السفاح سافحه
سيّان عند الإلٰه كلّكم ... خاذله منكم وذابحه[٣]

---

(١) والخالدي نسبة إلى الخالدية من قرى الموصل كما في أدب الطف : ج٢ ص٥٥٣ .

(٢) هكذا أفاده السيّد جواد ، جاد الله علينا وعلى ذويه وجميع المؤمنين والمؤمنات بسلامته عن كيد الطغاة .

(٣) رواها السيد الأمين في الأعيان عن كتاب يتيمة الدهر للثعالبي ص١٧٠ .
أقول : وقد تقدمت هذه الأبيات في ترجمة كشاجم من جملة قصيدة له ، والشاعران في عصر واحد . وربما نظم أحدهما قطعة وجاراه الآخر فنظم على القافية فكانتا قصيدة واحدة .

ومدح الخالديان الشريف أبا الحسن محمد بن عمر العلوي الزبيدي فأبطأت عنهما جائزته فأرسلا إليه قصيدة ـ وكان قد أراد السفر :ـ

قل للشريف المستجار به إذا عدم المطر
وابن الأئمة من قريش والميامين الغُرَر
أقسمت بالرحمٰان و النعم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم ينعم لعبديه النظر
لنشاركنّ بني أميّة في الضلال المشتهر
ونقول : لم يغصب أبوبكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية إماماً مَن يخالفه كفر
ونقول : إن يزيد ما قتل الحسين ولا أمر
ونعدّ طلحة والزبير من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريف دخول عبديه سقر

فضحك الشريف لهما وأنجز جائزتهما[1] :

ومن شعره ما رواه النويري في نهاية الإرب :

إن خانك الدهر فكن عائذاً بالبيد والظلماء والعيس
ولا تكن عبد المنى فالمُنى رؤس أموال المفاليس

وقال أيضاً :

وأخٍ رخصتُ عليه حتى ملّني والشيء مملول إذا ما يرخصُ
ما في زمانك ما يعزّ وجوُده إن رمته إلّا صديق مخلص

---

(١) وهذه القطعة ذكرها العلّامة الأميني قدّس الله نفسه في غديرية ابن منير الطرابلسي من كتاب الغدير : ج٤ ص٣٢٩ .

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع علاّمة الأدب وشيخ عصره في العلوم العربية أبو بكر محمد بن العبّاس الخوارزمي(*) المتوفّى أواخر القرن الرابع سنة (٣٨٣) أو (٣٩٣) المترجم في كثير من كتب الأدب والرجال :

كتب إلى شيعة أهل البيت عليهم السلام في نيسابور لمّا قصدهم ونكّل بهم والي نيسابور محمد بن إبراهيم(١) :

سمعتُ أرشد الله سعيكم وجمع على التقوى أمركم ما تكلّم به السلطان الذي لا يتحاملُ إلا على العدل ، ولا يميل إلا على جانبِ الفضل ولا يبالي بأن يمزّق دينه إذا رَفا دنياه(٢) ولا يفكّر في أن لا يقدِّم رضا الله إذا وجد رضاه . وأنتم ونحن أصلحنا الله وإيّاكم عصابة(٣)لم يرضَ الله لنا الدنيا فذخّرنا للدار الأخرى ورغّبَ بنا عن ثواب العاجل ، فأعدَّ لنا ثواب الآجل(٣) ، وقَسَمنا قِسمين : قِسماً مات شَهيداً ، وقسماً عاش شريداً(٤) ، فالحيُّ يحسُدُ الميتَ على ما صار إليه ، ولا يرغبُ بنفسه عما جرى إليه ، قال أمير المؤمنين ويعسوبُ(٥) الدين عليه السلام : « المِحَنُ إلى شيعتنا أسرعُ من الماء الى

(*) وانظر ما قرّظه به بديع الزمان الهمداني في تعليق ترجمته الآتية بعد هذه الترجمة في ص . . . ينبغي لشباب عصرنا أن يبذلوا جهودهم لجمع المتشتّتات من أبيات هذا الرجل العظيم واقتناء ما بقي من كتبه لا سيما المخطوطة منها ، وكذلك المطبوع منها وقد ذكر صاحب ريحانة الأدب في ج٢ منه ص١٨٥ ، أن كتابه : « مفيد العلوم ومبيد الهموم » مطبوع بالقاهرة ودمشق ، وكتابه : « المكارم والمفاخر » طبع بالقاهرة .

(١) لم يتيَّسر لي عاجلاً المراجعة الى ترجمة الرجل وشرح حاله نزعةً وعقيدةً .

(٢) يقال : رفا فلان الثوب رفواً ـ على زنة دعا ، وبابه ـ : أصلحه وخاطه .

(٣) كذا في أصلي ، ولعلّ الصواب : «ذخر لنا الآخرة . . .» وعصابة : جماعة . والعاجل ـ يراد به هنا ـ : الدنيا . والآجل : الآخرة .

(٤) الشريد : من يطرد عن أهله ودياره .

(٥) اليعسوب : أمير النحل . وصار لقباً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعدما قال له رسول الله صلى

الحَدُورِ »[٦] .

وهذه مقالة أسِّسَتْ على المحن ، ووُلِد أهلها في طالع الهَزاهز والفِتن[٧] ، فحياةُ أهلها نغص ، وقلوبهم حشْوها غُصص[٨] ، والأيام عليهم مُتحاملة[٩] ، والدنيا عنهم مائلة .

فإذا كنا شيعة أئمّتِنا في الفرائض والسنن ، ومتَّبعي آثارهم في كل قبيحٍ وحَسَن[١٠] ، فينبغي أن نَتَّبع آثارهم في المحن .

الله عليه وآله وسلّم : يا عليّ أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين .
وللحديث شواهد يجدها الطالب في الحديث : (٤٨ ـ ٤٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم في المختار : (٣١٦) من قصار نهج البلاغة ، والحديث : (٧٣) من الجزء (١٢) من أمالي الطوسي والحديث : (٧٨٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج٢ ص٢٦٠ ، والحديث : (٨٠) من مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع للسيوطي : ج٢ ص٣١ نقلاً عن أبي نعيم في كتاب معرفة الصحابة .

(٦) قريباً من هذا الحديث وجدته مسنداً في ترجمة الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليهما السلام من تاريخ دمشق ولكنّه لا يحضرني .
وأمّا ما حضرني عن أمير المؤمنين عليه السلام فهو قوله الوارد في المختار : (١١٢) من قصار نهج البلاغة : «من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلباباً » .
وهذا الكلام فسّره الإمام زين العابدين عليه السلام بالفقر إلى الله عزّ وجلّ كما جاء هذا التفسير عنه عليه السلام مسنداً في آخر مناقب أهل البيت عليهم السلام من ترتيب أمالي السيّد المرشد بالله : ج١ ، ص١٥٨ .
وقال الكشاجم محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المتوفى (٣٦٠) :

زعموا أنّ من أحبّ عليّاً ... ظلّ للفقر لابساً جلباباً
كذبوا من أحبّه من فقير ... يتحلّى من الغنى أثوابا
حرّفوا منطق «الوصيّ» بمعنى ... خالفوا ـ إذ تأوّلوه ـ صوابا
انما قال : ارفضوا عنكم الد ... نيا إذا كنتم لنا أحبابا

(٧) الهزاهز : الشدائد؛ وما تحرّك الناس وترهقهم من المكاره .
(٨) النغص ـ كصرد ـ : جمع النُغْصَة ـ كغصّة ـ : ما تكدّر العيش ويمنع من الوصول إلى الهدف .
وحشو الشيء : داخله . والغصص : جمع الغصّة : الذي يعترض في الحلق .
(٩) متحاملة : متهاجمة تحمل عليهم ظلماً ما لا يطيقونه .
(١٠) كذا في أصلي واللفظ ليس كما ينبغي ، وكان عليه أن يقول : « في كلّ جميل وحسن » .

غُصِبَت سيِّدتُنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آلِها ميراثُ أبيها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السَّقيفة؛ وأُخِّر أمير المؤمنين عن الخلافة ، وسُمَّ الحسنُ رضي الله عنه سرّاً ، وقُتِلَ أخوه كرّم الله وجهه جَهراً ، وصُلِبَ [جُثَّةُ] زيدُ بنُ عليّ بالكُناسة وقطع رأس زيد بن عليٍّ في المعركة[١١] وقتِل ابناهُ محمدٌ وإبراهيمُ على يدِ عيسى بن موسى العباسي ومات موسى بنُ جعفرٍ في حَبْس ؛ وسُمّ عليّ بن موسى عليه السلام بيدِ المأمون وهُزم إدريسُ بفخٍّ حتى وقع إلى الأندلس فريداً ، ومات عيسى بن زيد طريداً شريداً ، وقُتل يحيى بن عبدالله بعد الأمان والأَيْمان ، وبعد تأكيد العُهود والضِّمان[١٢] .

[و] هذا غيرُ ما فعل يعقوب بنُ اللَّيث بعلويّة طبرستان ، وغيرُ قتل محمد بن زيدَ والحسن بن القاسم الداعي على أيدي آل سامان[١٣] .

و[هذا] غيرُ ما صنعه أبو الساج في علويَّة المدينة ، حملهم بلا غطاء ولا وِطاء من الحجاز إلى سامُرّاء .[١٤] .

وهذا بعد قتل قُتيبة بن مسلمٍ الباهليِّ لابن عُمَرَ بن عليّ حين أخذه بأَبَوَيه وقد ستر نفسه ، ووارى شخصه ، يصانِع عن حياته ، ويدافعُ عن وفاتِه[١٥] ، وهذا غير ما فعله الحسين بن إسماعيل المُصْعبيِّ بيحيى بن عُمر الزيديّ خاصة ، وما فعله مُزاحم بنُ خاقان بعلويّة الكوفة كافّة[١٦] .

---

(١١) كذا في أصلي ، وكان ينبغي أن يقول : « وصلب نعش زيد بن عليّ بعدما نبشوا قبره وقطعوا رأسه » .

(١٢) وفيه يقول أبو فراس الهمداني رحمه الله :

يا جاهداً في مساويهم يكتّمها غدر الرشيد بيحيى ليس ينكتم

(١٣) لم يتيسّر لي المراجعة الى مصادر ذكر هذه الفجائع .
وليلاحظ ما أورده الحُفّاظ حول هذه المصائب .

(١٤) الغطاء : ما يُغَطّىٰ به ، وهو على زنة الستار لفظاً ومعنى . والوطاء ـ بكسر الواو وفتحها ـ : الفراش .

(١٥) وليراجع مصادر ثبت هذه الجناية .

(١٦) لم أتمكّن من مراجعة مصادر ثبت الجنايات المتقدمة وأشباهها ممّا لا تحصى فعلى المُثَقفين مراجعتها وتدوينها .

وبحَسْبِكم أنه ليست في بَيْضة الإسلام بلدةٌ إلّا فيها لِقتيلٍ طالبيّ تِرَةٌ تَشَارَك في قتلهم الأُموي والعباسي ، وأطبق[١٧] عليهم العدناني والقحطاني :

فَلَيْسَ حَيٌّ من الأحياءِ نَعرفهُ مِنْ ذِي يَمانٍ ولا بَكْرٍ ولا مُضَرِ
إلّا وَهُمْ شُركاءُ في دمائهمُ كما تَشَارَكَ أيْسارٌ عَلى جُزُرِ[١٨]

فأدَّتْهُمُ الحميّة إلى المنيّة ، وكرهوا عيشَ الذِلّة فماتوا موتَ العِزّة ، ووثِقوا بما لهم في الدار الباقية ، فَسَخَتْ نفوسُهم عن هذه الفانية .

ثم [إنّهم] لم يشربوا كأساً من الموت إلّا شربها شيعتهم وأولياؤهم ، ولا قاسَوْا لوناً من الشدائد إلا قاساه أنصارهم وأتباعهم .

داسَ عُثمانُ بن عفان بطن عمّار بن ياسرٍ بالمدينة ؛ ونفى أبا ذَرٍّ الغِفاريِّ الى الرَّبذةِ وأشخص[٢٠] عامرَ بن عبدِ قيسٍ التميميّ وغرّب الأشتر النخعيّ ، وعديّ بن حاتم الطائي ، وسَيّرَ عمرو بن زُرارة ونَفَىٰ كُميل بن زياد من العراق إلى الشام[٢١] وجفا كعباً [بن عبدة] وأقصاه ، وعادى محمد بن حُذَيْفة وناواه[٢٢] ، وعمل في دم محمد بن سالم

---

(١٧) التِرَةُ ـ على زنة عدة ـ : الدم . الظلامة . وأطبق عليهم : اتفّق وأجمع عليهم .

(١٨) الأشطر الأربعة قطعة من القصيدة الرائية لدعبل بن عليٍّ الخزاعي رحمه الله ، وقد تقدمت هاهنا في مراثي دعبل .
والأيسار : جمع ياسر : الجزّار . الذي يتولّى قسمة جزور الميسر . والجُزُر : جمع جزور : ما يذبح .

(١٩) الحميّة : الأنفة والإباء عن قبول الذلّ . والمنيّة : الموت .

(٢٠) قاسوا : ذاقوا وتحمّلوا . وداس بطنه : وطئه برجله . ونفى أبا ذرّ : سفّره وأرسله . وأشخص عامراً : أخرجه .

(٢١) أنظر تفصيل التوهين بأصحاب النبي ﷺ وطرد هؤلاء الصلحاء ـ الأجلّاء من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ـ في كتاب الغدير : ج٩ ص٣ ـ ٦٣ ومن ١٤١ ـ ١٤٨ ، طبعة بيروت .
وراجع أيضاً حوادث سنة (٣٣) الهجرية من تاريخ الطبري : ج٤ ص٣١٧ وما بعدها .

(٢٢) ناواه : عاداه . ومحمّد بن حذيفة هذا من أقارب عثمان ، وليلاحظ بعض تصلّبه في الدين في حوادث سنة (٣١) من تاريخ الطبري ج٤ ص٢٩١ وما بعدها ، وراجع أيضاً ترجمة عثمان من أنساب الأشراف : ج٥ .
وعدّل روايات الطبري بالعرض على كتاب الغدير : ج٩ ص٣١ وما حولها .

ما عمل ، وفعل مع كعب [بن] ذي الحبكة ؟ ما فعل[٢٣] .

واتّبعه في سيرته بنو أميّة يقتلون من حاربهم ، ويغدرون بمن سالمهم ، لا يحفِلون المُهاجريَّ ، ولا يصونون الأنصاريّ[٢٤] ، ولا يخافون الله ؛ ولا يحتشمون الناس ، قد اتخذوا عباد الله خَوَلاً ، ومال الله دُولاً[٢٥] ، يهدمون الكعبة ، ويستعبدون الصحابة ، ويُعطّلون الصلاة الموقوتة ويختمون أعناق الأحرار[٢٦] ، ويسيرون في حُرَمِ المسلمين سيرتهم في حُرَم الكُفّار[٢٧] ، وإذا فسق الأمويُّ فلم يأتِ بالضلالة ، فعن كلالة[٢٨] .

---

(٢٣) هذا هو الصواب ، وفي أصلي تصحيف ، وكعب بن ذي الحبكة هذا مذكور في الغدير : ج٩ ص٣١ و٥١ و٦١ .
وأمّا محمد بن سالم فلم تتح لي الفرصة لترجمته وشرح حاله .

(٢٤) وذلك أمر ملموس من سيرة القوم ومن ضروريات فنّ التاريخ ويمكن إفراد نموذج منه بالتأليف .
وأعجب شيء في هذا المقام ما يلهجه المتأخرون من أتباع بني أميّة من القول بعدالة جميع الصحابة مع لعنِ بعضهم بعضاً وتفسيق بعضهم بعضاً . بل وقتل بعضهم بعضاً !!!
ولا يحفلون ـ على زنة يضربون وبابه ـ : لا يعتنون ولا يبالون .

(٢٥) خَوَلاً : عبيداً ؛ يسيرون فيهم سيرة المالكيّة ويجعلونهم أذلّ من الأنعام ، ويعطون الحرية المطلقة لِوُلاتهم عليهم فساسوهم كما يساس الأنعام والبهائم كما هو واضح لمن يراجع سيرة ولاة زعماء بني أميّة لا سيّما زياد بن أبيه وابنه والحجاج بن يوسف .
ودُولاً : جمع دَوْلة : وهو ما يتداول ويبادل ويدار بين أفراد فيكون لأحد منهم مرّة ولغيره مرّة أخرى .
وهذه السيرة من بني أميّة ومن يخطو خطواتهم ممّا أخبر به النبي ووصيّه ـ صلوات الله عليهما وعلى آلهما ـ قبل زعامتهم بمدة طويلة ، وقد استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً اتّخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً » .
وقال أمير المؤمنين عليه السلام في شأن عثمان : « وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع . . . » .

(٢٦) وكلّ هذا قد تجلّى لكلّ ذي عينين في أيّام بني أميّة في قصّة مسرف بن عقبة في غزوه مدينة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وبعده في أيّام محاربة الحجّاج مع عبدالله بن الزبير .

(٢٧) إن شكّ شاك في بعض ما فعلوا بنساء المؤمنين ، فلا مجال للشكّ فيما فعلوا ببنات أهل البيت عليهم السلام فسبوهم بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام فداروا بهنّ في البلاد كالسبايا الكافرات !!!

قتل معاوية حجرَ بن عديّ الكنديّ ، وعمرو بن الحمق الخُزاعي بعد الأيمان المُؤكّدة والمواثيق المغلّظة[٩] .

وقتل زياد بنُ سُمَيَّةَ الألوفُ من شيعة الكوفة وشيعة البصر؛ صبراً[٣٠] ، وأوسعهم حبْساً وأسْراً ، حتى قبض الله معاوية على أسوأ أعماله ، وختم عمره بشرٍّ أحواله ، فاتّبعه ابنهُ يجهزُ على جَرْحاه[٣١] ويقتل أبناء قتلاه ، إلى أن قَتَلَ هانىء بنَ عُرْوَة المُراديَّ[٣٢] ومُسلمَ بنَ عقيلٍ الهاشميّ أَوَّلاً وعقَّبَ بالحُرِّ بن يزيد الرِّياحيِّ ، وبأبي موسى عمرو بن قُرظَة الأنصاريِّ وحبيب بن مُظهِر الأسديّ ، وسعيد بنُ عبدالله الحنفي ، ونافع بن هلالٍ الجَمَلي ، وحَنْظلة بن أسعد الشباميّ ، وعابس بن أبي شَبِيبٍ الشاكريّ ، في نيّفٍ وسبعين من جماعة شيعة[٣٣] .

وثانياً أمر بالحُسين عليه السلام يوم كربلا[٣٤] ، ثم سلّط عليهم الدّعيّ عُبيدَالله بن زياد يُصَلِّبُهُم في جذوع النَّخل[٣٤] ، ويُقَتّلهم ألوان القتل ، حتى اجتَثَّ[٣٥] الله

---

(٢٨) كذا في أصلي ، فإن صحَّ فمعناه أنّ عدم إتيان الأموي بالضلالة لا يكون عن تقوى وديانة ، بل لكلاله وعجزه عن الإقدام على الضلالة .
وأظنّ أنَّ العبارة مصحّفة وان الصواب : «وإذا فسق الأموي فيأتي بالضلالة فعن كلالة » أي فعن نزعة موروثة وعرق أُسْرَوِيٍّ .
وليلاحظ الآية : (١١) من سورة النساء : ﴿**وإن كان رجل يورث كلالة أو إمرأة وله أخ أو أخت فلكلّ واحد منهما السدس** . . .﴾ .

(٢٩) وكلّ ذلك كان مدرجاً في مصالحة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية .

(٣٠) هذا بحسب المعلومات العامة ، وأما بحسب الواقع فلم يعرف كميّة مقتولي زياد بن أبيه وحجّاج بن يوسف وأبي مجرم الخراساني والصدّام الاّ الله تعالىٰ .

(٣١) أي على جرحى أبيه معاوية . والإجهاز : الإسراع في قتل الجريح . إكمال قتله وإتمامه .

(٣٢) وهو من قرّاء الصحابة . ومع هذا يقول الجهلة من أتباع بني أميّة ان الصحابة كلّهم عدول !!!

(٣٣) وهؤلاء كلّهم صلوات الله عليهم استشهدوا في كربلاء .

(٣٤) وهاهنا كان موضع قوله : « ثانياً » فقدمناه لأنّه أوفق .
والدعيّ : من يُدْعى إلى غير أبيه وينسب إلى غير والده .
والجذوع : جمع الجذع : قطعة من أصول النخل . كانوا يقطّعونها ويجعلونها صليباً . وقد صلب ابن الدعي ابن زياد؛ رُشَيْد الهجري وميثم التمّار على جذوع النخل .

(٣٥) والاجتثاث : قطع الشيء ونزعه من أساسه .

دابِره ثقيل الظهر بدمائهم التي سفَكَ؛ عظيم التَّبِعَةِ بحريمهم الذي انتهك ، فانتبهتْ لنُصرة أهل البيت طائفةٌ أراد الله أن يُخرِجَهم من عهدة ما صنعوا ويغسِلَ عنهم وَضَرَ ما اجترحوا[٣٦] ، فصمدوا صمْدَ الفئَة الباغية[٣٧] ، وطلبوا بدم الشهيد ، الَدعِيِّ ابن الزانية ، لا يزيدهم قِلّةُ عددهم ، وانقطاع مددهم ، وكثرةِ سواد أهل الكوفة بإزائهم ، إلّا إقداماً على القتل والقتال وسخاءً بالنفوس والأموال ، حتى قُتِلَ سليمان بن صُرَدَ الخُزاعيّ [٣٨]والمُسيِّبُ بنُ نجية الفزاريُّ وعبدُالله بن وال التيمي في رجال من خيار المؤمنين ، وعِلْية التابعين ، ومصابيح الأنام ، وفُرسان الإسلام .

ثم تسلّط ابنُ الزُّبير على الحجاز والعراق فقَتَلَ المختارَ بعد أن شفى الأوتار[٣٩] ، وأدرك الثارَ ، وأفنى الأشرار ، وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله ، ونفى خاذِلَه ، وأَتْبَعوه أبا عمرَو بن كَيْسان وأحمر بن شُميطٍ ورفاعة بن يزيد والسائب بن مالكٍ وعبدالله بن كامل .

وتلقّطوا بقايا الشيعة يُمَثِّلون بهم كلَّ مُثْلَةٍ[٤٠] ، ويقتلونهم شرّ قتلة ، حتى طهّر الله من عبدالله بن الزبير البلاد ، وأراح من أخيه مُصْعب العباد ، فقتلهما عبدُ الملك بن

---

(٣٦) وَضَرَ مااجترحوا : دَرَنُ ما اكتسبوا . وهو خذلان الإمام الحسين عليه السلام بعدما دعوه إلى الكوفة وبايعوه على أن ينصروه على أعدائه .

(٣٧) صمدوا صمد الفئة الباغية : قصدوا الفئة الباغية وتوجّهوا إليهم كي ينتقموا منهم ويأخذوا ثار أهل البيت منهم .
والفئة الباغية : هم معاوية وأتباعه وذلك لما تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال لعمّار بن ياسر : « تقتلك الفئة الباغية » فقتله معاوية وجنوده .

(٣٨) وهو من الصحابة . وعند جهلة الأمويين هو عادل ومن قتله أيضاً عادل !!! وإذاً فمن الظالم ؟ هذا سؤال لا يجد الأمويّون له جواباً .

(٣٩) شفى الأوتار أي شفىٰ قلوب الموتورين أي الذين قتلوا ظلماً وعدواناً ولم يؤخذ بدمهم من شهداء أهل بيت الرسالة وأنصارهم . والأوتار : جمع الوِتر : كون الشخص موتوراً . الحزن والغمّ الذي يكمن في القلب من أجل عدم أخذ الثار والقصاص من الظالم .

(٤٠) المثلة ـ بضم الميم وسكون الثاء وفتح اللام ـ : قطع بعض أعضاء الميّت انتقاماً وتشفّياً . والإلتقاط : جمع المتفرقات من مظانّها كجمع الطير لحبوب المنثور ، ويعبّر عنه بلسان أهل بلدنا : بـ« واجِيْدَن » .

مروان [كما قال الله تعالى في الآية (١٢٩) من سورة الأنعام] ﴿**وكذلك نُوَلّي بعضَ الظالمين بعضاً بما كانوا يَكْسِبونَ**﴾ بعدما حَبسَ ابن الزبير محمد بن الحنفية وأراد إحراقه ، ونفى عبدالله بن العباس وأكثر إرهاقه[٤١] ، فلما خَلَتِ البلاد لآل مروان سلّطوا الحجّاج على الحجازيّين ، ثم على العراقيين ، فتلعَّبَ بالهاشميين وأخاف الفاطميين ، وقتل شيعة عليٍّ؛ وَمَحا آثارَ النبيّ وجرى منه ما جرى على كُمَيْلِ بن زياد النَّخعي ، واتّصل البلاء مُدّة مُلْكِ المروانية إلى الأيّام العباسية .

حتى إذا أراد الله أن يختم مدّتهم بأكثر آثامهم ، ويجعل أعظم ذنوبهم في آخر أيّامهم ، بعث على بَقِيَّة الحقّ المُهمَل ، والدين المُعَطَّل ، زيد بن عليّ فخذله مُنافقوا أهل العراق وقتله أحزاب أهل الشام ، وقُتِل معه من شيعته نصرُ بنُ خُزيمة الأسديُّ ، ومعاوية بن إسحاق الأنصاريُّ وجماعةٌ ممن شايعه وتابعه؛ وحتى من زوّجه وأدناه وحتى من كلّمه وماشاه[٤٢] .

فلمّا انتهكوا ذلك الحريم ، واقترفوا ذلك الإثم العظيم[٤٣] ، غَضِبَ الله عليهم ، وانتزع الملك منهم ، فبعث عليهم أبا مُجْرِمٍ ، لا أبا مُسلمٍ ، فنظر ـ لا نظر الله إليه ـ إلى صلابة العلوية وإلى لين العباسية فترك تُقاه ، واتّبع هواه ، وباع آخرته بدُنياه ، وافتتح عمله بقتل عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالبٍ وسلّط طواغيت خُراسان ، وخوارج سَجِستان ، وأكراد إصفهان[٤٤] على آل أبي طالبٍ يقتُلهم تحت كل حجرٍ ومدَرٍ ويطلُبهم في كل سهلٍ وجبلٍ[٤٥] .

حتى سُلِّط عليه ، أحبّ الناس إليه ، فقتله كما قَتَلَ هو الناس في طاعته ، وأخذه

---

(٤١) الإرهاق : الظلم . تحميل ما لا يطاق . فعل القبائح .
وانظر بعض ما ارتكب ابن الزبير من الإجرام في ترجمة محمد بن الحنفية من أنساب الأشراف : ج٣ ص١٧٦ ـ ٢٨٦ ط بيروت .

(٤٢) وليراجع تفصيل القضية في ترجمة زيد الشهيد من كتاب أنساب الأشراف : ج٣ ص٢٥١ ـ ٢٥٩ ط١ .

(٤٣) انتهكوا : مزّقوا . واقترفوا : ارتكبوا وتحمّلوا .

(٤٤) سَجِسْتان معرّب عن« سَكِسْتان » أوسِيسْتان .

(٤٥) المدر : البيت المبنيّ من الطين المحجّر . السهل : الأرض المستوية السطوح .

بما أخذ الناس في بيعته ، ولم ينفعه أن أسخط الله برضاه ، وأن ركِبَ ما لا يهواه ، وخلَت من الدّوانيقيّ الدُّنيا فخبَطَ فيها عَسفاً وتقضّى فيها جَوْراً وحيْفاً[٤٦] إلى أن مات وقد مُلِئتْ سُجونُه بأهلِ بيت الرسالة ومعدن الطّيب والطهارة قد تَتَبَّع غائبهم وتلقَّط حاضرهم ، حتى قَتَل عبدالله بن [محمد بن] عبدالله الحَسَنيّ بالسِّند على يد عُمر بن هشام بن عمر التغلبيّ[٤٧] فما ظنُّك بمن قرُبَ مُتناوَلُه عليه ، ولان مسُّه على يديه !!

وهذا قليلٌ في جنبِ ما قتله هارون منهم ، وفعله [أخوه] موسى قبله بهم ، فقد عرفتم ما توجّه على الحسين بن عليّ بفخٍّ من موسى[٤٨] وما اتفق على عليٍّ بن الأفطس الحُسينيِّ من هارون[٤٩] وما جرى على أحمد بن عيسى الزَّيْديِّ[٥٠] وعلى القاسم بن علي الحُسَينيّ من حبسه[٥١] وعلى غسّان بن حاضر الخُزاعيِّ حين أُخِذَ قبله[٥٢] .

---

(٤٦) كان الصواب أن يقول : « وصفّت الدنيا للدوانيقي » فخبط فيها : سار فيها . عسفاً : عادلاً ومتجاوزاً عن الحقّ والإستقامة . وتقضّى : أمضى ونفّذ ما أراده وأهواه من قمع القائمين بالقسط والداعين إليه . وحَيْفاً : ظلماً وجوراً .

(٤٧) كذا في أصلي ـ غير أنّ ما وضعناه بين المعقوفين أخذناه من كتاب مقاتل الطالبيين ص٣١٠ ـ وفي مقاتل الطالبيين ص٣١٢ :

ثم دعا [منصور الدوانيقي] هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي فقال : اعلم أن الأشتر بأرض السند ، وقد ولّيتك عليها فانظر ما أنت صانع .

فشخص هشام إلى السند فقتله وبعث برأسه إلى أبي جعفر [الدوانيقي] .

ورواه أيضاً الطبري في حوادث سنة : (١٥١) من تاريخه : ج٨ ص٣٥ وفي ط : ج٩ ص٢٨٠ .

(٤٨) وانظر تفصيل ما جرى عليه في كتاب مقاتل الطالبيين ص٤٠٣ ـ ٥٢٧ ، وكذلك في حوادث سنة : (١٦٩) من تاريخ الطبري : ج٨ ص١٩٣ ـ ٢٠٤ .

(٤٩) لم أتمكّن من الرجوع إلى مظانّ ترجمته ، ولعلّه مصحف عن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن عليّ بن الحسين المعروف بابن الأفطس المذكور في مقاتل الطالبيين ص٤٩٢ .

(٥٠) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ، ولاحظ ما جرى عليه في كتاب مقاتل الطالبيين ص٦١٩ ، وفي أصلي : « أحمد بن عليّ الزيدي . . . » .

(٥١) الظاهر أن هذا هو الصواب ، وهو القاسم بن عليّ بن عمر بن علي بن الحسين عليهم السلام المذكور في ترجمة أحمد بن عيسى من كتاب مقاتل الطالبيين ص٦٢٠ .

(٥٢) كذا في أصلي ، والصواب : « حاضر » وقصّتُه بحلاوتها الروحيَّة مذكورة في ترجمة أحمد بن عيسى

وبالجملة إن هارون مات وقد حصد شجرة النبوّة واقتلع غرس الإمامة .

وأنتم أصلحكُمُ الله لستم أعظم نصيباً في الدين من الأعمش فقد شتموه ، ومن شريكٍ فقد عزلوه(٥٣) ، ومن هشام بن الحكم فقد أخافوه ، ومن عليٍّ بن يقطينٍ فقد اتّهموه(٥٤) .

فأمّا في الصدر الأوّل فقد قُتِل زيد بن صوحان العبدي ، وعُوقب عثمان بن حنيف الأنصاري(٥٥) ، وخفيَ جاريّةُ بن قدامة السّعدي ، وجُندب بن زهير الأزدي ، وشُريحُ بن هانىء المُراديّ ، ومالك بن كعب الأرحَبيّ ، ومعقل بن قيسٍ الرياحي ، والحارث الأعورُ الهمدانيّ ، وأبو الطُّفيل الكِنانيّ(٥٦) ، وما فيهم إلا من خرّ على وجهه قتيلاً(٥٧) ، أو عاش في بيته ذليلاً ، يسمع شتمةَ الوصيِّ فلا يُنكِرُ ، ويرى قَتَلَةَ الأوصياء وأولادهم فلا يُغيّر !!!

ولا يخفى عليكم حرجُ عامّتهم وحيرتهم ، كجابرٍ الجُعفيّ ، وكَرُشَيْدٍ الهجري وكزُرارة بن أعين وكفُلانٍ وأبي فُلان(٥٨) ، ليس إلّا أنّهم رحمهُمُ الله كانوا يتولّون أولياء

في آخر من مات من الطالبيين في أيام محمد المهدي العباسي من كتاب مقاتل الطالبيين ص٤٢٥ ط مصر ، وص٦٢٢ وما بعدها .

وكذلك في ترجمة إسماعيل أبي العتاهية من كتاب الأغاني : ج٣ ص١٧٢ .

(٥٣) من هذا يستفاد حسن ظنّ أبي بكر الخوارزمي هذا بالشريك ، وقلّما نجد من أصحابنا موافق العقيدة له في « شريك » .

وأماالأعمش فهو كسلمان مقبول وممدوح بين الخاصّة والعامّة .

(٥٤) وكلاهما من مفاخر شيعة أهل البيت عليهم السلام وقضيّة إخافة هارون الغويّ العباسي واتّهام شيعة بني أميّة وبني العباس إيّاهما معروف وفي كتب الكلاميَّة والتاريخية والحديثية مسطور .

(٥٥) قتلوا زيد بن صوحان في حرب الجمل ، وعذّب طلحة والزبير عثمان بن حنيف لمّا استولوا غدراً على البصرة ونتفوا كل شعر في وجهه !!! .

(٥٦) وهؤلاء كلّهم من أصحاب أمير المؤمنين وخاصّته ، وبعضهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والصحابة عند شيعة بني أميّة كلهم عدول !!!

(٥٧) خرّ ـ على زنة مرّ وفرّ وبابهما ـ : سقط .

(٥٨) حَرَجُ عامّتهم أي عامة شيعة أهل البيت . والحرج : الوقوع في العسر الشديد .

وجابر الجعفي ورشيد الهجري ـ قتيل ابن مرجانة ـ وزرارة كلّهم من أجلّاء أصحاب أهل البيت عليهم السلام .

الله ، ويتبرّأون من أعداء الله ، وكفى به جُرماً عظيماً عندهم ، وعيباً كبيراً بينهم .

وقل في بني العباس فإنّك ستجد بحمد الله تعالى مقالاً ، وجُلْ في عجائبهم فإنّك ترى ما شئت مجالاً ، يُجْبىٰ فَيْؤُهُمْ فَيُفَرَّقُ على الدّيلميّ والتُّركي ويحملُ إلى المَغْربيّ والفَرْغاني(٥٩) .

ويموتُ إمامٌ من أئمة الهُدى وسيِّد من سادات بيت المصطفى ، فلا تُتبع جنازتُه ، ولا تُخصَّصُ مَقْبَرَتُه(٦٠) ، ويموتُ ضَرّاطٌ لهم أو لاعبٌ ، أو مسخرة أو ضاربٌ ، فتحضر جنازته العدولُ والقُضاة(٦١) ، ويعمرُ مسجد التَّعزية عنه القُوَّاد والوُلاة(٦٢) ، ويسلمُ فيهم من يعرفونه دهريّاً أو سُوفِسْطائياً ولا يتعرّضون لمن يدرسُ كتاباً فلسفياً ومانَويّاً ويقتُلون من عرفوه شيعيّاً ، ويسْفِكون دم من سَمّى ابنه عليّاً(٦٣) .

ولو لم يُقتَلْ من شيعة أهل البيت غير المُعَلّى بن خُنَيْس قتيل داوود بن عليّ؛ ولو لم يُحْبَسْ فيهم غيرُ أبي تُرابٍ المروزي(٦٤) ، لكان ذلك جُرحاً لا يبرأ ، ونائرةً لا تُطفأ ،

---

(٥٩) جُلْ ـ أمر من قولهم : جال في الدّيار ، وهو من باب قال ـ : تجوّل ودار . والفيء : الخراج والغنيمة .

(٦٠) كما فعلوا ذلك بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام لمّا قتله الغويّ العباسي بالسمّ .

(٦١) أي عدول القوم وقضاتهم .

(٦٢) وهذا أمر طبيعي لأهل الدنيا ، والراكنين إليها ، وقد هلكت في عصرنا مغنّية فخرج لتشييع جيفتها ثمانون ألفاً!!! وأيضاً في أيّامنا هذه كثيراً ما عقد أصحاب الطواغيت مجلس التعزية باسم قراءة القرآن للشيوعيين الذين ماتوا أو قتلوا!!! .

(٦٣) الدهريّون : هم الذين لا يعتقدون بالله تعالىٰ ، ويقولون لا مبدء للموجودات .
والسوفسطائيون : المنكرون للقضايا البديهيَّة من استحالة الجمع بين الضدّين والنقيضين ونظائرهما . والفلاسفة ـ التي أرادهم المصنف هاهنا ـ هم الذين يتركضون على أرائهم البشرية ويعرضون عما جاء به الأنبياء والرسل .
والمانوي : المنسوب إلى « ماني » رجل إيراني قيل إنّه ادّعى النبوة في العام : (٢٤٢) الميلادي .

(٦٤) المعلّى بن خنيس كان مولىً للإمام الصادق عليه السلام قتله داوود بن عليّ العباسي بلا أيّ جرم وذنب ، فدعا عليه الإمام الصادق عليه السلام .
وأمّا أبو تراب المروزي فلم يتيسّر لي المراجعة إلى ترجمته وبيان محنته ولكن لا تبلائه ومحنته في سنة (٢١٩) ذكر في ترجمة محمد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام من كتاب مقاتل الطالبيين ص٥٨٢ .

وصَدْعاً لا يَلْتَئِمُ ، وجراحاً لا يلتحم[٦٥] .

وكفاهم [انحرافاً] أن شعراء قريشٍ قالوا في [أيّامهم] الجاهلية أشعاراً يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام ويعارضون فيها أشعار المسلمين فحُمِلَتْ أشعارُهم ، ودُوِّنَتْ أخبارهم ، ورواها الرُّواة مثل الواقديِّ ووَهَب بن مُنَبِّهٍ التَّميمي ومثل الكَلْبي والشرقيّ بن القُطاميّ والهيْثَمَ بن عديّ ودأبِ بن الكِنانيّ[٦٦] .

وإن بعضَ شعراء الشيعة يتكلّم في ذكر مناقب الوصيّ ، بل في ذكر مُعجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ، فيُقطَعُ لسانه ، ويُمزَّق ديوانه ، كما فعل بعبدِ الله بن عمّار البرقيّ ، وكما أُريد بالكُميتِ بن زيدٍ الأسديّ[٦٧] ، وكما نُبِشَ قبرُ منصور بن الزَّبرقانِ النّمريّ ، وكما دُمِّر على دعبل بن عليّ الخُزاعي[٦٨] .

مع رفقتهم من مروان بن أبي حفصة اليمامي ، ومن عليّ بن الجَهْم الشاميّ ، ليس إلا لغُلُوِّهما في النَّصْب ، واستيجابهما مقتَ الرَّبّ[٦٩] ، حتى إنَّ هارون بن الخيزران ، وجعفر المتوكل على الشيطانَ ـ لا على الرحمٰن ـ كانا لا يُعطِيان مالاً ولا يبذُلان نوالاً[٧٠] إلاَّ لمن شتم آل أبي طالبٍ ، ونصرَ مذهب النّواصب ، مثل عبدالله بن

---

(٦٥) لا يبرأ ـ على زنة لا يمنع ولا يعلم وبابهما ـ : لا يشفى . لا يتخلّص منه . والنائرة : شرارة النار وشعلتها ، وتستعار للفتنة والحرب وللصفات النفسانية كالغضب والغيرة والحسد ونحوها .

(٦٦) المراد من الكلبي هاهنا هو هشام بن محمّد صاحب التآليف الكثيرة منها كتاب النسب الكبير الذي لخّصه غير واحد من علماء العامة؛ والرجل كان شيعياً مُخاطاً بالنواصب وأعداء أهل البيت

والشرقي بن القطامي هو الوليد بن الحصين المترجم في لسان الميزان : ج٣ ص١٤٢ .
وهؤلاء كلّهم أو أكثرهم مترجمون في تاريخ بغداد ، وتاريخ دمشق وغيرهما .

(٦٧) راجع ما علّقناه على مراثي عبدالله بن عمّار البرقي رحمه الله في كيفية تمزيق ديوانه وتخريقه .
وراجع أيضاً ما أوردناه في مراثي الكُميت رحمه الله من إباحة دمه وإرادة قتله .

(٦٨) يقال : دمّره ودمّر عليه ـ من باب فَعَّلَ ـ : أهلكه . وراجع ما علّقناه على مراثي منصور بن الزبرقان ، ومراثي دعبل .

(٦٩) الغلوّ : التجاوز عن الحدّ . والنصب : عداء أهل البيت عليهم السلام . والاستيجاب : الاستحقاق . والمقت : أشدّ البغض .

(٧٠) النوال على زنة العطاء لفظاً ومعنىً .

مصعب الزُّبيري ، ووهب بن وهبٍ البختريّ ، ومن الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة الأموي ، ومن الأدباء مثل عبد الملك بن قُرَيْبٍ الأصمعي .

فأمَّا في أيام جعفر [المتوكل على الشيطان] فمثلُ بكّار بن عبدالله الزبيريّ ، وأبي السِّمط بن أبي الجون الأموي ، وابن أبي الشوارب العَبْشَميّ(٧١) .

ونحن أرشدكم الله قد تمسّكنا بالعروة الوُثقىٰ وآثرنا الدين على الدنيا وليس يزيدُنا بصيرةً زيادةُ من زاد فينا ، ولن يُحلَّ لنا عقيدةً نُقصانُ من نقص منا ، فإنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ ، كلمةً من الله ، ووصيةً من رسول الله ، يورثُها من يشاء من عباده والعاقبةُ للمُتّقين ومع اليوم غَدٌ ، وبعد السبتِ أحدٌ ، قال عمّارُ بن ياسرٍ رضي الله عنه يوم صِفّين : « لَوْ ضَربونَا حتى نَبْلُغَ سَعَفاتِ هجرٍ لعَلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل »(٧٢) .

ولقد هُزمَ رسول الله صلوات الله عليه ثم هَزَمَ ، ولقد تأخّر أمرُ الإسلام ثم تقدّم ، ﴿الٓمٓ ، **أحسبِ النّاسُ أن يُتركُوا أن يقولوا آمنّا وهُم لا يُفْتَنُون**﴾ ٢ / العنكبوت ٢٩] .

ولولا محنةُ المؤمين وقلّتهم ، ودولة الكافرين وكثرتهم ، لما امْتَلأتْ جهنّم حتى تقولَ ﴿ **هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟** ﴾ [٣٠/ق : ٥] . ولما قال الله تعالى : ﴿ **وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(٧٣) ولما تبيّن الجزوع من الصبور ، ولا عُرف الشكور من الكفور ، ولما استحقَّ المطيع الأجر ، ولا احتقبَ العاصي الوِزر(٧٤) .

---

(٧١) أبو السمط هو مروان بن أبي الجون ـ أو أبي الجنوب ـ الأموي . وابن أبي الشوارب العبشمي هو أحمد بن محمد بن عبدالله الأموي . وهؤلاء كلّهم مترجمون في تاريخ بغداد ، وغيره .

(٧٢) ولحديث عمّار هذا ، مصادر كثيرة ، وسعفات : جمع سعفة : جريدة النخل . وهجر قرية من قرى البحرين ، والكلام كناية عن أقصى موضع ينتهي إليه المنهزم .

(٧٣) هذه الجملة قد جاءت في عدّة آيات من القرآن الكريم منها الآية (٣٩) من سورة الدّخان ، والآية : (٤٧) من سورة الطور .

العاصي الوِزر(٧٤) .

فإن أصابتنا نكبةٌ فذلك ما قد تعوّدناه ، وإن رجعت لنا دولة فذلك ما قد انتظرناه ، وعندنا بحمد الله تعالى لكلِّ حالة آلة ، ولكل مقامة مقالة ، فعند المحن الصبر ، وعند النِّعم الشُّكر(٧٥) .

ولقد شُتِمَ أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألفَ شهر ، فما شَكَكْنا في وصيّته(٧٦) ، وكُذّبَ محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلّم بضع عشرة سنة فما اتّهمناه في نُبُوّته ، وعاش إبليس مدة تزيدُ على المُدَد ، فلم نَرتَبْ في لعنتِهِ ، وابتُلينا بفترة الحقّ ونحن مُستيْقنون بدولته ، ودفعنا إلى قتل الإمام بعد الإمام والرِّضا بعد الرضا؟ ولا مِرْية عندنا في صِحَّة إمامته ، وكان وعدُ الله مفعولاً ، وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً ﴿**كَلاَّ سَوْفَ تَعْلمُونَ ، ثُمّ كلاّ سَوفَ تَعْلمُون**﴾ [٣و٤/ التكاثر : ١٠٢ ﴿**وسَيعْلَمُ الذين ظَلَمُوا أيّ مُنْقَلبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾ [٢٢٧/ الشعراء : ٢٦] ، **ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**﴾[٨٨ ص : ٣٨] .

اعلموا رحمكم الله أن بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن ، وأَتْباعُ الطاغوت والشيطان ، جهدوا في دفنِ محاسن الوصيِّ واستأجروا من كَذَبَ في الأحاديث على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وحوّلوا الجوار إلى بيت المقدس عن المدينة والخلافة ـ زعموا ـ إلى دمشق عن الكوفة وبذلوا في طَمْسِ هذا الأمر الأموال ، وقَلَّدوا عليه الأعمال ، واصطنعوا فيه الرِّجال(٧٧) ، فما قدَروا على دفن حديثٍ من أحاديث رسول الله صلى الله

---

(٧٤) الاحتقاب : احتمال الشيء واكتسابه . والوزر : الذنب .

(٧٥) لله درّ الخوارزمي ما أحسن كلامه وما أقرب مطابقة كلامه لواقع المخلصين من الشيعة .

(٧٦) أي في كونه وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أو في وصيّة النبيّ إليه .
ومن أراد تفصيل ما سنّه معاوية من لعن علي وسبّه ، فعليه بمراجعة الباب : (١٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب بحار الأنوار : ج٣٣ ص١٦١ ـ ٢١٩ ط الحديث ، وكتاب الغدير : ج١٠ ، ص٢٦٠ ـ ٢٦٦ .

(٧٧) الطمس : المحو والإندراس . والتقليد : التولية . والاصطناع : فعل الشيء وإيجاده واختياره .

عليه وعلى آله؛ ولا على تحريف آيةٍ من كتاب الله تعالى[٧٨] ولا على دسّ أحدٍ من أعداء الله في أولياء الله .

ولقد كان ينادى على رؤوسهم بفضائل العترة ، ويبكّت بعضهم بعضاً بالدليل والحجّة[٧٩] ، لا تنفعُ في ذلك هيبةٌ ، ولا يمنع منه رغبةٌ ولا رهبةٌ ، والحقُّ عزيزٌ وإن استذلّ أهله ، وكثيرٌ وإن قلّ حِزبُه ، والباطل ذليل وإن رُصِّعَ بالشبهة[٨٠] وقبيحٌ وإن غطّى وجهه بكلٍّ مليح . قال عبد الرحمن بنُ الحَكَم وهو مِنْ أنفَس بني أمية :

سُميّة أمسى نسلُها عدد الحصا وبنتُ رسولِ الله ليسَ لها نسلُ[٨١]

[وقال] غيره [وهو كُثَيِّر بن عبد الرحمان المعروف بـ كثير عزّة] :

لعنَ اللهُ مَنْ يسبُّ عليّاً وحُسَيْناً من سُوقةٍ وإمام[٨٢]

وقال أبو دَهْبَلٍ [وهب بن زمعة] الجُمَحيّ في حُمَةِ[٨٣] ، سُلطان بني أُميّة وولاية آل بني سُفيان :

تبيتُ السُّكارى من أُميّة نُوَّماً وَبالطَّفِّ قَتْلىٰ ما ينامُ حَمِيمُها[٨٤]

---

(٧٨) هذا الإطلاق ليس بوجيه ، لأن بني أميّة دفنوا وستروا أحاديث كثيرة عن أكثر المسلمين ، ولا يزال طائفة كبيرة من المسلمين أو أتباع معاوية جاهلون بكثير من الأحاديث الواردة في شأن أهل البيت عليهم السلام .

(٧٩) التبكيت : التقريع وإسكات المخالف أو تليينه بما لا يمكنه إنكاره .

(٨٠) رصّع بالشبهة : زيّنت وحلّيت بها بتنظيم الأمور المشتبهة حوله .

(٨١) أنفس بني أميّة : أعظمهم نفاسة وأعظمهم نجابة . والحِصىٰ : صغار الحجارة ويعبّر عنه أهل بلادنا بـ « رِيْگ » .

والأبيات تقدّمت في رثاء عبد الرحمان بن الحكم وأخيه .

(٨٢) السوقة : الرعيّة . والأبيات تقدّمت بكاملها في تعليق مراثي الإمام الباقر عليه السلام .

(٨٣) حمّة سلطان بني أميّة : شدّة حرارته وحِدَّته ، وهو أيّام يزيد بن معاوية .

(٨٤) الأبيات تقدّمت في مراثي أبي دهبل . والسكارى : جمع سَكْرىٰ : ذاهبة العقل لشربها مسكراً . ونُوّماً : جمع نائم . والقتلى : جمع قتيل : المقتول . والحميم : الصديق . القريب الذي يحبّك وتحبّه .

وقال سُليمان بن قَتّة [٨٥] :

وإنَّ قَتِلَ الطفِّ من آلِ هاشم أذلَّ رقابَ المُسْلِمين فذلّت

وقال الكُميت بن زيدٍ وهو جارُ خالدِ بن عبدالله القَسْريّ[٨٦] :

فقُلْ لبني أُميَّة حيثُ حَلُّوا وإن خِفْتَ المُهَنَّد والْقَطِيعا[٨٧]
أجاعَ اللهُ مَنْ أشْبعْتُموهُ وأشْبَعَ مَنْ بِجَوْركُمْ أُجِيعا

وما هذا بأعجب من صياح شعراء بني العباس على رؤوسهم بالحقِّ وإن كرهوه؛ وبتفضيل من نقصوه وقتلوه ، قال المنصور بن الزِّبْرِقان على بِساطِ هارونَ :

آلُ النبيّ ومنْ يُحِبُّهُمُ يَتَطامَنُونَ مخافةَ القَتْلِ
أَمِنُوا النَّصارى واليهودَ وهمْ من أُمَّةِ التَّوْحيدِ في أَزْلِ[٨٨]

وقال دعبل بن عليٍّ وهو صنيعةُ بني العباس وشاعرهم[٨٩] :

أَلَمْ تَرَ أنّي مُذْ ثلاثينَ حِجَّةً أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فَيْئَهُمْ في غيرهمْ مُتقسَّما وأيْدِيهُمْ منْ فيئهم صَفراتِ[٩٠]

---

(٨٥) قد تقدّمت أبيات سليمان بن قتّة في مراثيه بصور عديدة عن مصادر .

(٨٦) خالد بن عبدالله القسري من ولاة بني أميّة على الكوفة ، وكثير من أخباره ذكره البلاذري في ترجمة زيد الشهيد من أنساب الأشراف : ج٣ ص٢٣٣ وما بعدها ، وكذلك في أيّام هشام بن عبد الملك ، من تاريخ الطبري وكذلك في ترجمة خالد القسري من تاريخ دمشق .

(٨٧) حيث حلّوا : حيث نزلوا وكانوا . والمهنّد : السيف الهندي أو المصنوع من حديد الهند . والقطيع : السوط .
والأبيات تقدّمت بتمامها في مراثي دعبل رحمه الله .

(٨٨) يتطامنون : يتخضّعون ويخفضون جناحهم . والأزل : الضيق والشدّة والعسرة .
والأبيات تقدّمت في مراثي منصور بن الزبرقان .

(٨٩) العبارة ليست كما ينبغي بل دعبل[كان] شاعر أهل البيت عليهم السلام ، نعم كان بنو العباس يبذلون له المال خوفاً من لسانه أو طمعاً في جذبه إليهم وقطعه عن أهل البيت عليهم السلام .

(٩٠) أروح وأغدو : أمسي وأصبح . وصفرات : جمع صافرة : خالية .

وقال عليُّ بن العباس الرومي وهو مولى المعتصم :

تـأَلـيْتُ أَنْ لا يـبـرحَ الْمَـرْءُ منكمُ يُتـلَّ عـلى حُـرِّ الجبين فَيُعفَـجُ[٩١]
لـذاكَ بنـو العبـاسِ تصـبر منكم ويصـبر السيف الكميّ المـدجّج[٩٢]
لِـكُـلِّ أوانٍ لـلنـبـيِّ محـمَّـدٍ قتيـلٌ زكيٌّ بـالـدِّمَـاءِ مُضَـرَّجُ[٩٣]

وقال إبراهيمُ بن العباس الصولي وهو كاتب القوم وعاملهم ، في [مدح الإمام] الرّضا[عليه السلام] لمَّا قرّبه المأمون[٩٤] :

يُمَـنُّ عـليـكُـمْ بِـأمـوالـكُـمْ وَتُـعـطَوْنَ مـن مـائـةٍ واحـداً

وكيف لا ينتقصون قوماً يقتُلون بني عمِّهم جوعاً وسَغِباً[٩٥] ، ويملأون دِيارَ التُّرك والدَّيلم فضّة وذهباً . ويستنصرون المغربيّ والفرغانيّ ، ويجفون المهاجري والأنصاريّ ، ويُولّون أنباط السَّواد وزارتهم ، وقُلْفَ العجم والطماطم قيادتهم[٩٦] ، ويمنعون آلَ أبي

---

(٩١) وهذه الأشطر الستّة من قصيدة غرّاء تقدّمت بكاملها بمغايرة في بعض الألفاظ في مراثي عليّ بن العباس الرومي من أعلام القرن الثالث ، وفيه :

بـآيـة أن لا يـبرح المـرء مـنـكـم يُـكَبُّ عـلى حـرّ الجبـين فيـعـفـج

ويُتَلُّ ـ على زنة يُمَدّ وبابه ـ : يُصْرَع . يلقى على خدّه . ويُعْفجُ ـ على زنة يُضْرَب وبابه ـ : يجامع .

(٩٢) كذا في أصلي ، وفي مقاتل الطالبيين : « يصبر منكم » والكميّ : الشجاع . والمدجّج : المغرق في السلاح .

(٩٣) وفي المرثية المتقدم الذكر : « أفي كلّ يوم للنبي محمد » وفي مقاتل الطالبيين : « أكلّ أوان للنبي محمد . . . » والمضرّج : الملطّخ .

(٩٤) وهذان الشطران مع شطرين آخرين من هذه القصيدة رواها حميد بن أحمد في كتاب الحدائق الوردية : ج٢ ص٢٠٥ط١ .

وانظر ما تقدّم في مراثي الصولي قبل مراثي دعبل ص. . . .

(٩٥) الضمير في « ينتقصون » راجع إلى بني العباس . وسَغَباً : جوعاً أو جوعاً مفرطاً .

(٩٦) القلف ـ كغلف ـ : جمع الأقلف : من لم يُخْتَن . والطماطم ـ بفتح أوله وكسر ما قبل آخره ـ : جمع طمطم ـ بكسر فسكون ثم كسر ـ : من في لسانه عجمة .

طالب ميراثَ أُمِّهم وفيْءَ جدّهم . يشتهي العلويُّ الأكلة فيُحْرَمُها ، ويقترح على الأيام الشهوة فلا يطعمها ، وخراجُ مصر والأهواز ، وصدقاتُ الحرمين والحجاز ، تُصرفُ إلى ابن أبي مريم المدينيّ وإلى إبراهيم الموصليّ وابن جامعٍ السهميّ وإلى زلزلٍ الضارب وبرصوما الزامِر[٩٧] وإقطاعُ بختيشوع النصرانيّ قوتُ أهل بلدٍ ، وجاري بُغا التُّركيّ والأفشين الأشروسَنيّ كفايةُ أُمّة ذاتِ عددٍ[٩٨] .

والمتوكلُ زعموا [أنّه كان] يتسرّى باثني عشر ألف سريّة[٩٩] ، والسيّد من سادات أهل البيت [كان] يتعفَّف بزنجية أو سِندية ، وصفوةُ مالِ الخراج مقصورة على أرزاق الصَّفاعِنة ، وعلى موائد المخاتَنةِ[١٠٠] ، وعلى طُعمةِ الكلّابين ، ورسوم

وأكثر زعماء بني العباس ـ كما ذكره الخوارزمي هاهنا ـ كانوا يولّون الوزارة وشؤون السياسة غير المتديّنين من الطوائف التي ذكرها الخوارزمي .

(٩٦) وهؤلاء الأرجاس من ندماء وسمراء بني العباس كلهم مترجمون في كتاب مروج الذهب وتاريخ بغداد ، ولم يتيسّر لي المراجعة الى ترجمتهم وتعيين محلّها .

(٩٧) بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع بن جرجس ممّن خدم الواثق والمتوكل والمستعين والمهتدي والمعتزّ ، قيل : كان يضاهي المتوكل في الفرش واللباس . ولتعرّف حاله يراجع سيرة هؤلاء الطغاة من مروج الذهب .

(٩٨) أي المُنَون والرزق الذي أجرى زعماء بني العباس لهذين الرجلين كان يكفي أمّة .
وبُغا التركي وأفشين الأشْرُوسني من قواد المتوكل والمستعين والمعتصم وليلاحظ سيرتهم من تاريخ الطبري ومروج الذهب وتاريخ الكامل .

(٩٩) السريّة اسم لمن يتسرّى ويتلذّذ به من الإماء .
وتَسَرّى المتوكل وأمثاله باثنتي عشر ألف سريّة ليس ببعيد لأن القوم ـ إلا من عصمه الله منهم ـ كانوا من الراكنين إلى الدنيا لم يكن لقضاء شهواتهم حدود ولا رسوم ، وكانوا يتعاملون مع العباد معاملة المالك مع مملوكه بل معاملة البشر مع الوحوش والبهائم وربما كانوا في حالة السكر يقعون على أمّهاتهم وبناتهم وأخواتهم فويل لهم ـ ولمن يعتقد فيهم أنّهم من أمراء المؤمنين ـ إذا نشر حجّابهم سيرتهم في أهلهم وداخلتهم كما نشر بعض ذلك حول يزيد بن معاوية .

(١٠٠) الصفاعنة من أصحاب مجلس التمسخر واللعب ، وهو جمع صفعان أو صفعاني : من يضرب على قفاه استهزاءاً وسخريّة .
والمخاتنة : المصاهرة أي كانوا يصرفون أموال بيت المال فيمن يتزوّج فيهم أو يتزوّجون منهم .
والموائد : جمع المائدة : الطعام . الخِوان ـ وهو باصطلاحنا : السفرة ـ عليه الطعام .

القـرّادين[١٠١] وعلى مُخـارِقٍ وعَلويّـة المغنّي وعـلى زرزر وعمـرِو بن بـانـة المُلهّى[١٠٢] ويبخلون على الفاطميّ بأكلةٍ أو شربةٍ ، ويُصارفونه على دانقٍ أو حبّةٍ ، ويشترون العوّادة بالبِدَرِ[١٠٣] ، ويُجْرونَ لها ما يفي برزقِ عسْكر ، والقومُ الذين أُحِلَّ لهمُ الخُمسُ وحُرِّمَتْ عليهم الصَّدقةُ وفُرِضتْ لهم الكرامةُ والمحبَّة ، يتكفَّفون ضُرّاً ، ويهلِكون فقراً ، ويرهن أحدهم سيفه ، ويبيعُ ثوبه[١٠٤] ، وينظرْ إلى فيئه بعين مـريضة ، ويتشـدَّد على دهـره بنفسٍ ضعيفة ، ليس له ذنبٌ إلاّ أنّ جدّه النبيُّ وأباه الوصيُّ وأُمُّه فاطمة وجدّتُه خديجةُ ومذهبُه الإيمان ، وإمامُه القُرآن !!! وحقوقُه مصروفةٌ إلى القهرمـانة والمُضَرِّطـة ، وإلى المُغَمِّزةِ وإلى المُزَرِّرة[١٠٥] ، وخُمُسُه مقسُومٌ على نِقار الدِّيَكَةِ الدُّمْية والقردة ، وعلى عِرس اللُّعْبة واللُّعَبة ، وعلى مَرِيَّة الرحلة[١٠٦] .

وماذا أقولُ في قومٍ حملوا الوحوشَ على النساء المُسلمات ، وأجْرَوا لعبـاده وذويه الجـرايـات[١٠٧] وحـرثـوا تُـربـةُ الحُسـين عليـه السـلام بـالفـدّان ، ونَفَـوْ زُوّاره إلى

---

(١٠١) الكلّابين : معلّموا الكلاب الصيد . والرسـوم : جمع الـرسم وهو دفـع مئونـة العامـل . والقرّادين : سائسوا القرود .

(١٠٢) هؤلاء كانوا من المغنّين والمغنيات في عصر الزعماء العباسية؛ وكتاب الأغاني مفعم من هزلياتهم وتفادي آل العباس فيهم فليراجعه من أرادهم .

(١٠٣) العوّادة : الضاربة على العود كي تنشّط الفحول والجهول. والبدر : جمع البدرة ـ بكسر الباء فيهما ـ : عشرة آلاف درهم .

(١٠٤) الرهن معروف وهو وضع صاحب الحاجة شيئاً عند من يريد أن يأخذ منه ما يصرفه في حاجته كي يطمئنّ ويثق به فيدفع إليه ما طلبه منه .

(١٠٥) المراد من القهرمانة هاهنا : النساء أو الإماء الّتي كانت تدير شؤون بيوت بني العباس وسياستها كي تتفرّغ نساؤها للعب والتغنّي وقضاء الشهوات . والمضرّطة التي كانت تنفّس بعض كرب آل العباس بإخراج الضرطة من دبرها أو شفتها .
والمغمّزة : التي كنّ يعلّمن نساء بني العباس الغنج والدلال . أو التي كنّ في مجلس الأنس والبطالة يظهرن الغنج والدلال كي يفرح الجالسون ويضحكوا .
والمزررة : هنّ التي كنّ يزرّرن ويَشُدْنَ أزرار مستكبري بني العباس ليلعبوا بهنّ في هٰذه الحالة ، أو لكسالتهم وعدم مروءتهم من أن يتصدّوا ذلك بأنفسهم .

(١٠٦) وهذه الأمور كانت من الألعاب الشائعة بين زعماء بني العباس وذويهم .

البُلدان[١٠٨] .

وما أصِفُ من قوم هم نُطَفُ السُّكارى في أرحام القِيان[١٠٩] .

وماذا يُقال في أهل بيتٍ منهم نَبَغَ البِغَاء وفيهم راحَ التّخنيثُ وغدا ، وبِهِم عُرِفَ اللُّواطُ ![١١٠] .

كان إبراهيمُ بن المهديّ مغنِّياً وكان المتوكِّلُ مؤنَّثاً مُوضِعاً ؛ وكان المعتزُّ مخنَّثاً ؛ وكان ابنُ زُبيدةَ معتوهاً مُفَرَّكاً[١١١] .

وقَتَل المأمونُ أخاه ، وقتل المُنتَصِرُ أباه ، وسَمَّ موسى بنُ المهدي أُمَّه ، وسمّ المُعتضِدُ عمَّه .

ولقد كانت في بني أُميّة [أيضاً] مَخازٍ تُذكر ، ومعايبُ تؤثر ، كان معاويةُ قاتل

---

(١٠٧) كذا في أصلي ، ولعلّ الصواب : « الجنايات » أو أن « الجرايات » جمع الجارية : الطبيعة والخلق والسجيّة والعادة ؟

(١٠٨) الحرث : شقّ الأرض وتقليبها ظهراً لبطن . والفدّان ـ كشدّاد وسحاب ـ : آلة الحرث ، ويعبّر عنه أهل بلدنا بـ « خِيْش » .
الثور : الذي يحرث . الثوران الذان يُقرَن بينهما بآلة ويحرث بهما .
وقصّة حرث المنافق المتوكّل على الشيطان قبر الحسين عليه السلام ؛ أمر معروف لم يتمكّن أولياء المتوكّل من ستره .

(١٠٩) النطف : جمع نطفة : منيّ الرجل . والسكارى : جمع سكرى : من فقد عقله لشربه المسكر .
القيان : جمع قينة : الأمة .

(١١٠) نبغ : تقدَّم وفاق على أقرانه في شأنه . والبغاء الفجور . والتخنيث : تشبّه الرجل بالمرأة وعمله عملها . « وفيهم راح وغدا] أي فيهم دار وأصبح وأمسي . واللواط : كون الرجل موطوئاً بتمكينه من نفسه كي يطعن في دبره .
وقد صرّح الخوارزمي بعيد هذا بعض المبتلين منهم بهذه الأدواء الخبيثة .
وقد تقدّم في أبيات ابن الرومي وهو من خواصّ كتّاب بني العباس التصريح بذلك فراجعها البتّة .

(١١١) المعتوه : السفيه . المجنون . والمفرّك : المبغوض .

الصَّحابة والتابعين[١١٢] وأُمُّه آكلة أكباد الشُّهداء الطاهرين[١١٣] ، وابنُهُ يزيد القرودُ ،[و] مُربِّي الفُهود ، وهادمَ الكعبة ومُنْهِبَ المدينة وقاتل العِترة ، وصاحب يوم الحَرَّة[١١٤] .

وكان مروانُ الوَزَغَ ابنَ الوزغِ ، لعنَ النبيُّ صلى الله عليه وآله أباه وهو في صُلْبِهِ[١١٥] ، فلحقتْهُ لعنةُ الله رَبِّهِ .

وكان عبدُ الملك [بن مروان] صاحب الخطيئة التي طبّقت الأرض وشمِلَتْ[١١٦] ، وهي توليتُه الحجّاج بن يوسف الثَّقفيّ فاتك العباد ، وقاتل العُبّاد ، ومُبيدَ الأوتاد[١١٧] ومُخرِّبَ البلاد ، وخبيثَ أُمّةِ محمدٍ الذي جاءت به النُّذُر ، وورَدَ فيه الأثَر[١١٨] .

---

(١١٢) وفي رأسهم الحجر بن عديّ وعمرو بن الحمق الخزاعي ؛ ومن أراد أن يعرف معاوية تفصيلاً فليطالع عنوان : « المغالات في فضائل معاوية » من كتاب الغدير : ج١٠ ، ص١٣٩ ـ ٣٨٤ وج١١ ، ص٣ ـ ١٠٣ ، ط بيروت ، وكتاب النصائح الكافية فيمن يتولّى معاوية .

(١١٣) وقد لاكت كبد حمزة سيّد الشهداء صلوات الله عليه ، فليراجع قصّة شهادة حمزة في حرب أُحد .

(١١٤) وكلّ ذلك ثابت من طريق أولياء يزيد ، فليراجع المنصفون حوادث سنة (٦١ ـ ٦٤) من تاريخ الطبري أو ترجمة حنظلة بن غسيل الملائكة من تاريخ دمشق ، أو ترجمة محمد بن الحنفية من أنساب الأشراف : ج٣ .

(١١٥) وليراجع ما ورد حول لعن مروان وأبيه وولده كتاب الغدير : ج٨ ص٢٤٢ ـ ٢٦٨ .

(١١٦) طبّقت الأرض : غطّاها وغشّاها وانبسطت عليها .

(١١٧) الفتك : الاغتيال وقتل الشخص أو تعذيبه على غفلة منه . والعبّاد : جمع عابد . والمبيد : المفني والمهلك . والأوتاد : جمع الوتد ، ويستعار لما هو قوام الشيء ومساكه كما هو المراد هنا ، ومن العبّاد والأوتاد الذين قتلهم الحجّاج هو سعيد بن جبير رفع الله مقامه .
ومن أراد أن يعرف خباثة الحجّاج ومن ولّاه ، فعليه بترجمة الحجّاج ، وترجمة عمر بن عبد العزيز من تاريخ دمشق أو حوادث سنة : (٦٥) وما بعدها من تاريخ الطبري : ج٦ ص٢٠٢ وما بعدها ، وترجمة عبد الملك بن مروان من أنساب الأشراف . أو الردّ على المتعصّب العنيد ، ص٧٨ .
قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كلّ أمّة بخبيثها وجئناهم بالحجّاج لفقناهم .

(١١٨) النذر : جمع نذير : المخوّف كي يأخذ الناس حذرهم وما يقيهم عمّا يخافون منه .

وكان الوليدُ جبّار بني أُميّةَ ، وولّى الحجّاج المشرق ؛ وقُرَّة بن شريكٍ على المغرب(١١٩) .

وكان سُليمانُ [بن عبد الملك] صاحب البطن الذي قتلهُ بطنُه كِظَّة ومات بَشِماً وتُخَمَة(١٢٠) .

وكان يزيد [بن عبد الملك] صاحبُ سلّامة وحبّابة الذي نسخَ الجهاد بالخمر ، وقصرَ أيام خِلافته على العود والزَّمْر وأوّل من أغلى سَعر المُغنِّيات ، وأعلنَ بالفاحشاتِ(١٢١) .

وماذا أقولُ فيمن أعْرقَ فيه مروان من جانب ، ويزيد بن معاوية من جانب ، فهو ملعونٌ بين ملعونين ، وعريقٌ في الكُفر بين كافِرين(١٢٢) .

وكان هشامُ [بن عبد الملك] قاتل زيد بن عليّ ومولّي يوسف بن عمرَ الثَّقفي(١٢٣) .

وكان الوليد بن يزيد خليع بني مروان ، الكافر بالرَّحمن ، الممزِّقَ بالسهام

---

(١١٩) وليّ مصر ، في أيّام الوليد بن عبد الملك في أوائل سنة (٩٠) الهجرية .
حكي عن عادل بني أمية عمر بن عبد العزيز أنه كان يشتكي من ظلم بني أبيه ويقول : الوليد بالشام والحجّاج بالعراق وعثمان المزني بالحجاز؟ ، وقرة بمصر امتلأت الدنيا والله جوراً .

(١٢٠) الكظّة ـ بفتح الكاف ـ الإمتلاء من الطعام إلى حيث لا يخرج النفس وينسدّ طريقه؛ وبكسر الكاف : البطنة وما يعتري الإنسان عند الإمتلاء من الطعام . والبَشم ـ كالشم لفظاً ومعناً ـ وهو عدم الرغبة في الأكل . والتخمة ـ محرّكة ـ : ثقل الطعام على المعدة .

(١٢١) العود والزمر من أدوات آلات الطرب والتغنّي .
وقول الخوارزمي : « يزيد أوّل من . . . وأعلن بالفاحشات » سهو منه ، بل أوّل من أعلن بالفاحشات حتى النزوة على أمّهات أولاد أبيه هو يزيد بن معاوية .
وحبّابة وسلّامة من المغنّيات المعروفة التي اشتراهنّ يزيد ابن عبد الملك واستأثر بهنّ .

(١٢٢) وليراجع سيرة يزيد بن عبد الملك في حوادث العام : (١٠١) وما بعده من تاريخ الطبري : ج٦ ص٥٧٤ وما بعدها .

(١٢٣) وانظر بعض آثامه وجرائمه وخباثة نسبه في ترجمة زيد الشهيد من كتاب أنساب الأشراف : ج٣ ص٢٣٣ وما بعدها .

القُرآن[١٢٤] ، وأوَّلَ من قال الشعر في نفي الإيمان ، وجاهر بالفسوق والعصيان ، والذي غشيَ أُمَّهاتِ أولادِ أبيه ، وقُذِفَ بِغِشيانِ أخيه[١٢٥] . وهذه المثالبُ مع عظمها وكثرتها ، ومع قبحها وشِنعتها ، صغيرةٌ وقليلةٌ في جنب مثالب بني العباس الذين بنوا مدينة الجبّارين[١٢٦] وفرَّقوا في الملاهي أموال المسلمين .

هؤلاء أرشدكمُ الله الأئمّة المهديّون الراشدون ، الذين قضوا بالحق وبه يعدلون[١٢٧] ، بذلك يقفُ خطيبُ جُمْعَتِهم ، وبذلك تقومُ صلاةُ جماعتهم !!!

فإن كسد تشيُّعٌ بخُراسان فقد نفقَ بالحجاز والحرمين ، والشام والعِراقين ، وبالجزيرة والثَّغْرَيْنِ ، وبالجبلِ واليغارين[١٢٨] .

وإن تحاملَ علينا وزيرٌ أو أميرٌ[١٢٩] ، فإنّنا نتوكَّل على الأميرِ الذي لا يُعزَلُ ، وعلى القاضي الذي لم يزلْ يعدِل ، وعلى الحكَمِ الذي لا يقبَلُ رشوةً ولا يطلبُ سِجِلاً ولا شهادةً ؛ وإياه تعالى نحمد على طهارة المولد ، وطيب المحْتِدِ[١٣٠] .

---

(١٢٤) الخليع : الذي خلع زمام الحياء ودخل في كلّ ما يريد ويهواه . الذي فصل ونحّي عن منصب . والرجل كان مجمع الأمرين .
وقصّة جعله القرآن الكريم هدفاً للسهام ذكره المسعودي في أيّام الوليد من مروج الذهب على ما ببالي ولا يحضرني الآن قال : أخذ الوليد المصحف يتفأّل به فجاء : ﴿**واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد ، من ورائه جهنّم ويسقى من ماء صديد**﴾[١٤ ـ ١٥/ إبراهيم : ١٤] فجعل القرآن المجيد هدفاً للسهام وأنشأ يقول :

تهدّدني بجبّار عنيد ... فها أنا ذاك جبّار عنيد
إذا ما جئت ربّك يوم حشر ... فقل : يا ربّ مزّقني الوليد

(١٢٥) لم يتيسّر لي المراجعة إلى مظانّ ذكر هذين الفجورين من الرجل ، ولكن هذا النمط من الأعمال بالنسبة إلى هؤلاء قليل من كثير؛ وركوة من نهر ، وقطرة من بحر !!!
(١٢٦) المثالب : جمع المثلبة : الخزي والعار والنقص . ومدينة الجبّارين هي بغداد .
(١٢٧) كما كان المسمّون بأهل السنّة يعتقد فيهم مع علمهم بقبائح أعمالهم ؟!
(١٢٨) كذا في أصلي ، ونفق : كسد .
(١٢٩) التحامل : الجور . وتحميل ما لا يطاق .
(١٣٠) وبذلك سلّانا وبشّرنا أئمة أهل البيت عليهم السلام . والمحتد : أصل النسب .

ونسأله أن لا يكِلنا إلى أنفُسنا ، ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا ، وأن يُعيذنا من رُعونة الحشويَّة ، ومن لِجاجِ الحروريّة ، وشكِّ الواقِفِيَّة ، وإرجاءِ الحَنفيَّة[١٣١] ، وتخالُفِ أقوال الشافعية ، ومكابرة البكرية ، ونصب المالكية ، وإجبار الجهمية والنَّجارية وكُسلِ الرّاوَنْدِية ، وروايات الكَيْسانية ، وجحد العُثمانية ، وتشبيهِ الحنبلية وكذِبِ الغلاة الخَطّابية[١٣٢] .

وأن لا يحشرنا على نصبِ أصفهانيّ؛ ولا على بُغضٍ لأهلِ البيت طوسي أو شاشي؛ ولا على إرجاءِ كوفيٍّ؛ ولا على تشبيهِ قُمّي؛ ولا على جهل شاميّ؛ ولا على تحنْبُلِ بغدادي[١٣٣] ، ولا على قولٍ بالباطِنِ مَغْربيّ؛ ولا على عشقِ حنيفة بلخيّ ؟ ولا على تناقُضٍ في القول حجازيّ ، و[لا] على مروق سجِزيّ ، ولا غلوٍّ في التشيُّع كرخيّ[١٣٤] .

وأن يحشرنا في زمرة من أحببناه ، ويرزقنا شفاعة من تولّيناه ، إذا دعا كلّ أُناسٍ بإمامهم ، وساق كلّ فريق تحت لوائهم[١٣٥] ، إنه سميعٌ قريبٌ يسمعُ ويستجيب .

---

(١٣١) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ، وفي أصلي تصحيف .

(١٣٢) وليراجع كتاب العيون والمحاسن للشيخ المفيد ، أو الفصول المختارة للسيد المرتضى .

(١٣٣) وليراجع الكتاب المتقدم الذكر .

(١٣٤) لم يك يحضرني حول العقائد والمذاهب كتاب ، فليراجع ما أشرنا إليه من الكتب .

(١٣٥) كما ذكر الله تعالى في الآية : (٧١) من سورة الإسراء : (١٧) قال عزَّ وجلّ : ﴿**يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم ، فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً**﴾ .

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن يسر الهَمَداني المعروف بـ بديع الزمان[١] ، المولود بـ « هَمَدان » في سنة (٣٥٣) أو(٣٥٨) والمتوفى مسموماً بـ « هِرات » سنة (٣٩٨) المترجم في كتاب أمل الآمل وروضات الجنّات وأعيان الشيعة والكنى والألقاب ، ووفيات الأعيان ، ويتيمة الدهر .

قال ميرزا عبد الله الإصبهاني في ترجمته من كتاب رياض العلماء : ج١ ، ص٣٦ ط١ .

أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني أبو الفضل بديع الزمان الشاعر المشهور ، فاضل جليل إمامي المذهب ، حافظ أديب منشيء ، له مقامات عجيبة ، وله ديوان

---

(١) قال طابع ديوانه محمد شكري المكي : هو الأُستاذ فخر همذان بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني المتوفي سنة ٣٩٨ وقد أربى على ٤٠ سنة ، وله ديوان شعر هو ديوان الأدب يحق أن تفخر به العجم على العرب يزري بعقود الجمان وقلائد العقيان فمنه قوله في أبي بكر الخوارزمي :

برق الربيع لنا برونق مائه ... فانظر لروعة أرضه وسمائه
فالترب بين ممسَّك ومعنبرٍ ... من نوره بل مائهِ وروائه
والماء بين مصندل ومكفَّرٍ ... من حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحسنات صوادحاً ... مثل المغني شادياً بغنائه
والورد ليس بممسك رياه بل ... يهدي لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبتَ أزكى متجر ... وجلوتَ للرائينَ خير جلائه
فكأنّه هذا الرئيس إذا بدا ... في خلقِهِ وصفائه وعطائه
يعشو إليه المجتدي والمجتني ... والمحتوي هو هارب بذمائه
ما البحر في تزخاره والغيث في ... أمطارِهِ والجَود في أنوائه
بأجلَّ منه مواهباً ورغائباً ... لا زال هذا المجد حول فِنائه
والسّادة الباقون سادة عصره ... متمدّحين بمدحه وثنائه

شعر[١] وكان عجيب البديهة والحفظ ، ومن شعره قوله :

يا لُمّةً ضرب الزما ... ن على معرسّها خيامه[٢]
لله درّك من خزا ... مى روضة عادت ثغامه[٣]
لرزيّة قامت بها ... للدين أشراط القيامة[٤]
لمضرّجٍ بدم النبو ... ة ضارب بيَد الإمامة[٥]
متقسّمٍ بظبا السيو ... ف مجرَّع منها حمامه[٦]
منع الورود وماؤه ... منه على طرف الثُمامه[٧]
نصَب ابن هند رأسه ... فوق الورى نصب العلامة[٨]
ومقبَّلٌ كان النبيُّ ... بثلمه يشفي غرامه[٩]
قرع ابن هند بالقضيـ ... ـب عذابه فرط استضامه[١٠]

---

(١) ذكروا أنّه مات مسموماً ولم يذكروا سببه وساميّه.
(٢) قال الفيروزآبادي في مادة « لمم » من القاموس: اللَمّة: الشدّة. وبالضّم: الجماعة. الأصحاب. والمعرّس: المعسكر. محلّ نزول السائرين في آخر الليل للإستراحة.
(٣) خزامى: نبت طيّبة الرائحة معروفة والثغامة: نبت أبيض الزهر.
(٤) وفي بعض المصادر: « لبلية ». وأشراط القيامة: علاماتها.
(٥) مضرّج ملطّخ ومخضّب.
(٦) متقسّم: متقطع. وظبي السيوف: أطرافها الحادة. والحمام: الموت.
(٧) كأنّه كناية عن قرب المسافة بين ريحانة رسول الله وأصحابه وبين الماء.
(٨) أراد من « الورى » الرمح أو الجذع الذي يصلب الجبابرة مخالفيهم عليه.
(٩) مقبَّل: موضع التقبيل، وأراد منه هنا الفم والأسنان. وغرامه: ولعه.
(١٠) عذابه ـ بكسر العين ـ: عَذبه. واستضامه: قهره وظلمه.

وشدا بنغمته عليـ ـه وصبَّ بالفضلات جامه[١١]
والدين أبلج ساطع والعدل ذو خال وشامه[١٢]
يا ويح من ولى الكتا ب قفاه والدنيا أمامه[١٣]
ليضرسنَّ يد الندا مة حين لا تغني الندامة[١٤]
وليُدركنَّ على الغرا مة سوء عاقبة الغرامة[١٥]
وحمىً أباح بنو أميـ ـة عن طوائلهم حرامه[١٦]
حتى اشتفوا من يوم بد ر واستبدُّوا بالزعامه[١٧]

---

(١١) وشدا بنغمته: أنشد شعراً ومدّ صوته مغنّياً به، والشعر الذي تغنّى به يزيد حينما كان يضرب بقضيبه على فم ريحانة النبي هو قول ابن زبَعْرىٰ:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستحلّوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

وورد أن الرجس كان يشرب الخمر ويصبّ فضلةَ كأسه في الطست الذي كان فيه رأس الحسين عليه السلام.

(١٢) أبلج: أنور وأضوأ. والشامة هي الخال وهي بسرة سوداء في البدن.

(١٣) كذا في أصلي، وكان الأولى أن يقول: «يا ويل..» والمراد من الكتاب: القرآن.

(١٤) ليضرسنّ: ليعضّنّ بالأضراس يد الندامة...

(١٥) الغرامة: الضرر والخسارة.

(١٦) الحما: ما يحميه مَن بيده الحّق أو القدرة ويمنع من التصرف فيه والانتفاع به بدون إذنه. والطوائل: جمع طائلة: القدرة.

(١٧) «من يوم بدر» أي ممّن قتل منهم يوم بدر على الكفر. واستبّدوا: استقلّوا.

لـعـنـوا أمـيـر المـؤمـنـيـ ـن بمثـل إعـلان الإقـامـة[١٨]
لِم لا تخِـرِّي يـا سـمـا ء ولم تـصبِّي يـا غـمـامـه[١٩]
لم لا تـزولي يـا جـبـا ل ولم تـشـولي يـا نعـامـه[٢٠]
يـا لـعـنـة صـارت عـلى أعنـاقهم طـوق الحـمـامـه[٢١]
إن الـعـمـامـة لم تـكـن لـلئيـم مـا تحت الـعـمـامـه[٢٢]
مـن سـبط هـنـد وابـنـهـا دون الـبـتـول ولا كـرامـه[٢٣]
يـا عـين جـودي لـلبـقـيـ ـع وزرِّعـي بـدم رغـامـه[٢٤]
جـودي بمـذخـور الـدمـو ع وأرسـلي بـدداً نـظامـه[٢٥]
جـودي بمـشـهـد كـربـلا ء فـوفِّـري مـني ذمـامـه[٢٦]
جـودي بمـكـنـون الـدمـو ع أجـد بمـا جـاد ابن مـامـه[٢٧]

والهمذاني نسبة إلى همذان بفتح الهاء والميم والذال المعجمة . وهي المدينة المشهورة ببلاد الجبل .

وقال الشيخ حرّ العاملي في ترجمة بديع الزمان هذا من كتابه أمل الآمل :

---

(١٨) أي وأعلنوا بلعنه بمثل الإعلان بإقامة الصلاة في أوقاتها في طول ثمانين سنة.
(١٩) لم لا تخرّي : لم لا تسقطي . والغمامة : السحاب.
(٢٠) لم تشولي : لم ترتفعي .
(٢١) أي كالطوق الذي على عنق الحمامة.
(٢٢) المراد من العمامة عمامة الزعامة والخلافة.
(٢٣) المراد من البتول هي أمّ الأئمة فاطمة بنت النبي صلى الله عليهما.
(٢٤) البقيع مدفن الإمام الحسين والسجّاد والباقر والصادق عليهم السلام وغير واحد من أحفادهم وهي مقبرة معروفة بالمدينة المنورّة. وزرّعي : اسقي . ورغامه : ترابه.
(٢٥) بَدَدًا نظامه : مفرّقاً ومشتّتاً نظامه.
(٢٦) وفّري ذمامه : أوفي وأتمّي حقّه.

هو إمامي المذهب ، فاضل جليل ، حافظ أديب منشيء له المقامات العجيبة وله ديوان شعر وكان عجيب البديهة والحفظ . كان شاعراً وكاتباً ولغوياً .

وذكره سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص ، قال : ومن شعر بديع الزمان قوله :

يا دار منتجع الرسالة بيت مختلف الملائك
يابن الفواطم والعواتك والترائك والأرائك
أنا حائك إن لم أكن مولى ولائك وابن حائك

أقول وجاء في مادة « حيك » من مجمع البحرين للشيخ الطريحي قال : ذكر « الحائك » عند أبي عبد الله عليه السلام وانه ملعون فقال عليه السلام : إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله ورسوله .

ومثله قول البديع الهمداني (يا دار منتجع الرسالة) الأبيات .

وذكره النسابة في كتابه : (منتقلة الطالبية) : قال :

قال بديع الزمان الهمداني يمدح أبا جعفر محمد بن موسى [ابن] محمد بن القاسم بن حمزة بن الكاظم عليه السلام :

أنا في اعتقادي للتسنّن رافضيٌّ في ولائك
وإن انشغلت بهؤلا ء فلست أغفل عن أولئك
يا عقد منتظم النبوة بيت مختلف الملائك
يابن الفواطم والعواتك والترائك والأرائك
أنا حائك إن لم أكن عبداً لعبدك وابن حائك

وقال صاحب روضات الجنات في ترجمته :

أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان كان من أجلاّء شعراء الإمامية وكتّابهم صاحب المقالات الرائقة والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف في خطبته بفضله وأنّه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج ؛ وعبّر عنه هنالك ببديع الزمان وعلاّمة همدان وقد

صحب الصاحب الكبير إسماعيل بن عبّاد الوزير إلى أن صار من خواصّه وندمائه ، وله ديوان شعر مشهور ومن شعره قوله من قصيدة طويلة :

وكان يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيّا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخُنْ والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصُد والبحر لو عذبا

ومن شعره في ذم همدان :

همدان لي بلد أقول بفضله ... لكنّه من أقبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه ... وشيوخه في العقل كالصبيان

وقال في أرجوزة له :

يا آل عصم انتمُ أولوا العِصمْ ... لم توسموا إلّا بنيران الكرم
لا ينزع الله سرابيل النعم ... عنكم فلا تخطوا بها دون الأمم
طابت مبانيكم وطبتم لا جرم ... يا سادة السيف وأرباب القلم
تهمى سجاياكم بعقيان ودم ... أنتم فصاح ما خلا في لا ولم
الجار والعرض لديكم في حرم ... والمال للآمال نهب مقتسم
أنتم أسود المجد لا أسد الأجم ... يا سيّداً نيط له بيت القدم
بالعمد الأطول والفرع الأشم ... هل لك أن تعقد في بحر الشيم
عارفة تضرم ناراً في علم ... ويقصر الشكر عليها قل نعم
أما وإنعامك إنه قسم ... وثغر مجد في معاليك ابتسم
إنّك في الناس كبرء في سقم ... يا فرق ما بين الوجود والعدم
وبُعدُ ما بين الموالي والخدم ... ما أحد كهاشم وإن هشم
ولا امرؤ كحاتم وإن حتم ... ليس الحدوث في المعالي كالقدم
ولا شباب النبت فيها كالهرم ... شتّان ما بين الذّنابى والقمم

ومن شعره أيضاً :

يقولون لي لا تحبّ الوصيّ ... فقلت : الثرى بفم الكاذبِ
أحبّ النبيَّ وأهل النبي ... وأختصّ آل أبي طالب
وأعطي الصحابة حقّ الولاء ... وأجري على السَّنن الواجب

فإن كان نصباً ولاء الجميع ... فإنّي كما زعموا ناصبي
وإن كان رفضاً ولاء الوصيّ ... فلا يبرح الرفض من جانبي
فللّه أنتم وبهتانكم ... ولله ما عجب عاجب
فلو كنتم من ولاء الوصيّ ... على العجز كنتُ على الغارب
يرى الله سريّ إذا لم تروه ... فلم تحكمون على غائب
ألا تنظرون لرشد معي ... ألا تهتدون إلى الله بي
أيرجو الشفاعة من سبّهم ... بل المثل السوء للضارب
أعزّ النبيّ وأصحابه ... فما المرء إلّا مع الصاحب
حَنانَيْك من طمع بارد ... ولبيّك من أمل خائب
تمنّوا على الله مأمولكم ... وخطّوه في الجمد الذائب
نعم قبح الشتم من مذهب ... وشتامّة القوم من ذاهب
له في المكارم قلب الجبان ... وفي الشبهات يد الحاطب[1]،

(١) نقله السيّد جواد ـ دام توفيقه ـ عن ديوانه المطبوع بمطبعة الموسوعات بمصر ، صنة (١٣٢١) الهجرية الموافقة لسنة (١٩٠٣) المسيحيّة .

وممن رثاهم عليهم السلام بمراث كثيرة من أعلام القرن الرابع أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدوي البصري من معاصري الشيخ الصدوق و الشيخ المفيد والنجاشي رفع الله مقامهم

وهو مترجم في رجال النجاشي والأنساب للمجدي وإيضاح الاشتباه للعلامة ومعالم العلماء ، ومجالس المؤمنين ص٤٤٦ ورياض العلماء ، والروضة الخامسة من رياض الجنّة ، وتنقيح المقال ، وأعيان الشيعة والغدير : ٤ ص١٤١ ـ ١٧١ .

قال العلاَّمة الأميني في الغدير: ج٤ ص ١٥٤ ، : وقد جمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورثاءاً العلامة السماوي في ديوان يربو على (٢٢٠٠) بيتاً . . .

و أيضاًذكر العلاّمة الأميني رفع الله مقامه في ترجمته من كتاب الغدير : ج٤ ص١٥٣ ، ما لفظه قال :

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عُبيد الله بن حمّاد العدويُّ العبدي [1] البصري

كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السَّلام كما ذكره ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيدة :

وإنَّ العبد عبدكمُ عليّاً ... كذا حمّاد عبدكمُ الأديبُ
رثاكم والدي بالشعر قبلي ... وأوصاني به أن لا أغيبُ

والمترجَم له عَلَمٌ من أعلام الشيعة ، وفذٌّ من علمائها ، ومن صدور شعرائها ، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصَّدوق ونظرائه ، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله : قد رأيته . غير أنَّه يروي عنه كتب أبي أحمد الجلوي البصري المتوفّى سنة ٣٣٢

---

(١) نسبة إلى عبد القيس كما يأتي في شعر المترجم .

بواسطة الشيخ أبي عبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري المتوفى سنة (٤١١) فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظّم الواقعين ؟ في سلسلة الإجازات ، والمعدودين ؟ من مشايخ الرُّواة ، وأساتذة حملة الحديث ، وحسبه ذلك دلالةً على ثقته وجلالته وتضلّعه في العلم والحديث .

وأمّا الشعر فلا يشك أحدٌ أنّه من ناشري ألويته ، وعاقدي بنوده ، ومنظِّمي صفوفه ، وقائدي كتائبه ، وسائقي مقانبه ، وجامعي شوارده ، وقد اطّرد ذكره في المعاجم[1] كما تداول شعره في الكتب والمجاميع وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السَّلام مدحاً ورثاءاً ولقد أكثر وأطاب ، وجاهر بمديحهم وأذاع حتّى عدَّه إبن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم ، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورثاءاً العلاّمة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيتاً ، وجُلّ شعره يشفُّ عن تقدُّمه الظاهر في الأدب ، وأشواطه البعيدة في فنون الشعر ، وخطواته الواسعة في صياغة القريض ، كما أنّه ينمُّ عن علمه المتدفّق ، وتضلّعه في الحديث ، وبذل كلّه في بثّ فضائل آل الله ، وجمع شوارد الحقايق الراهنة في المذهب الحقّ ، ونشر ما ورد منها في الكتاب والسنّة ، وإقامة الدعوة إلى سنن الهدى ، فشعره بعيدٌ عن الصّور الخياليّة بل هو لسان حِجاج وبرهنة ، ونظم بيِّنات ودلائل ، وبيانٌ قيِّم لمذهبه العلوي .

وذكر نجم الدين العمري في كتاب [المجدي] في ذكر ولد زيد بن علي قال :

أنشدني أبو علي بن دانيال وكان من ذي رحمي رحمه الله من قصيدة أنشدها إيّاه الشيخ أبو الحسن عليُّ بن حمّاد بن عُبيد العبدي الشاعر البصري رحمه الله لنفسه .

قال إبن حمّاد وقال له فتى ... قد جاء يسأله : جهلتك فاعذرِ
قد كنت أصبو أن أراك فأقتدي ... بصحيح رأيك في الطريق الأنورِ
وأريد أسأل مُستفيداً قلت : سلْ ... واسمع جواباً قاهراً لم يقهرِ
قال : الإمامة كيف صحّت عندكم ... من دون زيدٍ والأنام لجعفرِ ؟!

---

(١) كرجال النجاشي ص١٧١ ، الأنساب للمجدي ، معالم العلماء ، إيضاح الإشتباه للعلاّمة الحلي ، مجالس المؤمنين ص٤٦٤ ، رياض العلماء ، رياض الجنة في الروضة الخامسة منها. تنقيح المقال: ج٢ ص٢٨٦ .

قلت : النصوص على الأئمّة جاءنا ... حتماً من الله العليِّ الأكبرِ
إنَّ الأئمّة تسعةٌ وثلاثةٌ ... نقلاً عن الهادي البشير المنذرِ
لا زايدٌ فيهم وليس بناقصٍ ... منهم كما قد قيل عدّ الأشهرِ
مثل النبوّة صُيّرت في معشرٍ ... فكذا الإمامة صُيّرت في معشرِ[1]
قال : الأمامة لا تتمُّ لقائمٍ ... ما لم يجرّ بسيفه ويشهّرِ
فلذاك زيدٌ حازها بقيامه ... من دون جعفر فادّكر وتدبّرِ[2]
قلت : الوصيّ على قياسك لم ينل ... حظّ الخلافة بل غدت في حبترِ
إذ كان لم يدع الأنام بسيفه ... قطعاً فيا لك فرية من مفتري
وكذلك الحسن الشهيد بتركه ... بطلت إمامته بقولك فانظري
والعابد السجّاد لم يُر داعياً ... ومشهّراً للسيف إذ لم يُنصرِ
أفكان جعفر يستثير عداته ؟! ... ويُذيع دعوته ولمّا يُؤمرِ ؟![3]
ودليل ذلك قول جعفر عندما ... عُزّي بزيد قال كالمستعبر
: لو كان عنّي ظافراً لوفى بما ... قد كان عاهد غير أن لم يظفرِ

قال العلاّمة الأميني أشار إبن حمّاد بهذين البيتين إلى ما مرَّ عن الحافظ المرزباني والكشّي في الجزء الثاني [من كتابنا هذا]ص٢٢١ وفي الجزء الثالث ص٧٠ .

قال : أمّا ولادته ووفاته :

فلم نقف على تاريخ ولادة إبن حمّاد ووفاته غير أنَّ النجاشي الذي أدركه ورآه ولم يرو عنه وُلد في صفر سنة ٣٧٢ ، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفّي في١٧ ذي الحجّة سنة ٣٣٢ فيستدعي التاريخان أنَّ المترجم وُلد في أوايل القرن الرابع وتوفّي في أواخره .

أقول : وبما أنَّ ديوان هذا الرجل العظيم لم ينشر بعد ـ مع كونه من المكثرين

---

(١) (قال نجم الدين) : هذا كلامٌ حسنٌ ، وحجّةٌ قويّةٌ ، لأنَّ حاجة الناس إلى الإمام أعني الخليفة كحاجتهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لانّه القائم بإعلاء سنّته السنيَّة في كلّ زمان .

(٢) (قال نجم الدين) : هكذا أنشدني بفتح الراء من « جعفر » وهو رأي الكوفيين أعني منعه من الصرف .

(٣) (قال نجم الدين) : يريد أنّ المأمور كان زيداً لا جعفراً

في مناقب أهل البيت ومراثيهم ـ فنحن نذكر كلَّ ما نظفر به من أبياته ؛ إذ كلُّ ما يذكره من المناقب فهو حديث مرسل إذا انضمَّ إلى بقيَّة الشواهد من المسانيد والمراسيل يفيد القطع بواقعية تلك المنقبة ؛ وهذه فائدة عظيمة .

لله ما صنعت فينا يد البين ... كم من حشاً أقرحت منا ومن عين
مالي وللبين ؟! لا أهلاً بطلعته ... كم فرَّق البين قِدماً بين إلفين ؟!
كانا كغصنين في أصلٍ غذاؤهما ... ماء النعيم وفي التشبيه شكَلين
كأنَّ روحيهما من حسن إلفهما ... روحٌ وقد قسّمت ما بين جسمين
لا عذل بينهما في حفظ عهدهما ... ولا يزيلهما لوم العذولين
لا يطمع الدهر في تغيير ودِّهما ... ولا يميلان من عهدٍ إلى مَين
حتى إذا أبصرت عين النوى بهما ... خِلّين في العيش من همٍّ خليَّين
رماهما حسداً منه بداهية ... فأصبحا بعد جمع الشمل ضدَّين
في الشرق هذا وذا في الغرب منتئياً ... مشرَّدين على بُعدٍ شجَّين
والدهر أحسد شيءٍ للقريبين ... يرمي وصالهما بالبعد والبين
لا تأمن الدَّهر إن الدهر ذو غيرٍ ... وذو لسانين في الدّنيا ووجهين
أخنى على عترة الهادي فشتَّتهم ... فما ترى جامعاً منهم بشخصين
كأنّما الدّهر آلا أن يبدِّدهم ... كعاتب ذي عناد أو كذي دين
بعض بطيبة مدفون وبعضهم ... بكربلاء وبعض بالغريَّين
وأرض طوس وسامرّا وقد ضمنت ... بغداد بدرين حلاً وسط قبرين
يا سادتي ألمن أبكي أسىً ؟! ولمن ... أبكي بجفنين من عيني قريحين ؟!
أبكي على الحسن المسموم مضطهداً ؟! ... أم الحسين لقى بين الخميسين ؟
أبكي عليه خضيب الشيب من دمه ... معفّر الخدِّ محزوز الوريدين
وزينب في بنات الطُّهر لاطمةٌ ... والدمع في خدِّها قد خدَّ خدَّين
تدعوه : يا واحداً قد كنت آمله ... حتى استبدَّت به دوني يد البين
لا عشت بعدك ما إن عشت لانعمتْ ... روحي ولا طعمت طعم الكرا ، عيني
انظر إليَّ أخي قبل الفراق لقد ... أذكا فراقك في قلبي حريقين
أنظر إلى فاطم الصغرى أخي تَرها ... لليُتم والسبي قد خصّت بذلّين
إذا دنت منك ظلَّ الرَّجس يضربها ... فتلتقي الضرب منها بالذراعين

وتستغيث وتدعو : عمّتا تلفت ... روحي لرزئين في قلبي عظيمين
ضربٌ على الجسد البالي وفي كبدي ... للثكل ضربٌ فما أقوى لضربين
أنظر علياً أسيراً لا نصير له ... قد قيَّدوه على رغمٍ بقيدين
وارحمتا يا أخي من بعد فقدك بل ... وارحمتا للأسيرين اليتيمين
والسبط في غمرات الموت مُشتغلٌ ... ببسط كفَّين أو تقبيض رجلين
لا زلت أبكي دماً ينهلُّ منسجماً ... للسيِّدين القتيلين الشهيدين
للسيِّدين الشريفين اللذين هما ... خير الورى من أب مجد وجدَّين
الضارعينَ إلى الله المنيبينَ ... المسرعين إلى الحقِّ الشفيعينِ
العالمين بذي العرش الحكيمين ... العادلين الحليمين الرَّشيدينَ
الصابرين على البلوى الشكورين ... المعرضين عن الدنيا المنيبين
الشاهدين على الخلق الإمامين ... الصادقين عن الله الوفيَّين
العابدين التقيَّين الزكيَّين ... المؤمنين الشجاعين الجريَّين
الحجَّتين على الخلق الأميرين ... الطيبَّين الطهورين الزكيَّين
نورين كانا قديماً في الظِّلال كما ... قال النبيُّ لعرش الله قرطين
تفّاحتي أحمد الهادي وقد جعلا ... لفاطم وعليٍّ الطّهر نسلينِ
صّلى الإله على روحيهما وسقا ... قبريهما أبداً نوء السماكين

إلى أن يقول فيها :

ما لابن حمّادٍ العبديّ من عملٍ ... إلا تمسّكه بالميم والعينِ
فالميم غاية آمالي محمّدها ... والعين أعني عليّاً قرَّة العينَ
صلىّ الإله عليهم كلما طلعت ... شمس وما غربت عند العشائين[1]

وله رحمه الله :

ورُدّت لك الشمس في بابل ... فساميت يوشع لما سما
ويعقوب ما كان أسباطه ... كنجليك سبطي نبيِّ الهدى

---

(١) نقلناه عن كتاب شعراء الغدير: ج٤ ص١٦٢ .

وأيضاً له رحمه الله قصيدة رائية ـ على ما رواه عنه العلاّمة الأميني رفع الله مقامه في كتابه : الغدير : ج٤ ، ص١٦٦ ـ قال فيها :

حيِّ قبراً بكربلا مستنيرا ... ضمّ كنز التُقىٰ وعلماً خطيرا[١]
وأقم مأتم الشهيد وأذرف ... منك دمعاً في الوجنتين غزيرا[٢]
والتثم تربة الحسين بشجوٍ ... وأطل بعد لثمك التعفيرا[٣]
ثم قل : يا ضريح مولاي سقيـ ... ـت من الغيث هامياً حمهريرا[٤]
تِهْ على ساير القبور فقد أصـ ... ـبحت بالتيه والفخار جديرا[٥]
فيك ريحانة النبيّ ومن حلّ ... من المصطفى محلاً أثيرا[٦]
فيك يا قبر كلّ حلمٍ وعلم ... وحقيق بأن تكون فخورا
فيك من هدّ قتله عمد الدّين ... وقد كان بالهدىٰ معمورا[٧]
فيك من كان جبرئيل يناغيه ... وميكال بالحباء صغيرا[٨]
فيك من لاذ فطرس فترقى ... بجناحي رضى وكان حسيرا[٩]
يوم سارت إليه جيش ابن هند ... لذحول أمست تحلّ الصدورا[١٠]
آه واحسرتي له وهو بالسيف ... نحيراً أفديت ذاك النحيرا
آه إذ ظلّ طرفه يرمق الفسطاط ... خوفاً على النساء غيورا
آه إذا أقبل الجواد على النسوان ... ينعاه بالصهيل عفيرا[١١]

---

(١) حيّ اسم فعل بمعنى ائت . ويحتمل أيضاً أن يكون فعلاً ويراد منه الدعاء أي حيّا الله وأبقى قبراً بكربلاء .
(٢) اذرف أمر بمعنى أسل وصبّ ، من قولهم أذرف الدمع وذرّفه : صبّه وأساله .
(٣) والتثم : قبّل . والشجو : الهمّ . الحزن . الشوط من البكاء . والتعفير : الدسّ والتمريغ .
(٤) هامياً : سائلاً .
(٥) ته أمر من قولهم : تاه يتيه ـ على زنة باع وبابه ـ : تكبّر .
(٦) الأثير : المكرّم المكين .
(٧) هدّ : هدم وضعضع وكسر . والعمد : جمع العماد : ما يسند به ويُتّكىء عليه .
(٨) يناغيه : يكلّمه بكلام معجب كي يسرّ به . والحباء بكسر الحاء : العطاء .
(٩) الحسير : الكليل . الضعيف .
(١٠) الذحول بضمّ الذال : جمع الذحل بفتحه : الحقد .
(١١) عفيراً : متمرّغاً بالتراب .

فتبادرن بالعويل هتّكن ... الأقراط بارزات الشعورا
وتبادرن مسرعات من الخدر ... ومن قبل مسبلات الستورا[١٢]
ولطمن الخدود من ألم الثكل ... وغادرن بالنياح الخدورا[١٣]
وبدا صوتهنّ بين عداهنّ ... وعفن الحجاب والتخفيرا[١٤]
بارزات الوجوه من بعدما غودرن ... صون الوجوه والتحفيرا
ثمّ لمّا رأين رأس حسين ... فوق رمح حكى الهلال المنيرا
صحن بالذلّ أيّها الناس لم نُسْبَى ... ولم نأت في الأنام نكيرا
ما لنا لا نرى لآل رسول الله ... فيكم يا هؤلاء نصيرا
فعلى ظالميهم سخط الله ... ولعن يبقى ويفنى الدهورا
قل لمن لام في ودادي بني ... أحمد : لا زلت في لظى مدحورا
أعلى حبّ معشر أنت قد كنت ... عذولاً ولا تكون عذيرا
وأبوهم أقامه الله في (خمّ) ... إماماً وهادياً وأميرا
حين قد بايعوه أمراً عن ... الله فسائل دوحاته والغديرا[١٥]
وأبوهم أفضى النبيّ إليه ... علم ما كان أوّلاً وأخيرا[١٦]
وأبوهم علا على العرش لمّا ... قد رقى كاهل النبيّ ظهيرا
وأماط الأصنام كلاًّ عن الكعبة ... لمّا هَوى بها تكسيرا[١٧]

---

(١٢) الخدر ـ على زنة الحبر ، ويجمع على خدور وأخدار ـ الحجاب . كلّ ما يتوارى به .
(١٣) الثكل ـ على زنة القفل ـ: فقد الأحبة من الأهل والأولاد . وغادرن : تركن .
(١٤) عفن الحجاب : تركن الحجاب . والتخفير : شدّة الحياء .
(١٥) الدوحات : جمع الدوحة : الشجرة العظيمة . وفي غدير خمّ كان أشجار أمر النبي بكنس ما تحتها ثم وضع له من أهداج الإبل فصعد عليها وخطبهم وأبلغهم إمامة علي بن أبي طالب وخلافته بعده؛ فليراجع كتاب العبقات والغدير والبحار وغيرها من كتب الإمامية .
(١٦) وليلاحظ كتاب : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » من مجلدات عبقات الأنوار
(١٧) وليراجع الحديث : (١٢٢) من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام تأليف الحافظ النسائي ـ ص٢٢٥ طبعة بيروت ، وترجمة نعيم بن حكيم المدائني تحت الرقم : (٧٥٨٢) من تاريخ بغداد ج١٣ ص٣٠٢ ومستدرك الحاكم : ج٢ ، ص٣٦٦ وج٣ ، ص٥ ، ومسند عليّ عليه السلام من كتاب تهذيب الآثار ج١ ، ص٢٣٦ ، والحديث : (١٨) من أربعين الخزاعي .

قال : لو شئت ألمس النّجم بالكفّ ... إذن كنت عند ذاك قديرا
وأبوهم قد ردّ [ت له] الشمس بيضاء ... وهي كادت لوقتها أن تغورا[١٨]
وقضى فرضه أداءً وعادت ... لغروب وكوّرت تكويراً[١٩]
وأبوهم يروي على الحوض مَن وا ... لاهم ويردّ عنه الكفورا[٢٠]
وأبوهم يقاسم النّار والجنّة ... في الحشر عادلاً لن يجورا[٢١]
وأبوهم برا الإلٰه له شبها ... لأملاكه سميعاً بصيرا
فإذا اشتاقت الملائك زارته ... فناهيك زائراً ومزورا
وأبوهم أحيا لميت بصرصر ... بعدما كان في الثرى مقبورا
وأبوهم قال النبيّ له ... قولاً بليغاً مكرّراً تكريراً
أنت خِدْني وصاحبي ووزيري ... بعد موتي؟ أكرم بذاك وزيرا
أنت منّي كمثل هارون من موسى ... ولم أبتغ سواه ظهيرا
وأبوهم أودىٰ بعمرو بن ودّ ... حين لاقاه في العجاج أسيرا
وأبوهم لباب خيبر أضحى ... قالعاً ليس عاجزاً بل جسورا

---

(١٨) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « وأبوهم قد ردّ للشمس بيضاً
وظاهر كلام الناظم أنّ ردّ الشمس كان لأجل إدراك وقت الفضيلة ، وصريح كثير من الأخبار أن ردّها كان لأجل إدراك الأداء ، فليراجع الرسائل الكثيرة المؤلفة حول ردّ الشمس » .
(١٩) كوّرت الشمس : ذهب واضمحلّ ضوؤها بغيبوبتها عن الأفق .
(٢٠) وبهذا المعنى جاءت عدّة أحاديث من طريق شيعة آل أبي سفيان أيضاً كما في الحديث : (٩) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف : ج٣ ص١٠ ، ط١ .
ورواه أيضاً الطبراني في الحديث : (١٩٨) و(٢٢٩) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام تحت الرقم : (. . . .) من المعجم الكبير : ج١/الورق١٣١/و١٣٣/ب/أ/ وفي ط١ : ج٣ ص . . .
ورواه أيضاً الثقفي كما في الحديث : (١٢٤) من مختصر كتاب الغارات ، ص١٨٨ ، ط٢ .
ورواه أيضاً ابن عساكر بطرق أربعة في ترجمة معاوية بن حديج من تاريخ دمشق .
ورواه أيضاً الذهبي في ترجمة ابن حديج من سير أعلام النبلاء : ج٣ ص٣٨ .
ورواه أيضاً الحاكم في الحديث : (١٠٠) من فضائل عليّ من المستدرك : ج٣ ص١٣٨ .
(٢١) وهذا المعنى رواه ابن عساكر بطرق في الحديث : (٧٦١) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج٢ ، ص٢٤٣ .

حامل الراية التي ردّها بالأمس ... من لم يزل جباناً فروراً
خصّه ذو العلا بفاطمة عرساً ... ثم أعطاه شبَّراً وشبيرا
بهم تاب ذو الجلال على آدم ... فارتدّ ذنبه مغفورا
وبهم قامت السماء ولولاهم ... لكادت بأهلها أن تمورا
وبهم باهل النبيّ فقل لي ... ألهم في الورى عرفت نظيرا
فيهم أنزل المهيمن قرآناً ... عظيماً وذاك جماً خطيراً
في الطواسين والحواميم والـ ... ـرحمٰن آياً ما كان في الذكر زوراً
وخلقناه نطفة نبتليه ... فجعلناه سامعاً وبصيراً
لبيان إذا تأمّله العارف ... يبدي له المقام الكبيرا
ثم تفسير ﴿هل أتى﴾ فيه يا صاح ... قل له إن كنت تفهم التفسيرا
إن الأبرار يشربون بكأس ... كان عندي مزاجها كافورا
فلهم أنشأ المهيمن عيناً ... فجروها لديهم تفجيرا
وهداهم وقال : ﴿ يوفون بالنذر ﴾ ... فمن مثلهم يوفي النذورا
ويخافون بعد ذلك يوماً ... شرّه كان بالورى مستطيرا
فوقاهم إلههم ذلك اليوم ... ويلقّون نضرة وسرورا
وجزاهم بأنّهم صبروا في السر ... والجهر جنّة وحريرا
فاتّكوا من على الأرائك ... لا يلقون فيها شمساً ولا زمهريرا
وأوان وقد أطيفت عليهم ... سلسبيل مقدّر تقديرا
وبأكواب فضّة وقوارير ... قدّروها عليهم تقديرا
وبكأس قد مازجت زنجبيلاً ... لذّة الشاربين تشفي الصدورا
وإذا ما رأيت ثمّ نعيماً ... دائماً عندهم وملكاً كبيرا
وعليهم فيها ثياب من السندس ... خضر في الحشر تلمع نوار
ويحلّون بالأساور فيها ... وسقاهم ربي شَراباً طهوراً[1]

(١) ومثله نظمه الملك الصالح طلائع بن زريك بعدّة قوافي كما في الغدير ج٤ ص٣٦٥ .

وروى لي عبد العزيز الجلودي[١] وقد كان صادقاً مبرورا
عن ثقاة الحديث أعني العلائي هو أكرم بذا وذا مذكورا
يسندوه عن ابن عباس يوماً قال : كنّا عند النبيّ حضورا
إذ أتته البتول فاطم تبكي وتوالى شهيقا والزفيرا؟
قال : ما لي أراك تبكين يا فاطم قالت وأخفت التعبيرا
أجتمعن النساء نحوي وأقبلن يطلن التقريع والتعييرا
قلن : إنّ النبيّ زوجك اليوم عليّاً بعلاً عديماً فقيرا
قال : يا فاطم اسمعي واشكري الله فقد نلت منه فضلاً كبيرا
لم أزوّجك دون إذن من الله وما زال يحسن التدبيرا
أمر الله جبرئيل فنادى رافعاً في السماء صوتاً جهيرا
وأتاه الأملاك حتّى إذا ما وردوا بيت ربّنا المعمورا
قام جبريل قائماً يكثر التحميد لله جلّ والتكبيرا
ثمّ نادى : زوّجت فاطم يا ربّ عليّ الطهر الفتى المذكورا
قال ربّ العلا : جعلت لها المهر لها خالصاً يفوق المهورا
خمس أرضي لها ونهري وأو جبت على الخلق ودّها المحصورا
فانثرت عند ذلك طوبى على الحور عنبراً وعبيرا

---

(١) هو أبو أحمد بن يحيى البصري أحد مؤلّفي الإمامية الثقاة الأثبات ، له في الفقه والحديث والتاريخ تآليف قيِّمة ، توفي في « ١٧ » من ذي الحجة سنة(٣٣٢) .

وروينا عن النبيّ حديثاً ... في البرايا مصحّحاً مأثورا[1]
أنّه قال : بينما الناس في الجنّة ... إذ عاينوا ضياءً ونورا
كاد أن يخطف العيون فنادوا ... أيّ شيء هذا وأبدوا نكورا
أوليس الإله قال : لنا لا ... لا شمس فيها ولا زمهريرا
وإذاً بالنداء : يا ساكن الجنّة ... مهلاً أمنتم التغييرا
ذا عليّ الوليّ قد داعب الز ... هراء مولاتكم فأبدت سرورا
فبذا إذ تبسّمت ذلك النور ... فزيد إكرامه وحبورا
يا بني أحمد عليكم عمادي ... واتكالي إذا أردت النشورا
وبكم يسعد الموالي ويشقى ... من يعاديكم ويصلىٰ سعيرا
أنتم لي غداً وللشيعة الأبرار ... ذخر أكرم به مذخورا
فاستمعها كالدرّ ليس ترى فيها ... ملاهي كلا ولا تغييرا
صاغ أبياتها عليّ بن حمّاد ... فزانْت وحبّرت تحبيرا

---

(١) انظر بحار الأنوار .

وقال يمدحه صلوات الله عليه ويرثي ولده الحسين عليه السلام :

شجاك نوى الأحبّة كيف شاءا ... بداء لا تصيب له دواءا[١]
أبانوا الصبر عنك غداة بانوا ... ورحّل عنك مَن رحلوا العزاءا[٢]
وأعشوا بالبكاء عينيك لمّا ... حدا الحادي بفرقتهم عشاءا[٣]
لعمر أبيك ليس الموت عندي ... وبينهم كما زعموا سواءا
فإنّ الموت للمضني مريح ... ومضنى البين مزداد بلاءا[٤]
سل العلماء هل علموا فسمّوا ... سوى داء الهوى داءاً عياءا
وهل ساد البرية غير قوم ... عليهم أحمد مدّ العباءا
رقى جبريل إذ جعلوه منهم ... ففاخر كلّ من سكن السماءا
رآهم آدم أشباح نور ... بساق العرش مشرقة ضياءا
هناك بهم توسّل حين أخطأ ... فكفّر ربّه عنه الخطاءا[٥]
فمنهم ذلك الطهر المرجّى ... عليّ إذا نُنيط به الرجاء
أمير المؤمنين أبو تراب ... ومن بترابه نلفي الشفاءا
خليفة ربّنا في الأرض حقّاً ... له فرض الخلافة والولاءا

---

(١) شجاك : أحزنك . ونوى الأحبّة : فراق الأحبّة .
(٢) أبانوا : فصلوا وهاجروا . بانوا : قطعوا وفصلوا .
(٣) أعشوا : جعله أعشى . الحادي : الذي يتغنى للابل وحدى الحادي : رفع صوته بالحُداء وهو رفع الصوت .
(٤) المضني : الذي تمكّن منه الضعف والهزال .
(٥) إشارة منه إلى ما رواه جماعة منهم السيوطي في تفسير الآية : (٣١) من سورة البقرة من تفسير الدر المنثور : ١ ؛ ص٦٠ .
ومنهم ابن النجار ، ومنهم النطنزي في كتاب الخصائص ، ومنهم الكنجي في الباب (٢٣) من كفاية الطالب ص١٢١ ، كما في أول تفسير سورة البقرة من كتاب القرآن من كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد : ج١ ، ص٤١٩ وكما في الغدير ج٧ ، ص٣٠٠ ، وإليك لفظ ابن النجار المذكور في منتخب كنز العمال :
عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه ؟ قال : سأل بحق محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ . فتاب عليه .

وعلّمه القضايا والبلايا ... وفهّمه الحكومة والقضايا
وسمّاه علياً في المثاني ... حكيماً كي يتمّ له العلاءا
وأعطاه أزمّة كلّ شيء ... فليس يخاف من شيء إباءا[٦]
فأبدع معجزات ليس تخفى ... وهل للشمس قطّ ترى خفاءا
وشبّهه ابن مريم في مثال ... أراد به امتحاناً وابتلاءا[٧]
فواضل فضله لو عدّدوها ... إذن ملأت بكثرتها الفضاءا
إمام ما انحنى للّلآت يوماً ... ولم يعكف على العزّى انحناءا
وواخاه النبي فلم يخنه ... كمن قد خان بل حفظ الإخاءا
وعاهده فلم يغدر ولكن ... وفاه ومثله حفظ الوفاءا
وكم عرضت له الدنيا حضوراً ... فجاد بها لعافيها سخاءا
شفى بالعلم سائله وأغنى ... ببذل المال سائله عطاءا
هو الصدّيق أوّل مَن تزكّى ... وصدّق أحمد الهادي ابتداءا
هو الفاروق إن هم أنصفوه ... به عرفوا السعادة والشقاءا
صلاة الله دائمة عليه ... ورحمته صباحاً أو مساءا
فقد أبقت مودّته بقلبي ... نوازع تستطير بي ارتقاءا[٨]

(٦) الأزمّة : جمع زمام : المقود : ما يزمّ ويشدّ به .

(٧) إشارة منه إلى ما رواه جماعة منهم الطبراني في ترجمة أبي رافع تحت الرقم : (٩٥١) من المعجم الكبير : ج١/ الورق٥١/ أ/ وفي ط٢ : ج١ ، ص٣٢٠ قال : وبإسناده أن رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] قال لعليٍّ : والذي نفسي بيده لو لا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بأحد من المسلمين إلّا أخذوا التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة .

ورواه أيضاً الطبري الإمامي في الحديث: **٣٥** من الجزء الخامس من كتاب بشارة المصطفى ص١٩٠ .

ومن أراد المزيد فعليه بما أورده الحافظ الحسكاني في تفسير الآية : (٥٧) من سورة الزخرف ، في كتاب شواهد التنزيل : ج٢ ، ص١٥٩ ـ ١٦٧ ، ط١ ، وفي ط٢ : ج٢ ، ص٢٢٦ . وليراجع أيضاً ما رواه ابن عساكر في الحديث : (٧٤٧) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج٢ ، ص٢٣٤ ـ ٢٤٠ ط٢ .

(٨) النوازع : جمع النازعة : الجاذبة . الحنان إلى الشيء . وتستطير بي : تذهب بي مسرعاً . تطير بي .

ولي في كربلاء غليل كرب ... يواصل ذلك الكرب البلاءا
غداة غدا ابن سعد مستعدّاً ... لقتل السبط ظلماً واعتداءا
فأصبح ظامياً مع ناصريه ... فكلُ منهم يشكو الظماءا
ولم يألوا مواساةً وبذلاً ... بأنفسهم لسيّدهم فداءا
إلى أن جُدّلوا عطشاً فنالوا ... من الله المثوبة والجزاء
وأمسى السبط منفرداً وحيداً ... ولم يبلغ من الماء ارتواءا
فأوغل فيهم كالليث لمّا ... رأى في غيله نعماً وشاءا(١)
ولمّا أثخنوه هوى صريعاً ... فبزّوه العمامة والرداءا(٠)
وعلّوا رأسه في رأس رمح ... كبدر التمّ قد نشر الضياءا
وأبرزن النساء مهتّكات ... سبايا لسن يعرفن السباءا
فلمّا أن بصرن به صريعاً ... وقد جعل التراب له وطاءا
تغطّيه نصولهم ولكن ... حوامي الخيل كشّفت الغطاءا(٠٠)
سقطن على الوجوه مولولات ... وأُعدِمْن التصبّر والعزاءا
تناديه سكينة وهي حسرى ... وليس بسامع منها النداءا
أبي ليت المنيّة عاجلتني ... وكنت من المنون لك الفداء
أبي لا عشت بعدك لاهنت لي ... حياتي لا تمتّعتُ البقاءا
رجوتك أن تعيش ليوم موتي ... ولكن خيّب الدهر الرجاءا
أبي لو تنفع العدوى لمثلي ... على خصمي لخاصمت القضاءا
لو أنّ الموت قدّمني وأبقى ... حسيناً كان أحسن ما أساءا

---

(١) أوغل فيهم : أسرع فيهم بحيث توارى بينهم . والغيل ـ على زنة الفيل ـ : الأجمة . مربض الأسد .

(٠) أثخنوه : أضعفوه بالجراح . وهوى : سقط .

(٠٠) النصول : جمع النصل : حديدة الرمح والسهم والسكّين . وحوامي : جمع حائمة : الهاجمة .

أبي شمتَ العدوّ بنا وأعطى ... مناه من الشماتة حيث شاءا
هتكنا بعد صون في خبانا ... وهتّكت العدى منّا الخباءا
أبي لو تنظر الصغرى بذلّ ... تساق كما يسوقون الإماءا
إذا سلب القناع الرجس عنها ... تخمّر وجهها بيدٍ حياءا
أبي حان الوداع فدتك نفسي ... فعدني بعد توديعي لقاءا
فيا قمراً تغشّاه خسوفٌ ... كما في التمّ مطلعه أضاءا
ويا غصناً حنت ريح المنايا ... غضاضته كما اعتدل استواءا
ويا ريحانة لشميم طاها ... أعادتها ذوابلهم ذواءا
بكته الأرض والثاوي عليها ... أسى وبكاه مَن سكن السماء
وقد بكت السماء عليه شجواً ... وأذرت من مدامعها دماءا
سيفنى بالأسى عمري عليه ... ولست أرى لمرزأتي فناءا
سأبكيه وأسعد مُن بكاه ... وأجعل ندبه أبداً عزاءا
وأمدح آل أحمدَ طول عمري ... وأوسع مَن يعاديهم هجاءا
وأحفظ عهدهم سراً وجهراً ... ولا أبغي لغيرهم الوفاءا
وأعتقد الولاء لهم حياتي ... وممّن خان عهدهم البراءا
وأعلم أنّهم خير البرايا ... وأفضلهم رجالاً أو نساءا
فمن ناواهم بالفضل يوماً ... فليس برابحٍ إلّا العناءا
ولم يك بالولاء لهم مقراً ... لأصبح برّه أبداً هباءا
فيا مولاي وهو لك انتساب ... أنال به لعمرك كبرياءا
إليك من ابن حمّاد قريضاً ... هو الياقوت أو أبهى صفاءا

والقصيدة وتواليها أخذناها من كتاب أدب الطفّ : ج٣؛ ص١٧٦ وما بعدها..
وقد أشار إليها أيضاً العلّامة الأميني وذكر مطلعها تحت الرقم(١٣) وما بعدها؛عند ما أشار إلى مطالع قصائد ابن حمّاد؛ في الغدير : ج٤ ص١٧٠ .

و أيضاً قال ابن حمّاد رحمه الله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر بعض مناقبه ويرثي ولده الحسين صلوات الله عليهما :

دعوتُ الدمع فانسكب انسكابا ... ونـاديت السلوّ فما أجابا[١]
وهل له أن يجيب فتىً حزيناً ... رأت عيناه باللطف اكتئابا
وكيف يملُّ شيعيٌّ منيب ... إلى اللطف المجيء أو الذهابا
يحار إذا رأيت الحيَرَ فكري ... لهيبته فلم أملك خطابا[٢]
وحقّ لمن حوى ما قد حواه ... من النور المقدّس أن يهابا
سلالة أحمد وفتى عليّ ... فيا لك منسباً عجباً عجابا
فكان محمّد هَنيّ وعزّي ... به عن ربّه دأبا فدابا[٣]
ربا في حجر جبريل وناغىٰ ... له ميكال وانتحبا انتحابا[٤]
وساد وصنوه الحسن المزكّى ... من أهل الجنّة الغخرّ الشبابا[٥]
هما ريحانتا المختار طيباً ... إذا والاهما الشمَّ استطابا[٦]
وقرطا عرش ربّ العرش تبّت ... يدا من سنّ ظلمهما تُبابا[٧]

---

(١) سلا عن الشيء سلوّاً : نسيه وطابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره .
(٢) المراد من الحَيْرُ هو الحائر الحسيني بكربلاء شرفّها الله تعالى .
(٣) هَنيّ : حَناني وتعطفي وشفقتي .
(٤) كذا في أصلي ، وبقرينة ما بعده يتبيّن جليّاً أنّه حذف قبل هذا البيت بيت أو أبيات .
ويقال : ناغىٰ الوالدة صبيّها : كلمته بما يعجبه ويسرّه وغازلته . وانتحبا انتحاباً : تفاخر اتفاخراً أي بتربيتهما ومناغاتهما لها .
(٥) إشارة إلى ما رواه جماعة كثيرة من أهل الإسلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة .
وليلاحظ الحديث : (١٢٩ ـ ١٤٣) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ؛ من تاريخ دمشق ص٧٣ ـ ٨٣ ط١ . والحديث : (٢٨) وما حوله من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ، ج١٣ ، ص٤٦ وما حولها .
(٦) الشمّ : جمع الأشمّ : الجبل .
(٧) تبّت : قطعت . خسرت . والتباب ـ بفتح التاء ـ : الخسارة والهلاك .

سقي هـذا المنـون بكـأس سمٍّ ... وذاك بكـربـلا منـع الشـرابـا
سـأخضب وجنتي بـدمـاء عيني ... لشيبتـه وقـد نصلت خضـابـا[٨]
وألبس ثـوب أحـزاني لـذكـري ... لـه عـريـان قـد سلب الثيـابـا
فـوا حـزنـا عليـه وآل حـرب ... تـرويِّ البيض منه والحـرابـا[٩]
وواحـزنـا ورأس السبط يسـري ... كبـدر التم قـد عُلي شِهـابـا[١٠]
وواحـزنـا ونسـوتـه سبـايـا ... وقـد هتك العـدى منها الحجابـا
وقـد سفـرت لـدهشتهـا وجـوهـاً ... تعـودَّت التخمّـر والنقـابـا[١١]
وقـد جزَّت نـواصيهـا وشـدَّت ... بهـا الأوساط لم تـأل انتـدابـا
وزينب فـي النسـاء لهـا رنين ... يكـاد يقـطرُّ الصمَّ الصـلابـا[١٢]
تـنـادي يـا أخي مـا لـليـالي ... تجـدّد كـلّ يـوم لي مـصـابـا
فقـدت أحبّتي ففقدت صبـري ... وقـد لاقيت أهـوالاً صعـابـاً
وكنت بقيّـة المـاضيـن عنـدي ... بـه أسلو إذا مـا الخـطب نـابـا
فبعـدك من تـرى أرجـوه ذخـراً ... إذا مـا الـدهـر ينقلب انقـلابـا
وأعـظم حسـرتي أنّي إذا مـا ... دعـوتـك لم تـردَّ لي الجـوابـا
فـلِم أبعـدتـني يـا سـؤل قـلبـي ... ومـا عـوَّدتـني إلاَّ اقـتـرابـا
لـو أنَّ عُشيـر مـا ألـقـاه يُلقى ... على زبـر الحـديـد إذن لـذابـا
أخي لـو أنّ عينـك عـاينـتني ... لـمـا قـرَّت بكـاءاً وانـتحـابـا
فكنت تـرى الأرامـل واليتـامى ... يحثّ السـائقـون بهـا الـركـابـا
وكنت تـرى سكينـة وهي تبكـي ... وتخفي الصـوت خـوفـاً وارتقـابـا

---

(٨) نصلت ـ من باب نصر؛ ومنع ـ : خرجت .
(٩) البيض ـ بكسر الباء وسكون الياء ـ : جمع أبيض : السيف . والحراب : جمع الحربة : آلة الحرب .
(١٠) يسري ـ على زنة يرمي ـ يسير ليلاً . والشهاب ـ بكسر الشين ـ : السِنان ، والجمع شهب وشهبان .
(١١) سفرت : كشفت عن وجهها .
(١٢) يفطّر : ينشقّ . والصمّ : جمع الأصمّ الصلب المتين .

وفاطمة الصغيرة قد كساها ... شمول الضيم ذلاً واكتئابا
تنادي وهي باكية أباها ... وقد هتك العدى منها الحجابا
حلفتُ بربِّ مكة حلف برٍّ ... ومن أجرى بقدرته السحابا
فما قتل الحسين سوى أناس ... لقتل محمد دفعوا الدبابا[١٣]
ورامـوا قتل والده عليّ ... وحازوا إرث فاطمة اغتصابا
سيعلم ظالم الأطهار ماذا ... يُعدُّ له وينقلب انقلابا
وكيف يجيب سائله وماذا ... يعد له إذا ورد الحسابا
كلاب النار كانوا دون شكّ ... كما يروون أنّ لها كلابا
فليس يشمّ ريح الخلد كلب ... وربّ العرش يصليه عذابا
ولكنّ الجنان لنا مقام ... لأنّا قد تتبّعنا الصوابا
أئمتنا الهداة بهم هدينا ... وطبنا حين والينا الطيابا
رسول الله والمولى عليّاً؟ ... أجلّ الخلق فرعاً وانتسابا
فذا ختم النبوة دون شكّ ... وذا ختم الوصيّة لا ارتيابا
وآخاه النبي بأمر ربّ ... كما عن أمره آخى الصحابا
فصار لنا مدينة كلّ علم ... وصار لها عليّ الطهر بابا
ومثّله بهارون المزكّى ... ألم يخّلف أخاه حين غابا
يسدّ مسدَّه في كلّ حال ... ويحسن بعده عنه الغيابا
وفي بدرٍ وفي أُحُد وسلعٍ ... أجاد الطعن عنه والضرابا
مشاهد حربه لو أنّ طفلاً ... من الأطفال يشهدها لشابا
لو أنَّ الموت شخّص ثم ألوى ... بلحظته إليه لاسترابا
أو الأبطال تلقاه وجوها ... لأخلى الهام منها والرقابا

---

(١٣) الدباب : جمع الدبابة : آلة تدق عليها للإعلام بالحرب أو غيرها .
وهذا إشارة إلى ما ورد أنّ جماعة من منافقي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك أرادوا أن يقتلوه؛ فلما قربوا منه دفع كيدهم حذيفة وبعض آخرين من أصحاب النبي فلما يئسوا من قتله ألقوا دبابهم كي ينفروا ناقته حتى تلقيه عن ظهرها .

أمير المؤمنين أبو تراب ... وأكرم سيّد وطأ الترابا
سأمنح من يواليه وصالاً ... وأهجر من يعاديه اجتنابا
فإن عاب النواصب ذاك منّي ... فلا أُعدمت ذيّاك المعابا
وإن يك حبّ أهل البيت ذنبي ... فلست بمبتغ عنه متابا
أحبّهم وأمنحهم مديحاً ... وأوسع مَن يجانبهم سبايا
ولم أمنحهم قطّ اكتسابا ... ولكنّي مدحتهم ارتغابا
ولن يرجو ابن حمّاد عليّ ... بحسن مديحهم إلا الثوابا
فإنّهم كفوني عن معاشي ... فلم أحتج بنيلهم اكتسابا
ونلت مآربي بهوى عليّ ... ومَن يعلق بغير هواه خابا
رأيت لبعض هذا الخلق شعراً ... جليل اللفظ يمتدح الذبابا
كباب علّقوه على خراب ... وحسن الباب لا يغني الخرابا
وكم غيم رجوت الغيث منه ... فكان وقد غررت به ضُبابا
فلو جعل المدائح في علي ... لوافق في مدايحه الكتابا

وقال أيضاً يرثي الحسين عليه السلام ويمتدح أهل البيت ويذّم أعداءهم إذ كانوا بقتله فرحين[١] :

دعني أنــوح وأسعــد النــواحــا ... مثلي بكى يــوم الحسين ونــاحــا
يــوم الحسين بكـربــلاء لعمــره ... أضنى الجسوم وأتلف الأرواحا[١]
وكسا الصبح دجى الظلام فلا ترى ... في يـوم عـاشـورا سنَـاً وصبــاحـا
يــا من يسـرّ بيــومــه من بعــده ... لا نلت في كــلّ الأمـور نجــاحـا
أنسيت سبط المصطفى في كربـلا ... فـرداً تنافحـه النصـول كفـاحـا[٢]
عـطشان تـروي الكفر من أوداجـه ... حنقـاً عليـه أسنّــةً وصفـاحــا[٣]
متـزمّـلاً بــدمـائــه فـوق الثــرى ... يكسوه سافي الذاريات وشـاحا[٤]
مستشــرفـاً في رأس رمــح رأسـه ... كـالشمس يتّخـذ البـروج رمـاحـا
حتى إذا نــظرت سكينــة رأســه ... في الـرمـح منتصبـاً عليهـا لاحــا

---

(١) وذكر مطلعها العلاّمة الأميني رفع الله مقامه تحت الرقم : « ١٣ » من ترجمة ابن حمّاد؛ رحمه الله ؛ من كتاب الغدير : ج٤ ص١٧٠ .

(١) أضنى الجسوم : أثقلها . أمرضها .

(٢) تنافجه : تخاصمه . تنـزوا منه الـدمّ . والنصول : جمـع النصل : حـديدة الـرمح والسهم . وكفاحاً مباشرة مواجهة .

(٣) الصفاح كأنّه مخفّف صفائح : جمع الصفيحة : السيف العريض .

(٤) يكسـوه : يلبسه . السـافيات الحـاملات . الـذاريات المفـرقات : المـطيّرات . الـوشـاح : القلادة .

والجسم عرياناً طريحاً في الثرى ... قد أثخنته ظبى السيوف جراحا[٥]
صرخت وخرَّت في التراب وأقبلت ... تبكي وتعلن رنّة وصياحا
يا أخت وايتُمي ويتُمْك بعده ... ساء الصباح لنا الغداة صباحا
يا أخت كيف يكون صبر بعده ... فلقد فقدنا السيّد الجحجاحا
يا أخت لو متنا جميعاً قبله ... فلقد يكون لنا الممات صلاحا
لأجدّدن ثياب حزني حسرةً ... ولأجعلنّ لي البكاء سلاحاً
ولأشربنّ كؤوس تنغيصي له ... ولأجعلنّ لي المدامع راحا
ولأجعلن غذاي تعديدي له ... وأشاركنّ بذلك النواحا
حتى أموت صبابة وتلهّفاً ... وأرى جفوني بالدموع قراحا[٦]
يا آل أحمد يا مصابيح الهدى ... تهتدون مصباحاً به مصباحا
الله شرّفكم وعظّم قدركم ... فينا وأوضح أمركم إيضاحا
وهو القديم وأنتم البادون لم ... تزلوا بجبهة عرشه أشباحا[٧]
أوحى بفضلك القرآن وقبله ... التوراة والانجيل والألواحا
وأقام كنز الرزق بين عباده ... بكم وصيّر حبكم مفتاحا
مَن ذا يقدّر قدركم وصفاتكم ... تفنن المديح وتعجز المداحا
وأنا ابن حمّاد غذيت بحبّكم ... والله أفضحني بكم إفضاحا
عاديتُ من عاداكم ووليت مَن ... والاكم ووصلتُ منه جناحا
صلّى الإله عليكم يا سادتي ... ما ساد نجمٌ في السماء ولاحا[١]

---

(٥) أثخنته : أوهنته وأضعفته . وظُبا السيوف حدّها . وهي جمع الظبة : حدّ السنان والسيف ونحوهما .

(٦) قراحاً : مجروها .

(٧) إشارة إلى ما رواه الخوارزمي مسنداً في الفصل(٦) من كتابه : مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ : ج١ ، ص١٠٨ ـ وعنه في هامش ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٢ ص٣٥٧ ـ قال : قال رسول الله ﷺ لمَّا أسري بي إلى السماء رأيت على باب الجنَّة مكتوباً : لا إله إلاَّ الله محمد حبيب الله ؛ عليٌّ وليُّ الله ؛ فاطمة أمة الله ؛ الحسن والحسين صفوة الله ؛ على مبغضيهم لعنة الله .

(١) عن الديوان المخطوط ؛ الذي جمعه الشيخ السماوي رحمه الله . .

وقال يرثي أبا عبد الله الحسين عليه صلوات الله وعلى أصحابه الميامين[١] :

إبك ما عشت بالدموع الغزارِ ... لذراري محمّد المختار
شرّدوا في البلاد شرقاً وغرباً ... وخلت منهم عراص الدار
وغزتهم بالحقد أرجاس هند ... وغليل من الصدور الحرار
فكأنّي بهم عطاشىٰ يُسقوّ ... ن كؤوس الردى بحدّ الشفار
وكأنّي أرى الحسين وقد نكس ... عن سرجه تريب العذار
فهوى شمرٌ اللعين عليه ... وفرى النحر في شبا البتّار
ثم علاّه في السنان سنان ... يتلألأ كضوء شمس النهار
وكأنّي بالطاهرات وقد أبر ... زن للسبي من خبا الأخدار
وكأنّي بزينب إذ رأته ... وهو ملقى على الجنادل عاري
سقطت دهشة ونادت بصوت ... يترك الصخر شجوه بانفطار
يا أخي لا حييت بعدك بل لا ... نعمت مقلتي بطيب الغرار
أبرزت للسباء منّا وجوه ... طالما صنتها عن الأبصار
يا أخي لو ترى سكينة قد ... ألبسها اليتم ذلّة الانكسار
لو تراها تخمّر الرأس بالكُمِّ ... حياءاً من بعد سلب الخمار
تستر الوجه باليمين وقد ... تمسك حزناً أحشاءها باليسار
لعن الله ظالميهم من الناس ... بطول العشيّ والإبكار
فابكهم أيّها المحبّ وناصرهم ... بكثر البكاء وكثر المزار

---

(١) وهذه القصيدة رواها الشيخ الطريحي رحمه الله في المجلس الثاني من الجزء الثاني من كتاب المنتخب؛ ص٢٧٠ ؛ طبع٢ .
و أيضاً أشار العلاّمة الأميني قدّس الله نفسه إلى مطلعها تحت الرقم : « ١٦ » من مطالع قصائد ابن حمّاد؛ في ترجمته من كتاب الغدير : ج٤ ص١٧١ .
ورواها السيّد جواد ـ جاد الله عليه بخير الدنيا والآخرة ـ عن ديوان ابن حمّاد؛ المخطوط الذي جمعه الشيخ السماوي رحمه الله .

لـو درى زائـر الحسين بـمـا أو ... جـبـه ذو الـجـلال لـلزوّار
فـله عفـوه ورضـوانـه عـنـهـم ... وحطّ الـذنـوب والأوزار
وتنـاديهم المـلائـك قـد أُعـطيتم ... الأمـن مـن عـذاب الـنـار
ويقـول الإلـه جـلّ اسمـه الأعلى ... لـمـن يـهـبـطون فـي الأخـبـار
بشّـروهـم بـأنّـهـم أوليـائـي ... فـي أمـانـي وذمّـتـي وجـواري
وخـطاهم محسـوبـة حسنـات ... وخـطاهـم عـفـو مـن الـغـفّـار
وعـليـه إخـلاف مـا أنـفـقـوه ... الـضعـف من درهـم ومن دينـار
فـإذا زرتـه فـزره بـإخـبـاتٍ ... ونـسـكٍ وخـشـيـةٍ ووقـار
وادع من يسمـع الـدعـاء من الـزا ... ئـر فـي جـهـرة وفـي إسـرار
ويـردّ الـجـواب إذا هـو حـيّ ... لـم يمت عـنـد ربـه الـقـهـار
ثم طف حـول قبـره والتـثمّ تُـر ... بـة قـبـر مـعـظّم الـمـقـدار
فـيـه ريحـانـة الـنبي حسيـن ... ذلـك الـطهـر خـامس الأطهـار
وهـو خيـر الـورى أبـاً ثم أمّـاً ... وأبـو الـسـادة الهـداة الـخيـار
جـدّه المصـطفى ووالـده الهـادي ... عـليّ مـن مـثـله فـي الـفـخـار
وأنـا الشـاعـر ابن حمـاد النـاظم ... فـيـهـم قـلائـد الأشـعـار
قـد تمسّكت فـيهـم بـالمـوالاة ... وهـاتـيـك عـصـمـة الأبـرار
وتغـذّيت في هـواهم وفي الـودّ ... فكـانـوا شعـائـري وشعـاري
سيط لحمي بلحمهم ودمـي فهـو ... مـحـلّ الـشعـار ثـم الـدثـار
فـإذا قـال : جـاهـل بي من ذا ... قيـل هـذا مـولى بني المختـار
فعليهم صلّى المهيـمن مـا غـرّد ... طـيـرٌ عـلى ذرى الأشـجـار

وقال يرثيه أيضاً صلوات الله عليه في أيام عاشوراء من المحرّم[١] :

أآمرتي بالصبر أسرفت في أمري ... أيؤمر مثلي لا أباً لك بالصبرِ
أفي يوم عاشوراء ألآم على البكا ... ولو أنّ عيني من دم دمعها يجري
إذا لم أقم في يوم عاشور مأتماً ... ولم أندب الأطهار فيه فما عذري
أأنسى حسيناً حين أصبح مفرداً ... غريباً بأرض الطفّ في مهمه قفر
وشمرٌ عليه لعنة الله راكبٌ ... على صدره أكرم بذلك من صدر
يقطّع أوداج الحسين بسيفه ... على حنق منه وينحر بالنحر
وأنسى نساء السبط بادرن حُسرّاً ... على عجل حتى تعلّقن بالشمر
وقلن له : يا شمر فرّقت بيننا ... وألبستنا ثوب الأسى أبد الدهر
أتقتل أولاد النبيّ محمد ... كأنّك لا ترجو الشفاعة في الحشر
وقد مرّ ينعاه إلى الأهل مهره ... سليباً فلمّا أن نظرن إلى المهر
هتكن سجوف الخدر عنهنّ دهشة ... وهان عليهن الخروج من الخدر
وأسرعن حتى إذ رأين مكانه ... وشيبته مخضوبة من دم النحر
ولمّا رأين الرأس في رأس ذابل ... كبدر الدجى قد لاح في ربعة العشر
سقطن على حرّ الوجوه لرهبة ... وأيقنَّ بالتهتيك والسبي والأسر
وقد قبضت أحشاءها بيمينها ... عقيلة آل المصطفى أحمد الطهر
تضمّ عليّاً تارةً نحو صدرها ... وأخرى صغاراً هجهجتهم يد الذعر
وتدعو حسيناً يابن أمٍّ تركتني ... أعاني الأيامىٰ واليتامى من الضرّ
ففي مقلتي دمع يدافع مقلتي ... وفي كبدي جمر يبَرَّد بالجمر
سأبكيك عمري يابن بنت محمدٍ ... وأسعد مَن يبكي عليك مدى عمري

---

(١) وهذه القصيدة رواها الطريحي رحمه الله عن ابن حمّاد؛ في المجلس الأوّل من الجزء الثاني من كتاب المنتخب؛ ص٢٤٨ط٢؛ وأشار إلى مطلعها العلاّمة الأميني قدّس الله نفسه؛ تحت الرقم : « ١٧ » من مطالع قصائد ابن حمّاد؛ في ترجمته من كتاب الغدير : ج٤ ص١٧١ .

فيا غائباً في خطّة القدس حاضراً ... ويا ناظراً من حيث ندري ولا ندري
متى ينجز الوعد الذي قد وعدته ... وتأتي به الأوقات من زاهر العصر
حقيق على الرحمان إنجاز وعده ... وتبليغه حتى نرى راية النصر
قيام إمام لا محالة قائم ... يقيم عماد الدين بالبيض والسمر
يقوم بحكم العدل والقسط والهدى ... يوازره عيسى ويشفع بالخضر
لعلّ ابن حماد يجرّد سيفه ... ويقتصّ من أعداء ساداته الغرّ
فإن قصرت كفّي بيومي فإنني ... سأقتلهم باللعن في محكم الشعر
فيا نفس صبراً ثم صبراً على الأذى ... فكم أعقبت لي النجح عاقبة الصبر
ويا عترة الهادي سلام عليكم ... من الله والعبدي في مدّة الدهر[1]

وأيضاً قال العبدي يرثي الحسين صلوات الله عليه وعلى جدّه وأبيه وأمّه وأخيه :

هل لجسمي من السقام طبيبُ ... أم لعيني من الرقاد نصيبُ
ما عجيب بقاء سقمي ولٰكنَّ ... بقائي على السقام عجيب
ما ذكرت الحسين إلّا علتني ... زفرات يعلو لهنّ لهيب
يا غريب الديار إنَّ اصطباري ... للذي قد لقيته لغريب
يا سليب الرداء خلّفت قلبي ... وهو من بردة العزاء سليب
يا خضيب الشيب المعظَّم بالدم ... تركت الأديم وهو خضيب
بأبي أنت ظامئاً تمنع الماء ... وماء الفرات منك قريب
بأبي وجهك المضيء المدمّى ... بأبي جسمك العفير التريب
بأبي رأسك القطيع المعلّى ... بأبي ثغرك القريع الشنيب[1]
يرشف المصطفى ثناياك حُبّاً ... ثم يثني بقرعهن القضيب
بأبي أهلك السبايا حيارى ... تعتريهنَّ ذلّة وخطوب
بأبي زينب وقد أبرزت تدعو ... بشجوٍ ودمعها مسكوب
يا أخي كنت أرتجيك لكربي ... فتهاوت على فؤادي الكروب
مَن لهذا العليل مَن للمذاعير ... كفيل مَن للنساء رقيب[2]
كم أنادي وأنت تسمع صوتي ... وترى موقفي وليس تجيب
أيُّها الغائب الذي ليس يرجى ... لإياب علامَ هذا المغيب
طاب عيشي ما دمت حيّاً فلمّا ... بنْتَ عنّا فأيُّ شيء يطيب[3]

---

(١) الشنيب : الحَسَنُ الأسنان أبيضها .
(٢) المذاعير : جمع مذعور : الخائف .
(٣) بنت عنّا : فصلت وانقطعت عنّا .

يـا بني أحمـد السـلام عليكـم ... مـن مـحـبّ لـه فـؤاد كئـيـب
مـا لكم في النـدى شبيـه ولا في ... المجـد والأصل والفخـار ضريب
أنـتم بـاب حـطّة فـي البـرايـا ... وبكم يغفـر الخـطأ والـذنـوب(٤)
وبـأسمـائكم على آدم قـد تـاب ... ربّ الـعـلي وفـيـهـا يـتـوب(٥)
ولكم ترتضى الشفاعـة في الحشر ... إذا تـحـشـر الـورى وتـؤب
وإلـيـكـم إيـابـهـم وعـلـيـكـم ... درجـات الحسـاب والتـرتيـب
وبـأيـديكم الجنـان مـع النيـران ... أعـطاكـم الإلّـه الـوهـوب
فلعمـر البـاري رجـاء ابن حمّـاد ... غـداً فـي هـواكم لا يـخيـب(٦)

وقد أشار العلاّمة الأميني في ترجمة العبدي رحمه الله إلى هـذه المرثيـة وذكر مـطلعها تحت الـرقم : « ٨ » من مطالـع قصائـد العبـدي في كتـاب الغـديـر : ج٤ ص١٧٠ .

---

(٤) إشارة إلى ما رواه العياشي وغيره في تفسير الآية : (٥٨) من سورة البقرة : ﴿ **وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم** ﴾ من أنهم عليهم السـلام قالـوا : « نحن باب حـطتكم » كما في تفسيـر الآية الكريمة من تفسير البرهان : ج١ ، ص١٠٤ ، ط٢ .

(٥) إشارة إلى ما رواه جماعة منهم ابن المغازلي في الحديث : (٨٩) من كتابه : مناقب عليّ عليه السلام ص٨٣ قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلّقاها آدم من ربّه فتاب عليه ؟ قال : سأله بحقّ محمّد وعليّ وفـاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليّ . فتـاب عليه .
وللحديث صور وأسانيد أخر يجد الباحث بعضها في تعليق الحديث : (١١٦) من كتاب شواهد التنزيل : ج١ ، ص١٠٥ .

(٦) هٰكذا رواه السيِّد جواد؛ حفظه الله عن الديوان المخطوط .

وأيضاً قال العبدي يرثي الحسين بن علي صلوات الله عليهما وسلامه ويمدحهما :

خليلي عُج بنا نطل الوقوفا ... على من نوره شمل الطفوفا
ونبك لمن بكى جبريل حزناً ... له ونعاه حيراناً أسيفا
إماماً من بني الهادي عليّ ... وبدراً طالعاً وافى خسوفا
ونادٍ بحرقة وبطول كرب ... إذا شاهدت مشهده الشريفا
وقل : يا خيرَ مَن صلّى وزكّى ... وسيل الجود والعلم المنيفا
قتلتَ بكربلا والدين لمّا ... غدا دين الإلٰه لك الحليفا
على أيّ الرزايا يا لقومي ... أنوح وأسكب الدمع الذروفا
أأبكي منه أعضاءاً عظاماً ... تناهبت الأسنّة والسيوفا
فأشلاء تقلّبها الحوامي ... وأوداجاً تسيل دماً نزيفا[1]
ورأساً لا تطوف به الدياجي ... به في سائر البلدان طيفا[2]
أأبكي للأرامل واليتامى ... أأبكي مدنفاً حَرَضاً ضعيفا[3]
أأبكي زينباً تدعو أخاها ... وتندبه ولم تسطع وقوفا
أأبكي إذ سروا أسرى تسوق ... الحداة بظعنهم سوقاً عنيفا[4]
سأبكي ما حييتُ دماً عليهم ... وألعن من أنالهم الحتوفا
فلا رحم الإلٰه لهم نفوساً ... ولا سقى الحيا لهمُ جُدُوفا[5]

---

(١) أشلاء : جمع شلو : العضو . والحوامي : جمع حائمة : الدارة على الشيء .
وحوائم الطير : هي التي تدور حول الحيوان الذي مات أو أشرف على الموت كي يقطع أعضاءه ويأكلها .
والأوداج : جمع ودج : عرق العنق وهو الذي إذا قطع يموت صاحبه .
والنزيف : الذي سال دمه حتى يبست عروقه .

(٢) الدياجي : الظلمات ؛ وهي جمع الدجية على زنة الظلمة لفظاً ومعنىً .

(٣) المدنف : المريض الذي ثقل مرضه ودنا من الموت . وحرصاً ـ محركاً ـ : مُضْنىً مرضاً فاسداً .

(٤) سروا : ساروا ليلاً . وأسْرىٰ : جمع أسير : من ألقي عليه القبض من قبل أعدائه . والحُداة : جمع الحادي : السائق . والظعن : الرحيل من محلّ إلى غيره ، ويعبّر عنه أهل بلدنا بـ« قوچ » .

سألعن ظالميهم طول عمري ... وضيعاً كان منهم أو شريفا
فكم من باطل قد أظهروه ... وحقّ أنكروه فما أحيفا
ألا يا آل طاها إنّ قلبي ... لذكر مصابكم أمسى لهيفا
إذا صادفت في حزن أناساً ... أكون لهم من أجلكمُ أليفا
أؤمِّل عندكم جنات عدنٍ ... تحفّ الصالحات بها حفوفا
ولا أخشى هنالك كلّ ذنب ... فإنّكم تجيرون المخوفا
وإنّ الله شفعكم بأهل ... الولا كرماً وكان بكم رؤفا
وإنّ عليّاً العبدي ينشي ... بمدحكم القوافي والحروفا
ويرجو أن تلّقوه الأماني ... الجماح وأن توفّوه الصروفا
صلاة الله والألطاف تتلو ... عليكم وهو لم يزل اللطيفا[1]

وهذه المرثية أيضاً أشار إليها وذكر مطلعها العلاَّمة الأميني تحت الرقم : « ٢٢ » من مطالع قصائدي العبدي في ترجمته من كتاب الغدير : ج٤ ص١٧٨ .

---

(٥) الحيا ، والحَياء ـ مقصوراً وممدوداً ـ : المطر . والجدوف ـ على زنة الوقوف ـ كأنّه من قولهم : جدف السماء بالثلج ـ على زنة ضرب وبابها ـ : رمت به وأمطرته .

(١) الأبيات أخذها السيِّد جواد ؛ حفظه الله عن الديوان المخطوط للعبدي رحمه الله .

وأيضاً قال العبدي يرثي الحسين عليه الصلاة والسلام وعلى جدّه وأبيه وأمّه وأخيه وبنيه :

هـنّ بـالـعـيـد إن أردت سـوائـي ... أيّ عـيـد لمستباح العـزاءِ
إنّ في مـأتمي عن العيد شغـلاً ... فـإلـهُ عني وخـلّني بـشجـائي
فـإذا عـيّـد الـورىٰ بـسـرور ... كـان عـيـدي بـزفـرة وبـكـاء
وإذا جـددّوا ثـيـابهـم جـدّدت ... ثـوبـي من لـوعـتي وضـنـائي
وإذا أدمنـوا الشـراب فـشـربي ... من دمـوع ممـزوجـة بـدمـاء
وإذا استشعـروا الغنـاء فنـوحي ... وعـويلي على الحسين غـنـائي
وقـلـيـل لـو متُّ هـمّـاً ووجـداً ... لمصـاب الغـريب في كـربـلاء
أيـهـنّىٰ بـعـيـده مَـن مـواليـه ... أبـادتـهـم يـد الأعـداء
آه يـا كـربـلاء كـم فـيـك من ... كـرب لـنـفس شـجـيّـة وبـلاء
أألـذّ الحيـاة بعـد قتيـل الـطف ... ظـلـمـاً إذن لـقـلّ حـيـائـي
كيف ألتـذّ شـرب مـاء وقـد جـرّ ... ع كـأس الـردى بكـرب الـظمـاء

وهذه المرثية رواها الطريحي رحمه الله في المجلس العاشر؛ من الجزء الثاني من كتاب المنتخب؛ ص٥٠٣ طبعة بيروت .

وأشار إليها أيضاً العلاّمة الأميني وذكر مطلعها تحت الرقم الثاني من المطالع : « ٢٨ » التي ذكرها لقصائد العبدي في ترجمته من كتاب الغدير : ج٤ ص١٦٨ .

---

(١) أخذه السيِّد جواد جاد الله عليه؛ عن ديوان العبدي اللمخطوط .

و أيضاًقال العبدي يرثيه صلوات الله عليه :

دعـا قلبـه داعي الـوعيـد فـأسمعـا ... وداعي مبـادى شيبـه فـتـورّعـا
وأيقن بـالترحـال فـاعتـدّ زاده ... وحـاذر من عقبي الذنـوب فأقلعـا
إلى كم وحتـام اشتغالـك بـالمنى ... وقـد مـرّ منـك الأطيبـان فـودّعـا
أيقنـع بالتفـريط في الـزاد عـاقـل ... رأى الـرأس منـه بـالمشيب تقنّعـا
إذا نـزع الإنسـان ثـوب شبـابـه ... فليس يرى إلّا إلى الموت مسـرعا
وشيبـك تـوقيـع المنـون مقـدّمـاً ... لتغـدو لمـوت في غـدٍ متـوقّعـا
أتـطمـع أن تبقى وغيـرك مـا بقي ... فلست ترى للنفس في العيش مطمعا
تـدافـع بـالآمـال عن أخـذ إهبـة ... ليـوم إذا ما حمَّ لم تغن مـدفعـا[١]
وتسـأل عند المـوت ربّـك رجعـة ... وهيهات أن تعطى هنـالك مـرجعا
أمـا لـك إخـوان شهـدت وفـاتهم ... وكنتَ لهم نحـو القبـور مشيعـا
وأنت فعن قربٍ إلى الموت صـائر ... وينعـاك للإخـوان ناع لهم نعى[٢]
وكم من أخ قد كنت واريته الثـرى ... وأضجعتـه بين الأحبّـة مضجعـا
جرت عينه النجلا على صحن خدّه ... فـأصبح بين الـدود نهباً مـوزّعا[٣]
وأنت كضيف لا محـالـة راحـل ... ومستـودع ما كـان عنـدك مـودعـا
تلاقي الذي فرّطت فاستدرك الذي ... مضى باطلاً واصنع من الخير مصنعا
ولا تـطلب الـدنيـا الغـرور فـإنّمـا ... هـلاكـك منهـا أن تغـرَّ وتخـدعـا
فقـد جعلت دار الفجائـع والأسى ... فلست تـرى إلّا مُـرَّزاً مفجّعـا[٤]
كفـاك بخيـر الخلق آل محمـد ... أصابهم سهم المصائب أجمعا[٤]
تخـطّفهم ريب المنـون بصـرفـه ... فـأغـرب بـالإرزاء فيهم وأبـدعـا
وقفت على أبيـاتـهم فـرأيـتهـا ... خـراباً يبـاباً قفـرة الجـوّ بلقعـا[٥]

---

(١) الأهبة ـ بضمِّ الهمزة على زنة الصحبة ـ : العُدَّة والتهيُّأ . وحمَّ : قرب .
(٢) ينعاك : يخبر بموتك . والناعي : الذي يأتي بخبر الموت .
(٣) النجلاء : مؤنث الأنجل : الواسع .
(٤) الأسىٰ : الحزن . العزاء . والمرزَّأ : الذي مات خياره .
(٥) يباباً : خراباً . وقَفْرَةً : لا ماء فيها ولا كلاء ؛ ولا أحد يستأنس به . وبلقعاً : مقفرةً .

وإنّ لهم في عرصة الطف وقعة ... تكاد لها الأطواد أن تتزعزعا[٦]
غزتهم بجيش الحقد أمّة جدّهم ... ولم ترع فيهم مَن لهم كان قد رعى
كأنّي بمولاي الحسين وصحبه ... وجيش ابن سعد حوله قد تجمّعا
وقد قام فيهم خاطباً قائلاً لهم ... ولم يك من ريب المنون ليجزعا
ألم تأتني يا قوم بالكتب رسلكم ... تقولون : عجّل نحونا السير مسرعا
فإنا جميعاً شيعة لك لا نرى ... لغيرك في حقّ الإمامة موضعا
وقد جئت للعهد الذي لي عليكم ... فما عندكم في ذاك قولوا لأسمعا
فقالوا له : ما هذه الكتب كتبنا ... فقال لهم خلّوا سبيلي لأرجعا
فقالوا له : هيهات بل لنسوقكم ... إلى ابن زياد كارهين وخُضّعا
فإن لم تجيبوا فالأسنّة بيننا ... تُجرعكم أطرافها السمّ منقعا[٧]
فقال لهم : يا ويلكم فتباعدوا ... عن الماء كي نروى فقالوا له معا
سنوردكم حوض الردى قبل ورده ... ومالوا عليه بالأسنة شرَّعا
فبادر أصحاب الحسين إليهم ... فرادى ومثنى حاسرين ودرَّعا
إذا ما دنوا نحو الشريعة من ظما ... رأوا دونها زرق الأسنّة مشرعا
لقد صبروا لا ضيّع الله صبرهم ... ولم يك عند الله صبر مضيّعا
إلى أن ثووا صرعى على الترب حوله ... فللّه ذاك المصرع الفذّ مصرعا
فهاجوا على المولى وقد ظلّ وحده ... فقل حمُرٌ لاقت هزبراً سميدعا[٨]
يشدّ عليهم شدةً علوية ... يظلّ نياط القلب منها مقطعا
كشدّ أبيه في الهياج وضربه ... وهل تلد الشجعان إلاّ المشجّعا
إلى أن هوى عن سرجه متعفّراً ... يلاحظ فسطاط النساء مودّعا
وأقبل شمر الرجس فاحتزّ رأسه ... وخلّف منه الجسم شلواً مبضّعا

---

(٦) الأطواد: جمع الطود ـ على زنة القول ـ : الجبل العظيم .
(٧) تجرِّعكم : تذيقكم وتشرِّبكم شيئاً فشيئاً . ومنقعاً : قاتلاً .
(٨) ثووا : لزموا الأرض واستشهدوا . وصرعى : ساقطين على أرض المعركة . والفذُّ : المتفرِّد الذي لا نظير له .
(٩) الهزبر : الأسد . الشديد الصلب . والغليظ الضخم . والسَمَيْدَع : السيِّد الكريم . الشجاع . الذئب . السيف . والدياجي : الظلمات . وهي جمع دجية على زنة ظلمة لفظاً ومعناً .
(١٠) شلو ـ على زنة حبر ـ : العضو اللحمي من الجسد . ومبضّعاً : مقطوعاً مشقوقاً .

وشال سنان في السنان كريمه ... كبدر الدجى وافى من التمِّ مطلعا[٩]
ومالوا على رحل الحسين وأهله ... فيا يومهم ما كان أدهى أو أفظعا
فلو تنظر النسوان في ذلّة السبا ... يسقن على رغم عطاشى وجُوَّعا
وزينب ما تنفكّ تدعو بأختها ... أيا أخت ركني قد وهى وتضعضعا
أيا أخت مَنْ بعد الحسين نعدُّه ... لحادثة الأيام حصناً ممنَّعا
أيا أخت هذا اليوم آخر عهدنا ... فبعد حسين قطّ لن نتجمّعا
أيا أخت لو أنّ الذي بي من الأسى ... برضوى إذن لا نهد أو لتزعزعا[١٠]
فيا مؤمناً في دينه متشيّعاً ... ولا مؤمن إلّا الذي قد تشيّعا
أتذبح في يوم به ذبح العدى ... إمامك فاعثر عفر خدّيك لالعا[١١]
ويألف في عاشور جنبك مضجعاً ... وترب الثرى أضحى لمولاك مضجعاً
ويضحك منك الثغر من بعد ما غداً ... به ثغر مولاك الحسين مُقرَّعا
وينهب فيه رحل آل محمّد ... وبيتك فيه لا يزال موسّعاً
فيا ليت سمعي صمّ عن ذكر يومه ... ويا ليت لم يخلقْ لي الله مسمعاً
سأبكي دماً بعد الدموع لفقده ... وإن يك لم يترك لي الحزن مدمعاً
برئت إلى الرحمان ممن شناهم ... ولا زلت أبكيهم إلى أن أشيَّعا[١٢]
ومن ذا يلاحيني ومن ذا يلومني ... على بغض من يشنا الشفيع المشفّعا[١٣]
ولائي لهم شفع البَرا من عدَّوهم ... لذلك أرجوهم غداً لي شُفَّعاً[١٤]
أوالي الذي سُمّي لكثرة علمه ... بطيناً كما سمّي من الشرك أنزعا
وأشنا الذي لم يقض حق محمّد ... وأجمع أن تلغى الحقوق وتمنعا
ومدح ابن حماد لأل محمد ... سيجزي بيوم المرء يجزى بما سعى[١]

وهذه المرثية أيضاً رواها الطُرَيحِي في المجلس السابع من الجزء الثاني من كتاب المنتخب؛ ص٣٨٥ .

١١) شال : رفع . والسنان الأول اسم رجس من أتباع بني أمية قتل الإمام الحسين بناءاً على أكثر رواياتهم . والسنان الثاني اسم للرمح . والدجى ـ على زنة هدى ـ : جمع دجية؛ وهي الظلمة .

(١٢) ما أدهى : ما أشدَّه وأمرَّه من مصيبة وأمر منكر .

(١٣) رَضْوى : اسم جبل . وانهدَّ : تهدَّم .

(١) نقلها السيِّد جواد عن الديوان المخطوط .

وأيضاً قال العبدي يرثيه صلوات الله عليه :

خـواطـر فكـري في حشـاي تجـولُ ... وحـزني على آل النبي يـطولُ
أراق دمـوعي ظلم آل مـحـمـد ... وذلـك رزء لـو عـلمت جـليـل
تهـون الرزايـا عند ذكـر مصـابهم ... وقتلي نفسي في المصـاب قليـل
فـذلك خـطب في الزمـان جليـل ... وأمـر عنيـف في الأنـام مـهـول
مصـارع أولاد النبي بكـربـلا ... يـزلـزل أطـواد الحجى ويـزيـل
فـأيّ امـرءٍ يـرنـو قبـورهم بهـا ... وأحشـاؤه بـالـدمـع ليس تسيـل
قبـور عليها النـور يزهـو وعنـدهـا ... صعـود لأملاك السمـاء ونـزول[1]
قبـور بهـا يستـدفـع الضـر والأذى ... ويعـطي بهـا ربّ العلى وينيـل
أتيت إليهـا زائـراً يـستـشفـني ... هـوىً وولاء ظـاهـر ودخـيـل
ولما رأيت الحير[2] حارت مدامعي ... وكـان لهـا من قبـل ذاك همـول
ومُثّـل لي يـوم الحسين ووعـظه ... لأعـدائـه بـالـطفّ وهـو يقـول
أمـا فيكم يـا أيهـا النـاس راحم ... لـعـتـرة أولاد الـنـبـي وصـول
أأقتـل مـظلومـاً وقـدمـاً علمتم ... بـأن ليس لي في العالمين عـديل
أليس أبي خيـر الـوصيّين كـلهم ... أمـا أنـا للطهـر النبي سـليـل
أمـا فـاطم الـزهـراء أمي ويلكم ... وعمّـاي حقـاً جعفـر وعـقيـل
دعـوني أرد مـاء الفـرات ودونكم ... لقتلي فعنـدي بـالـظمـاء غليـل
فنـادوه مهـلاً يـا بن بنت محمـد ... فـليس إلى مـا تـبتـغيـه سـبيـل
ومـالـوا عليـه بـالأسنّـة والـظبى ... لـهـا في حـشـاه رنّـة وصليـل
فـديتك روحي يـا حسين ومهجتي ... وأنت عفيـر في التـراب جـديـل
تشـلّ على جثمانـك الخيل شـزّباً ... ورأسـك في رأس السنـان مشيـل
وجسمك عريان طريح على الثرى ... عليـه خيـول الـظالمين تجـول
بنـاتـك تسبى كـالإمـاء حـواسـراً ... ونجلك مـا بين الـعـداة قتيـل

---

(١) يزهو ؛ على زنة يدعو وبابه ـ : يشرق ويضيء .

(٢) الحير هو المكان الذي يحير فيه الماء ولذلك سمي موضع مقتل الحسين عليه السلام بالحائر .

وزينب تـدعـو يـا حسين وقلبها ... جـريـح لفقـدان الحسين ثكـول
أخي يا أخي قد كنت عزّي ومنعتي ... فـأصبح عـزّي فيـك وهـو ذليـل
أخي لو رأت عيناك ما فعل العـدى ... بنـا لـرأت أمـراً هنـاك يهـول
رحلنـا سبـايـا كـالإمـاء حـواسـراً ... يجـدّ بنـا نحـو الشـآم رحيـل
أخي لا هنت لي بعد فقدك عيشتي ... ولا طـاب لي حتى الممات مقيـل
إذا كنت أزمعت الـرحيل فقـل لنـا ... أمـا لـك من بعـد الـرحيـل قفـول
أقـول كما قـد قال من قبـل والدي ... وادمعـه بعـد الـبتـول هـمـول
أرى علل الـدنيـا عـليَّ كثيـرة ... وصـاحبهـا حتى الممـات عليـل
لكـل اجتمـاع من خليلين فـرقـة ... وإن بـقـائي بـعـدكـم لـقـليـل
يـريـد الفتى أن لا يفـارق خـلّه ... ولـيس إلى مـا يـبتـغيـه سـبيـل
وإنّ افتقـادي فـاطمـاً بعـد أحمـد ... دليـل على أن لا يـدوم خـليـل
عليكم سـلام الله يا خيـرة الـورى ... ومَن فضلهم عنـد الإلٰـه جليـل
بكم طـاب ميـلادي فـإن ودادكم ... على طيب ميـلاد الأنـام دليـل
وإنكم أعلى الـورى عنـد ربكم ... إذ الـطرف في يـوم المعـاد كليـل
وإنَّ مـوازيـن الخـلائـق حبـكم ... خفيـف لمـن يـأتي بـه وثـقيـل
وإنَّـكم يـوم الـمعـاد وسـيلتي ... ومـالي سـواكم في الأنـام وسيـل
فـأصفيتكم ودِّي ودنت بـحبـكم ... مقيمـاً عليـه لست عنـه أحـول
فسمعـاً لها بكـر الـرثـاء إذا بـدت ... تـتيـه عـلى أقـرانـه وتـطول
منمَّقـة الألفـاظ من قـول قـادر ... على الشعر إن رام القريض يقـول
لساني حسام مـرهف الحدِّ قـاطع ... ورأيي سـديـد في الأمـور جميـل
وذلـك فضـل من إلهي ونـعمـة ... وفضـل إلهي في العبـاد جـزيـل
ألا رب مغـرور بحلمي ولـو درى ... لـكـان إلى خيـر الأمـور يـؤل
تشبـه لي في الشعر عجـزاً وسرقـة ... (وليس سـواء عـالم وجـهـول)
ولـولا حفـاظ العهـد بيني وبينـه ... لـقلت ولـكن الـحليـم حـمـول
كفى أن مَـن يهـوى غـواة أراذل ... لئـام تـربّـوا في الخنـا ونغـول

وإني بحمـد الله مـا بين عصبـة ... لـهم شـيم مـحـمـودة وعـقـول
فقـل للذي يبغي عنـادي لحينـه ... رويـداً رويـداً فـالحـديث يـطول
سيعـطي ابن حماد من الآل سؤلـه ... ويـعلوه ظـل فـي الأنـام ظليـل
فـآمِـل آل الله يـنـجـو وغـيـره ... يتـاه بـه عن قصـده ويميـل[1]

وهذه المرثية أيضاً رواهـا الطريحي رحمـه الله في المجلس الثاني من الجـزء الأوَّل من كتاب المنتخب؛ ص٣٤ .

(١) رواها السيِّد جواد عن الديوان المخطوط .

وأيضاً قال العبدي يرثي الحسين عليه السلام :

أتشبيباً وقد لاح المشيبُ ... وشيب الرأس منقصة وعيب[١]
بياض الشيب عند البيض عار ... وداءٌ ماله أبداً طبيب
وما الإنسان قبل الشيب إلّا ... سديد قوله سهم مصيب
فإن نزل المشيب فذاك وعظ ... نذير بعده الحتف القريب
وليس اللهو يجمل والتصابي ... إذا ولّى الشباب ولا يطيب
فكفّي هذه وإليك عنّي ... فما يغترَّ بالدنيا لبيب
دعيني من دلالك والتمنّي ... فلي جدّ تولّاه الشحوب[٢]
ولي بالغاضريّة عنك شغل ... بأشجان لها كبدي تذوبُ
وذكرى للحُسين بها فؤادي ... يشبّ لظى وأجفاني تصوب[٣]
لما قد ناله من آل حرب ... وما قامت لهم معه حروب
فقد كانوا خداعاً كاتبوه ... بكتبٍ شرحها عجبٌ عجيب
بأنّك أنت سيّدنا فعجّل ... فقد حنَّت لرؤيتك القلوب
وليس لنا إمام فيه رشدٌ ... سواك ليهتدي فيه المريب
ولكن أضمروا بغضاً وحقداً ... ضغائن في الصدور لها لهيب
تشبُّ سعيرها بدر واحد ... وخيبر والأسارى والقليب
ويذكي النَّهرَوان لها لظاها ... وصفّين وهاتيك الخُطوب[٤]

---

(١) التشبيب : التغزّل بذكر النساء وأوصافهنّ .
(٢) الدلال : التغنّج والتلوّي . التجرأ في تلطّف . والشحوب ـ بضمّ الشين ـ : تغيّر اللون من جوع أو مرض أو غيرهما .
(٣) يشبّ ـ على زنة يمدّ ـ : يوقد . ولظىً : لهباً . والأجفان : جمع جفن ـ كفلس ـ : غطاء العين . وتصوب ـ على زنة تعود ـ : تنصبّ وتنزل .
(٤) يذكي : يوقد ويشعل . واللظى : لهب النار . والخطوب ـ بضمّ الخاء ـ : جمع الخطب ـ كفلس ـ : الأمر العظيم المكروه .

فتلك وقائع قتلت رجالاً ... وضِيْم بِهِنَّ شبَّان وشيب[٥]
فلمّا جاء محتملاً إليهم ... وناداهم عصوه ولم يجيبوا
فقال لهم : ألا يا قوم خنتم ... وكان الغدر فيكم والشغوب[٦]
أتتني كتبكم فأجبت لمّا ... دعوتم ضرَّعاً وأنا المجيب
فخلّوا إن تخاذلتم سبيلي ... فإنّ الأرض تمنع مَن يجوب[٧]
فقالوا : لا سبيل لما تراه ... ولستَ تعود عنّا أو تؤب
ومالوا بالأسنّة مشرعات ... تسدُّ سبيله منها الكعوب
فظلّ محامياً يسطو عليهم ... بذات شبا تواصلها شعوب[٥]
إلى أن غاله سهم المنايا ... فخرّ وصدره بدم خضيب
وراح المهر ينعاه حزيناً ... يُحمحم والصهيل له نجيب
فلما أن رأين السرج ملقى ... بجنبٍ والعنان له جنيب
خرجن وقلن قد قتل المحامي ... بحومتها فشُققت الجيوب
وجئنَ صوارخاً والشمر جاثٍ ... ليذبحه وفي يده القضيب
فصاحت زينب فيه وظنّت ... تدافعه ومدمعها سكوب
تقول له : يا شمر دع لي ... أخي فهو المؤمل والحبيب
فما أبقى الزمان لنا سواه ... كفيلاً حين ندعوه يجيب
وساروا بالسباء إلى يزيد ... لأرض الشام تحملهن نيب[٦]
فكم من نادبات يا أبانا ... وكم من صائحات يا غريب
وظلّ السبط شلواً في الفيافي ... تقلّبه الشمائل والجنوب[٧]

---

(٥) ضيم : ظلم . والشُّبَّان ـ كرمّان ـ : جمع الشابّ والشَبّ : من كان فس سنّ الشباب . والشيب ـ بكسر الشين ـ جمع الأشيب : المبيضّ الرأس .
(٥) الشبا ـ على زنة العصا ؟ ـ : توقد النار . وشعوب ـ بفتح الشين ـ : علم للمنيّة .
(٦) نيب ـ بكسر النون وسكون الياء ـ : جمع الناب : الناقة المسنّة .
(٧) الشلو ـ على زنة الحبر ـ : الجسد ، والجمع أشلاء . والفيافي جمع الفيفىٰ والفيفاء والفيفاة : المفازة لا ماء فيها .

وتكسوه من الحلل السوافي ... فمنها برده أبداً قشيب[٨]
إذا هبّت عليه الريح طابت ... ودام لها به أرجٌ وطيب[٩]
ولم تزل الأنوف تشمّ منها ... عبيراً كلما حصل الهبوب
فذب يا قلب من حزن عليه ... وهل قلب دراه ولا يذوب
وصُبيّ الدمع يا عيني صبّاً ... فما فضل السحابة لا تصوب[١٠]
ودونك يا ابن خير الخلق نظماً ... زهى فكأنّه الفنن الرطيب[١١]
يوازن ما نظمت بكم قديماً ... ذريني من دلالك يا خلوب[١٢]
فما العبدي عبدكم علي ... ليطرفكم بما لا يستطيب[١٣]
رثاكم والدي قبلي وأوصى ... بأنّي لا أغبّ ولا أغيب[١٤]
فوفّوا لي الشفاعة يوم حشري ... فقد كثرت على صحفي الذنوب
ووفّوا والدي ما كان يرجو ... فسائلكم لعمري لا يخيب
سقى أجداثكم غيث ملث ... يرويها له سح سكوب[١٥]
ولا زالت صلوة الله تترى ... عليكم ما شدا طير طروب[١٦]
ولا انفكّت لعائنه تنوب الأ ... ولى سآؤكم فيما ينوب[١]

---

(١٠) لا تصوب : لا تصبّ ولا تريق .
(١١) زهى على زنة دعا : أشرق وأضاء . والفنن : الغصن المستقيم . الغصن الملتفّ .
(١٢) الخلوب : الخادع بلطيف الكلام .
(١٣) ليطرفكم : ليتحفكم بالشيء المستحسن .
(١٤) لا أغبّ : لا أتأخّر ولا أترك .
(١٥) الأجداث : جمع الجدث ـ كفرس ـ : القبر . والملثّ: المقيم . وشحّ : ماء يسيل ويصب صبّاً متتابعاً غزيراً .
(١) والقصيدة أخذها السيِّد جواد؛ دام عزُّه عن الديوان المخطوط .

وأيضاً قال العبدي يرثيه عليه السلام :

أرى الصبر يفنى والهموم تزيدُ ... وجسمي يبلى والسقام جديد
إذا ما تعمّدت السلوّ لخاطري ... أباه فوادٌ للهموم عتيد
وذكّرني بالحزن والنوح والبكا ... غريب بأكناف الطفوف فريد
يودّع أهليه وداع مفارق ... لهم أبد الأيّام ليس يعود
كأنّي بمولاي الحسين وصحبه ... كأنّهم بين الخميس أسود
عطاشى على شاطىء الفرات فما لهم ... سبيل إلى شرب المياه ورود
فيا ليتني يوم الطفوف شهدتهم ... وكنتُ بما جادوا هناك أجود
لقد صبروا لا ضيّع الله أجرهم ... إلى أن فنوا من حوله وأبيدوا
وقد خرَّ مولاي الحسين مجدّلاً ... يرى كثرة الأعداء وهو وحيد
وجاء إليه الشمر فاحتزّ رأسه ... مجيىء نحوس وافقته سعود
وساقوا السبايا من بنات محمد ... يسوقهم قاسي الفؤاد عنيد
وفاطمة الصغرى تقول لأختها ... وقد كضَّها جهدٌ هناك جهيد[1]
أخيّ لقد ذابت من السير مهجتي ... سلي سائق الأضعان أين يريد
فقالت وقد أبدت من الثكل ضرَّها ... مقالاً تكاد الأرض منه تميد
ونادت بصوت قد بكى منه حاسد ... فما حال من يبكي عليه حسود
فنَى جلدي يابن الوصيّ وليس لي ... فواد على ما قد لقيتُ جليد
فيا غائباً لا يرتجى منه أوبةٌ ... مزارك من قرب الديار بعيد
ظننت بأن تبقى فآيسني الرجا ... ويأس الرجا أمر عليَّ شديد
سيعلم أعداء الحسين ورهطه ... إذا ما هُمُ يوم المعاد أعيدوا

---

(١) كضّها : ألجمها . ملأ صدرها .

وأقبلت الزهراء فاطم حولها ... ملائكة الرب الجليل جنود
وفي يدها ثوب الحسين مضمّخ ... دماً ودجٌ يجري به ووريد
فتبكي لها الأملاك كلاًّ وعندها ... ينادي منادي الحقّ أين يزيد
فيؤتىٰ به سحباً ويؤتى بقومه ... وأوجههم بين الخلائق سود
فيأمر ذو العرش المجيد بقتلهم ... فإن قتلوا من بعد ذاك أعيدوا
وتقتلهم أبناء فاطم كلّهم ... وشيعتهم والعالمون شهود
ويحشرهم ربّي إلى ناره التي ... يكون بها للظالمين خلود
إذا نضجت فيها هناك جلودهم ... أعيدت لهم من بعد ذاك جلود
فما فعلت عاد قبيح فعالهم ... ولا استحسنت ما استحسنته ثمود
فيا سادتي يا آل بيت محمّد ... ومَن هم عمادٌ للعُلىٰ وعمود
عليّ بن حمّاد بمدحكم نشا ... فكان له عيش بذاك حميد
حلفت بمن حجّ الملبّون بيته ... ووافت له بعد الوفود وفود
بأنّ رسول الله أكرم من مشى ... ومن حملته في المهامة قود[1]
وأنّ علياً أفضل الناس بعده ... وسيّدها والناس بعد مسود
وأنّ بنيه خير من وطأ الحصا ... وطهّر آباء له وجدود
فلولاهم لم يخلق الله خلقه ... ولم يك وعد فيهم ووعيد
وما خلقوا إلاّ ليمتحن الورى ... فيشقى شقيٌّ أو يفوز سعيد
فهم علّة الإيجاد دون سواهم ... ولولاهم ما كان ثمَّ وجود
عليهم سلام الله ما ذرَّ شارقٍ ... وما اخضرّ يوماً في الأراكة عود
وما حبّر العبدي فيهم مدائحاً ... فيحسن في تحبيرها ويجيد[1]

---

(١) المهامه : جمع : مهمه : المغازة البعيدة . والقود ـ على زنة القول ـ الخيل التي تقاد غير مركوبة .

(١) الأبيات مأخوذة عن الديوان المخطوط .

هذه نماذج من شعر ابن حمّاد العبدي رفع الله مقامه ؛ولو أردنا استقصاء جميع ما قال في أهل البيت عليهم السلام لوجب أن نفرد له مجلداً خاصاً به من هذه الموسوعة ؛ وقد أشار شيخنا الآميني سلمه الله إلى أوائل قصائده ومطالعها في ترجمة العبدي من كتاب الغدير : ج٤ ص١٦٨ ؛ ؛ ثم قال في ص١٧١ ؛ منه :

وأيضاً لابن حماد رحمه الله قصيدة رائية ذكر ابن شهرآشوب أبياتاً منها في فصل وفات الإمام الحسن عليه السلام من مناقب آل أبي طالب : ج٣ ص٢٠٣ ط النجف قال : قال ابن حماد :

لمن ذا من بني الـزهـراء أبكـي بـدمـع هـامـرٍ ودمٍ غـزيـر
أللمسـمـوم بـالأحقـاد أبـكي أم المقتـول ذي النحـر النحيـر

وهناك قصائد تعزى إلى شاعرنا ابن جمّاد العبدي في بعض المجاميع وهي لابن حمّاد محمد المتأخّر عن المترجم له بقرون ، منها قصيدة مطلعها :

لغير مصاب السبط دمعك ضائع ولا أنت ذا سلو عن الحـزن جـازعُ

وقفنا على تمام هذه القصيدة وفي آخرها :

لعـل ابن حمّـاد محمّـد عبـدكـم لـه في غـد خيـر البريّـة شافـع

أقول : وقصيدة محمد بن حمّاد التي أشار إليها الشيخ الأميني قدّس الله نفسه ؛ ذكرها حرفيّة الشيخ الطريحي في المجلس العاشر من الجزء الثاني من كتابه : المنتخب؛ ص٤٧٢ طبعة بيروت

وممّن رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الثالث والرابع ووقع موقع القبول هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجّاج النيلي البغدادي[١] أحد العمد والأعيان من علماء الطائفة ، والعبقري من عباقرة العلم والأدب المتوفى عام (٣٩١) .

قال العلامة الأميني رفع الله مقامه : لم يختلف اثنان في وفاة ابن الحجّاج وانّه توفّي في جمادى الآخرة سنة (٣٩١) بالنيل ـ وهو بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة ـ وحمل إلى مشهد الإمام الطاهر [الكاظميّة] ودفن فيه . . .

ولم نقف على تاريخ ولادته ، ولكنّ الباحث عنها يقطع بأنَّ الرجل ولد في المائة الثالثة وعاش عمراً طويلاً حدود المائة والثلاثين وهناك شواهد قوية على ذلك[١] .

ومن نظمه في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ما أورده السيّد جواد في أدب الطف : ج٢ ص١٥٥ ، قال :

أبا حوا دم المقتول بالطف بعدما ... سقوه كؤس الموت بالبيض والأسل
وتالله ما أنساه بالطف صائلا ... كما الليث في سرب النعاج إذا حمل
يُنهنه عنه القوم يُمناً ويسرة ... ويصبر للحرب الشنيع إذا اشتعل
فلهفي لمن كان النبي قلوصه ... فيا خير محمولٍ ويا خير مَن حمل
يقبّل فاه مرّةً بعد مرّة ... وينكته أهل البدائع والزلل

والقصيدة تربو على الستين بيتاً . جاء في أولها :

دع المرهفات البيض والطعن بالأسلْ ... وسل عن دمي في مذهب الحبِ لم يحِلْ

---

(١) هذا موجز كلام الشيخ الأميني قدّس الله نفسه في ترجمة الرجل ، وليلاحظ تفصيله والقرائن التي أقامها لإثبات كونه معمّراً كتاب الغدير : ج٤ ص٩٨ .

فما للصفاح المشرفيّات والقنا ... فعال كفعل الأعين النجل والمقل
فما البيض إلّا البيض يلمعن كالدُما ... ويشرقن كالأقمار في حلل الحلل
فخلِّ حديث الطعن والضرب في الوغا ... فما لك فيها ناقة لا ولا جمل[٢]

ومن شعره قصيدته الغرّاء التي أنشدها في حرم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأوّلها :

يا صاحب القبّة البيضا على النجفِ ... مَن زار قبرك واستشفى لديك شُفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم ... تحظون بالأجر والإقبال والزُلف
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن ... يزره بالقبر ملهوفاً لديه كُفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله ... ملبّياً واسع سعياً حوله وطُفِ
حتى إذا طفتَ سبعاً حول قُبّته ... تأمّل الباب تِلقا وجهه فقف
وقل : سلامٌ من الله السلام على ... أهل السلام وأهل العلم والشرفِ
إني أتيتك يا مولاي من بلدي ... مستمسكاً من حبال الحق بالطرفِ
راج بأنّك يا مولاي تشفع لي ... وتسقني من رحيق شافي اللّهف
لأنك العروة الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشقى ولم يخَف
وإن أسماءك الحسنى إذا تليت ... على مريض شفي من سقمه الدّنف
لأن شأنك شأن غير منتقصٍ ... وإنّ نورك نور غير منكسِف
وإنك الآية الكبرى التي ظهرت ... للعارفين بأنواع من الطرف
هذي ملائكة الرّحمان دائمة ... يهبطن نحوك بالألطاف والتحفِ
كالسطل والجام والمنديل جاء به ... جبريل لا أحدٌ فيه بمختلف
كان النبي إذا استكفاك معضلة ... من الأمور وقد أعيت لديه كفي
وقصّة الطائر المشويّ عن أنس ... تخبر بما نصّه المختار من شرفِ
والحبّ والقضب والزيتون حين أتوا ... تكرّماً من إله العرش ذي اللطف
والخيل راكعة في النقع ساجدة ... والمشرفيات قد ضجّت على الحجف

---

(٢) عن المجموع الرائق المخطوط للسيد أحمد العطار ص٢٠٧ ، وهذا الكتاب لا يزال مخطوط ، ونرجو من الله أن يبعث بعض أهل الخير لإحيائه ونشره .

بعثت أغصان بانٍ في جموعهم ... فأصبحوا كرمادٍ غير منتسفِ
لو شئتَ مسخهم في دورهم مسخوا ... أو شئت قلت لهم : يا أرض انخسفي
والموت طوعك والأرواح تملكها ... وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف
لا قدَّس الله قوماً قال قائلهم : ... بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرفِ
وبايعوك « بخمٍّ » ثم أكّدها ... « محمّدُ » بمقالٍ منه غير خفي
عاقوك واطّرحوا قول النبيِّ ولم ... يمنعهم قوله : هذا أخي خلَفي
هذا وليُّكم بعدي فمن علقت ... به يداه فلن يخشى ولم يخف

وذكر ميرزا عبد الله الإصبهاني طاب ثراه في ترجمة الحسين هذا ، من كتاب رياض العلماء ج٢ ص١١ ، ما لفظه قال :

وقد أورد السيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد النجفي الحسيني[٣] في كتاب مقتله الموسوم بالدرِّ النضيد في تعازي الإمام الشهيد قصة رؤيًا تتعلّق بابن الحجاج هذا ، وقد أعجبني إيرادها في هذا المقام ، وهي أنه حكى الشيخ الصالح عز الدين حسن بن عبد الله بن حسن التغلبي ما صورته :

إنَّ الشيخين الصالحين علي بن محمد بن الزرزور السوراوي ومحمد بن قارون السيبي كانا يستهزآن بشعر أبي عبد الله الحسين بن الحجاج ويمنعان من إنشاد أشعاره ويزريان على من ينظر في ديوانه لما فيه من السخف والقبائح والهجاءِ الفاضح ؛ وبقيا على ذلك برهة من الزمان .

فاتَّفق أنَّ الشيخ شمس الدين محمد بن قارون وصل إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام ، فرأى في منامه كأنَّه في الحضرة الشريفة الحائرية وفاطمة صلى الله عليها جالسة في باب حضرة الشهداء مستندة إلى ركن الباب الذي على يسار الداخل ، والأئمة عليهم السلام علي والحسن والحسين وزين العابدين والباقر والصادق جلوس مقابلها في الزاوية التي بين ضريح الحسين وعلي بن الحسين عليهما السلام ، وهم يتحدثون بحديث لم

---

(٣) قال العلاّمة الأميني : هو الفقيه الأوحد صاحب المقامات والكرامات أحد مشايخ العلم الحجّة ابن فهْد الحلّي المتوفى سنة (٨٤١) كما في هامش الغدير : ج٤ ص٩٦ .

يفهمه وعلي بن الزرزور جالس مع ضريح الحسين عليه السلام غير بعيد عنهم ورأسه على ركبتيه والشيخ محمد بن قارون قائم بين أيديهم وهو مبتهج مسرور برؤيتهم .

قال : فالتفت فإذاً أبو عبد الله بن الحجاج مارٌّ في صحن الحضرة الشريفة وإذاً عليه ثوب أخضر معلم بالذهب الأحمر وعلى رأسه عمامة خضراء معمدة بالذهب وله نور قد أضاءت به الآفاق .

فقال محمد بن قارون لعلي بن الزرزور : ألا تنظر إلى أبي عبد الله ابن الحجاج . فقال له علي بن الزرزور : دعني إني لا أحبُّه . فقالت فاطمة عليها السلام : ما تحبُّ أبا عبد الله؟ ، [أ] حبُّوه فإنَّ من لا يحبه ليس من شيعتنا ، ثم خرج الكلام من بين الأئمة عليهم السلام[وكلُّهم يقولون :] من لا يحبُّ أبا عبد الله فليس بمؤمن .

قال الشيخ محمد بن قارون : ولم أدر من قاله منهم ، ثم انتبه فزعاً مرعوباً مما فرط منه في حق ابى عبد الله من قبل ذلك .

قال : ثم نسيت هذا المنام كأني لم أره ولا أعرفه أصلاً . قال : ثم توجهت مرة أخرى إلى زيارة الحسين عليه السلام فإذاً بجماعة من أصحابي المؤمنين في الطريق سائرين وهم يوردون شيئاً من شعر أبى عبد الله فلحقتهم فإذاً فيهم علي بن الزرزور ، فحين رأيته ذكرت ذلك المنام وكان معي بعض أصحابي المؤمنين والموالين المحبين ، فقلت له : ألا أطرفك بشيءٍ عجيب ؟ فقال : هات حديثك ، فحكيت له المنام من أوله إلى آخره ، ثم حثثنا في السير حتى لحقنا القوم ، فدنوت من علي بن الزرزور وسلمت عليه وسلم علي وكذا صاحبي وقلت : يا أخي ألم أعهدك تنكر على من يورد شعر أبي عبد الله بن الحجاج ولا تجيز سماعه فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى إنشاده ؟ فقال : يا أخي ألا أحدثك بما رأيت في حقه . قال : فقلت وما رأيت ؟ قال : فقص عليَّ ذلك المنام الذي رأيته من أوله إلى آخره لم ينقص منه حرفاً واحداً وصاحبي يسمع وهو يتعجب ، فقلت : يا أخي أما تعرف ذلك الرجل الذي قال لك ألا تنظر إلى أبى عبد الله ؟ قال : لا والله ما عرفته بل كان قائماً بين يدي الأئمة عليهم السلام . فقلت : يا أخي أنا ذلك الرجل وقد رأيت كما رأيت ووفقني الله تعالى حتى حكيت لصاحبي هذا قبل أن اسمع كلامك كما حكيت ، فالحمد لله الذي صدق رؤياي ورؤياك وعصمني

وإيَّاك من الوقوع في الضلال وسبِّ هذا الرجل المحب للال .

ثم اتفقا على مدحه وإيراد أشعاره وبثِّ مناقبه وذكر أخباره .

ثم اني اجتمعت بعد ذلك بالشيخ محمد بن قارون في حضرة الإمام الحسين عليه السلام وحكى لي الحكاية المشار إليها وأراني موضع الأئمة وموضع البتول صلى الله عليهم وعليها .

وهذا موافق لما جرى [على ابن الحجَّاج] في أيام حياته مع السيد المرتضى حين نهاه عن إيراد سخفه وتغزُّلاته في باب أمير المؤمنين عليه السلام في قصيدته التي أولها « يا صاحب القبة البيضاء في النجف » وسيأتي ذكرها .

وصورة القصة : أن السلطان مسعود بن بُوَيه لمّا بنى سور المشهد الشريف دخل الحضرة الشريفة وقبّل العتبة المنيفة وجلس على حسن الأدب ، فوقف أبو عبد الله بين يديه وأنشد القصيدة على باب أمير المؤمنين صلى الله عليه ، فلما وصل إلى الهجاءِ التي فيها أغلظ له السيد المرتضى في الكلام ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام ، فقطع عليه الإنشاد؛ فانقطع[ابن الحجَّاج] عن الإيراد ، فلما جنّ عليه الليل رأى الإمام عليًّا عليه السلام في المنام وهو يقول له : لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه فقد أمرناه أن يأتي دارك فيدخل عليك ، ثم رأى السيد المرتضى في تلك الليلة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام حوله جلوس ، فوقف بين أيديهم وسلم عليهم فلم يقبلوا عليه ، فعظم ذلك عنده وكبر لديه ، فقال : يا موالي أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبم استحققت هذا منكم ؟ فقالوا : بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجاج فتمضي إلى منزله وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي إلى مسعود بن بابويه وتعرفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه ، فقام السيد المرتضى من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله فقرع عليه باب حجرته فقال : يا سيدي الذي بعثك إليَّ أمرني أن لا أخرج إليك وقال : إنه سيأتيك ويدخل عليك . فقال : نعم سمعاً وطاعة لهم ، ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصَّا القصة عليه كما رأياه ، فكرمه وأنعم عليه وخصَّه بالرتبة الجليلة واعترف له بالفضيلة وأمر بإنشاد القصيدة في تلك الحال ، فقال :

يـا صاحب القبة البيضـاء في النجف من زار قـبرك واستشفى لـديـك شفي
زوروا أبـا الحسـن الهـادي فـإنكـم .....

وله من قصيدة ردّ بها على قصيدة ابن سكرة محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي من ولد علي بن المهدي العباسي وقد تحامل بها على آل رسول الله صلى الله عليهم أجمعين فقال ابن الحجاج في الرد عليه .

لا أكـذب الله إن الـصـدق ينـجـيـني يـد الأمـير بـحـمـد الله تُحـيـيـني

إلى أن قال :

فـما وجـدتَ شـفـاءً تستـفـيـد بـه إلا ابـتـغـاءك تهـجـو آل يـاسـين
كـافـاك ربـك إذ أجرتـك قـدرتـه بسبِّ أهـل الـعـلا الغـرِّ الميـامـين
فـقـرٌ وكـفـرٌ هميـع أنت بـيـنـهـما حـتى المـمات بـلا دنـيـا ولا ديـن
فكـان قـولـك في الـزهـراء فـاطمـة قـول امرىء لهـج بـالنصب مفتـونِ
عـيّرتها بـالـرحـا والـزاد تـطحنـه لا زال زادك حـبّـاً غـير مـطحـون
وقـلت : إن رسـول الله زوَّجـهـا مسكينـة بنت مسكـين لمسكـينِ
كـذبت يـابن التي بـاب إستهـا سلس الأغـلاق بـالليـل مفكـوك الـزرافـينِ
سِتُّ النسـاء غـداً في الحشر يخـدمـهـا أهـل الجنـان بحـور الخـرَّد العـينِ
فـقـلت : إن أمـير المـؤمـنـين بـغى عـلى مـعـاويـةٍ في يـوم صـفـين
وإنّ قـتـل الحسـين السبط قـام بـه في الله عـزمُ إمـام غـير مـوهـون
فـلا ابـن مـرجـانـة فيـه بمحتقب إثـمَ المسيء ولا شـمـرٌ بمـلعـون
وإنّ أجـرَ ابن سعـدٍ في استبـاحتـه آل الـنـبـوة أجـر غـير ممـنـون
هـذا وعـدت إلى عـثـمان تـنـدبـه بكـلِّ شعـر ضعيف اللفظ مـلحـون
فصرت بـالـطعن من هـذا الـطريق إلى مـا ليس يخفى عـلى البُـله المجانين
وقلت : أفضـل من يوم « الغـدير » إذا صحّـت روايـتـه يـوم الـشـعـانـينِ
ويـوم عـيـدك عـاشـورا تـعـدّ لـه مـا يستعـدُّ النصـارى للقـرابـينَ
تـأتي بيـوتكـم فيـه الـعجـوز وهـل ذكـر العجـوز سـوى وحي الشياطـين
عـانـدت ربَّـك مغـترًّا بـنـقـمتـه وبـأس ربـك بـأسٌ غـير مـأمـون
فقـال : كن أنت قِـرداً في استـه ذنب وأمـر ربـك بـين الـكـاف والـنـون

وقال : كن لي فتى تعلو مراتبه ... عند الملوك وفي دور السلاطين
والله قد مسخ الأدوار قبلك في ... زمان موسى وفي أيام هارون
بدون ذنبك فالحق عندهم بهم ... ودع لحاقك بي إن كنت تنويني

وكفى عظمةً لابن الحجَّاج وديوانه أن السيد الشريف الرضي قد جمع شعر ابن الحجاج ورتبه على الحروف فقال ابن الحجاج يشكر السيد ـ كما في الجزء الأخير من ديوانه ـ قوله :

أتعرف شعري إلى مَن ضوي ... فأضحى على ملكه يحتوي
إلي البدر حسناً إلى سيدي ... الشريف أبي الحسن الموسوي
إلى من أعوذه كلّما ... تلقيته بالعزيز القوي
فتىً كنتُ مسخاً بشعري السخيف ... وقد ردَّني فيه خلقاً سوي
تأمَّلته وهو طوراً يصحّ ... وطوراً بصحتّه يلتوي
فميّز معوجَّه والردي ... فيه من الجيَّد المستوي
وصحّح أوزانه بالعروض ... وقرَّر فيه حرُوف الروي
وأرشده لطريق السداد ... فأصلح شيطان شعري الغوي
وبينّ موقعَ كفِّ الصناع ... في نسج ديباجه الخسروي
فأقسم بالله والشيخ في ... اليمين على الحنث لا ينطوي
لو أن زرادشت أصغى له ... لأزرى على المنطق الفهلوي
وصادف زرع كلامي البليغ ... فيه شديد الظما قد ذوي
فما زال يسقيه ماء الطرا ... وماء البشاشة حتى روي
فلا زال يحيى وقلب الحسود ... بالغيظ من سيدي مكتوي
له كبدٌ فوق جمر الغضا ... على النار مطروحة تشتوي

لم يختلف إثنان في تاريخ وفاته وأنَّها في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة وحمل إلى مشهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام ودفن فيه ، وكان أوصى أن يدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام ويُكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ومنها :

نـعَـوه عـلى حُسْـن ظـني بـه ... فـلله مـاذا نـعى الـنـاعـيـانْ
رضـيـع ولاءٍ لـه شـعـبـة ... من القلب مثـل رضيـع اللبـان
ومـا كنتُ احسب أنَّ الـزمـان ... يـفـلُّ بـضـارب ذاك الـلسـان
ليبْـكِ الـزمـان طـويـلاً عليـك ... فقـد كنتَ خفَـة روح الـزمـان

ولقدبرهن العلاّمة الأميني أن الرجل عمّر عمراً طويلاً تجاوز المائة سنة رحمه الله وأجزل ثوابه .

أقول : ووجدت أبياتاً في مرثيته عليه السلام مراثي غير معلوم التاريخ ومن أجل أني أظنّ أنّها من مراثي القرن الرابع أو ما حوله أوردناها في مراثي القرن الرابع تحفّظاً عليها .

منها ما ذكره محمد بن أبي بكر ابن عبد الله التلمساني المتوفّى بعد عام : (٦٤٤) في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الجوهرة : ج٢ ص٢٢١ ط رياض قال :

وقال بعض من وَقَذَ رُزْءَ الحسين فؤاده[1] وأَلِفَ الحزن على مصابه الجلل واعتاده نفعه الله بما قاله [و] من عثرات الذنوب أقاله [قال] :

أيا رُزْء الرضي الذاكي حسين ... أَسَلْتَ مع الدموع لنا نِجيعا
ببقعة كربلا أَرَديتَ سبطاً ... لخير المرسلين لَقىً صريعا
رُزِئْنا ابنَ البتول وأيّ رُزْءٍ ... جليلٍ قد أرى خَطْباً شنيعا
أثار لَنا اكتئاباً وانتحاباً ... وأجّج لفحُهُ منّا الضلوعا
وكم من أجله صبر تولّى ... وكم عين لها هَجَرت هجُوعاً
وكم قلبٍ به أضحى مروعاً ... وَنفس فارقت جَلَداً وروُعَا
فيا صبري على بلوى حسين ... ألا ودّع فؤاداً لي جزوعاً
وما عاف الأسى والوجد مثلي ... عليه وَلَا الكَآبة والخشوعا
دَهاهُ ابن الدعيّ بشرّ بأسٍ ... فجدّوا الأصل منه والفروعا
لقد خسروا بما اكتسبوا فمن ذا ... يكون لهم إذا بُعثوا شفيعا
هُمُ وتروا شفيع الخلق في ابن ... لَدَيه كان محفوظاً رفيعا
فلا سقت الغوادي قبر رجس ... زنيم للغرور غداً مُطيعا
تحّكم في بني المختار قسراً ... وأجرى من دمائهم ربيعا
وعن ماء الفرات حمى كراماً ... لرعى حقوقهم أضحى مُضيعا
أتى في الذِكر ذِكرُهم بقدسٍ ... فكُن يا مَن تلاه له مُذيعا

ومنها ما رُثِي به أيضاً الإمام الحسين عليه السلام ـ ولم يُعرف بعد قائله ـ ويظنّ أنّه من أعلام القرن الرابع[1] أوردها الحافظ ابن عساكر في الحديث : (٤٠١) في آخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص٣٠١ ط بيروت قال :

أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي قال : أنشدت لبعض الشعراء في مرثية الحسين بن عليّ [عليهما السلام] :

لقد هدّ جسمي رزء آل محمد ... وتلك الرزايا والخطوب عظام
وأبكت جفوني بالفرات مصارع ... لآل النبيّ المصطفى وعظام ؟
عظام بأكناف الفرات زكيّة ... لهنّ علينا حرمة وذمام
فكم حرّةٍ مسبيّة فاطميّة ... وكم من كريمٍ قد علاه حسام
لآل رسول الله صلّت عليهم ... ملائكة بيض الوجوه كرام
أفاطم أشجاني بنوك ذوو العُلىٰ ... فشِبتُ وإنّي صادق لغلام ؟
وأصبحت لا ألتذّ طيب معيشة ... كأنّ عليّ الطيّبات حرام
ولا البارد العذب الفرات أسيغه ... ولا ظلّ يهنيني الغداة طعام
يقولون لي : صبراً جميلاً وسلوةً ... وما لي إلى الصبر الجميل مرام
وكيف اصطباري بعد آل محمّد ؟ ... وفي القلب منهم لوعة وسقام

---

(١) أو القرن الثالث أو الخامس ، لأن راوي الأبيات عمّن أنشدها له ، هو محمد بن الفضل الفراوي من أعلام القرن الخامس والسادس لأنّه ولد تقريباً أواسط القرن الخامس سنة (٤٤١) أو ما حولها ، وتوفّي في يوم الحادي والعشرين من شهر شوال من سنة (٥٣٠) كما في ترجمته من كتاب سير أعلام النبلاء : ج١٩ ، ص ٦١٥ ـ ٦١٩ .
أقول : ووجدت من تأليفه في دار الكتب المصرية ، كتاب الأربعين ولكن لم يتيسّر لي اقتناؤه .
ولترجمة الرجل مصادر كثيرة أكثرها مذكورة في هامش سير أعلام النبلاء : ج١٩ ، ص٦١٥ .

وممّن رثاه عليه السلام من القدماء الغنوي[١] وقد وجدنا رثاءه في آخر المقتل الإمام الحسين عليه السلام المنسوب إلى أبي مخنف المحفوظ في جامعة الدول من القاهرة ، وقد جلبوه من بلدة « امبروزيانا » وأخذنا منهم فلمه واستنسخناه ، وفيه : وقال الغنوي[١] :

لمن ظلل في الطف أقفر جانبه ... وحال فأقوى واضمحلّ مناكبه
مررت به مستخبراً ومسائلاً ... ولم ألق شخصاً في الديار أخاطبه
فقلت لها يا دار ماذا أجبتنا ... بمضجع ساداتي الذي أنا طالبه
فجاوبني منه الصداء بعبرة ... وكيف أرى الصدى ؟ أن أجاوبه ؟
بخطب عظيم نالنا وملمّة ... ألا تلك دهر أدركتنا نوائبه
فلو نظرت عيناك فتنة كربلا ... وقد منعت دون الحسين مشاربه
ونسوانُه يبكين حول جواده ... ألا بأبي ذاك الجواد وراكبه
ألا لا فتى إلّا عليّ بجيشنا ؟ ... ولا سيف إلّا ذو الفِقار وصاحبه
ألم يعلموا أنّ النبيّ محمّداً ... نبيّ علت فوق الأراضي مواكبه
ألم يعلموا أنّ الحسين ابن بنته ... أليس رسول الله كان يلاعبه
عزيز عليّ اليوم والله أن ترى ... حسيناً صريعاً والسيوف تناهبه
فيا ليتني كنت الفداء لخدّه ... وعرنينه قد شقّ منه وحاجبه
نبع ؟ نحره والصدر منه مخضّب ... فيا ويح من يلقى الحسين يحاسبه ؟

---

(١) ولم يتبيّن لنا هويّة الرجل ؛ فليبحث عن شرح حاله وترجمته .

ولعلّه هو أبو زياد الغنوي زحر بن مالك الكوفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام كما ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله .

وليلاحظ ما تقدم عن العلامة الأميني رحمه الله في عنوان : « الفصل الثاني فيما رواه الجصاصون . . . » من كتابنا هذا ص ١٨ .

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع هو مفخر العلماء المحققين ، ومظهر الزهد والعفّة والتقوى واليقين ، ومرجع الأدباء والبلغاء ذو الحسبين أبو الحسن محمّد بن أبي أحمد الحسين بن موسىٰ بن محمد بن موسىٰ بن إبراهيم بن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه وعليهم السلام المعروف بالشريف الرضي المولود سنة : (٣٥٩) المتوفّىٰ عام : (٤٠٦)[1]

قال رحمه الله راثياً جدّه في قصيدة له في يوم عاشوراء من سنة (٣٧٧) :

صاحَتْ بذَوْدي بغداد فآنسني ... تقلّبيْ في ظهور الخيل والعير
وكلّما هَجْهَجَتْ بي عن مباركها ... عارضتها بجنان غير مذعور
أطغي على قاطنيها غير مكترث ... وأفعل الفعل فيها غير مأمور
خطب يهدّدني بالبعد عن وطني ... وما خلقت لغير السرج والكور
عجلان ألبس وجهي كلّ داجية ... والبرُّ عريان من ظبي ويعفور
إني وإن سامني ما لا أقاومه ... فقد نجوت وقد حي غير مقمور

وربّ قائلة والهمّ يتحِفني ... بناظر من نطاف الدمع مطمور[1]
خفّض عليك فلأحزان أونة ... وما المقيم على حزن بمعذور
فقلت : هيهات فات السمع لائمه ... لا يفهم الحزن إلا يوم عاشور
يوم حدىٰ الظعن فيه با بن فاطمة ... سنان مطّرد الكعبين مطرور[2]
وخرّ للموت لا كفّ تقلّبه ... إلّا بوطيء من الجُرْدِ المحاضير[3]
ظمأت سلّىٰ نجيع الطعن غلّته ... عن باردٍ من عباءِ الماء مقرور[4]

---

(١) ولترجمة السيِّد الرضي رفع الله مقامه ؛ مصادر كثيرة يجد الطالب ذكر كثير منها في ترجمة السيِّد رحمه الله من كتاب سير أعلام النبلاء : ج١٧ ؛ ص٢٥٨ .

(١) يتحفني : يُهْدي إليَّ . ونطاف الدمع : سيلانه وفيضانه .

(٢) مطرور : محدّد .

(٣) الجرد من الخيل : السباق . والمحاضير : جمع المحضار والمِحْضِير : الشديد الركض .

(٤) النجيع : الدم الغليظ المائل إلى السواد . والغلّة : شدّة العطش . والعباب ـ بفتح العين ـ : شرب الماء . والمقرور : الذي أصابه البرد .

كـأنّ بيض المـواضي وهي تَنْهَبُـهُ ... نـار تحكَّم في جسم من النـور(٥)
للّه ملقىً على الـرمضـاء غُصّ بـه ... فم الـرّدىٰ بين إقـدام وتشميـر(٦)
تحنـو عليـه الـرُّبىٰ ظـلاًّ وتستـره ... عن النـواظر أذيـال الأعـاصيـر(٧)
تهـابه الـوحش أن تدنـو لمصرعـه ... وقـد أقـام ثـلاثـاً غيـر مقبـور
ومـورد غمـرات الضـرب غُـرَّتـه ... جرت عليه المنـايا بـالمصاديـر(٨)
ومستـطيل على الأزمـان يقـدرهـا ... جَنْى الـزمان عليهـا بالمقـاديـر(٩)
أغـرىٰ بـه ابن زيـاد لُؤْمُ عنصره ... وسعيـه ليـزيـد غيـر مشكـور
وودّ أن يـتـلافى مـا جـنت يـده ... وكـان ذلـك كسـراً غير مجبـور
تُسبْىٰ بنـات رسـول الله بـينـهم ... والدين غضّ المبادي غير مستور(١٠)(١)
إن يـظفر المـوت منّا بـابن مُنْجبـة ... فـطالما عـاد ريّـان الأظـافيـر(١١)
يلقىٰ القنـا بجبين شـان صفحتـه ... وقـع القنا بين تضميـخ وتعفير(١٢)
من بعـد ما ردّ أطـراف الرمـاح بـه ... قلب فسيح ورأي غير محصور(١٣)
والنقـع يسحب من أذيـالـه ولـه ... على الغزالة جَيْبٌ غير مزرور(١٤)
في فيلق شـرق بـالبيض تحسبـه ... برقاً تدلّىٰ على الآكام والقـور(١٥)

---

(٥) البيض : جمع الأبيض : السيف . والمواضي : جمع الماضي : السيف .
(٦) الرمضاء : الأرض الحامية من شدة حرّ الشمس .
(٧) الرُبىٰ ـ كهُدىٰ ـ : جمع الربوة ـ بتثليث الراء وسكون الباء فيها ـ : التلال . مرتفعات الأرض والأعاصير : جمع الإعصار الزَوْبَعَةُ وهي ريح ترتفع بالتراب مستديراً .
(٨) المنايا : جمع المنية : الموت . والمصادير : جمع .
(٩) ولعل المستطيل بمعنى المنعم والمفضل ؟ .
(١٠) الغضّ : الناضر . الطريّ . الناعم .
(١١) المنجبة : التي ولدت النجباء والخيار والأكارم .
(١٢) التضميخ : التلطيخ بالطيب . والتعفير : التمريغ بالتراب .
(١٣) فسيح : رحيب وسيع .
(١٤) النقع : القتل : ويسحب : يجرّ . والغزالة : الشمس . وغير مزرور : غير مشدود .
(١٥) الفليق : الجيش العظيم . وشرق : غرق مملوء . والبيض : جمع الأبيض : السيف . والآكام : جمع الأكمة : التلّ . والقَوْر : الجبل .

بني أميّـة مـا الأسيـاف نـائمـة ... عن ساهر في أقاصي الأرض موتور(١٦)
والبـارقـات تلوّى في مغـامـدهـا ... والسابقات تمطّىٰ في المضامير(١٧)
إنيّ لأرقب يـومـاً لا خفـاء لـه ... عـريان يقلق منـه كـلّ مغـرور(١٨)
وللصـوارم مـا شـاءت مضـاربهـا ... من الرقاب شراب غير منـزور(١٩)
أكـلّ يـوم لآل مصـطفىٰ قـمـر ... يهوي بوقع العوالي والمباتير(٢٠)
وكـلّ يـوم لهم بيضـاء صـافيـة ... يشوبها الدهر من رنق وتكدير(٢١)
مغـوار قوم يـروع المـوت من يـده ... أمسىٰ وأصبح نهباً للمغـاوير(٢٢)
وأبيض الـوجـه مشهـور تغـطرفـه ... مضىٰ بيـوم من الأيّام مشهـور(٢٣)
مـالي تعَّجبت من همّي ونفـرتـه ... والحزن جرح بقلبي غير مسبور(٢٤)
بـأيّ طرف أرىٰ العليـاء إن نضبت ... عيني ولَجْلَجْتُ عنها بالمعاذير(٢٥)
ألقىٰ الـزمـان بكلم غيـر مُنـدمـل ... عمر الزمان وقلب غير مسرور(٢٦)

---

(١٦) الساهر : الذي لا نوم له بالليل . والأقاصي : جمع الأقصىٰ : الأبعد . والموتور : من قتل له قتيل ولم يأخذ بدمه وثاره .

(١٧) والبارقات : جمع البارقة : السيف الذي له لمعان وشعاع . وتلّوي : تضطرب . والمغامد : جمع مغمد : غِمْد السيف أو مطلق الغمد . والسابقات : جمع السابقة : الخيل . وتمطي : تسرع وتجدّ . والمضاميـر جمع المضمـار : محلّ ركض الخيل .

(١٨) لأرقب ـ من باب نصر ـ : لأنتظر . ويقلق ـ على زنة يمنع وبابه ـ : ينزعج ويضطرب .

(١٩) الصوارم : جمع الصارم : السيف القاطع . والمضارب : جمع المضرب . الضرب . حدّ السيف .

(٢٠) يهوي : يسقط . والعوالي : جمع العالية : الرمح أو أعلاه أو النصف الذي يلي السنان ، أو ما دخل تحت السنان إلى ثلثه . والمباتير كأنّه جمع الباتر والبتّار ، وهو من السيوف ، القاطع .

(٢١) الرنق ـ على زنة الفلس والفرس ـ : الكدر .

(٢٢) المغوار : كثير القتال والغارات ، والجمـع : المغاويـر . ويروع ـ على زنـة يقول وبـابه ـ : يخاف ويفزع .

(٢٣) كذا في أصلي ؟

(٢٤) غير مسبور : غير مقدّر ، من قولهم : سَبَر الجرح : امتحن غوره ليتعرّف مقداره .

(٢٥) نضبت ـ على زنة نصرت وضربت وبابهما ـ : غارت . والمعاذير : جمع المعذار : إتيان ما يعذر به .

(٢٦) الكلم ـ بفتح فسكون ـ : الجرح . وغير مندمل : غير مُعالجٍ .

يـا جـدّ لا زال لي همّ يحـرّضُنِي ... على الدموع ووجد غير مقهور[٢٧]
والـدمـع تخفـره عين مـؤرقـة ... خفـر الحنيّة عن نـزع وتـوتيـر[٢٨]
إنّ السلوّ لمحـظور على كبـدي ... ومـا السلوّ على قلب بمحظور[٢٩]

---

(٢٧) يحرضني : يحملني ويشجعني .
(٢٨) تخفره : تمنعه . وعين مؤرّقة ساهـرة . والحنيّة : القـوس . والنزع : المـدّ . والتوتيـر من قولهم : وترّ القوس : شدّ وترها .
(٢٩) السلوّ : طيب النفس بما وقع . الذهول عن الشيء . والمحظور : الممنوع .

وأيضاً قال رحمهُ الله في يوم عاشوراء من سنة (٣٨٧) :

راحلٌ أنت والليالي تزول ... ومضرٌّ بك البقاء الطويل
لا شجاع يبقىٰ فيعتني ... البيض ولا آملٌ ولا مأمول
غاية الناس في الزمان فناء ... وكذا غاية الغصون الذبول[١]
إنّما المرء للمنيّة مخبوء ولل ... طعن تستجمّ الخيول[٢]
من مقيل بين الضلوع إلى طـ ... ول عناء وفي التراب مقيل[٣]
فهو كالغيم ألّفته جَنُوب ... يوم دَجْن ومزّقته قَبُول[٤]
عادة للزمان في كلّ يوم ... يتناءى خِلٌّ وتبكى طلول[٥]
فاللّيالي عون عليك مع البين ... كما ساعد الذوابل طول[٦]
ربّما وافق الفتىٰ من زمان ... فَرِحٌ غيره به متبول[٧]
هي دنيا إن واصلت ذا جفت ... هذا ملالاً كأنّما عطبول[٨]
كلّ باك يبكىٰ عليه وإن ... طال بقاءه والثاكل المثكول
والأمانيّ حسرة وعناء ... للذي ظنّ أنّها تعليل
ما يبالي الحِمام أين ترقىٰ ... بعدما غالت ابن فاطم غول[٩]
أيّ يوم أدمىٰ المدامع فيه ... حادث رائع وخطب جليل[١٠][١١]

(١) الغصون : جمع الغصن : فرع دوحة الشجرة . والذبول : الضمور والجفاف .
(٢) مخبوء : مستور : وتستجم : تدخّر ويترك غير متعوب .
(٣) المقيل : النوم أو النوم في نصف النهار ، ويراد منه هنا الخمود والسكون .
(٤) الضمير في قوله : «فهو» راجع إلى البقاء . والجنوب ـ بفتح الجيم ـ : ريح تخالف الشمال مهبُّها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا . والدجن ـ بفتح فسكون ـ : إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء . والقبول بفتح القاف : ريح الصبا ، وهو في مقابل الدبور .
(٥) يتناآى : يبتعد ويسقط . والخلّ ـ بكسر الخاء ـ : الصديق : والطلول : جمع الطلل ـ محركة ـ : المرتفع في آثار الدار .
(٦) الذوابل : جمع الذابل : الرمح .
(٧) متبول : مرميّ بمصائب الزمان وحوادثه ، يقال تبلهم الدهر : أفناهم .
(٨) والعطبول : المرأة الفتية الكاملة الجهات .
(٩) الحمام ـ بكسر الحاء ـ : الموت . وغالت : قتلت ، والغول : الهلكة والداهية ، يقال : فلان غالته غول : أهلكته هلكةٌ .
(١٠) رائع : عجيب . فزيع . والخطب ـ بفتح فسكون ـ : الأمر المكروه .

يـوم عـاشـوراء الـذي لا أعـ ـان الصحب فيه ولا أجار القبيل
يـا ابن بنت الـرسـول ضيّعت العهد رجال والحافظون قليل
مـا أطاعـوا النبيّ فيك وقد مالت بأرماحهم إليك الذُحُوْل[١١]
وأحالوا على المقادير في حربـ ـك لـو أنّ عـذرهم مقبـول[١٢]
واستقـالـوا من بعـدمـا أجلبـوا فيمـا أألأن أهًّـا المستقيـل[١٣]
إنّ أمـراً قـنّـعـت مـن دونـه السيف لمن حاره لمرعىً وبيل ؟[١٤]
يـا سحـامـاً فلّت مضاربـه الهـ ـام وقد فلّه الحسام الصقيل[١٥]
يـا جـواداً أدمى الجـواد من الـطـ ـعن وولّىٰ ونحـره مبلول[١٦]
حجّل الخيل من دمـاء الأعـادي يوم يبد وطعن وتخفىٰ حجول[١٧]
يـوم طـاحت أيـدي السـوابق في النقع وفاض الونى وغاض الصهيل[١٨]
أتـرانـي أعيـر وجـهي صـوْنـاً وعلى وجهـة تـجـول الخيـول
أتـرانـي ألـذّ مـاءً ولـمّـا يُـزْرَ من مهجة الإمـام الغليل[١٩]

---

(١١) الأرماح : جمع رمح وهو القنا . والذحول ـ بضمّ الذال ـ : جمع الذحل ـ بفتح أوله ـ : الحقد . العداوة . الثار .

(١٢) ما ظفرت على قائل هذا القول في كتب التواريخ والحديث . نعم المعروف عن أمّ المؤمنين عائشة أنّها كانت ترى حربها مع إمام زمانها من القضاء والقدر ؟ ! .
ولعلّ ما يذكره السيد رحمه الله هو قول محامي الظالمين من حفاظ بني أمية فإنّهم قائلون بالجبر ! ! ! .

(١٣) الاستقالة من الذنوب : طلب المذنب ممن أساء إليه أن يغفر له ويعفو عنه . ومن المتبايعين : طلب حلّ العقد وفسخ البيع : ومن المنصب : التخلّي عنه . ومن صاحبه أن يتخلّى عنه .
وأجلبوا : تجمعوا من كلّ وجه لمحاربة الحقّ ورواج الباطل .

(١٤) المرعى الوبيل : الوخيم الذي له عاقبة سيئة يخاف سوء عاقبته .

(١٥) الحسام ـ بضمّ الحاء ـ : السيف القاطع . وفلّت : ثلمت وكسرت . والهام : جمع الهامة : رأس الشيء . سيّد القوم . جماعة الناس .

(١٦) أدمىٰ الجواد : جعله دامياً أي ملطخاً بالدم .

(١٧) حجّل الخيل : لوّنها بالدماء ، من قولهم : حجّلت المرأة بنانها لوّنتها . والحجُول : جمع الحجل ـ بكسرتين وعلى زنة فلس وحبر ـ : بياض رجل الفرس .

(١٨) طاحت : سقطت . والنقع : الغبار المرتفع . وفاض الونى : كثر واتسع . والونى ـ كعصا ـ الفتور والضعف .

قبلّته الرماح وانتضلت فيه ... المنايا وعانقته النُصول[٢٠]
والسبايا على النجائب تساق ... وقد نالت الجيوب الذيول
من قلوب بدمى بها ناظر الوجد ... ومن أدمع مرآها الهمول[٢١]
قد يُسلِبن القناعَ عن كلّ وجه ... فيه للصون من قناع بديل
وتنقبن بالأنامل والدمع ... على كلّ ذي نقاب دليل
وتشاكين والشكاة بكاء ... وتنادِيْن والنداء عويل
لا يغبُّ الحادي العنيف ولا ... يفتر عن رنّة العديل العديل
ياغريب الديار صبري غريب ... وقتيل الأعداء نومي قتيل
بي نزاع يطغى إليك وشوق ... وغرام وزفرة وعويل
ليت أنّي ضجيع قبرك أو أن ... تراه بمدمعي مطلول
لا أغبّ الطفوف في كلّ يوم ... من طراق الأنواع غيث هطول
مطر ناعم وريح شمال ... ونسيم غضّ وظلّ ظليل
يا بني أحمد إلى كم سناني ... غائب عن طعانه ممطول
وجيادي مربوطة والمطايا ... ومقامي يروع عنه الدخيل
كم ألى كم تعلو الطغاة وكم ... يحكم في كلّ فاضل مفضول
قد أذا لغليل قلبي ولكن ... غير بدع إن استطبّ العليل
ليت إنى أبقىٰ فأمترق الناس ... وفي الكف صارم مسلول
وأجرّ القنا لثارات يوم الطفّ ... يستحلق الرعيل الرعيل
صبغ القلب حبّكم صبغة الشيب ... وشيبي لولا الردىٰ لا يحول
أنا مولاكم وإن كنت منكم ... والدي حيدر وأُمّ البتول
وإذا الناس أدركوا غاية الفجر ... شآهم من قال جدّي الرسول
يفرح الناس بي لأني فضل ... والأنام الذي أراه فضول

---

(١٩) لم يُزْوَ : لم يدفع ولم ينحّ . والمهجة : القلب . والغليل شدّة العطش .
(٢٠) وانتضلت : ترامت . والنصول : جمع النصل : جديدة الرمح والسهم والسكين .
(٢١) الهمول ـ بضمّ الهاء ـ : الفيضان والسيلان .

وقال رحمه الله في قصيدة متناهية في البلاغة أنشدها في يوم عاشوراء سنة (١٣٩١)[١] :

ولقد حبست على الديار عصابة ... مضمومة الأيدي على أكبادها
حسرىٰ تجاوب بالبكاء عيونها ... وتغطّ بالزفرات من إبرادها[٢]
وقفوا بها حتى كأنّ مطيّعهم ... كانت قوائمهنّ من أوتادها
ثم انثنت والدمع ماء مزادها ... ولواعج الأشواق من أزوادها[٣]
من كلّ مشتمل الخمايل ريّه ... قطر المدامع من خلال نجادها[٤]
حياك بل حيّت طلولك ديمة ... يشفي سقم الربع نفث عهادها
هل تطلبون من النواظر بعدكم ... شيئاً سوى عباراتها وسهادها
لم يبق ذخر للمدامع عنكم ... كلاّ ولا عين سعت لرقادها[٥]
شغل الدموع عن الديار بكاؤنا ... لبكأ فاطمة على أولادها
لم يخلفوها في الشهيد وقد رآى ... دفع الفرات يزاد أورادها
أترٰ درت أنّ الحسين طريدة ... لقنا بني الطرداء عند ولادها

---

(١) وهذا أول القصيدة :

هذا المنازل بالغميم فنادها ... وامنح سخيَّ العين عين جمادها
إن كان دين للمعالم فاقضه ... أو مهجة عند الطلول ففادها
باهل تبلّ من الغليل إليهم ... إشرافة للركب فوق نجادها
نيّ كمنعطف الحنيّة دونه ... سحم الخدود لهنّ إرث رمادها
ومناط أطناب ومقعد فتية ... تخبو زناد الحيّ غير زنادها
ومجرّ أرسان الجياد لغلمة ... سجفوا البيوت بشقرها ووردادها

(٢) كذا في نسمة السحر ، وفي الغدير : «وتعطّ بالزفرات في أبردادها» .

(٣) وفي الغدير : «ولواعج الأشجان» .

(٤) وفي الغدير :

من كلّ مشتمل حمايل رنّة ... قطر المدامع من حليَّ نجادها
حيّتك بل حيت طلوعك ديمة ... يشفي سقيم الربع نفث عهادها
وغدت عليك من الخمايل يمنة ... تستام نافقة على روّادها

(٥) وفي كتاب الغدير : «كلاّ ولا عين جرى لرقادها»

كانت مآتم بالعراق تعدّها ... أموية بالشام من أعيادها
ما راقبت غضب النبيّ وقد غدا ... زرع النبي مظنّة لحصادها
باعت بصائر دينها بظلالها ... وشرت معاطب غيّها برشادها
جعلت رسول الله من خصمائها ... فلبئس ما ذخرت ليوم معادها
نسل النبي على صعاب مطيّها ... ودم النبيّ على رؤوس صعادها
والهفتاه لعصبة علويّة ... تبعت ميّة بعد عزّ قيادها
جعلت عران الذلّ في آنافها ... وعلاط وسم الضيم في أجيادها
زعمت بأنّ الدين سوّغَ قتلها ... أو ليس هذا الدين عن أجدادها
طلبت تراث الجاهلية عندها ... وشفت قديم الغلّ من أحقادها
واستأثرت بالأمر عن غُيَّابها ... وقضت بما شاءت على شُهَّادها
الله سابقكم إلى أرواحها ... وكَسَبْتُم الأثام في أجسادها
إن قوّضت تلك القباب فإنّما ... خرّت عماد الدين قبل عمادها
إنّ الخلافة أصبحت مزوّية ... عن شعبها ببياضها وسوادها
طمست منابرها علوج أمية ... تَنْزُوْ ذئآبهم على أعوادها
هي صفوة الله التي أوحىٰ لها ... وقضا أوامره إلى أمجادها
أخذت بأطراف الفخار فعاذر ... إن يصبح الثقلان من حسّادها
الزّهد والأحلام في فُتّاكها ... والفتك لولا الله في زهّادها
عصبٌ يقمّط بالنّجاد وليدها ... ومهود صِبيَتها ظهور جيادها
تَرْوِي مناقبَ فضلها أعداؤُها ... أبداً وتسنده إلى أضدادها
يا غيرة الله إغضبي لنبيّه ... وتزحزحي بالبيض عن أغمادها
من عصبة ضاعت دماء محمد ... وبنيه بين يزيدها وزيادها
صفدات مال الله ملء أكفّها ... وأكفّ آل الله في أصفادها
ضربوا بسيف محمد أبناءه ... ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها
قد قلت للركب الطلاح كأنهّم ... ربد النسور على ذرىٰ أطوادها
يحدو بعوج كالحنيّ أطاعه ... معتاصُها فطغى على منقادها
حتّى تخيّل من هباب رقابها ... أعناقها في السير من أعدادها

قف بي ولولوث الأزار فإنما ... هي مهجة علق الجوى بفؤادها
بالطفّ حيث غدا مراق دمائها ... ومناخ أينقها ليوم جلادها
الفقر من أرواقها والطير من ... طراقها والوحش من عوادها
تجري لها حبب الدموع وإنّما ... حبّ القلوب يكون من أمدادها
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة ... تترقص الأحشاء من إيقادها
ما عدت إلّا عاد قلبي غلّة ... حرَّىٰ ولو بالغت في إبرادها
مثل السليم مَضِيضة أناؤه ... خزر العيون تعوده بعدادها
يا جدّ لا زالت كتائب حسرة ... تغشىٰ الضمير بكرّها وطرادها
أبداً عليك وأدمع مسفوحة ... إن لم يراوحها البكاء يغادها
هذا الثناء وما بلغت وإنما ... هي حلبة خلعوعذار جوادها
أأقول جادكم الربيع وأنتم ... في كلّ منزلة ربيع بلادها
أم استزيد لكم غُلاً بمدائحي ... أين الجبال من الربى ووهادها
كيف الثناء على النجوم إذا سمت ... فوق العيون إلى مدىٰ أبعادها
أغنى طلوع الشمس عن أوصافها ... بجلالها وضياءها وبعادها

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع والخامس الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ ذو المجدين أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الإمام موسىٰ بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين المولود عام : (٣٥٥) والمتوفىٰ سنة (٤٣٦) قال رحمه الله :

ءأسقى نمير الماء ثم يلذّ لي ؟ ودوركم آل الرسول خلاءُ[١]
وأنتم كما شاء الشتات ولستم كما شئتم في عيشة وأشاء ؟[٢]
تذادون عن ماء الفرات وكارع به إبلٌ للغادرين وشاء[٣]
تنشّر منكم في القواء معاشر كأنّهم للمبصرين ملاء[٤]
ألا إنّ يوم الطف أدمىٰ محاجراً وأودىٰ قلوباً ما لهنّ دواء[٥]
وإنَّ مصيبات الزمان كثيرة وربّ مصاب ليس منه عزاء
أرىٰ طُحْنية فينا فأين صباحها ؟ وداء على داء فأين شفاء ؟[٦]
وبين تراقينا قلوب صدّية يراد لها ؟ ـ لو أعطيتهُ ـ جلاء[٧]
فيا لائماً في دمعتي ومفنِّداً على لوعتي والنوم منه عناء[٨]
فمالك منّي اليوم إلاّ تَلَهّفيْ ومالك إلاّ زفرة وبكاء[٩]
وهل لي سُلْوان وآل محمّد شريدهم ما حان منه ثواء[١٠]

(١) ولترجمته مصادر جمّة كما في هامش ترجمته من سير اعلام النبلاء: ج١٧ ص٥٨٨ .
(١) النمير : الزاكي الناجع من الماء . وخلاء : فارغ لا سكن فيه .
(٢) الشتات : التفرق ، وهو مصدر يوصف به فيقال : جاؤوا شتات شتات : متفرقين .
(٣) تذادون : تدفعون . وكارع : خائض في الماء ومتناول منه بطمأنينة . وشاء : جمع الشاة . الغنم .
(٤) القوي والقواء ـ بفتح القاف وكسره ـ قفر الأرض والخلاء . والملاء ـ بفتح الميم ـ . الصحراء : فلاة ذات حرّ .
(٥) المحاجر : جمع المحجر ـ بفتح الميم وكسره ـ وهو من العين ما دار بها .
(٦) الطخية ـ بتثليث الطاء وسكون الخاء ـ : الظلمة .
(٧) التراقي : جمع الترقوة : العظم الذي في أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق . والصدّية : مؤنث الصاد : العاطش .
(٨) المفنِّد : المخطىء رأي صاحبه . واللوعة : الألم وحرقة القلب .
(٩) التلهّف : التحزّن والتحسّر واحتراق القلب . والزفرة : التلهف والنفس الحار الذي يتنفسه المهموم ويتوقد من قلبه .
(١٠) السُلْوان : التكلم مع المصاب والحزين أو التعاشر والتعامل العملي معهما بما ينسى معه حزنه

يصدّ عن الروحات أيدي مطيّهم ... ويُزْوي عطاءٌ دونهم وحِباء[١١]
كأنّهم نسل لغير محمّد ... ومن شعبه أو حزبه بعداء
فيا أنجماً يهدي إلى الله نورها ... وإن حال عنها للغبيّ غباء[١٢]
فإن بك قومٌ وصلة لجهنّم ... فأنتم إلى خلد الجنان رَشاء[١٣]
دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجه ... صباح على أخراكم ومساء ؟
فليس دموعي من جفوني وإنّما ... تقاطرن عن قلبي فهنّ دماء
إذا لم تكونوا فالحياة منيّةٌ ... ولا خير فيها والبقاء فناء
وأمّا شقيتم في الزمان فإنّما ... نعيمي إذا لم تلبسوه شقاء[١٤]
لحى الله قوماً لم يجازوا جميلكم ... لأنّكم أحسنتم وأسأوا[١٥]
ولا انتاشهم عند المكاره منهض ... ولامسّهم يوم الجزاء جزاء[١٦]
سقىٰ الله أجداثاً طوين عليكم ... ولا زال منهلاً بهنّ رواء[١٧]
يسير إليهنَّ الغمام وخلفه ... زماجر من قعقاعه وحداء[١٨]
كان بودايه العشار تروّحت ... لمنّ حنين دائم ورغاء[١٩]
ومن كان يُسْقى في الجنان كرامة ... فلامسه ريّاً من السحائب ماء[٢٠][١]

ومصيبته . والثواء : الرجوع .
(١١) الروحات : جمع الروحة وهي الذهاب إلى المقصود . والمطيّ جمع المطيّة : الدابة . ويزوي : ينحىّ ويمنع . والحياء ـ بكسر الحاء ـ : العطاء .
(١٢) الغباء : الغباوة وعدم الفطانة .
(١٣) الرشاء ـ بكسر الراء ـ : الحبل أو حبل الدلو .
(١٤) الضمير في قوله : «لم تلبسوه» راجع إلى النعيم في قوله : «نعيمي» .
(١٥) لحى الله قوماً : قبحهم ولعنهم .
(١٦) لا انتاشهم : ما أصابهم . وما وفقهم . منهض : نهوض : حركة وقيام .
(١٧) الأجداث : جمع الجدث ـ محركاً ـ القبر ، منهلاً : متقاطراً . والرواء : السقاية .
(١٨) الزماجر : جمع الزَمْجر : الصوت . كثرة الصوت . والقعقك : الصياح . والحداء ـ بضمّ الحاء وكسره ـ رفع (١٩) العشار : النوق حتى ينتج . وتروّحت : تسير إليهم وتنيخ لديهم بالرواح أي عشيّة . والرغاء ـ بضمّ الراء ـ ضجيج البعير .
(٢٠) كذا في أصلي ، والريّ ـ بفتح الراء وكسره ـ : الإرتواء والإشراب . والشبع . والسحائب : جمع السحابة : الغيم أو الممطرسة ، قيل سميت بذلك لجرّ الريح لها .

وقال رحمه الله في يوم عاشوراء من السنة (٤١٣) على ما في الجزء الثالث من ديوانه :

لك الليل بعد الذاهبين طويلا ... ووفد هموم لم يردن رحيلاً ؟
ودمع إذا حبّسته عن سبيله ... يعود هتوفاً في الجفون هطولاً[١]
فيا ليت أسراب الدموع التي جرت ... أسون كليماً أو شفين غليلا[٢]
إخال صحيحاً كلّ يوم وليلة ... ويأبىٰ الجوىٰ إلّا أكون عليلاً[٣]
كأنّي وما أحببت أهوىٰ ممنّعاً ... وأرجو ضنيناً بالوصال بخيلا[٤]
فقل للذي يبكي نَوِيّاً ودِمْنَةً ... ويندب رسماً بالعراء محيلا[٥]
عداني دمٌ لي طلّ بالطّفِ أن أرىٰ ... شجيّاً أبكّي أربعاً وطلولا[٦]
مصابٌ إذا قابلت بالصبر غربه ... وجدت كثيري في العزاء قليلا[٧]
ورزء حملت الثقل منه كأنّني ... مدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلا[٨]

---

(١) الهتوف : على زنة رؤف ـ كأنّه بمعنى كثير الهتاف والصياح والرنين أي يصيح بصاحبه أن يخلّي سبيله كي يخرج عن مجراه الطبيعي وهو العين . والهطول : السحاب الكثير المطر المواطر متتابعاً مطراً عظيم القطر .

(٢) الأسراب : جمع السرب ـ بكسر فسكون ـ القطيع . وأسون ـ على زنة دعون وبابه ـ : تعزّبن . أصلحن . داوين . والكليم : الجريح . والغليل : العطش : أو شدّته . حرارة الجوف .

(٣) أي يأبى الجوى إلّا أن أكون عليلاً . والجوىٰ : الحرقة وشدّة الوجد .

(٤) والضنين : البخيل .

(٥) النَّوِيُ : الصاحب الذي رأيه رأي صاحبه . والدِمْنَةُ ـ بكسر فسكون ففتح ـ : آثار الدار والمنزل .
ويندب ـ على زنة ينصر وبابه ـ : يبكي . يعدّد محاسن المندوب له . والرسم : الأثر . والعراء : الساحة والفضاء الخالية عن الستار .

(٦) عداني : حملني . وطلّ ـ على صيغة المجهول من باب مدّ وفرّ ـ أهدر ولم يُثْأر به . والشجيّ : الحزين . والأربع : جمع الربع ـ على زنة الفلس ـ : المنزل . ما حول الدار . المحلّة . الموضع يرتبع فيه في فصل الربيع . والطلول : جمع الطلل ـ بفتح الطاء واللام ـ : البارز من آثار الدار والمحله .

(٧) الغرب ـ على زنة الضرب ـ : أوّل كلّ شيء . وحدّ كل شيء وحدّته . النشاط . الراوية والدلو العظيمة . عرق العين يسقي ولا ينقطع . الدمع ومسيله من العين .

(٨) والرزء ـ على زنة القفل ـ : المصيبة . المصيبة العظيمة ، ومنه قول الحريري :
ولئن جلّ ما عراك كما جَـ ... ـلّ لدى المسلمين رزء الحسين

وجدتم عداة الدين بعد محمد ... إلى كلمه في الأقربين سبيلا(٩)
كأنكّم لم تنزعوا بمكانه ... خشوعاً مبيناً في الورىٰ وخمولا(١٠)
وأيكّم ما عزَّ فينا بدينه ... وقد عاش دهراً قبل ذاك ذليلا
فقل لبني حرب وآل أميّةٍ ... إذا كنت ترضىٰ أن تكون قؤلا
سَلَلْتُمْ على آل النبيَّ سُيُوفَهُ ... مَلَئْنَ ثلوماً في الطُلىٰ وفُلُولاً(١١)
وقُدْتُمْ إلى مَنْ قادَكُمْ مِنْ ضَلالكُم ... فَأخرجَكُمْ مِنْ واديه خُيُولا(١٢)
وَلَمْ تَغْدِرُوا إلاّ بِمَنْ كان جَدُّهُ ... إليكم لتحظوا بالنجاة رسولا(١٣)
وترضون ضدّ الحزم أن كان ملككم ... ضئيلاً ودِيناً دنتم لهزيلا(١٤)
نساء رسول الله عقر دياركم ... يُرَجّعنَ منكم لوعةً وعويلاً(١٥)
لهنّ ببوغاء الطفوف أعزّةً ... سقوا الموت صرفاً صبية وكمولا(١٦)
كأنّهم نوار روضٍ هوت به ... رياح جنوباً تارةً وقبولا(١٦)
وأنجم ليل ما علون طوالعا ... لأعيننا حتى هبطن أفولا(١٨)

---

(٩) والعداة : جمع العِدى : اسم جمع للعدوّ . والكلم : الجرح .
(١٠) لعل قوله : «لم تنزعوا» بمعنى لن تسقوا أو لم تجروا من قولهم : نزع الدلو : جذبها واستقى بها . ونزع الفرس جرى سنناً طلقاً .
(١١) سللتم : شهَّرتم وأخرجتم . والثلوم : الكسور . والطلى ـ كهدى ـ : الأعناق . والفلول : كسور .
(١٢) قوله : «خيولاً» في آخر الشطر الثاني مفعول لقوله : «قدتم» وهي من قولهم : قاد الدابة : كان أمامها آخذاً بزمامها يجرّها إلى الأمام .
(١٣) قوله : «رسولاً» خبر «كان» وتحظوا : لتكونوا ذا حظّ ومنزلة .
(١٤) ضئيلاً : حقيراً . والهزيل : خلاف السمين ، ويراد منه هاهنا : خفيفاً هيناً لا وزن له .
(١٥) عقر الدار أو الديار : وسطها . واللوعة : الألم وحرقة القلب . والعويل : رفع الصوت بالبكاء .
(١٦) البوغاء : التربة الرخوة . والطفوف جمع الطف : أرض كربلاء .
(١٧) النوار : جمع النَّور : الزهر أو الأبيض منه . وهوت به هبَّت به والجنوب : ريح تخالف الشمال ؛ والقبول ريح الصبا .
(١٨) والأنجم : جمع النجم : الكوكب . ما علون : ما صعدن . والطوالع : جمع طالع . وهبطت : نزلت . وأفولاً : غروباً .

فـأيّ بـدورٍ مـا محين بكـاسف ... وأيّ غصـون مـالقين ذبـولا[١٩]
أمن بعـد أن أعـطيتمـوه عهـودكم ... خِفـافـاً إلى تلك العهـود عجـولا
رجعتم عن القصد المبين تناكصاً ؟ ! ... وحُلْتُمْ عن الحقّ المنير خُؤُولاً[٢٠]
وقـعـقـتـم أبـوابـه تـخـتـلونـه ... ومن لم يرد خَتْلاً أصاب ختولا[٢١]
فمـا زلتم حتى أجـاب نـداءكم ... وأيّ كـريـمٍ لا يـجـيـب سـؤولا
فلمـا دنـا ألفـاكم في كـتـائب ... تطاولن أقطار السباسب طولا[٢٢]
متى تـك منهـا حجـزة أو كحجـزةٍ ... سمعت رغاءً مصعقاً وصهيـلا[٢٣]
فـلم يـر إلّا نـاكثـاً أو مـنـكّـبـاً ... وإلّا قـطوعـاً للذمـام حلولا[٢٤]
وإلّا قعـوداً عن لـمـام بنـصـره ... وإلّا جبـوهاً بـالردى وخـذولا[٢٥]
وضغن شفـاف حبّ بعـد زفـاده ... وأفئـدة مـلأى يفضن ذحـولا[٢٦]

---

(١٩) الكاسف : ما يغيِّر نورذي النور ويحجبه . والذبول : الضمور والجفاف .
(٢٠) التناكص : التراجع . وحُؤلاً ـ بضمّ الحاء والهمزة ـ مصدر ، يقال : حال عن العهد حؤلاً : انقلب .
(٢١) قعقعتم : طرقتم وضربتم أبوابه . والختل ـ كفلس : الخدعة . والختول : الخدوع .
(٢٢) ألفاكم : وجدكم . والكتائب : جمع الكتيبة : قطعة من الجيش . تطاولن : تغالبن أقطار السباسب فغلبنها في الطول . والسباسب : جمع السبسب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة .
(٢٣) كذا في أصلي ، والرغاء : صوت ذوات الخفّ . ومصعقاً كأنّه من قولهم : صعق الرعد ـ على زنة حسب وبابه ـ : اشتدّ صوته . والصهيل من قولهم : صهل الفرس ـ على زنة ضرب ومنع وبابهما ـ صَهِيْلاً : صوّت . وكان في أصلي بالضاد : «ضهيلاً» ولم أجد له معنىً مناسباً للمقام .
(٢٤) الناكث : من نقض عهده وتخلف عمّا بايع عليه . والمنكّب من ولّاك منكبه ، وأقبل نحو غيرك ، من قولهم : نكب عن الطريق : عدل عنه وتنحّى منه . وقطوعاً : كثير القطع والإنصراف عمّا تعمَّد به . والذمام : ما يذم على نقضه وخلافه ؛ كالعهد والضمان . والحلول : كثير النقض والفتح لما عقده .
(٢٥) القعود : كثير المكث والسكون . واللمام : القيام ؟ والْجَبُوْه لعلّه من قولهم : جبه الماء : ورده ؟
(٢٦) الضغن ـ على زنة الحبر ـ : الحقد . والشفاف : ما يشاف ويرى باطنه من النظر إلى ظاهره . وهبّ : تحرَّك . والرقاد : النوم ، وأراد منه هنا : الموت والوفاة ، والضمير راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ومَلأ أي مملوء من الحقد . ويفض من الفيضان وهو السيلان . والذحول : جمع الذحل : الثار .

وبيضـاً رقيقـات الشفـار صقيلة ... وسمراً طويلات المتون عسولا[٢٧]
فـلا أنتم أفـرجتم عن طـريقـه ... إلـيكـم ولا لمّـا أراد قـفـولا[٢٨]
عـزيز على الثـأوي بـطيبـة أعـظم ... نُبِذْن على أرض الطفوف شكولا[٢٩]
وكـلّ كـريـم لا يـلمّ بـريـبـة ... فإن سيم قول الفحش قال جميلا[٣٠]
يُذادون عن ماء الفرات وقد سُقُـوا ... الشهادة من ماء الفرات بديـلا[٣١]
رُمُوا بالرَّدىٰ من حيث لا يحذرونـه ... وغُـرُوّاوكم غرّ الغفـول غفولا[٣٢]
أيـا يـوم عـاشـوراء كم بفجيعـة ... عـلى الغُـرِّ آل الله كـنـت نـزولا
دخلت على أبيـاتهم بمصـابهـم ... ألا بئسمـا ذاك الـدخـولا دخـولا
نـزعت شهيـد الله منّـا وإنّـمـا ... نـزعت يميناً أو قـطعت تَلِيْـلا[٣٣]
قتيـلاً وجـدنـا بعـد دين محمـد ... فقيـداً وعـزّ المسـلميـن قتيـلاً
فـلا تبخسوا بـالجور من كـان ربّه ... برجع الذي نازعتمـوه ـ كفيلا[٣٤]

---

(٢٧) البيض : جمع الأبيض : السيف . والشفار ـ بكسر الشين ـ(جمع الشفرة ـ بفتح فسكون ففتح ـ : السكّين العظيم العريض . ما عُرّض من الحديد وحُدّد ، كساطور القصابين . والسُمْر ـ بضم فسكون ـ : جمع السمراء مؤنث الأسمر : الرمح الذي لونه بين السواد والبياض إذا كان صلباً . والمتون جمع المتن والمراد منه هنا صلابة الرمح ومقاومته . والعسول ـ بضمّ العين كالعسلان محركة ـ : اشتداد الإهتزاز والإضطراب .

(٢٨) هذان المصراعان إشارة إلى قصة الإمام الحسين عليه السلام مع الحرّ ومع الرجس عمر بن سعد فإنّه عليه السلام طلب منهما أن يتركوه كي يرجع إلى مكة المكرمة فلم يسمحا له وحالوا بينه وبين الرجوع .

(٢٩) الثاوي : النازل والمقيم ، والمراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والطيبة : المدينة المقدسة . والأعظم : جمع العظم . ونبذن ـ على بناء المجهول ـ : طرحن . والشكول :

(٣٠) لا يلمّ : لا يكون له مرور أحياناً ؟ والريبة : الأمر المريب الذي يحتمل الفساد . وسيم : يراد منه ويحمل عليه .

(٣١) يذادون ـ على بناء المجهول ـ : يطردون ويمنعون .

(٣٢) رموا : استهدفوا وأصيبوا . والردى : الهلاك : من حيث لا يحذرونه : من حيث لا ينتظرونه كي يحذروه . لأنّ القوم دعوه كي يتفادوا في سبيله وبايعوا سفيره مسلم بن عقيل رفع الله مقامه على التفادي في سبيلهم .

(٣٣) التليل : العنق ، والجمع : أتِلّة وتُلُل وتلائل . والمصروع ، والجمع تَلّى .

(٣٤) فلا تبخسوا : فلا تنقصوا ولا تظلموا .

أحبّكم آل النبي ولا أرىٰ ... وكم عذلوني عن هواي عديلا
وقلت لمن يلحا على شغفي بكم ... وكم غير ذو نصح يكون عذولا
رويدكم لا تنحلوني ضلالكم ... فلن ترحلوا مني الغداة ذلولا
عليكم سلام الله عيشاً وميتة ... وسفراً تطيعون النوىٰ وحلولا
فما زاغ قلبي عن هواكم وأخمصي ... فلا زلّ عما ترتضون زليلا

وله رحمه الله على ما نقله عنه الحافظ السروي قبيل فصل مقتل الحسين عليه السلام من مناقب آل أبي طالب : ج٣ ص٢٣٦ قال :

يا حجة الله كم تُلفىٰ حقوقكم ... تدنون منها وأيدي البغي تُقصِيها[١]
وكم سروحكم في أرض مَضْيَعةٍ ... فلا السيوف ولا الأرماح تحميها[٢]
وكم غُروُسُكُم تروى بناءكم ... عنها وأيدي العواد النكد نجنيها[٣]
وكم دياركم منكم مفرّغة ... وغيركم من أعادي الدين يأويها
وكم أكابد فيكم ثقل مولمةٍ ... بالأمن والخوف أبديها وأخفيها[٤]
حتى متىٰ ثاركم لا طالبين له ... ناركم نام عنها الدهر مذكيها[٥]
حتّى متى أنتم لحم على وضم ... ومضغة بيد ترمي إلى فيها[٦]
حتى متى تخفض الغاون ذروتكم ... والله يرفعها عمداً ويعليها[٧]
حتى متى تهدم الأقوام هضبتكم ... والله في كلّ[حين] جاء يبنّيها[٨]

---

(١) تُلْفىٰ : توجد ، وتُقْصِيها : تبعدها وتنحيها عنكم .
(٢) السروح ـ بضم السين ـ جمع السرح ـ على زنة فلس ـ : الماشية . ومَضِيعَة ومَضْيَعَةً : ذات ضياع . والمضعة : قطعة من اللحم أو غيره .
(٣) كذا في أصلي ، والعواد : جمع عائد . والنكد : الاشتداد والعسر . وتجنيها : تتناولها وتقتطفها .
(٤) أكابد : أتحملّ وأقاسي .
(٥) مذكيها من قولهم : أذكى النار إذكاءاً : أوقدها .
(٦) الوضم ـ محرّكة ـ : خشبة الجزّار يقطع عليها اللحم . كلّ ما وقيت به اللحم عن الأرض . ويقال تركهم لحماً على وضم أوقعهم فذللّهم .
(٧) ذروة الشيء ـ بضم الذال وكسره وسكون الراء ـ : أعلاه . والذروة أيضاً المكان المرتفع .
(٨) كذا في أصلي ، والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض . أو جبل خلق من صخرة واحدة وفيه أقوال أخر .

وله رحمه الله على ما في الجزء الخامس من ديوانه ـ على ما في الغدير : ج٤ ، ص٢٨٨ قال :

يـا دار دار الـصّـوم الـقـوّم ... كيف خـلا أقـفـك من أنـجم[١]
عهـدي بهـا يـرتـع سكـانهـا ... فـي ظـل عيش بـينـهـا أنعـم[٢]
لم يصبحـوا فيهـا ولـم يغبقـوا ... إلا بـكـأسي خـمـرة الأنعـم[٣]
بـكـيـتـهـا مـن أدمـع لـو أبـت ... بـكّـيـتـهـا واقـعـة مـن دم[٤]
وعـجـت فـيـهـا رائـيـاً أهـلـهـا ... سـواهم الأصـال والمـلطهم[٥]
نـحلن حـتى خـالـهنّ الـسـرى ... بعض بقـايـا شـطن مـبـرم[٦]
لـم يـدع الآسـاد هـامـاتـهـا ... إلاّ سقيـطات عـلى المَـنْسِـمِ[٧]
يـا صـاحبي يـوم أزال الجـوى ... لحمي بخـدي عـن الأعـظم[٨]
واريـت مـا أنـت بـه عـالـم ... ودائـي المـعضـل لـم تـعلم[٩]
ولـسـت فـيـمـا أنـا صـبّ بـه ... من قـرن السـالي بـالمغـرم[١٠]

---

(١) الصوم : جمع صائم . والقوم : جمع قائم ، وأراد رحمه الله منه هاهنا القائمون بإقامة الصلاة والمناجاة مع الله تعالى .

(٢) يرتع : يتمتّع . والأنْعُم ـ بضم العين ـ كأنه جمع النعم ـ على زنة القفل ـ بمعنى الرغد والمسرّة من العيش .

(٣) لم يصبحوا : لم يسقوا الصبوح وهو ما يشرب أو يؤكل صباحاً . ولم يغبقوا : لم يشربوا الغبوق وهو: ما يشرب في العشيّ . والأنعم : جمع النعم .

(٤) الضمير في «بكيتها» في الموردين راجع إلى الدار ، والكلام من باب العدول من الحاضر إلى الغائب .

(٥) عجت ـ على زنة قلت وعدت ـ : ملت . والأوصال : جمع الوصل ـ بضم الواو وكسره وسكون الصاد فيهما ـ : عضو من أعضاء الجسد . والمَلْطَمُ : الخدّ .

(٦) نحلن : من باب منع ونصر ـ : هزلن : وخالهنّ : يحسبهنّ . والسري : السخيّ . صاحب المروءة . السيّد الشريف . والشطن ـ محركاً ـ : الحبل .

(٧) الآساد : جمع الأسد . والهامات : جمع هامة : الرأس . وسقيطات : جمع السقطة وتصغيرها . والمَنْسِمُ : الطريق .

(٨) الجوى : بفتح الجيم ـ : شدّة الوجد .

(٩) واريت : أخفيت . والمعضل : الشديد الذي أعيا مزوالَه من تمشيته .

(١٠) صبّ به : مغرم به ولي شوق وحنان إليه .

وجـدي بغيـر الـظعـن سيّـارة ... من محـزم نـاء إلى محـزم[١١]
ولا بـلغّـاء هـضـيـم الـحـشـا ... ولا بـذات الجيـد والمعصم[١٢]
فاسمع زفيـري عند ذكـري الأولىٰ ... بـالطف بين الـذئب والقشعم[١٣]
طَـرْحىٰ فـإمـا مقعص بـالقنـا ... أو سـائـل النفس على مخـذم[١٤]
نـثـراً كُـدرٌ بـدد مـهـمـل ... أغـفله الـسـلك فـلم يـنـظم[١٥]
كـأنـمـا الـغـبـراء مـرميّـة ... من قبـل الخضـراء بـالأنجم[١٦]
دُعُـوْا فـجـاؤا كـرمـاً مـنـهـم ... كم غـرّ قـومـاً قسم المقسم[١٧]
حتى رأوهـا أخـريـات الـدّجىٰ ... طـوالـعـاً من رهـج أقـتـم[١٨]
كـأنّـهـم بـالـصـمّ مـطرودة ... لمنجـد الأرض على مـتـهـم[١٩]
وفـوقـهـا كـل مغيظ الحشـا ... مكتهـل الـطرف بلون الـدم[٢٠]
كـأنّـه مـن حـنـق أجـدل ... أرشـده الحـرص إلى مـطعم[٢١]
فـاستقـبلوا الـطعـن إلى فـتيـة ... خـوّاض بحـر الحـذر المفعم[٢٢]

---

(١١) الوجد ـ بتثلث أوله وسكون الجيم ـ : الحبّ الشديد ، والمحزم ـ على زنة منبر ـ : ما يحزم به . ولعل المراد منه هنا : المواضع الغليظة أو المرتفعة من الأرض .
(١٢) لفاء : مؤنث ألفّ : كثير لحم الفخذين سمينهما . والهضيم : خمصاء البطن أي غير بطينة . والحشا : ما انضمّت عليه الضلوع .
(١٣) الزفير : الضجّة . والقشعم : الضبع . الأسد ، والجمع : قشاعم وقشاعيم .
(١٤) طرحى : جمع الطريح : المطروح . مقعص : مقتول ، من قولهم : «قعصه قعصاً ـ على زنة منع ـ وأقعصه إقعاصاً : قتله مكانه . أجهز عليه . والقنا : الرمح . والمخذم ـ على زنة منبر كالخذم والمخذّم على زنة الكتف والمعظّم ـ : السيف القاطع .
(١٥) بدد ـ على زنة سبب ـ : متفرق .
(١٦) الغبراء : الأرض . والخضراء : السماء . والأنجم : جمع النجم .
(١٧) كلمة «قسم» مرفوع على الفاعلية لقوله : «غرّ» .
(١٨) الدجىٰ ـ بضم الدال ـ جمع الدجيّة : الظلمة . والرهج ـ على زنة السبب ـ : السحاب . وأقتم : أسود .
(١٩) الصم : الداهية الشديدة . المنجد : المحلّ المرتفع . الجبل .
(٢٠) مغيض الحشا : غائر الوسط ناضبه . والحشىٰ : ما انضمّت عليه الضلوع .
(٢١) الأجدل : الصقر .
(٢٢) خواضّ : كثير الخوض أي الدخول والاقتحام فى المخاطر . والمفعم : المملوء .

من كلِّ نهَّاض بثقل الأذىٰ ... موكّل الكاهل بالمعظم[٢٣]
ماض لما أمّ فلو جاد في الـ ... ـهيجاء بالحوجاء لم يندم[٢٤]
وكالف بالحرب لو أنّه ... أطعم يوم السلم لم يطعم[٢٥]
مثلم السيف ومن دونه ... عِرْض صحيح الحدّ لم يثلم[٢٦]
فلم يزالوا يكرعون الظبا ... بين تراقي الفارس المعلم[٢٧]
فمثخن يحمل شهاقة ... تحكي لراء فغرة الأعلم[٢٨]
كأنما الورس بها سائل ... أو أنبتت من قضب العندم[٢٩]
ومستنزلٌ بالقنا عن قرى ... عبل الشوى أو عن مطا أدهم[٣٠]
لو لم يكيدوهم بها كيدة ... لانقلبوا بالخزي والمرغم[٣١]
فاقتضبت بالبيض أرواحهم ... في ظل ذاك العارض الأسحم[٣٢]

---

(٢٣) النهّاض : كثير النهوض أي القيام والإقدام . والكاهل : أعلىٰ الظهر مما يلي العنق .
(٢٤) ماضٍ : نافذ. أمَّ : قصد . والحوجاء ـ هاهنا ـ : النفس .
(٢٥) كالف بمعنى كلف بالشيء كلفاً ـ من باب علم وعلى زنته ـ : أحبّه حبّاً شديداً .
(٢٦) مثلم السيف : مكسور السيف .
(٢٧) يكرعون : يسقون . والظبا : جمع الظبة : حد السيف أو السنان وغيرهما من أدوات الحرب . والتراقي : جمع الترقوة : العظم الذي في أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق . والفارس المعلم : الذي أعلم نفسه أو فرسه بعلامة يعرف بها .
(٢٨) المثخن : الذي أوهنته وأضعفته جروحه . والشهّاقة : كثير الشهقة : الصيحة . والفغرة من قولهم : فَغَرَ فاه ـ على زنة نصر ومنع ـ : فتحه . والأعلم : من بشفته العليا شقٌّ .
(٢٩) القضب : جمع القضيب : الغصن . والعندم ـ كجعفر ـ : خشب نباة يصبغ به .
(٣٠) مستزلّ : مكلف للزلل والزلق . والقنا : الرمح . والقرىٰ : ما يقدم للضيف . وعبل الشوى ـ لعلّه بمعنى ـ مقطوع عظم الفخذ وجلدته .
والمطا : . . . . والأدْهَمُ : الأسود .
(٣١) الخزي : الهوان والذلّ . والمرغم ـ على زنة مرهم ـ : القسر والذلّ .
(٣٢) فاقتضبت : فانقطعت . والبيض : جمع الأبيض : السيّف . العارض : السحاب المعترض في الأفق . والأسحم : السحاب الأسود .

مصيبة سيقت إلى أحمد ... ورهطة في المَلأ الأعظم[٣٣]
رزء ولا كالزّرء من قبله ... ومولم ناهيك من مولم[٣٤]
ورمية أصمت ولٰكنّها ... مصمئة من ساعد أجذم[٣٥]
قل لبني حرب ومن جمعوا ... من حائر عن رشده أو عميّ
وكلّ عان في إسار الهوى ... يحسب يقظان من النوم
لا تحبسوها حلوة إنّها ... أمرّ في الحلق من العلقم
صرَّعهم أنّهم أقدموا ... كم فدي المحجم بالمقدم
هل فيكم إلاّ أخو سوءة ... مجرّح الجلد من اللوّم

---

(٣٣) سقيت : مدّت وجرّت .
(٣٤) الرزء ـ على زنة قفل ـ : المصيبة العظيمة .
(٣٥) أصمت ـ مخفّف : أصمأت ـ : طلعت وخرجت . مصمئة : طالعة . والساعد من اليد : ما بين المرفق والكفّ : والأجذم : مقطوع اليد .

وأيضاً قال رحمه الله على ما في الجزء الخامس من ديوانه[١] :

هل أنت راثٍ لصبّ القلب معمود ... دوى الفؤاد بغير الخرّد الخود[٢]
ما شفّه هجر أحباب وإن هجروا ... من غير جرم ولا خلف المواعيد[٣]
وفي الجفون قذاة غير زائلة ... وفي الضلوع غرام غيْر مفقود[٤]
يا عاذ لي ليس وجد بتّ أكتمه ... بين الحشى بين تعنيف وتفنيد[٥]
شربى دموعي على الخدّين سائلة ... إن كان شربك من ماء العناقيد[٦]
ونم فإنّ جفوناً لي مسهَّدة ... عمر الليالي ولكن أي تسهيد[٧]
وقد قضيت بذاك العذل مأدبة ... لو كان سمعي عنه غير مسدود[٨]
تلومني لم تصبك اليوم قاذفتي ... ولم يعدك كما يعتادني عيدي[٩]
فالظلم عذل خليّ القلب ذا شجن ... وهجنة لوم موفور لمجهود[١٠]
كم ليلة بتُّ فيها غير مرتفق ... والهمُّ ما بين محلول ومعقود[١١]
ما إن أجنّ عليها وهي ماضية ... ولا أقول لها مستدعياً عودي

---

(١) رواه عنه العلامة الأميني في كتاب الغدير : ج٤ ص٢٩٠ .
(٢) راثٍ : بالٍ . وصبٌّ : عاشق . ذو ولع شديد . دوى الفؤآد : مريض الفؤآد . والخُرَّد والخُرْد : جمع الخرود والخريد ـ بفتح الخاء فيهما ـ : البكر التي لم تمسَّ . الحيية التي تخفض صوتها وتطول السكوت .
(٣) ما شفَّه ـ على زنة مدَّه وبابه ـ : ما أوهنه . وجاء أيضاً من باب« فرَّ » وعليه فمعناه : ما رقَّه من النحول .
(٤) الغرام ؛ بفتح الغين ـ : الولوع بالشيء . العذاب . الحبُّ المعذِّب للقلب .
(٥) الوجد ـ بتثليث الواو وسكون الجيم فيها ـ : الحزن .
(٦) العناقيد : جمع العنقود : قطعة من ثمر العنب ؛ ويعبِّر عنه أهل بلدنا بـ« خوشالة » .
(٧) مسهَّدة : مؤرَّقة أي مطرودة النوم عنها .
(٨) العذل : التوبيخ والملامة .
(٩) المراد من القاذفة هنا الكلام الخشن اللاذع .
(١٠) الشجن ـ على وزن الشجر ـ : الهمُّ والحزن .
(١١) غير مرتفق : غير واضعي الرأس على المرفقة وهي المخدَّة لشدَّة الغمِّ .

جـاءت فكانت كعـوّار على بصـر ... وزايلت كزيال المائد المودي[١٢]
فـإن يـودّ أنـاس صبـح ليـلهم ... فـإنّ صبحي صبـح غيـر مـورود
عشيّـة هجمت منهـا مصـائبهـا ... على قلوب عن البلوى محابيد[١٣]
يا يوم عاشور كم طأطأت من بصر بعد ... السمّـو وكـم إذللت مـن جيـد
يا يوم عاشور كم أطـردت لي أملاً ... قـد كان قبلك عنـدي غير مـطرود
أنت المـرنّق عيشي بعـد صفـوتـه ... ومولج البيض من شيبي على السود[١٤]
جز بالـطفوف فكم فيهنّ من جبـل ... خـرّ القضاء بـه بين الجلامِيـد[١٥]
وكم جـريـح بـلا آس تمـزّقـه ... إمّـا النسور وإمَّـا أضبـع البيـد[١٦]
وكم سليب رمـاح غيـر مستتـر ... وكم صريع حمام غير ملحـود[١٧]
كـأنّ أوجـههـم بيـضـاً مـلألأة ... كواكب في عراص القفرة السود[١٨]
لم يـطعمـوا المـوت إلّا بعـد أن ... حطموا بالضرب والطعن أعناق الصناديد[١٩]
ولم يـدع فيهم خوف الجـزاء غداً ... دمـاً لترب ولا لحمـاً إلى سيد[٢٠]
من كـلّ أبلج كـالـدينـار تشهـده ... وسط النديّ بفضل غير مجحود[٢١]

---

(١٢) العوار ـ بضمِّ العين ويجمع على عواوير ـ : القذى .
(١٣) كذا في أصلي بالباء الموحّدة قبل الياء المثنّاة التحتانية .
(١٤) المرنّق : المكدَّر ؛ من قولهم : فلان رنّق الماء : كدرَّه .
(١٥) الجلاميد ـ بفتح الجيم ـ : جمع جلمود ـ بضمِّ الجيم : الصخر ؛ أو الصلب منه؟ .
(١٦) النسور : جمع النسر : الصقر . وأضبع : جمع ضَبُع وهو معروف . والبيد ـ بكسر الباب ـ : جمع البيداء : الفلاة .
(١٧) الحمام ـ بكسر الحاء ـ : الموت .
(١٨) مُلألأةً : مشرقة لمَّاعةً . والعراص ـ بكسر العين ـ : جمع العرصة وهي الساحة والفضاء . والقفرة : الأرض التي لا ماء فيها ولا كلاء ولا ناس .
(١٩) حطموا : كسروا . والصناديد ـ بفتح الصاد ـ : جمع الصِنْديد والصِنْدِد ـ فيهما ـ : السيِّد الشجاع .
(٢٠) السيد ـ بكسر السين وسكون الياء ـ : الأسد . الذئب .
(٢١) الأبلج الأنور من قولهم : بلج الصبح : أضاء وأشرق . والنديُّ : المجلس .

يغشي الهيـاج بكف غيـر منقبض ... عن الضراب وقلب غير مـزؤد[٢٢]
لم يعـرفوا غيـر بثّ العـرف بينهم ... عفواً ولا طبعوا إلّا على الجود[٢٣]
يـا آل أحمـد كم تُلْوىٰ حقـوقكم ... لي الغرائب عن نبت القراديد[٢٤]
وكم أراكم بـأجـواز الفـلا جُـزُراً ... مبـدَّدين ولٰكن أيّ تـبـديـد[٢٥]
لـوكان ينصفكم من ليس ينصفكم ... ألقىٰ إليكم مـطيعـاً بـالمقـالِيـد
حسدتم الفضل لم يحـرزه غيركم ... والنـاس ما بين محـروم ومحسـود
جـاؤا إليكم وقد أعـطوا عهـودكم ... في فيلق كـزهاء الليـل ممدود[٢٦]
مُسْتَمْـرحين بـأيـديهم وأرجلهم ... كما يشاؤن ركض الضمرّ القود[٢٧]
تهـوي بهم كـلّ جـرداء مـطهّمـة ... هـويّ سجـل من الأدام مجـدود
مستشعـرين لأطراف الـرماح ومن ... حدّ الظبا أدرعاً من نسـج داود[٢٨]
كـأنّ أصوات ضـرب الهـام بينهم ... أصوات دوح بأيدي الريح مبدود[٢٩]
حمـائم الأيـك تبكيهم على فَنَن ... مـرنّـحٍ بنسيم الـريـح أملود[٣٠]

(٢٢) يغشي : يأتي إليه ويقدم عليه . يتلبسّه . والهياج : الحرب . وغير مزؤد : غير خائف .
(٢٣) البثّ : النشر .
(٢٤) تلوى : تجحد . والقراديد : جمع القُردود والقُرْدودة : ما غلض وارتفع من الأرض .
(٢٥) الأجواز : جمع جوز : وسط الشيء . والفلا : جمع الفَلاة : الصحراء الواسعة . والجُزُر : جمع الجَزور : ما يذبح من الحيوان . مبدَّدين : متفرِّقين .
(٢٦) الفيلق : الجيش العظيم .
(٢٧) مستمـرحين : متبخترين ضـاربين بأكفِّهم وأرجلهم فـرحـاً ونشـاطـاً . والـركض : العـدو . والضمر : جمع ضامر : الهزيل . قليل اللحم . والقود ـ على زنة القول ـ : الخيل التي تقاد ولا تركب .
(٢٨) تهوي بهم : تسرع بهم . والجرداء مؤنث الأجرد : السبَّاق من الخيل . والمطهَّمة ـ على زنة معـظَّمة ـ : النحيف الجسم . السمين الفـاحش السمن . والسجل ـ على زنـة فلس : الدلـو العظيمة المملوءة بالماء . والآدام : جمع الأديم : الجلد المدبوغ . والمجذوذ : المقـطوع . مستشعـرين لأطراف الـرماح : جـاعلين مورهم لأطـراف الرمـاح شعاراً لهم . والـظبـا : حـدُّ السيف .
(٢٩) الهام : جمع الهامة : رأس كلِّ شيء . والدوح : جمع الدوحة : الشجرة العظيمة . مبدود : متلاشٍ متفرق .
(٣٠) حمائم : جمع حمـامة ؛ وهي معـروفة . والأيـك : الشجر الكثيـر الملتفُّ بعضها ببعض . والفنن : الغصن . مرنّح : متمايل . والأملود ـ على زنة العنقود ـ الناعم اللَّيِّن من الأغصان .

نوحي فذاك هـدير منـك محتسب ... على حسين فتعـديد كتغـريـد(٣١)

أحبّكم والـذي طاف الحجيـج به ... بمبتنىً بـإزاء العـرش مـقصـود

وزمـزم كلمـا قسنـا مـواردهـا ... أو في وأربىٰ على كلّ المواريد(٣٢)

والمـوقفين وما ضحّـوا على عجل ... عند الجماد من الكوم المقاحيد(٣٣)

وكـلّ نسـك تلقـاه القبـول فمـا ... أمسىٰ وأصبـح إلّا غيـر مـردود

وأرتـضي أنّـني قـدمتّ قبـلكـم ... في موقف بالرديـنيات مشهـود(٣٤)

جمّ القتيـل فهامـات الـرجـال بـه ... في القاع ما بين متروك ومحصود(٣٥)

فـقـل لآل زيـاد أيّ مـعـضـلة ... ركبتمـوهـا بتخبيب وتخـويـد(٣٦)

كيف استلبتم من الشجعان أمرهم ... والحرب تعلى بأوغاد عراديـد(٣٧)

فـرقتم الشمـل ممن لفّ شملكم ... وأنتم بين تـطريـد وتشـريـد(٣٨)

ومن أعـزّكم بعـد الخمـول ومن ... أدنـاكم من أمـان بعـد تبـعيـد

لـولاهم كنـتم لـحمـاً لـمـزدرد ... أو خلسة لقصير البـاع معضود(٣٩)

---

(٣١) الهـدير : تكـرير الحمـام صوتـه في حنجرتـه . والتعديـد : عدُّ منـاقب الميت وتكريـرها . والتغريد : رفع الطائر صوته وطربه به .

(٣٢) المواريد كأنّها جمع لمَورد وهو موضع الوزد إلى الماء .

(٣٣) ما ضحُّوا : ما ذبحوا . والجمار ـ بكسر الجيم ـ : الحصى التي يرمي بها الحُجَّاج في مناسك الحجِّ . والكوم ـ بضم الكاف وسكون الواو ـ : القطعة من الإبل . والمقاحيد ـ بفتح الميم ـ : جمع مقحاد ـ بكسر الميم وسكون القاف ـ : عظيمة السنام من الإبل .

(٣٤) الرَّدَيْنِيَّات ـ بضمِّ الراء وفتح الدال ثم سكون الياء ـ : جمع الرديني : الرمح ؛ منسوبة إلى امرأة كانت تقوِّم الرماح .

(٣٥) الهامات : هامة : الرأس . والقاع : الأرض المستوية .

(٣٦) التخبيب : الإفساد والإخداع . والتخويد : الإسراع .

(٣٧) الأوغاد : جمع وغد ـ على زنة فلس ـ : الدنيء . الضعيف العقل . الأحمق . والعـراديد ـ لعلّه ـ : جمع العرداد : الشجاع الصلب .

(٣٨) وهذا من محكمات التاريخ حيث جاء بنحو التواتر بأنّهم كانـوا مشرَّدين مـطرودين عن معمور الأجواء والبلاد .

(٣٩) المزدرد : المسرع في بلع اللقمة . والخلسة ـ بفتح فسكون فُفتح ـ: إختلاس الشيء واستلابه بمخادة وسرعة . والمعضود : المقطوع .

أو كـالسقـاء يبيسـاً غيـر ذي بلل ... أو كالخباء سقيـطاً غير معمـود[٤٠]
أعـطاكم الدهـر مـا لا بـدّ يـرفعـه ... فسالب العود فيها مورق العود[٤١]
فـلا شـربتم بصفـو لا ولا علقت ... لكم بنـانٌ بـأزمـان أراغيـد[٤٢]
ولا ظفـرتم وقـد جنّت بكم نـوب ... مقلقـلات بتمهيـد وتـوطيـد[٤٣]
وحـوّل الـدهـر ريّـانـاً إلى ظمـاء ... منكم وبدّل محدوداً بمجـدود[٤٤]
قـد قلت للقوم خـطوّا من عمائهم ... تحقّقـاً بمصـاب السـادة الصيـد[٤٥]
نـوحوا عليـه فهـذا يـوم مصـرعـه ... وعـدِّدوا إنّهـا أيـام تعـد يـد[٤٦]
فلي دمـوع تبـاري القـطر واكفـة ... جـادت وإن لم أقل يـا أدمعي جودي

---

(٤٠) السقاء : القربة . يبيساً : يابساً . والخباء : الخيمة . سقيطاً : ساقطاً .
(٤١) العُود ـ بضمِّ العين ـ : غصن الشجرة بعد قطعه منها . والمـورق : الذي يـورق الغصن أي يجعله ذا ورق ؛ ومراده هنا : أنَّ العرب كانوا كالغصن المقطوع من الشجر لا حياة فيه ؛ فببركة أهل البيت عليهم السلام نفخ الله فيهم روح الحياة ؛ فصاروا ذا ورق مثل الغصن الذي يستمدُّ الحياة من أصله وبوسيلته يورق .
(٤٢) البنان : الأصابع . أطراف الأصابع . والأراغيد مأخوذ من الإرغاد وهو طيب العيش واتِّساعه .
(٤٣) جنّت : اختلطت والتفّت . والنوب : جمع النوبة : النازلة . المصيبة . مقلقلات : مقلِّبات محرِّكات .
(٤٤) المجدود : ذو الحظِّ والجدِّ .
(٤٥) كذا في أصلي . والصيد ـ بكسر الصاد وسكون الياء ـ : الأسد .
(٤٦) التعديد : ذكر أوصاف الميِّت وفضائله تحسُّراً للبكاء عليه .
(٤٧) تباري : تسابق وتعارض . واكفة : جارية وسائلة .

وقال رحمه الله في يوم عاشوراء على ما في الجزء السادس من ديوانه :

يـا يـوم أيّ شجىً بمثلك ذاقـه ... عصب الرسول وصفوة الرحمان(١)
جرَّعتهم غصص الرّدىٰ حتى ارتووا ... ولـذعـتهـم بلواذع الـنـيـران(٢)
وطـرحتهم بـدراً بـأجـواز الفـلا ... لـلذئـب آونـة ولـلعقـبـان(٣)
عـافوا القـرار وليس غيـر قـرارهم ... أو بـردهم مـوتـاً بحـدّ طعـان(٤)
مُنعـوا الفرات وصـرّعوا من حـوله ... مـن تـائـق لـلورد أو ظـمـآن(٥)
أو مـا رأيت قـراعهم ودفـاعهم ... قدماً وقـد أعروا عن الأعـوان ؟ !
متـزاحمين على الرّدىٰ في مـوقف ... حشي الـظبا وأسنّـة المـرَّان(٦)
مـا إن بـه إلاّ الشجـاع وطـائـر ... عنـه حـذار المـوت كـلّ جبـان
يـوم أذلَّ جَماجمـاً من هـاشم ... وسـرىٰ إلى عـدنـان بـل قحطان
أرعىٰ حميم الحق في أوطـانهـم ... رعي الهشيم سـوائم العـدوان(٧)
وأنـار نـاراً لا تـبـوخ وربـمـا ... قـد كـان للنيـران لـون دخـان(٨)
وهـو الـذي لم يبق في دين لنـا ... بـالغـدر قـائمـة مـن البنيـان

---

(١) الشجو والشجا : الحزن . ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه . وعصب : جمع عصبة : الجماعة .
(٢) جرَّعتهم : شرَّبتهم . لذعتهم ـ على زنة منعتهم وبابه ـ : أوجعتهم .
(٣) الأجواز : جمع جوز ـ على زنة موز ـ : وسط الشيء . والفلا : جمع الفلاة : الأرض التي لا يوجد فيها أنيس ولا موادُّ الحياة .
(٤) التائق : المشتاق . والورد ـ بكسر الواو وسكون الراء ـ: الورود على الماء والنزول عليه .
(٥) عافوا القرار : كرهوه وتركوه .
(٦) الظبا : جمع الظبة ـ بضم أوله وفتح الباء ـ : حدُّ السيف والسنان ونحوهما. والأسنَّة : جمع سنان : حديدة الرمح . والمرَّان ـ على زنة الرمَّان ـ : الرماح اللدنة في صلابة ؛ وواحده مرَّانة .
(٧) الهشيم : النبت اليابس المتكسِّر . والسوائم : جمع سائمة : الدوَّاب الراعية .
(٨) لا تبوخ : لا تسكن ولا تفتر .

يـا صـاحبيّ على المصيبـة فيهم ... ومـشـاركي الـيـوم فـي أحـزان
قوما خـذا نار الصّـلاة من أضلعي ... إن شئتمـا والنـار من أجفـان[٩]
وتـعـلّمـا أنّ الـذي كـتّـمـتـه ... حـذر العـدى يـأبىٰ عن الكتمـان
فلو أنني شـاهـدتهم بين العـدى ... والـكفـر مـغلول عـلى الإيمـان
لخضبت سيفي من نجيـع عدوّهم ... ومحوت من دمهم حجول حصاني[١٠]
وشفيت بـالـطعن المبـرح بـالقنـا ... داء الحقـود ووعكة الأضغـان[١١]
ولبعتهم نفـسي عـلى ضنـن بهـا ... يوم الطفوف بأرخص الأثمـان[١٢]

---

(٩) كذا في أصلي .
(١٠) النجيع : الدم الأسود . والحُجول : جمع حجل ـ بكسر فسكون ـ : بياض رجل الفرس . وعكة الأضغان : شدّة حرّها .
(١٢) الضَّنَنُ : البخل .

وممن رثاهم عليهم السلام في القرن الرابع والخامس أديب الزمان وبديع الدهر والأيّام أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد التنوخي الشهير بأبي العلاء المعرّي المولود سنة (٣٦٣) والمتوفّى سنة (٤٤٩)[١]

روى ضياء الدين في ترجمة شيخه السيّد حسن بن السيد حسين بن القاسم من كتاب نسمة السحر : ج١ ، ص١٦٩ ، قال : قال المعرّي :

وعلى الأفق من دماء الشهيدين ... عليّ ونجله شاهدان[٢]
فهما في أواخر الليل فجران ... وفي أوليات شفقان

---

(١) كما في ترجمته من كتاب معجم الأدباء : ج٤ ، ص١٠٨ ، وقيل : توفّي سنة : (٤٣٠) .
ولترجمة الرجل مصادر كثيرة ، منها : كتاب بغية الطلب : ج١ ، ص١٢٩ ، ونسمة السحر : ج١ ، ص١٦٩ . والغدير ج٤ ، ص٣٠٢ . وأعيان الشيعة : ج٥٦ ص٦٧ ط٢ وسير أعلام النبلاء ج١٨ ، ص٢٣ .

(٢) وفي بعض المصادر : « وعلى الدهر من دماء الشهيدين » .
وأوّل القصيدة هكذا :

عللاني فإنّ بيض الأماني ... فنيت والظلام ليس بفاني
إن تناسيتما وداد أناس ... فاجعلاني من بعض من تذكراني
ربّ ليل كأنّه الصبح في الحسن ... وإن كان أسود الطيلسان
قد ركضنا فيه إلى اللهو لمّا ... وقف النجم وقفة الحيران
كم أردنا ذاك الزمان بمدح ... فشغلنا بذمّ ذاك الزمان
نكاني ما قلت والبدر طفل؟ ... وشباب الظلماء في عُنْفَوان
ليلتي هذه عروس من الزنج ... عليها قلائد من جُمان
هرب النوم عن جفوني فيها ... هرب الأمن من فؤاد الجبان
وكأنّ الهلال يهوى الثريا ... فهما للوداع معتنقان
قال صحبي في لُجَّتين من الحندس ... والبيد إذ بَدى الفرقدان
نحن غرقى وكيف ينقذنا ... نجمهات في حومة الدجى غرقان؟
وسهيل كوجنة الحبّ في اللون ... وقلب المحبّ في الخفقان
مستبدّ كأنّه الفارس المعلم ... يبدو معارض الفرسان
يسرع اللمح في احمرار كما ... تسرع في اللمح مقلة الغضبان
ضرّجته دماً سيوف الأعادي ... فبكت رحمةً له الشعريان
قدماه ورا[ء]ه وهو في العجز ... كماش ليست له قدمان
ثمّ شاب الدجى وخاف من الهجر ... فغطّى المشيب بالزعفران
ومضى فجره على يسره الواقع ... سيفاً فهمّ بالطيران

ثبتا في قميصه ليجيىء الـ حشر مستعدياً إلى الرحمان[٣]
يا ابن مستعرض الصفوف ببدرٍ ومبيد الجموع من غطفان[٤]
أحد الخمسة الّذين هم الأغراض في كلّ منطق والمعاني[٥]
والشخوص التي أضاء سنٰاهٰا قبل خلق المرّيخ والميزان[٦]
قبل أن تخلق السّمٰاوات وتُؤْ مَرُ أفلاكهنّ بالدّوران[٧]
لو تأتي لنطحها حمل الشهب تردَّى عن رأسه السّرطان
أو أراد السماك طعناً لها عاد كسير القنات قبل الطعان
أو رمتها قوس الكواكب زال العَجُز عنها وخانها الأبهران
أو عصاها حوت النجوم سقاه حتفه صائد من الحدثان

وبلادٍ وردتها ذنب السرحان بين المهات والسرحان؟
وعيون الركاب ترمق عيناً حولها محجرٌ بلا آذان
وعلى الأفق من دماء الشهيدين عليّ ونجله شاهدان . . .

(٣) مستعدياً : شاكياً . مستنصراً ومستعيناً به .
وفي الحديث : (٩١) من مناقب ابن المغازلي ص٦٤ : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش وتقول : يا جبّار احكم بيني وبين قاتل ولدي . فيحكم لابنتي وربّ الكعبة .
وللحديث مصادر أخر .
(٤) البدر أوّل معركة قاتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع مشركي قومه ، وكان الحظّ الأوفى في قتل المشركين للإمام أمير المؤمنين عليه السلام . والمبيد : المهلك .
(٥) والخمسة هم محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كما ورد التصريح بأسمائهم المباركة في عدَّة من المصادر .
(٦) والشخوص : جمع الشخص وهو معروف . والنساء : الضياء .
(٧) يدلّ عليه ما رواه ابن عساكر في الحديث : (١٨٥) من ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق : ج١ ، ص١٣٥ ط١ ، وساق سند الحديث إلى أن قال :
وعن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعين ألف عام ، فجعله أمام العرش حتّى كان أوّل مبعثي فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيّكم و[خلق من] النصف الآخر عليّ بن أبي طالب !!!
وانظر تعليقه وما رواه أحمد بن حنبل في الحديث : (٢٥١) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص١٧٩ ؛ ط قم

قال المحمودي : هذا آخر ما رواه يوسف بن يحيى صاحب نسمة السحر ، في ترجمة شيخه السيد حسن بن الحسين بن القاسم المنصور بالله ؛ في شرح كتاب له إليه ، وإليك نصّ الكتاب :

حمداً لمحمود بكلّ لسان في كلّ زمان ، وصلاته وسلامه على رسوله المصطفى من عدنان ، وعلى ابن عمّه مستعرض الصفوف ببدر ، ومبيد الجموع من غطفان ، وعلى من اتّبعهما من آلهما وأصحابهما دائماً بتوفيق وإحسان .

قال مؤلف كتاب نسمة السحر ـ بعد ذكر تمام الكتاب ـ قال :

وأشار بقوله : « مستعرض الصفوف ببدر » . إلى قول [أبي العلاء] المعرِّي في القصيدة التي هي من أدلّة تشيّعه ، ويسمّى هذا النوع من البديع حلّ المنظوم ، ولا يرد من غير متمكن في البلاغة ، ولم يذكر أبيات أبي العلاء في ذكره مع جودتها فلنذكر منها طرفاً لأنّها طويلة ، وأوّلها : « علّلاني فإنّ بيض الأماني . . . » .

أقول : وأربعة أشطر من صدر القصيدة رواها ابن شهر آشوب رحمه الله ؛ عن المعري في فصل الآيات التي حدثت بعد قتل الحسين عليه السلام من كتابه : مناقب آل أبي طالب ج٣ ، ص٢١٣ .

ورواها أيضاً عن المعرّي في ديوانه المخطوط ؛ صاحب كتاب مراقد المعارف ؛ فيه ص١١١ .

ورواها أيضاً كاشف الغطاء في كتاب المراجعات الريحانية : ج١ ، ص٨٤ عنه .

ورواها أيضاً السيِّد المدني رفع الله مقامه ؛ عن ديوانه المشهور في ترجمة الشريف أبي إبراهيم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق الحرّاني من كتاب الدرجات الرفيعة ص٥٣٦ ، غير أنّه اقتصر على البيتين الأوّلين منها .

ورواها أيضاً السيد الأمين في ترجمة المعريّ من كتاب أعيان الشيعة : ج٤ ، ص٦٧ مع زيادة في الوسط والآخر .

وروى الخوارزمي في آخر الفصل الثالث عشر ؛ من مقتله : ج٢ ص١٥٧ ، قال :

وروي أنّ أبا يوسف عبد السلام بن محمد القزويني ثم البغدادي قال لأبي العلاء المعرّي: هل لك شعر في أهل البيت عليهم السلام ؟ فإنّ بعض شعراء قزوين يقول فيهم ما لا تقوله شعراء تنوخ . فقال[أبو العلاء [] : وماذا قال ؟ قال : يقول :

رأس ابن بنت محمّد ووصيّه ... للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا جازع منهم ولا متوجّع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى ... وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصمّ نعيك كلّ أذن تسمع
ما روضة إلّا تمنت أنها ... لك مضجع ولحط قبرك موضع

فقال المعرّي : وأنا أقول :

مسح النبيّ جبينه ... فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش ... وجدّه خير الجدود

وروى سبط ابن الجوزي في فصل مراثي الحسين عليه السلام من كتاب مرآة الزمان ص١٠٣ ، قال : وقال أبو العلاء المعريّ :

أرى الأيّام تفعل كّل نكر ... فما أنا في العجائب مستزيد
أليس قريشكم قتلت حسيناً ... وكان على خلافتكم يزيد

وأيضاً رواه سبط ابن الجوزي في آخر الفصل التاسع من كتاب تذكرة الخواص ص٣٠١ .

وروى ياقوت في ترجمة أبي العلاء المعري من كتاب معجم البلدان : ج٣ ، ص١٢٨ ، وفي ط : ج١ ، ص١٧٢ ؛ قال :

وحدّث أبو الكرم خميس بن عليّ الجوزي النحوي [قال :] حدثنا القاضي أبو يوسف القزويني قال : قال لي ملحد المعرّة : ما سمعت في أمر الحسين بن عليّ رضي الله عنهما شيئاً [من الشعر] يجب أن يحفظ ؟!! فقلت له : قد قال سواديّ من أهل بلادنا أبياتاً لا يقول مثلها تنوخ جدّك الأكبر [وهو] :

رأس ابن بنت محمّد ووصيّه ... للمسلمين على قناةٍ يُرْفَعُ
والمسلمون بمنظر وبمشهد ؟ ... لا جازع فيهم ولا متفجّع
كُحِلَتْ بمنظرك العيون عَمايةً ... وأصمّ رُزْؤك كلّ أذن تسمع[1]
أيْقَظْتَ أجْفَاناً وكُنْتَ لها كَرىً ... وأنَمْتَ عَيْناً لم تكن بك تهجع[2]
ما رَوْضَةٌ إلاّ تمنّت أنّها ... لك تربة ولخطّ قبرك مضجع

قال [أبو الكرم خميس بن عليّ] : ولم يسمّ لنا [أبو يوسف القزويني] قائلاً [للأبيات] .

وذكر يوسف بن حاتم الشامي في فصل مراثي الحسين عليه السلام من كتاب الدّرّ النظيم ص١٧٧ ، قال :

قال أبو السعادات : اجتمعت بالمعري ؟ فجرى بيننا كلام ، فقال أبو العلاء : ما سمعت في مراثي الحسين بن علي عليهما السلام مرثية تكتب . قال : فقلت له : قد قال رجال من فلاحي بلدنا أبياتاً تعجز عنها شيخ تنوخ . فقال : أنشدنيها . فأنشدته :

رأس ابن بنت محمّد ووصيه ... للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا جازع فيهم ولا متوجّع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصمّ رزؤك كل أذن يسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كَرىً ... وأنمت عيناً لم يكن ما يهجع؟
ما روضة إلاّ تَمنّت أنّها ... لك تربة ولخط قبرك مضجع

ورواه جامع ديوان دعبل في حرف العين منه عن معجم البلدان : ج٤ ص١٢٨ ، وعن الحماسة البصرية : ج١ ، ص٢٠٠ .

---

(١) العماية : العمىٰ . والرزء : المصيبة .
(٢) الأجفان : جمع الجفن : غطاء العين من أعلاها وأسفلها . والكرى ـ بفتح الكاف والراء ـ : النعاس . النوم . وتهجع ـ على زنة تمنع وبابه ـ : تنام .

ورواه أيضاً ابن العديم عمر بن أحمد الحنفي الحلبي المولود(٥٨٨) المتوفى(٦٦٠) في آخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب ص١٢٩ ، ط١ ، قال :

أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل قال : أخبرنا أبو سعد السمعاني قال : سمعت أبا السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب الواسطي بالنعمانية ـ مذاكرةً من حفظه ـ يقول : سمعت القاضي أبا يوسف عبد السلام بن محمد القزويني يقول :

اجتمعت بأبي العلاء ـ يعني[1] أحمد بن عبد الله بن سليمان المعريّ ـ فجرى بيننا كلام فقال أبو العلاء : ما سمعت في مراثي الحسين بن عليّ رضي الله عنهما مرثية تكتب ؟!! قال : فقلت له : قد قال رجل من فلاحي بلدنا أبياتاً يعجز عنها شيخ تنوخ !! فقال لي : أنشدنيها . فأنشدته :

رأس ابن بنت محمّد ووصيّه ... للمسلمين على قناةٍ يُرْفَع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا جازع فيهم ولا متفجّع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصم رزؤك كلّ أذن تسمع
أيقظت أجفاناً وكنت أنمتها؟ ... وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة إلّا تمنّت أنّها ... لك تربة ولحظ قبرك مضجع

فقال أبو العلاء : والله ما سمعت أرَقّ من هذا :

ثم قال ابن العديم : قلت : قد رُثي الحسين رضوان الله عليه بأشعار كثيرة لو بسطت يدي إلى إيراد جملة منها لطال ذكرها وامتنع حصرها فاقتصرت منها على هذا القليل خوفاً من الإكثار وتجنّباً للتطويل .

---

(١) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : « يقول : اجتمعت يعنى بأبي العلاء أحمد بن عبد الله . . . »

ومن أعلام القرن الخامس الذين رَثَوا أهل البيت عليهم السلام وأنكروا على ظالميهم هو القاضي محمد بن عبد الجبار بن أحمد القاضي أبو منصور السمعاني المتوفّي عام (٤٥٠) أو ما حولها[١]

قال الخوارزمي[٢] : وأنشدني الإمام الأجلّ ركن الإسلام أبو الفضل الكرماني قال : قال فخر القضاة [محمد بن الحسين الأرسابندي] : وأنشدني القاضي الإمام محمّد بن عبد الجبّار السمعاني من قيله :

سَلُّوْا سُيُوْفَ مُحَمَّدٍ لِمُحَمَّدٍ ... فَفَرواْ بِها هٰامٰاتِ آل مُحَمَّدٍ[٣]
فَكَأَنَّ عِتْرَةَ أَحْمَد أَعْداؤُهُ ... وَكَأَنَّما الأَعْداءُ عِتْرَةُ أَحْمَدٍ

---

(١) عقد له ترجمةً صلاح الدين الصفدي في كتابه : الوافي بالوفيات : ج٣ ، ص٢١٤ ، قال :
السمعاني المروزي الفقيه [هو] محمد بن عبد الجبّار بن أحمد القاضي أبو منصور السمعاني المروزي الفقيه الحنفّي ـ وسمعان بطن من تميم ـ كَان إماماً وَرِعاً نحويّاً له مصنفّات .
وهو والد العلاّمة أبي المظفّر منصور السمعاني ـ يصنّف كتاب الاصطلام وكتاب الخلاف ـ الذي انتقل من مذهب أبيه إلى مذهب الشافعي .
تُوفّي سنة خمسين وأربع مائة أوفيما دونها .

(٢) هكذا استفدت من سياق الكلام .
والحديث رواه المجلسي رحمه الله ـ من غير تصريح باسم الخوارزمي ـ عن بعض المناقب القديمة في باب مراثي الحسين عليه السلام وهو الباب(٤٤) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من بحار الأنوار : ج٤٥ ص٢٩١ .

(٣) إلى هنا جاء في الباب المتقدم الذكر من بحار الأنوار ، وفيه : « رضخوا بها هامات آل محمّد » وذكرها الطريحي من غير نسبتها إلى قائلها في المجلس الخامس من الجزء الثاني من كتاب المنتخب ؛ ص٣٢٩ طبعة بيروت .
واللام في قوله : « لمحمد » بمعنى « علي » ورضخوا ـ على زنة منعوا وحسبوا ـ : كسروا . وفروا : شقّوا وقطعوا .

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن السادس أبو منصور علي بن الحسين بن الفضل المعروف بـ« صرّ دُرّ »[١] المترجم في وفيات الأعيان ، وأعيان الشيعة : ج٤١ ص١١١ ، وأدب الطفّ : ج٣ ص١١٧ ، وج٤ ص٩ ، وغيرهما المتوفّى سنة (٤٦٥) في طريق خراسان قال :

تسائل عن ثمامات بحزوى ... ووادي الرمل يعلم من عنينا[٢]
وقد كشف الغطاء فما نبالي ... أصرحّنا بحبّك أم كنينا
ألا لله طَيْفٌ منك يسري ... يجوب مَهامِهاً بيناً فبيّنا[٣]
مطيَّته طوال الليل جفني ... فكيف شكا إليك وَجاً وأيْناً[٤]
فأمسينا كأنّا ما افترقنا ... وأصبحنا كأنّا ما التقينا
لقد خدع الخيال فؤاد صبّ ... رآه على هوىٰ الأحباب هينا[٥]
كما فعلت بنو كوفان لمّا ... إلى كوفانهم طلبوا الحُسَينا
فبينا عاهدوه على التوافي ... إذا هم نابذوه عدى وبينا

وأسمعهم مواعظة فقالوا : سمعنا يا حسين وقد عصينا

---

(١) وهو مترجم في سير اعلام النبلاء : ج١٨ ، ص٣٠٣ .

(١) قال ابن خلّكان في ترجمة الرجل من كتاب وفيات الأعيان : ج٣ ص٣٨٥ .
هو الكاتب المعروف والشاعر المشهور ، أحد نجباء عصره ، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى وعلى شعره طلاوة رائعة وبهجة فائقة .
وكانت وفات صرّدر سنة (٤٦٥) وكانت ولادته قبل الأربعمائة وكان سبب موته أنّه تردّى في حفرة حفرت للأسد في قرية بطريق خراسان .
وإنّما قيل له : « صرَّ دُرّ » لأنّ أباه كان يلقّب بـ « صرّ بَعْر » لشحّه ، فلمّا نبغ ولده المذكور وأجاد في الشعر قيل له : « صرَّ درّ » .
وقال السيد جواد حفظه الله : له ديوان شعر طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة(١٢٥٣) . . .

(٢) ثمامات ـ بضم الثاء ـ : نبت . و« حزوى »و« وادي الرمل » إسما مكان . وبغينا : قصدنا .

(٣) الطيف : الخيال الطائف في النوم . ويجوب : يقطع ومَهامِه : جمع مهمة والمهمهة : المفازة البعيدة .

(٤) وَجاً ـ كعصى ـ : مشياً بلا خفّ ونعل . رقّة قدم من كثرة المشي . والأين التعب والعناء .

فـألفـوا قـولـه حقّـاً وصـدقـاً ... وألفى قـولهم كـذبـاً ومينـاً[٦]
هـم منـعـوه مـن مـاء مـبـاح ... وسـقـوه فضـول السـم حـينـاً
يقـلّ الـرمـح بـدراً من محيّـا ... لـه والأرض من جسـد حنينـاً[٧]
وتُسبى المحصنـات إلى يـزيـد ... كـأنّ لـه على المـختـار دَيْـنـاً

قال ابن خلّكان : ومن لطيف شعره في الشيب قوله :

لم أبـك إن رحـل الشبـاب وإنّمـا ... أبـكي لأن يـتقـارب الـمـيـعـاد
شعْـر الفـتى أورافـة فـإذا ذوى ... جـفّـت عـلى آثـاره الأعـواد

وله رحمه الله :

جلسـة في الجحيم أحـرى وأولى ... مـن نعـيم يـفضـي إلى تـدنـيس
فـفـراراً مـن الـمـذلّـة فـي آ ... دم كـان الـعصـيـان من إبـليس

وله رحمه الله :

قـد زان مخبـره بـأجمـل منـظر ... وأعـان منـظره بـأحسن مخبـر
مـا من يتـوّج أو يمنـطق عسجـدا ... كمـطوق بـالمكـرمـات مسـوّر
لا تبعـدن همم لـه لـو أودعـت ... عند الكواكب لا دّعاها المشتري

وله رحمه الله أيضاً :

لـك المثـل الأعلى بكـل فضيلة ... إذا مـلأ الراوي بهـا الغـور أتهمـا
لئالىء من بحر الفضائل إن بـدت ... لغـائصهـا صلى عليهـا وسلمـا
ومـا المدح مستـوف عـلاك وإنمّـا ... حقيق على المنـطيق أن يتكلّمـا

---

(١) المين هو الكذب ، وإنّما أتى به بعد ذكر «كذباً» لضرورة القافية .

وله أيضاً :

ما افتخار الفتى بثوب جديد ... وهو من تحته بعرض لبيس

وله أيضاً :

غدرانه بالفضل مملوءة ... متى يردها هائم ينقع
يكشف منه الفرع عن قارح ... قد أحرز السبق ولم يجذع
يشير إيماء إليه الورى ... إن قيل مَن يعرف بالأروع
يريك ما ضمت جلابيبه ... أحاسن للعلم في موضع
ليس جمال المرء في برده ... جماله في الحسب الأرفع

وممَّن رثاهم عليهم السلام في القرن الخامس عليّ بن الحسين بن عليٍّ أبو الطيِّب الباخرزي الشافعيّ المقتول بباخرز[١] في ذي القعدة من سنة (٤٦٧) قال في قصيدة له :

صنو الرسول وزوج فاطمة التي ... ملئت مُلاءَتُها من العلياء[٢]
وأبو الذين تجرّدوا ـ ما بين مسمو ... م ومذبوح ـ عن الحوباء[٣]
وأراك تنقص يا يزيد إذا علت ... يوم القيامة رنّة الزهراء[٤]
تغشى التظلّم من مريق دم ابنها ... سحابة للخرقة الحمراء[٥]
ما بال أولاد النبي تركتهم ... نهباً لقتل شائع وسباء؟
لو كنت ترعى جانب الأب لم تكن ... لتضيّع الحرمات في الأبناء
ظمؤا وما أوردتهم ودماؤهم ... عمّت دماء السمر بالإرواء[٦]
وأخسّ من سؤر الإناء عصابة ... حجروا على الظلمآنِ سؤر إناء[٧]

---

(١) نقلها السيِّد جواد في كتاب أدب الطفّ : ج٣ ، ص٢٧٨ عن كتاب مخطوط الرائق ـ [للسيد أحمد العطّار النجفي] ـ ج٢ ، ص١٤١ قال : والقصيدة مطلعها :

حتى م أنشر في الغرام لوائي ... وأعير بعض الغانيات ولائي

(٢) الصنو : الأخ . الشقيق . ابن العمّ . والملاءة : الرَّيطة وهي كلّ ثوب يشبه الملحفة .
(٣) الحوباء : مؤنّث الأحوب : الآثم . ويستعار لنفس الإثم .
(٤) انظر ما سقناه في مقدمة كتاب عبرات المصطفين ص . . . حول بكاء فاطمة صلوات الله عليها .
(٥) كذا .
(٦) السمر على وزن الرمح لفظاً ومعنىً .

بمجنّحات شرّد يسلكن من ... لهواتهم طرقاً إلى الإقفاء[٨]
والله أملاهم ليزدادوا به ... إثماً فقل في حكمة الإملاء[٩]
خجلاً لهم من قوم صالح الأُلى ... لم يفتكوا إلّا بذات رغاء[١٠]
فتعاودتها رجفة جثمت بها ... فكأنّها لم تغن في الأحياء[١١]

[وساق الكلام إلى أن قال] :

وأرى المسحّيين بعد مسيحهم ... ما قصّروا في طاعة ووفاء
ظفروا بأرض حمارة فاستبشروا ... فكأنّهم ظفروا بنجم سماء
وقتال سبط الهاشمي وَقاحة ... لم تند قطّ صَفاتها بحياء[١٢]
أرداه مصرع كربلا فكأنّها ... مشتقّة من كربة وبلاء
لا عشت إن لم أرثه بقصائد ... يطوي الرُواة بهنّ ذكر « الطائي »
مدحي لأصحاب النبيّ ومذهبي ... للشافعيّ وكلُّهم شفعائي
وإذا جزى الممدوح بالأموال شا ... عره فمغفرة الإله جزائي

---

(٧) السؤر : ما يبقى من رطوبات الماء في الإناء بعد صبّه . وحجروا على زنة منعوا لفظاً ومعنىً .
(٨) المجنّحات : السيوف . وشرّد : جمع شاردة : المفرّقة . ولهوات : جمع اللهاء : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم . والأقفاء : جمع القفا : مؤخر العنق .
(٩) أملاهم : أمهلهم . والكلام مقتبس من قوله تعالى : ﴿ **لا يحسبنّ الذين كفروا أنّ ما نملي لهم خير لهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب عظيم** ﴾ .
(١٠) المراد من ذات رغاء هي ناقة صالح ، والرغاء ـ على زنة الدعاء ـ : الصوت والضجيج .
(١١) الرجفة : الحركة الشديدة . الزلزلة . وجثمت ـ على زنة نصرت وضربت ـ : تلبّدت بالأرض . ولم تغن : لم تعش ولم تمكث .
(١٢) الوقاحة ـ بفتح الواو ـ : قلّة الحياء . ولم تند : لم تنل ولم تعط . والصفاة ـ بفتح الصاد ـ الحجر الصلد الضخم ، ويستعار لوجه الشخص إذا لم يتأثّر بشيء ويقال : « فلان لا تندى صفاتُهُ » أي إنّه بخيل لا يمكن لأحد أن ينال من معروفه شيئاً .

وممن رثاهم عليهم السلام في القرن الخامس عبد الله بن أبي طالب الفتى[١]

قال عليّ بن الحسين الباخرزي في كتاب دمية القصر ، ص٣٨٥ ، ما لفظه :

أنشدني ابنه الأديب سلمان له ـ قال [الباخرزي]وإنّما قاله على لسان الأمير حسام الدولة فارس بن عنّان[٢]

بمحمّد وبحبّ آل محمّد ... علقت وسائل فارس بن محمّد
يا آل أحمد يا مصابيح الدُّجى ... ومنار منهاج السبيل الأقصد
لكم الحطيم وزمزم ولكم مِنىٰ ... وبكم إلى سبل الهداية نهتدي
إنّي بكم متوسّل وبحبّكم ... متمسّك لا تنثني عنه يدي
وعليكم نزل الكتاب مفصّلاً ... من ذي المعارج بالمنير المرشد
إنَّ ابن عنّان بكم كبت العدى ... وعَلا بحبّكم رقاب الحُسَّد
ولئن تأخّر جسمه لضرورة ... فالقلب منه مخيّم بالمشهد
يا زائراً أرض الغريّ مسدّدا ... سلّم ـ سلمت ـ على الإمام السيّد
بلّغ أمير المؤمنين تحيّتي ... واذكر له حبّي وصدق تودّدي
ضاموك وانتهلوا حريمك عنوة ... ورموك بالأمر الفظيع الأنكد
ولو أنّني شاهدت نَصرك أوّلا ... روّيت منهم ذابلي ومهنّد
وزر الحسين بكربلاء وقل له : ... يا ابن الوصيّ ويا سلالة أحمد

---

(١) قال في هامش كتاب أدب الطفّ : ج٣ ص٢٧٦ : ولمّا كان الباخرزي صاحب الدمية قد سمع من ابن الشاعر ، فهو والشاعر من عصر واحد فحقٌّ لنا أن نعدّه من شعراء القرن الخامس .

(٢) وبعده كان في دمية القصر هكذا :

وكان ينقش في فُصّ خاتمه :

أعدّ للبعث أبو طالب ... حبّ عليّ بن أبي طالب

(٣) هذان الشطران كانا في أصلي بعد قوله : « سلّم سلمت على الإمام السيّد والظاهر انّه من الأخطاء المطبعية » .

مني السلام عليك يا ابن المصطفى ... أبداً يروح مع الزمان ويغتدي
وعلى أبيك وجدّك المختار والثـ ... ـاوين منهم في بقيع الفرقد
وبأرض بغداد على موسى وفي ... طوس على ذاك الرضا المتفرّد
وبـ« سرّ مَنْ را » فالسلام على الهدى ... وعلى التقي وعلى الندي والسؤدد
بالعسكريين اعتصامي من لظى ... وبقائم بالحقّ يصدع في غد
يجلوا الظلام بنوره ويعيدها ... علويّة فينا بأمر مرصد
إنّي سعدت بحبّكم أبداً ومن ... يحببكم يا آل أحمد يسعد
مستبصراً والله عون بصيرتي ... ما ذاك إلاّ من طهارة مولدي

قال في هامش الكتاب : هو الفتى الحلواني النهرواني عالم الأدب من أهل نهروان ، جال في العراق واستوطن إصفهان له كتب في القرآت واللغة وشرح الإيضاح والأمالي خاصّة ، وله شعر .

توفي(٤٩٣)هـ : (١١٠٠) كما في طبقات المفسرين ص١٣ ، وأنباه الرواة : ج٢ ص٢٦ .

وممّن رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الخامس وأنكر على ظالميهم وخاذليهم هو أحمد بن منصور بن عليّ القطّان القطيفي ثم البغدادي الأديب الشاعر المتوفى عام(٤٨٠)[١]

روى الخوارزمي في الفصل الثالث عشر ، من مقتل الحسين عليه السلام ص١٣٨ ، قال :

أخبرني سيّد الحفّاظ أبو منصور شهر دار بن شيرويه فيما كتب إليَّ من « هَمَدان » أنشدني والدي ، أنشدني أبو نصر أحمد بن عليّ بن عامر الفقيه العكبري على شاطىء نهر الهارونية ؟ أنشدني أحمد بن منصور بن علي القطيفي المعروف بالقطّان[٢] ببغداد لنفسه :

يا أيّها المنزل المحيل ... جادك مُسْحَنْفَرٌ هطول[٣]
أودى عليك الزمان لمّا ... شجاك من أهلك الرحيل[٤]
لا تغترر بالزمان واعلم ... أنَّ يد الدهر تستطيل
فإن آجالنا قصار ... وإنّ آمالنا تطول
تفني الليالي وليس يفنى ... شوقي ولا حسرتي تزول
لا صاحب منصف فأسلو ... به ولا حافظ وصول
وكيف أبقى بلا صديق ... باطنه باطن جميل
يكون في البعد والتداني ... كما أرجى وما أقول
هيهات قلّ الوفاء منهم ... فلا صديق ولا خليل

---

(١) قال العلاّمة المعاصر الشيخ علي منصور المرهون في كتابه شعب القطيف : هو أحمد بن منصور بن علي القطان القطيفي البغدادي الأديب الشاعر ، ترحّل من بلاده القطيف إلى بغداد وسكن بها ومدح أمراءها كما مدح ورثى أهل البيت عليهم السلام وما زال في بغداد مقيماً حتى مات بها سنة(٤٨٠) ودفن في مقابر قريش .
هٰكذا ذكره السيِّد جواد ـ جاداالله عليه وعلينا بنجاته من أيدي الظالمين ـ في كتابه : أدب الطفِّ : ج٣ ، ص٣٢٧ .

(٢) هذا هو الصواب ، وفي مقتل الخوارزمي ـ ومثله في الباب(٤٤) من مقتل الحسين عليه السلامُ من بحار الأنوار : ج٤٥ ، ص٢٧٤ ـ : القليعي ؟

(٣) المسحنفر : الكثير المطر . والهطول : متتابع النزول . عظيم القَطْر .

(٤) أودى عليك الزمان : جار .

يا قوم ما بالنا جُفِيْنا ... فلا كتاب ولا رسول
لو وجدوا بعض ما وجدنا ... لكاتبونا ولم يحولوا؟
لكن سلونا فلم يجودوا ... لنا بوصل ولم ينيلوا
يا قاتلي بالصدود ... رفْقاً لملّجة شفّها الغليل
انحلّ جسمي هواك حتى ... كأنه خصرك النحيل
قلبي قريح به كلوم ... جاد بها طرفك البخيل
غصن من البان حيث مالت ... ريح التعامي به يميل
يسطو علينا بلحظ جفن ... كأنّه مرهف صقيل
كما سطت بالحسين قوم ... أراذل مالهم أصول
قد أفردوه فظلّ يدعو ... ولا سميع لما يقول
يا أهل كوفان لم غدرتم ... بنا ولم أنتم نكون
أنتم كتبتم إليّ كتباً ... وفي طوّياتها ذحول
فراقبوا الله في خباء ... فيه لناصِبية غفول
وأمّ كلثوم قد تنادي ... وقد عرا طرفها الذهول
تقول لمّا رأته شلْقاً ... قد خسفت صدره الخيول
أين الذي حين عمدوه ... قبّله أحمد الرسول
أين الذي حيدر أبوه ... وأمّه فاطمة البتول
جاءت بشاطي الفرات تدعو ... ما فعل السيّد القتيل
أنا ابن منصور لي لسان ... على ذوي النصب يستطيل
ما الرفض ديني ولا اعتقادي ... ومذهبي عنه لا أحول

وممّن مدحهم ورثاهم عليهم السلام وأجاد في مدحهم ورثائهم ابن جبر المصري المولود عام(٤٢٠) المتوفى سنة (٤٨٧)

قال :

يـا دار غـادرني جـديـدُ بـلاك ... رثَّ الجديد فهل رثيت لذاكِ ؟!
أم أنت عما أشتكيه من الهـوى ... عجماء مذ عَجَم البِلى مغناكِ ؟!
ضفناك نستقري الرسوم فلم نجد ... إلّا تبـاريـح الـهـمـوم قِـراكِ
ورسيس شـوقٍ تمتري زفـراتـه ... عـبـراتـنـا حـتـى تَـبُـلَّ ثـراكِ
مـا بـال ربعكِ لا يبـلُّ ؟ كـأنّما ... يشكـو الذي أنـا من نحولي شاكِ
طلّت طلولـك دمـع عيني مثلمـا ... سفكت دمي يـوم الـرَّحيـل دماكِ
وأرى قـتيـلك لا يَـديـه قـاتـلٌ ... وفتـور ألحـاظ الـظِبـاء ظُبـاك
هيجَّتِ لي إذ عجتُ ساكنَ لوعـةٍ ... بـالسـاكنيـك تَشبُّهًـا ذكـراكِ
لـمّـا وقفـت مسلّمـاً وكـأنّمـا ... ريّـا الأحبَّـة سقتُ مـن ريّـاك
وكفتْ عليكِ سماهُ عيني صيِّباً ... لو كفَّ صوبُ المـزن عنك كفـاك
سقيـاً لعهـدي والهـوى مقضيَّة ... أو طـاره قـبـل احتكـام نـواك
والعيش غضٌّ والشبـاب مـطيّـة ... لـلَّهَـو غـيـر بـطيئـة الإدراك
أيّـام لا واشٍ يـطاع ولا هـوى ... يُعصى فنقصى عنـك إذ زرنـاك
وشفيعنـا شـرخ الشبيبـة كلّمـا ... رُمنا القصاص من اقتصاص مهاك
ولئن أصـارتك الخـطوب إلى بلىً ... ولحَـاك ريبُ صـروفهـا فمحـاك
فلطالمـا قضيتُ فيـك مـآربـي ... وأبحتُ ريعـان الشبّـاب حمـاكِ
مـا بين حـورٍ كـالنجـوم تـزيّنت ... منهـا القـلائـد ، للبـدور حـواكي
هيفُ الخصور من القصور بدت لنا ... مـنـهـا الأهـلّة لا مـن الأفـلاكِ
يجمعن من مـرح الشبيبة خفَّـة الـ ... ـمتغـزِّلـين وعـفَّـة الـنسّـاك
ويصـدن صـاديـة القلوب بـأعينٍ ... نُجـلٍ كصيـد الـطيـر بـالأشـراك
من كلّ مخطفة الحشا تحكي الرشا ... جيـداً وغصن البـان لين حـراك

هيفاء ناطقة النطاق تشكّياً ... من ظلم صامتة البُرين ضناك[1]
وكأنّماة من ثغرها من نحرها ... درٌّ تباكره بعود أراك
عذبُ الرُّضاب كأنَّ حشو لثاتها ... مسكاً يعلُّ به ذرى المسواك
تلك التي ملكت عليَّ بدلِّها ... قلبي فكانت أعنف الملاك
إنَّ الصبي يا نفس عزَّ طلابه ... ونهتك عنه واعظات نُهاك
والشيب ضيف لا محالة مؤذنٌ ... برداك فاتّبعي سبيل هداك
وتزوَّدي من حبِّ آل محمَّدٍ ... زاداً متى أخلصته نجّاك
فلنعم زاداً للمعاد وعدّةٌ ... للحشر إن علقت يداك بذاك
وإلى الوصيِّ مهمَّ أمرك فوَّضي ... تَصِلي بذاك إلى قصيِّ مناك
وبه ادّرئي في نحر كلِّ ملَّمة ... وإليه فيها فاجعلي شكواك
وبحبِّه فتمسّكي أن تسلكي ... بالزيغ عنه مسالك الهلاّك
لا تجهلي وهواه دأبك فاجعلي ... أبداً وهجر عداه هجر قلاك
فسواء انحرف امرؤ عن حبِّه ... أو بات منطوياً على الإشراكِ
وخذي البرائة من لظى ببراءة ... من شانئيه وأمحضيه هواك
وتجنَّبي إن شئت أن لا تعطبي ... رأي ابن سلمى فيه وابن صهاكِ
وخذي البرائة من لظى ببراءة ... من شانئيه وأمحضيه هواك
وتجنبي إن شئت أن لا تعطبي ... رأي ابن سلمى فيه وابن صهاكِ
وإذا تشابهت الأمور فعوِّلي ... في كشف مشكلها على مولاك
خير الرجال وخير بعل نساءها ... والأصل والفرع التقي الزاكي
وتعوَّذي بالزَّهر من أولاده ... من شرِّ كل مضلّل أفّاك
لا تعدلي عنهم ولا تستبدلي ... بهم فتحظي بالخسار هناك
فهمُ مصابيح الدُّجى لذوي الحجى ... والعروة الوثقى لذي استمساك
وهمُ الأدلّة كالأهلَّة نورها ... يجلو عمى المتحيِّر الشكّاك
وهم الصِّراط المستقيم فأرغمي ... بهواهم أنف الذي يلحاك
وهم الأئمة لا إمام سواهم ... فَدَعِي لتيم وغيرها دعواك

(١) البرين : بالضم جمع بره : الخلخال .

يـا أُمَّـة ضلّت سبيـل رشـادهـا ... إنّ الـذي استرشـدتـه أغـواك
لئن أئتمنت على البـريّـة خـائنـاً ... لـلنفس ضـيّعـهـا غـداة رعـاك
أعـطاك إذ وطّـاك عشـوة رأيـه ... خـدعـاً بحبـل غـرورهـا دلّاك
فتبعتـه وسخيف دينـك بـعتـه ... مـغتـرَّة بـالـنـزر مـن دنيـاك
لقد اشتريت بـه الضلالـة بالهـدى ... لمّـا دعـاك بمكـره فـدهـاك
وأطعتـه وعصيت قـول محمّـد ... فـيمـا بـأمـر وصيِّـه وصَّـاك
خلَّفت واستخلفت مَن لم يـرضـه ... لـلديـن تـابـعـة هـوى هـوَّاك
خلتِ اجتهـادك للصَّـواب مؤدِّيـاً ... هـيـهـات مـا أدَّاك بـل أرداك
ولقـد شققت عصـا النبي محمّـد ... وعـققـت من بـعـد النـبي أبـاك
وغـدرت بـالعهـد المؤكّـد عقـده ... يـوم « الغـديـر » لـه فمـا عـذراك
فلتعلمنّ وقـد رجعت بـه على الأ ... عقـاب نـاكصـة على عقبـاكِ
أعن الـوصيِّ عـدل عـادلـةً بـه ... من لا يساوي منه شسع شراك ؟!
ولـتسـألـنَّ عن الـولاء لـحيـدر ... وهـو النعيم شقـاك عنـه ثنـاكِ
قستِ المحيط بكـلِّ علمٍ مشكلٍ ... وعـرٍ مسـالكـه عـلى السـلّاك
بـالمعتريـه ـ كما حكى ـ شيـطانه ... وكفـاه عنـه بنفسـه من حـاكي
والضارب الهامات في يوم الـوغى ... ضـربـاً يـقـدُّ بـه إلـى الأوراك
إذ صـاح جبـريـل بـه متعجِّبـاً ... من بـأسـه وحسـامـه البتّـاك
لا سيف إلّا ذو الـفقـار ولا فـتى ... إلّا عـلي فـاتـك الـفـتّـاك[1]
بـالهـارب الفـرّار من أقـرانـه ... والحـرب يذكيهـا قناً ومـذاكي[2]
والقـاطـع الليـل البهيم تهجّـداً ... بفؤاد ذي روع وطـرفٍ بـاكي[3]
بـالتـارك الصَّلوات كفـرانـاً بهـا ... لـولا الـريـاء لـطال مـا رابـاك

أبعدْ بهذا من قياس فاسدٍ ... لم تأت فيه أمَّةُ مأتاكِ
أوْ ما شهدتِ له مواقف أذهبت ... عنك اعتراك الشكّ حين عراك ؟!
من معجزات لا يقوم بمثلها ... إلّا نبيٌّ أو وصيٌّ زاكي
كالشمس إذ ردَّت عليه ببابل ... لقضاء فرض فائت الإدراك[١]
والريح إذ مرَّت فقال لها : احملي ... طوعاً وليّ الله فوق قواك
فجرت رخاءً بالبساط مطيعة ... أمر الإلٰه حثيثة الايشاك
حتى إذا وافى الرقيم بصحبه ... ليزيل عنه مرية الشكّاكِ
قال : السلام عليكم فتبادروا ... بالردِّ بعد الصمت والإمساك[٢]
عن غيره فبدت ضغاين صدر ذي ... حنقٍ لستر نفاقه هتّاك
والميت حين دعا به من صرصر ... فأجابه وأبيت حين دعاك[٣]
لا تدّعي ما ليس فيك فتندمي ... عند امتحان الصِّدق من دعواك
والخفُّ والثعبان فيه آية ... فتيقّظي يا ويك من عمياك[٤]
والسَّطل والمنديل حين أتى به ... جبريل حسبك خدمة الأملاك[٥]
ودفاع أعظم ما عراك بسيفه ... في يوم كلِّ كريهة وعراك
ومقامه ـ ثبت الجنان ـ بخيبر ... والخوف إذ وليت حشو حشاك
والباب حين دحى به عن حصنهم ... سبعين باعاً في فضا دكداك[٦]
والطائر المشويُّ نصرٌ ظاهرٌ ... لولا جحودك ما رأت عيناك[٧]
والصخرة الصمّا وقد شفَّ الظما ... منها النفوس دحى بها فسقاك[٨]
والماء حين طغى الفرات فأقبلوا ... ما بين باكيةٍ إليه وباكي[٩]

---

(١) وللحديث مصادر .

(١) حديث ردّ الشمس ببابل بعد حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستفيض عند الشيعة . وأمّا ردّ الشمس لعلي في حياة النبي صلى الله عليهما وآلهمافكاد أن يكون متواتراً ، وقد ألَّف الفريقان فيه عدَّة رسائل .

(٢) لحديث البساط أسانيد ومصادر ، يجدها الباحث في الحديث : (٢٨٠) وتعليقاته من مناقب ابن المغازلي ص٢٣٢ ، وفي الحديث (٧٣٢ ـ ٧٣٣) من كتاب العمدة ص٣٧٢ ، ط٢ ، وذكره أيضاً العلامة الأميني رفع الله مقامه في الغدير .

(١) كما في كتاب الغدير ج٤ ، ص٣١٣ .

قالوا : أغثنا يابن عمٍّ محمَّد ... فالماء يؤذننا بوشك هلاك
فأتى الفرات فقال : يا أرض ابلعي ... طوعاً بأمر الله طاغي ماك
فأغاضه حتى بدت حصباؤه ... من فوق راسخة من الأسماك
ثمَّ استعادوه فعاد بأمره ... يجري على قدَر ففيم مراك !؟
مولاك راضيةً وغضبي فاعلمي ... سيّان سخطك عنده ورضاك
يا تيم تيَّمك الهوى فأطعته ... وعن البصيرة يا عديُّ عداك
ومنعت إرث المصطفى وتراثه ... وولّيته ظلماً فمَن ولّاكِ ؟!
وبسطت أيدي عبد شمس فاغتدت ... بالظلم جاديةً على مغناك
لا تحسبيك بريئة مما جرى ... والله ما قتل الحسين سواكِ
يا آل أحمد كم يكابد فيكم ... كبدي خطوباً للقلوب نواكي
كبدي بكم مقروحة ومدامعي ... مسفوحة وجوى فؤادي ذاكي
وإذا ذكرت مصابكم قال الأسى ... لجفوني : اجتنبي لذيذ كراكِ
وابكي قتيلاً بالطفوف لأجله ... بكت السماء دماً فحقَّ بكاك
إن تبكهم في اليوم تلقاهم غداً ... عيني بوجهٍ مسفرٍ ضحّاك
يا ربّ فاجعل حبّهم لي جنَّةً ... من موبقات الظلم والإشراكِ
واجبر بها الجبري ربّ وَبرِّهِ ... من ظالمٍ لدمائهم سفّاك
وبهم ـ إذا أعداء آل محمد ... غلقت رهونهمُ ـ فجدُ بفكاكِ[1]

ابن جبر

ذكره العلاَّمة الأميني قدَّس الله نفسه في الغدير : ج ٤ ص ٣١٣ وقال : ابن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، المولود سنة « ٤٢٠ » والمتوفى سنة « ٤٨٧ » .

وقال السيد الأمين في كتاب أعيان الشيعة : ج١٥ ص٢٦٢ :

جبر الجبري , شاعر آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، شاعر مجيد له قصيدة في مدح أهل البيت من جيد الشعر يستشهد ابن شهر آشوب في المناقب بأبيات منها :

وممّن رثاه عليه السلام في القرن الخامس الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمي العباسي البغدادي المشهور بابن الهبّارية المتوفّى بعد سنة (٤٩٠)[١]

قال سبط ابن الجوزي : أنشدنا أبو عبد الله محمد بن محمد البندبحي البغدادي قال : أنشدنا بعض مشايخنا أنّ ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلا ؛ فجلس يبكي على الحسين وأهله وقال بديها :

أحسين والمبعوث جدّك بالهدى ... قسماً يكون الحقّ فيه مسائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في ... تنفيس كربك جهل بذل الباذل
وسقيت حدّ السيف من أعدائكم ... جللاً وحدّ السمهري الذابل
لكنّني أخّرت عنك لشقوتي ... فبلا بلي بين الغريّ وبابل
إن لم أفز بالنصر من أعدائكم ... فأقلّ من حُزْنٍ ودمعٍ سائل

ثمّ نام في مكانه فرأى رسول الله (ص) في المنام ، فقال له : يا فلان جزاك الله عنّي خيراً ، أبشر فإنّ الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين .

ذكره سبط ابن الجوزي في فصل مراثي الحسين عليه السلام من كتاب تذكرة الخواص ، ص٣٨٤ ط النجف .

---

(١) ذكر السيّد الأمين في ترجمته من أعيان الشيعة : ج٤٥ ، ص٣٢٦ تحت الرقم(٢٣٨٩) ما تلخيصه قال :

أبو يعلى نظام الدين محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى المعروف بابن الهبارية الهاشمي العباسي البغدادي توفّي بكرمان سنة(٥٠٤)/أو (٥٠٩) .

كان شاعراً مجيداً ؛ وهو صاحب كتاب الصلاح والباغم المطبوع ، نظمه في ألفي بيت في عشر سنين على أسلوب كتاب كليلة ودمنة .

وقال السمعاني : له في رثاء الحسين عليه السلام ومدح آل الرسول أشعار كثيرة وقال السمعاني : له في رثاء الحسين عليه السلام ومدح آل الرسول أشعار كثيرة . والهبّارية ـ بفتح الهاء وتشديد الباء الموحّدة .

وله أيضاً ترجمة في سير أعلام النبلاء : ج١٩ ، ص٣٩٢ .

ورواه عنه أيضاً المحدث القمي في كتاب نفس المهمـوم والكنى والألقاب : ج٣ ، ص٤٣٣ ، في عنوان : « ابن الهبّارية » .

ورواه أيضاً ابن شهر آشوب في كتاب المناقب : ج٣ ص٢٧١ مرسلاً بلا ذيل ، ونسبه إلى أبي الفرج ابن الجوزي .

مراثي الإمام الحسين عليه السلام

في القرن السادس

وممن رثاهم عليهم السلام في القرن الخامس والسادس ؛ الرئيس مؤيّد الدين فخر الكتّاب أبو إسماعيل الحسين بن عليّ بن محمد بن عبد الصمد الإصبهاني المنشىء الكاتب الشاعر ؛ الشهير بالطغرائي صاحب لأميّة العجم[١] المولود سنة (٤٥٣) المستشهد سنة :(٥١٣)[٢] المترجم في كتاب معجم الأدباء ، ووفيات الأعيان ، وأمل الآمل وأعيان الشيعة وبغية الطلب : ج٦ ، ص٢٦٧٩ وغيرها قال :

أمّا الزّمان ففي تنبيهه عبر ... لولا الغشاوة في أجفان مسبوت[٣]
عصراه قد حذّرا تا كيد سحرهما ... كما سمعت بهاروت وماروت
أهون بصرفيه من بؤس ومن نعم ... ولا تبل بالذي يأتي وما يؤتي
ولا تخصّ بمقت بعض سيرته ... فليس في الدهر شيء غير ممقوت
لو كان يعجبني شيء لأعجبني ... فيه شماتة مبكوت بمبكوت[٤]
أوما رأيت حظوظ الدهر قد عكست ... فالماء للضبّ والرمضاء للحوت[٥]
ومبسم ابن رسول الله قد عبثت ... بنوزياد بثغر منه منكوت[٦]
فاقنع من الدهر بالميسور تغن به ... فما خلاق لما أربى على القوت[٧]
قوت بماء سماء أمسكا رمقاً ... فما التنافس في درّ وياقوت[٨]

(١) قال في هامش ترجمته من سير أعلام النبلاء: وقد أقام عليهاالصلاح الصفدي شرحاً مطوّلاً وهو مطبوع في مجلدين ضخمين .

(٢) وعقد له الذهبي ترجمة مختصرة وقال قتل سنة(٥١٤) كما في سير أعلام النبلاء: ج١٩ ، ص٤٥٤ .
وذكره أيضاً العلاّمة الأميني وقال : إنّه من أولاد أبي الأسود الدئلي رحمهما الله تعالى كما في كتاب شهداء الفضيلة ص٤٠ .

(٢) وقيل : إنه استشهد في سنة (٥١٤) وقيل في سنة(٥١٥) وقيل في سنة (٥١٨) .
وانظر ترجمة حفيده في كتاب بغية الطلب : ج٦ ، ص٧٤٨ ط١ .

(٣) الأجفان : جمع جفن : غطاء العين . والمسبوت : الذي غلب عليه النعاس أو النوم .

(٤) المبكوت : المغلوب . المنكوب .

(٥) الرمضاء : الأرض الحامية من شدلآ حرارة الشمس .

(٦) المَبْسِم ـ يجمع على مباسم ـ : الثغر وهو الفم . مقدَّم الأسنان . منكوت : مضروب بالقضيب .

وله أيضاً رحمه الله :

حبُّ اليهود لآل موسىٰ ظاهر ... وولاؤهم لبني أخيه باد
وإمامهم من نسل هارون الأُلى ... بهم اهتدوا ولكلّ قوم هاد
وأرى النصارى يكرمون مودّة ... بنبيّهم عوداً من الأعواد
وإذا تولّى آل أحمد مسلم ... قتلوه أو وسموه بالإلحاد
هذا هو الداء العيا وبمثله ... ضلّت حلوم حواضر وبواد

هكذا رواه عنه ضياء الدين في كتاب نسمة السّحر فيمن تشيّع وشعر : ج١ ، ص١٩٩ .

والرجل من نوادر الدهر ، وحكمته تضاهي حكمة لقمان ؛ وقصيدته اللاميّة تتحدّى بلاغة قسّ وسحبان ، وهي متداولة بين الناس ، وأوردها جماعة في ترجمة الطغرائي منهم ياقوت في كتاب معجم الأدباء : ج١٠ ، ص٦٠ ـ ٧٣ . ومنهم ابن خلّكان فإنّه وشّح كتابه بترجمة الطغرائي وذكر قصيدته اللامية وقبسات من أبياته الرائقة .

ومن رائق أبياته ما أفادهُ حول مقايسة العلم بالمال حيث قال :

من قاس بالعلم الثراء فإنّه ... في حكمه أعمىٰ البصيرة كاذب
العلم تخدمه بنفسك دائماً ... والمال يخدم عنك فيه نائب
والمال يسلب أو يبيد لحادث ... والعلم لا يُخشىٰ عليه سالب
والعلم نقش في فؤادك راسخ ... والمال ظلّ عن فنائك ذاهب
هذا على الإنفاق يغزر فيضه ... أبداً وذلك حين تنفق ناضب

(٧) الخلاق : النصيب . أربىٰ على القوت أي فضل وزاد عليه .
(٨) التنافس : التنازع والتجاذب .

ومنها ما يخبر عن نفسه من إفاضة أسرار الحقيقة عليه ، قال :

أمّـا العلوم فقـد ظفـرت ببغيتي ... منهـا فـمـا أحتـاج أن أتـعلّمـا
وعـرفت أسـرار الخليقـة كلّهـا ... علمـاً أنـار لي البهيم المـظلمـا
ووِرثتُ هِـرمِسَ سّـر حكمتـه التي ... مـا زال ظنّاً في الغيـوب مـرجّمـا؟
وملكت مفتـاح الكنـوز بحكمـة ... كشفت لي السـرّ الخفيّ المبهمـا
لـولا التقيّـة كنت أظهـر معجـزاً ... من حكمتي تشفي القلوب من العمىٰ
أهـوى التكرّم والتـظاهـر بـالـذي ... عُلِمّتُـهُ والعقـل ينهىٰ عنـهمـا
وأريـد لا ألـقى غـبيّـاً مـوسـراً ... في العـالمين ولا لبيباً معـدمـاً
والنـاس إمّـا جـاهـل أو ظـالم ... فمتى أطيق تكـرّمـاً وتكلّمـا؟!

ومن جيّد شعره قوله :

إذا مـا لم تكـن مَلِكـاً مُـطاعـاً ... فكن عبـداً لخـالـقـه مـطيعـا
وإن لم تملك الـدنيـا جـميـعـاً ... كمـا تهـواه فـاتـركهـا جميعـا
همـا نهجـان من نُسُـك وفتـك ... تحـلّان الفتيٰ الشـرف الـرفيعـا

ومنه قوله :

يـا قلب مالـك والهوى من بعـد ما ... طـاب السّلوّ وأقـصـر العـشّـاق
أو مـا بدا لـك في الإفـاقـة والأُلىٰ ... نـازعتهم كـأس الغـرام أفـاقـوا
مـرض النسيم وصحّ والـداء الذي ... أشـكـوه لا يُـرْجى لـه افـراق
وهدى خفوق النجم والقلب الذي ... ضمّت عليـه جـوانحي خفّـاق

ومن شعره الرائق قوله في المجاملة :

جـامل عـدوّك ما استـطعت فـإنّـه ... بالرفق يـطمع في صـلاح الفاسـد
قـوت بمـاء سمـاء أمسكـا رمقـاً ... فمـا التنـافس في درّ ويـاقـوت[٨]

واحذر حسودك ما استطعت فإنّه إن نمت عنه فليس عنك براقد
إنّ الحسود وإن أراد تودّداً منك أضرّ من العدوِّالحاقد
ولربّما رضي العدوّ إذا رآى منك الجميل فصار غير معاند
ورضا الحسود زوال نعمتك التي أوتيتها من طارف أو تالد
فاصبر على غيظ الحسود فناره ترمي حشاه بالعذاب الخالد
أو ما رأيت النار تأكل نفسها حتّى تعود إلى الرماد الهامد
تضغو على المحسود نعمة ربّه ويذوب من كمد فؤآد الحاسد

ومنه قوله :

جامل أخاك إذا استربت بودّه وانظر به عقب الزمان يعاود
فإن استمرّ على الفساد فخلّه فالعضو يقطع للفساد الزائد

ومنه قوله في الحفاظ على صلة الإخوة :

أخاك أخا فهو أجلّ ذخر إذا نابتك نائبة الزمان
وإن رابت إساءتُهُ فَهَبْها لما فيه من الشّيَم الحِسان
تريد مهذَّباً لا غشَّ فيه وهل عود يفوحُ بلا دخان

ومنه قوله :

ولا غرو إن أهديت من فيض بِرِّه إليه قليلاً ليس يعتدّه نزرا
فإنّي رأيت الغيم يحمل ماءه من البحر غمراً ثمّ يهدي له قطرا

ومنه قوله في الحثّ على اقتناء الصواب والحكمة أنّى كانت وبدت :

لا تحقرنّ الرأي وهو موافق حكم الصواب وإن بَدا من ناقص
فالدرّ وهو أجلّ شيء يُفْتَنىٰ ما حطّ رتبته هَوانُ الغائص

وما أحلى قوله حول قضاء الحاجة من فيض اللئآم :

ما فلان إلّا كجيفة ميّت والضرورات أحوجتنا إليه
فمن اضطرّ غير باغٍ ولاعا دٍفلا إثم في الكتاب عليه

وله أيضاً :

أجِمّـا البُكـا يـا مُقلَتَيَّ فَـإنَّنـا على مـوعـد لِلْبَينِ لا شـكّ واقـع
إذا جمـع العشّاق مـوعـدهم غـداً فـواخَجْلَتـا إن لم تُعِنّي مـدامعي

ومن شعره عند ما رزقه الله مولوداً وهو في السبع وخمسين من العمر :

هذا الصغير الذي وافىٰ على كبرى أقـرّ عيني ولكن زاد في فِكـري
سبع وخمسون لو مرّت على حجر لَبـان تأثيـرها في صفحـة الحجـر

وله أيضاً قصيدة لامية في تسلّي مُعِيْن الملك فضل الله ويحضّه على الصبر كما في ترجمته من كتاب معجم البلدان : ج١٠ ، ص٦٩ وشهداء الفضيلة ص٤٣ .

وممَّن رثاهم عليهم السلام وأقرّ بمشروعية الحداد في عزاء ريحانة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم الأديب الحسين بن أحمد بن محمّد بن الشاعر البغدادي المعروف بـ حكينا المتوفّى سنة(٥٢٨) المترجم في كتاب فوات الوفيات : ج١ ، ص٢٢٨ وشذرات الذهب : ج٤ ، ص٨٨ ومادة « حكن » من تاج العروس والأعلام للزركلي

روى عنه ابن شاكر في ترجمته من فوات الوفيات قوله :

ولائم لام في اكتحالي ... يوم استباحوا دم الحسين
فقلت : دعني أحقّ عضو ... ألبس فيه السواد عيني

وممَّن رثاهم عليه السلام ـ في القرن السادس والخامس ـ استنكاراً على الظالمين وتبرّماً من صنيع المبطلين ـ أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمّد بن الخضر بن الحَسَن الجُواليقي البغدادي المولود في العام : (٤٦٦) المتوفّى سنة (٥٣٩) ببغداد[1]

وقد أورد له الحافظ ابن شهر آشوب في أواخر مقتل الإمام الحسين عليه السلام من مناقب آل أبي طالب(ج٤ ، ص١١٤) مقطعاً من شعره في ذم يزيد بن معاوية حيث ضرب بقضيبه ثنايا الحسين عليه السلام ، قال :

واختال بالكبر على ربّه ... يقرع بالعود ثناياه
بحيث قد كان نبيّ الهُدى ... يلثم في قُبْلَته فاه

---

(١) ومثله ذكره ابن خلّكان في ترجمة الجواليقي هذا تحت الرقم : (٧٥١) في حرف الميم من كتاب وفيات الأعيان : ج٥ ، ص٤٤٤ .
ومثله ذكره أيضاً السمعاني في آخر عنوان : « الجواليقي » من كتاب الأنساب الورق١٣٩/ ب/ وفي طبع ٢ : ج٣ ، ص٣٧٠ قال :
وأبو طاهر أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن الجواليقي والد شيخنا أبي منصور ؛ كان شيخاً صالحاً سديداً .
وابنه الإمام أبو منصور موهوب بن أبي طاهر الجواليقي من أهل بغداد ؛ كان من مفاخر بغداد بل العراق ؟ وكان متديّناً ثقةً ورعاً غزير الفضل وافر العقل مليح الخطّ ؛ كثير الضبط .
قرأ الأدب على أبي زكريا التبريزي والقاضي أبي الفرج البصري وتلمّذ لهما وبرع في اللغة .
وصنّف التصانيف وانتشر ذكره وشاع في الآفاق . وقرأ عليه أكثر فضلاء بغداد .
سمع أبا القاسم عليّ بن أحمد بن البسري وأبا طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري وأبا الفوارس طراد بن محمد الزينبي ومن بعدهم .
سمعت منه الكثير وقرأت عليه الكتب مثل [كتاب]غريب الحديث لأبي عبيد ؛ وأمالي الصولي وغيرهما من الأجزاء المنثورة .
كانت ولادته في سنة ستّ وستين وأربع مائة ، وتوفّي يوم الأحد الخامس عشر من المحرّم سنة تسع وثلاثين وخمس مائة ودفن من يومه يباب حرب وصلى عليه قاضي القضاة .
وقال في هامش هذا المقام من كتاب الأنساب وأرّخ ابن الجوزي وابن رجب وفاته بسنة(٥٤٠) .
ولترجمة الجواليقي مصادر كثيرة منها كتاب أعيان الشيعة : ج٤٩ ص٥٢ ط٢ . وكتاب بغية الوعاة .
وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ج٢٠ ص٨٩ وقال: مات في المحرم سنة أربعين وخمس مائة ، وغلط من قال سنة (٥٣٩) .
ومصادر ترجمته جمَّة أكثرها مذكور في هامش سير أعلام النبلاء .

وممن رثاه عليه السلام في القرن الخامس والسادس أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب الشهير بسبط ابن التعاويذي المولود سنة : (٤٧٦) والمتوفّى سنة : (٥٥٠)[١]

المترجم في كتاب نسمة السحر : ج٢ ص٢٠٤ ووفيات الأعيان والغدير : ج٥ ص٣٩١ وأدب الطف : ج٣ ص٢٢٢ وذكره غيرهم أيضاً[٢].

وجاء في قصيدة له رحمه الله في المناقب والمراثي قوله :

أرقت للمع برق حاجريّ ... تألّق كاليماني المشرفيّ
أضاء لنا الأجارع مستطيراً ... سناه وعاد كالنبض الخفيّ
كأن وميضه لمع الثنايا ... إذا ابتسمت ورقراق الحلّي
فأذكرني وجوه الغيد بيضا ... سوالفها ولم أك بالنسيّ
أذوب صبابةً وتتيه حسناً ... فويل للشجيّ من الخليّ
إذ استشفيتها وجدي رمتني ... بداء من لواحظها دويّ
ولولا حبّها لم يصب قلبي ... سنا برق تألّق في دجيّ
أجاب وقد دعاني الشوق دمعي ... وقِدْماً كنت ذا دمع عصيّ

وقيل : إنه توفي سنة(٥٨٤) وقال السيد الأمين في ترجمته من أعيان الشيعة : ج٤٥ ص٣٩٦ :
ولد في عشر رجب عام ٥١٩ وتوفي في ٣ شوال عام (٥٨٣) ببغداد .
وأيضاً روى عنه السيد الأمين المرثية التالية في كتاب الدرّ النضيد ، ص٤٣٧ وقال: توفي سنة (٥٥٣) .
والظاهر انّه سهو إملائي أو مطبعيّ .

(٢) قال صاحب آداب اللغة في ج٣ منه ص٢٤ : طبع ديوانه بمصر سنة(١٩٠٤) مظبوطاً بالشكل الكاملبعناية الأستاذ مرجليوث ؛ وقد ذيّله بفهرس أبجدي مفيد ؛ وصدّره بأسماء الكتب التي جاء فيها شيء من شعر ابن التعاويذي .

وقفت على الديار وما أصاخت ... معالمها لمحتزن بكي[٣]
أروّي تُرْبَها الصادي كأنّي ... نزحت الدمع فيها من ركيّ[٤]
ولو أكرمت دمعك يا شؤني ... بكيت على الإمام الفاطميّ[٥]
على المقتول ظمآناً فجودي ... على الظمآن بالدمع الرويّ[٦]
على نجم الهدى الساري وبحر الـ ... ـعلوم وذروة الشرف العليّ[٧]
على الحامي بأطراف العوالي ... حمى الإسلام والبطل الكميّ[٨]
على الباع الرحيب إذا ألمّت ... يد الأزمات والكفّ السخيّ[٩]
على أندى الأنام يداً ووجهاً ... وأرجحهم وقاراً في الندىّ[١٠]
وخير العالمين أباً وأمّاً ... وأظهرهم ثرا عرقٍ زكيّ[١١]
لئن دفعوه ظلماً عن حقوق الـ ... خلافة بالوشيج السمهري[١٢]

---

(٣) وما أصاخت: ما أصغى واستمع ، يقال: أصاخ له وإليه: أصغى واستمع .

(٤) الترب ـ على زنة قفلُ وفلس ـ: التراب . الصادي: العطشان . ونزحت ـ على زنة منعت وضربت وبابهما ـ: نفدت . استقيت . والركّي البئر .

(٥) الشئون: جمع الشأن: العرق الذي تجري منه الدموع ، يقال: فاضت شؤنه أي عروق دموعه . ملتقى قبائل الرأس .

(٦) الروي . المشبع . الكثير المروي . السحابة الشديدة المطر .

(٧) الساري: الطالع ليلاً . والذروة ـ بتثليث الذال وسكون الراء وفتح الواو ـ: أعلى الشيء . والعليّ: الموصوف بالعلوّ .

(٨) العوالي: جمع عالية: الرمح . والحِمى ـ بكسر الحاء ـ: ما يُحْمى ويدافع عنه . والبطل: الشجاع والكميّ: المتعهد الحافظ لما ينبغي حفظه .

(٩) الباع: قدر مدّ اليدين . ويستعار ـ بمعونة لفظة رحيب أو كريم أو ما يشبهما ـ للكريم والسخيّ المقتدر فيقال: فلان: رحيب الباع وطويل الباع أي كريم مقتدر . وألمّت: عرضت وحدثت . والأزمات ـ محرّكة ـ: جمع الأزمة ـ بفتح الهمزة وسكون الزاء ـ: الشدّة والضيقة .

(١٠) أندى الأنام: أكثرهم جوداً وكرماً . والنديّ: المجلس ومكان الاجتماع .

(١١) الثرى: الندوة والبلّة ، وتستعار لكلّ مرغوب ومحبوب يسري إلى غيره كسراية النداوة والبلّة . والعرق ـ كحبر ـ: أرومة الشجر وأصله .

(١٢) الوشيج ـ هاهنا يراد به ـ: الرمح . السمهريّ: الرمح الصلب المعتدل ، من قولهم: اسمهرّ العود: اشتدّ وصلب واعتدل .

فمـا دفعـوه مـن حسـب كـريم ... ولا ذادوه عـن خـلق رضـيّ[١٣]
لقـد فصموا عـرى الإسـلام عـوداً ... وبـدأً في الحسين وفي عـليّ[١٤]
ويـوم الـطفّ قـام لـيـوم بـدر ... بـأخـذ الـثـار فـي آل الـنـبـيّ
فـثنّـوا بـالإمـام أمـا كـفـاهم ... ضـلالاً مـا جنـوه على الـوصيّ
رمـوه عـن قـلوب قـاسـيـات ... بـأطـراف الأسنّـة والقسيّ[١٥]
وأسـرى مقـدمـاً عمـر بن سعـد ... إلـيـه بـكـلّ شـيـطان غـويّ
سفُـوكٍ للدمـاء على انتهـاك الـ ... ـمحارم جدّ مقـدام جريّ[١٦]
أتـاه بـمحنّقين تـجيش غـيـظاً ... صـدورهم بجيش كـالأتيّ[١٧]
أطـافـوا محـدقين بـه وعـاجـوا ... عليـه بكـلّ طَـرفٍ أعـوجيّ[١٨]
وكـلّ مـثـقّـف لـدن وعـضـب ... سـريـجي ودرع سـابـريّ[١٩]
فـأنحـوا بـالصـوارم مشـرعـات ... على البـرّ التقيّ ابن الـتقيّ[٢٠]
وجـوه الـنـار مـظلمـة أكـبّـت ... على الـوجه الهـلالي الوضي[٢١]

---

(١٣) ولا ذادوه: ما طردوه وما دفعوه أي لم يمكن لخصومهم أن ينكروا حسبهم الكريم وخلقهم الرضيّ .

(١٤) فصموا ـ على زنة ضربوا وبابه ـ: كسروا . والعرى : جمع عروة : أصل الشيء . الشجر الملتفّ .

(١٥) الأسنّة : جمع سنان : الرمح ـ حديدة الرمح . القسيّ : جمع قوس: آلة ترمى بها .

(١٦) سَفُوك : كثير السفك أي الإهراق . والمقدام : كثير الإقدام أي الجرأة .

(١٧) محنّقين: حاقدين . مغتاظين . ويجيش ـ كيبيع ـ: يغلي . والأتي: السيل الذي له صوت .

(١٨) أطافوا : داروا عليه وأحاطوا به . وعاجوا: عطفوا وماتوا عليه . والطِرْف: الذي لا يثبت على صحبة أحد أي لا وفاء له . الطامع الذي لا يرى شيئاً إلا أحبّ أن يكوه له . والأحوجيّ: الذي فيه اعوجاج يأبى عن الاعتدال .

(١٩) المثقّف : الرمح . واللدن ـ على زنة فلس ـ: الليّن . وعضب ـ بفتح فسكون ـ: قاطع . وسُريجي منسوب إلى سريج وكان ماهراً في صنع أدوات الحرب . والسابري: درع محكم دقيق النسج .

(٢٠) أنحوا : أقبلوا ومالوا . والصوارم : جمع الصارم: السيف القاطع . ومشرعات: مسدّدات .

(٢١) أكبّت: أقبلت . ازدحمت .

فيا لك من إمام ضرّجوه الد ... م القاني بخرصان القُنيّ[٢٢]
بكته الأرض إجلالاً وحزناً ... لمصرعه وأملاك السُميّ
وغودرت الخيام بغير حام ... يناضل دونهنّ ولا وليّ[٢٣]
فما عطف البغاة على الفتاة الـ ... ـحصان ولا على الطفل الصبي[٢٤]
ولا بذلوا لخائفة أماناً ... ولا سمحوا لظمآن بريّ[٢٥]
ولا سفروا لثاماً عن حياء ... ولا كرم ولا أنف حميّ[٢٦]
وساقوا ذود أهل الحقّ ظلماً ... وعدواناً إلى الورد الوبيّ[٢٧]
تذودهم الرماح كما تذاد الر ... كاب عن الموارد بالعصيّ[٢٨]
وساروا بالكرائم من قريش ... سبايا فوق أكوار المطيّ[٢٩]
فيالله يوم نعوه ماذا ... وعىٰ سمع الرسول من النعيّ[٣٠]
ولو رام الحياة سعى إليها ... بعزمته نجاء المضرحيّ[٣١]
ولكنّ المنيّة تحت ظلّ الر ... قاق البيض أجدر بالأبيّ[٣٢]
فيا عصب الضلالة كيف جزتم ... عناداً عن صراطكم السويّ

---

(٢٢) ضرجّوه: لطّخوه . والقاني : شديد الحمرة . والخُرصان ـ بضمّ الخاء وكسره وسكون الراي ـ: جمع الخِرْص بكسر الخاء وضمّه وسكون الراء ـ: الرمح القصير السِنان . والقُنيُّ ـ بضم القاف وكسر النون ـ: جمع القناة : الرمح .

(٢٣) غودرت: بقيت . تركت . ويناضل : يدافع .

(٢٤) البغاة : جمع الباغي : فاعل البغي والظلم . والحصان : العفيفة .

(٢٥) الريُّ : الشرب المشبع .

(٢٦) سفروا : رفعوا . واللثام : ما يعلّق على الوجه لأن لا يعرفه أحد ، وقد يعلق لهدف آخر .

(٢٧) المراد من ذود أهل الحقّ هنا : المدفوعون عن حقوقهم المطرودن عن أهلهم وديارهم وهم أسراء أهل البيت عليهم السلام . والورد الوبيء: الورد الذي يجلب الوباء ، والمراد منه هنا سوقهم من بلد إلى بلد ومن عند منافق إلى منافق آخر .

(٢٨) الركاب : الابل . والموارد : جمع مورد : الموضع الذي يرده آخذ الماء من الشط أو النهر .

(٢٩) الأكوار : جمع الكوْر : رحل البعير . والمطيُّ : جمع المطيّة: الدابة التي تركب .

(٣٠) نعوه: أخبروا بوفاته وارتحاله . والنعيّ كالناعي : الذي يأتي بخبر الموت .

(٣١) النجاء ـ بفتح النون ـ: الخلاص . والمضرحي : المنسوب إلى المضرح : السيّد الكريم . الصقر . النسر الطويل الجناح .

(٣٢) الرقاق البيض : السيوف . وأجدر : أليق وأحرى . والأبيّ : الذي يأبى الذلّ .

وكيف عدلتم مولود حجر الـ ـنبوّة بالغويّ ابن الغويّ
فألقيتم وعهدكم قريب وراء ظهوركم عهد النبي
وأخفيتم نفاقكم إلى أن وثبتم وثبة الليث الضريّ(٣٣)
وأبديتم حقودكم وعدتم إلى الدين القديم الجاهليّ
ولولا الضغن ما ملتم على ذي القرابة بالبعيد الأجنبيّ
[كفى ضرباً ضمانكم لقتل الـ ـحسين جوائز الرفد السني]
[وبيعكم لأخراكم سفاهاً بمنزور من الدنيا بليّ]
وحسبكم غداً بأبيه خصماً إذا عرف السقيم من البريي
صليتم حربه بغياً فأنتم لنار الله أولى بالصِليّ(٣٤)
وحرّمتم عليه الماء لؤماً وإقبالاً إلى الخلق الدنيّ
وأوردتم جيادكم وأضميتموه شربتم [كذا] غير الهنيّ(٣٥)
وفي صِفّين عاندتم أباه وأعرضتم عن الحقّ الجليّ
وخادعتم إمامكم خداعاً أتيتم فيه بالأمر الغريّ(٣٦)
إماماً كان ينصف في القضايا ويأخذ للضعيف من القويّ
[فأنكرتم حديث الشمس ردّت له وطويتم خبر الطويّ]
فجوزيتم لبغضكم عليّاً عذاب الخلد في الدرك القصيّ(٣٧)
سأهدي الأئمة من سلامي وغزّ مدائحي أزكى هديّ
سلاماً أتبع الوسميّ منه على تلك المشاهد بالوليّ(٣٨)

---

(٣٣) الليث الضريّ : المولع بالصيد والافتراس .
(٣٤) صليتم : أوقدتم وأشعلتم وسخّنتم . والصليّ والصِليّا ـ بكسر الصاد واللام فيهما ـ : الإحتراق بالنار . مقاسات شدّتها .
(٣٥) كذا .
(٣٦) الفريّ : العجيب ، من قولهم : فلان يفري الفريّ : يأتي بالعجب في عمله .
(٣٧) القصيّ : البعيد ، وهذا إشارة منه إلى قوله تعالى : « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار » .
(٣٨) الوسميّ : أوّل مطر الربيع . والولي : المطر بعد المطر .

وأكسوا عاتق الأيّام منها ... جآئر كالردي العبقريّ(٣٩)
حساناً لا أريد بهنّ إلاّ ... مساءة كلّ باغ خارجيّ
يضوع لها إذا نشرت أريج ... كنشر لطائم المسك الذكيّ(٤٠)
كأنفاس النسيم سرى بليل ... لهنّ ذوائب الورد الجنيّ(٤١)
لطيبة والبقيع وكربلاء ... وسامراء تغدو وللغريّ
وزوراء العراق وأرض طوس ... سقاها الغيث من بلد قصيّ
فحيّ الله من وارته تلك ... القباب البيض من حبر تقيّ
وأسبل ثوب رحمته دراكاً ... عليها بالغُدُوّ وبالعشيّ
فذخري للمعاد ولاء قوم ... بهم عرف السعيد من الشقيّ
كفاني علمهم أنّي معاد ... عدوّهم موالِ للوليّ

---

(٣٩) أكسوا : ألبس . والعاتق: الكاهل . الجآئر : جمع الجبير : البرد الموشّى . والردي : جمع الرداء . والعبقري : ما يتعجب من كماله وجودة صنعه .

(٤٠) يضوع ينتشر . والأريج : فوحة روائح المسك . ولطائم : جمع لطيمة : المسك . نافجة المسك .

(٤١) الأنفاس : جمع نفس . والذوائب : جمع الذآبة: الشعر المضفور من شعر الرأس . والجنيّ : الثمر الذي اقتطف حديثاً .

وقال رحمه الله في قصيدة أخرى ـ يتوجّع من جور الدهر :

حالان مسّتني الحوا ... دث منهما بفجيعتين
إظلام عين في ضياء ... مشيب رأس سرمدين
صبح وإمساء معاً ... لاخلفة فاعجب لذين
قد رحت في الدنيا من ... السراء صفر الراحتين
أسوان لا حيّ ولا ... ميت كهمزة بين بين

وساق أبياتاً إلى أن قال :

وأناخ في آل الرسول ... مجاهراً برزيّتين
بدأ برزءٍ في أبي ... حسن وعوداً في الحسين
الطيّبين الطاهرين ... الخيّرين الفاضلين
المدليين إلى النبيّ ... محمّد بقرابتين
ولسوف يرقى كيده ... فيشتّ شمل الفرقدين(*)

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن الخامس والسادس أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمّد الملقّب بمعين الدين الحصكفيّ[١] المولود بطنزة في حدود سنة (٤٦٠) المتوفّى ببلدة : « ميّافارقين » سنة(٥٥١ / أو٥٥٣) المترجم في كتاب وفيات الأعيان : ج٦ ص٢٠٦ ومعجم الأدباء : ج٢٠ ص١١٩ ؛ ونسمة البحر : ج٢ ، ص٢٧٨ والمنتظم : ج١٠ ، ص١٨٧ ، وعنوان « الحصكفيّ » من أنساب السمعاني : ج١ ، ص١٨٤ ، واللباب ج٢ ص٢٨٦ وخريدة القصر ، ص٤٩٠ والبداية والنهاية : ج٦ ، ص٢٣٩ . وسير أعلام النبلاء : ج٢٠ ص٣٢٠ ؛ وغيرها قال في أواخر قصيدة طويلة له[٢] :

---

(١) قال ابن خلّكان في ترجمة الحصكفي من كتاب وفيات الأعيان: هي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر و« ميّا فارقين » من مدائن ديار بكر .

وذكره أيضاً السمعاني في عنوان: « الحصكفي » من كتاب الانساب ص١٨٤ ؛ قال :

الحصكفيّ: بفتح الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها الفاء ؛ هذه النسبة إلى « حصن كيفا » وهي مدينة من ديار بكر ، ويقال لها بالعجمية: « حصن كيبا » والمشهور بالنسبة إليها أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الحصكفي الخطيب بـ« ميّافارقين » أحد أفاضل الدنيا ، وكان إماماً بارعاً في قول الشعر جواد الطّبع رقيق القول اشتهر ذكره في الآفاق بالنظم والنثر والخطب ، وعمّر العمر الطويل ، وكان غالياً في التشيّع ويظهر ذلك في شعره . كتب إليّ الإجازة بجميع مسموعاته بخطّه في سنة(٥٥١) .

وذكره أيضاً ابن الجوزي في المنتظم ؛ وقال :

هو إمام فاضل في علوم شتى وكان يفتى ويقول الشعر اللطيف والرسائل المعجبة المليحة الصناعة ؛ وكان يَنسب إلى الغلّو في التشيع ؛ ومن لطيف قوله:

جدّ ففي جدّك الكمال ... والهزل مثل اسمه هزالُ
فما تنال المراد حتى ... يكون معكوس ما تنال

وقوله: [معكوس لا تنال] أي لا تنام

اذا قلّ مالي لم تجدني ضارعاً ... كثير الأسى مغرىً بعضِّ الأنامل
ولا بطراً إن جدَّد الله نعمة ... ولو أنّ ما آوى جميع الأنام لي

(٢) وأوّل القصيدة:

أقوت مغانيهم فأقوى الجَلَدُ ... رَبْعان بعد الساكنين فَدْفَدُ

وساق بعده عشرين بيتاً إلى أن قال:

وسائل عن حبّ أهل البيت هل ... أقرّ إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبّهم وهو الهدى والرّشد
حيدرة والحسنان بعده ... ثمّ عليّ وابنه محمّد

ومصرع اللطفّ فلا أذكره ... ففي الحشى منه لهيب يقد[٣]
يرى الفرات ابن الرسول ظامياً ... يلقى الردى وابن الدّعيّ يَرِدُ
حسبك يا هذا وحسب من بغى ... عليهم يوم المعاد الصّمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدّتي ... ومن على حبّهم أعتمد
أنتم إلى الله غداً وسيلتي ... وكيف أخشى وبكم أعتضد
وليُّكم في الخلد حيّ خالد ... والضدّ في نار اللظى مخلد
ولست أهواكم لبغض غيركم ... إني إذاً أشقى بكم لا أسعد
فلا يظنّ رافضيّ أنّي ... وافقته أو خارجيّ مفسد
محمّد والخلفاء بعده ... أفضل خلق الله فيما أجد

وجعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه عليّ السّيّد
أعني الرضا ثمّ ابنه محمّد ... ثمّ عليّ وابنه المسدّد
والحسن التالي ويتلو تلوه ... محمّد بن الحسن المفتقد
فإنّهم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معشر وفنّدوا
أئمة أكرم بهم أئمّة ... أسماؤهم مسرورة تطرّد
هم حجج الله على عباده ... بهم إليه منهج ومقصد
هم النهار صوّم لربّهم ... وفي الدياجي ركّع وسجّد
قوم أتى في « هل أتى » مديحهم ... وهل يشكّ فيه إلّا ملحد
قوم لهم فضل ومجد باذخ ... يعرفه المشرك والموحّد
قوم لهم في كلّ أرض مشهد ... لا بل لهم في كلّ قلب مشهد
قوم منىً والمشعر ان لهم ... والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكة والأبطح والـ ... خيف وجمعٌ والبقيع والغرقد
ما صدّق الناس ولا تصدّقوا ... ونسكوا وأفطروا وعيّدوا
ولا غزوا وأوجبوا حجّاً ولا ... صلوا ولا صاموا ولا تعبّدوا
لولا رسول الله وهو جدّهم ... يا حبّذا الوالد ثم الولد
ومصرع اللطف فلا أذكره ... ففي الحشى منه لهيب يقد

(٣) يقد ـ على زنة يعد وبابه ـ: يشتعل . يقال: وقدت النار وَقْداً ووَقَداً ووُقوداً ووَقَداناً وقِدَةً: اشتعلت . ووقّدَ النار وأوقدها: أشعلها . . .

هم أسّسوا قواعد الدين لنا ... وهم بنوا أركانه وشيّدوا
ومن يَخُنْ أحمد في أصحابه ... فخصمه يوم المعاد أحمد
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا ... هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا
والشافعي مَذهبي مذهبه ... لأنّه في قوله مؤيّد

هكذا رواها عنه ضياء الدين في ترجمته من كتاب نسمة السحر: ج٢/ الورق٢٨٠/ أو ص٥٥٧ .

ورواها أيضاً عنه الباعوني في فصل مراثي الحسين عليه السلام من كتاب جواهر المطالب الورق ١٤٤/ / وقال:

القصيدة نحو من مائة بيت ذكرها ابن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم [: ج١٠ ، ص١٨٧] . وانظر أيضاً ج٣ ص١٨٣ ، منه .

ورواها أيضاً السيد الأمين برّمتها في ترجمة الرجل من كتاب أعيان الشيعة: ج٥١ ص٣٧ .

وراجع المصادر المتقدم الذكر ففي جُلِّها ذكر كثير من معاليه وكلامه المنظوم .

ومن ألطف أبياته وأثمنها ما رواه عنه الباعوني بعد القصيدة المتقدمة في فصل مراثي الحسين عليه السلام من كتاب جواهر المطالب المخطوط ، ص١٤٥[١] قال: وله من قصيدة طويلة أيضاً [فيها قوله]:

يا خائفاً عليّ أسباب الرَّدى ... أما عرفت حصني الحصينا
إنّي جعلت في الخطوب موئلي ... محمّداً والأنزع البطينا
أحبّ ياسين وطاسين ومن ... يلوم في ياسين أو طاسينا
يا ذاهبين في أضاليل الهوى ... وعن سبيل الحقّ ناكبينا[٢]
[تجاهكم دار السلام فابتغوا ... في نهجها جبريلها الأمينا[٣]
ذروا العنا فإن أصحاب العبا ... هم النبأ إن شئتم التبيينا[٤]]
لِجُوامعي الباب وقولوا: حطّة ... يُغْفر لنا الذنوب أجمعينا[٥]
ديني الولاء لست أبغي غيره ... ديناً وحسبي بالولاء دينا
[هما طريقان فإمّا شامة أو ... فاليمين فاسلكوا اليمينا[٦]
سجنكم سجيّن إن لم تتبعوا ... عَلِيَّنا دليل عِلِّيِّينا]

---

(١) وتمام القصيدة في خريدة القصر ، ص٤٩٠ والمنتظم: ج١٠ ، ص١٨٧ ، وعنهما في كتاب أدب الطف: ج٣ ص٦٢ .

(٢) وفي بعض المصادر: « يا تائهين في أضاليل الهوى . . . » .

(٣) ما وضعناه هنا بين المعقوفين من الأشطر الأربعة ، وكذلك الأشطار الأربعة التالية في ختام الأبيات ـ إمّا أخذناه من تاريخ المنتظم ؟ أو من كتاب أعيان الشيعة ، ولا يحضراني كي أعيّن الأمر ، فليراجعان .

(٤) الظاهر انّه إشارة إلى قوله تعالى في بداية سورة النبأ: ﴿ **عمّ يتساءلون ؟ عن النبأ العظيم** ﴾ .

(٥) إشارة إلى ما ورد عن المعصومين عليهم السلام من قولهم: « نحن باب حطّتكم » وهو إشارة إلى قوله تعالى في الآية: (٥٨) من سورة البقرة: ﴿ **وادخلوا الباب سجدّاً وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم وسَنزيد المحسنين** ﴾ .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى ـ في الآية: (٢٧) وما بعدها من سورة الواقعة ـ: ﴿ **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ، في سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظلّ ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ، . . . وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ؟ في سموم وحميم ، وظلّ من يحموم لا بارد ولا كريم . . .** ﴾ .

وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المنتقاة ؛ ولم يزل على رياسته وجلالته وإفادته إلى أن توفي سنة احدى ـ وقيل : ثلاث ـ وخمسين وخمسمائة ، وكانت ولادته في حدود سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى .

قال العماد الإصبهاني في حقه: كان علامة الزمان في علمه ومعرّي العصر في نثره ونظمه ، له الترصيع البديع ، والتجنيس النفيس ، والتطبيق والتحقيق ، واللفظ الجزل الرقيق ، والمعنى السهل العميق ، والتقسيم المستقيم ، والفضل السائر المقيم .

وله من قصيدة:

جلَّ مَن صوَّر من ماءٍ مَهينْ ... صوراً تسبي قلوب العالمين
وأرانا قُضُباً في كثبٍ ... تخجلُ الأغصان في قدٍّ ولين

وله أيضاً :

مَن كان مرتدياً بالعقل متَّزراً ... بالعلم ملتفعاً بالفضل والأدب
فقد حوى شرف الدنيا وإن صَفِرت ... كفَّاه من فضة فيها ومن ذهب
هو الغنيُّ وإن لم يمسِ ذا نشبٍ ... وهو النسيب وإن لم يمس ذات نسب

ولهأيضاً:

غريق الذنوب أسير الخطايا ... تنبَّه فدنياك أُمُّ الدنايا
تَغرُّ وتُعطي ولكنها ... مكدِّرة تستردُّ العطايا
وفي كل يوم تُسرِّي إليك ... داءً فجسمك نهب الرزايا
أما وعظتك بأحداثها ... وما فعلت بجميع البرايا
ترى المرء في أسر آفاتها ... حبيساً على الهمِّ نصب الرزايا
وإطلاقه حين ترثي له ... وحسبك ذا أن تلاقي المنايا
ويا راحلاً وهو ينوي المقام ... تزوَّد فإن الليالي مطايا

وللحصكفي من قصيدة:

أتـرى عـلمـوا لـمـا رحـلوا ... مـاذا فـعـلوا أم مَـن قـتـلوا
خـدعـوا بـالمين قتيـلَ البيـ ... ـن فـدمـع العين لـهـم ذلـلُ
وبـسـمـعي ثـوّرَ حـاديَـهـم ... وبـعـيـنـي قـربّـت الـبـزُلُ
فـمتى وصلوا حتى قـطعـوا ... ومتى سمحـوا حتى بخلوا
قـد زاد جنـون الـنفس بـمـن ... لـلعـقـل مـحـاسنـه عـقـلُ
إن قـام أقـام قـيـامـتـهـا ... أو جـّال فـجـولـتـه الأجـل
كـقضيب البـان وفي الأجفـا ... ن مـن الـغـزلان لـه مـثـل
أشـكـو زمنـاً أولـى مـحـنـاً ... وجنى حـزنـاً فـعفت سُبُـل
الـعلم يـهـان ولـيس يـصـا ... ن فـأيّ لـسـانٍ يـرتـجـلُ

وذكره أيضاً الذهبي في سير النبلاء: ج٢٠؛ ص٣٢٠ قال:

العلامة الإمام الخطيب ذو الفنون معين الدين أبو الفضل يحيى بن سلامة بن حسين بن أبي محمد عبد الله الديار بكري قال العماد الاصبهاني وله من قصيدة قصد فيها التجنيس الظريف:

ألبَّ داعي الهـوى وهناً فلبّـاهـا ... قلب أتـاهـا ولـولا ذكـرهـا تـاهـا
تلت علينـا ثنايـاهـا سـطور هـوىً ... لم ننسهـا مـذ وعيـنـاهـا وعيـنـاهـا
وعـرفتّنا معـانيهـا التي بهـرت ... سبـل الغـرام فهمنـا إذ فهمنـاهـا
عفتُ الأثـام وما تحت اللثـام لهـا ... ومـا استبحتُ حماهـا بل حُمِيّـاها
يـا طالبَ الحب مهـلاً إن مـطلبـه ... ينسي بـأكثـره الـلاهي بـه الله
ولا تـمنَّ أمـوراً غـبَّـهـا عـطبٌ ... فـربّ نفسٍ مناهـا في منـايـاهـا
فـأنفـع العـدد التقـوى وأرفعهـا ... لأنفس إن رضعنـاهـا أضعنـاهـا

ومما نسب اليه ويقال انها للمرزوقي ما ذكره ابن شهراشوب في المناقب قال: وللمرزوقي ويقال للحصكفي:

يـا ربِّ بـالقـدم التي أوطـأتهـا ... من قاب قوسين المحـلَّ الأعظمـا

وبحرمة القدم التي جعلت لها كتفُ المؤيدّ بالرسالة سُلَّما
اجعلهما ربي اليك وسيلتي في يوم حشر أن ازور جهنَّما

ثمَّ قال ابن شهر آشوب : أقول وأنا أروي هذا الشعر وبعد البيتين الأولين :

ثبتّ على متن الصراط تكرماً قدمي وكن لي محسناً ومكرَّما
واجعلهما ذخري فمن كانا له أمِنَ العذاب لا يخاف جهنما

وقوله ملغزاً في نعش :

أتعرف شيئاً في السماء نظيره إذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكل أمير يعتليه أسير
يحضُّ على التقوى ويكره قربه وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ولكن على رغم المزور يزور

وله أيضاً :

يابن ياسين وطاسين وحاميم ونونا
يابن من أنزل فيه السابقون السابقونا

وممن رثاهم عليهم السلام في القرن السادس وأكثر النظم في معاليهم والتظلّم ممن ثلمهم فارس المسلمين وحامي حوزة المؤمنين بالسيف والسنان ؛ القلم والبيان ؛ الملك الصالح طلائع بن رزّيك من أهل أرمينية آذربيجان ؛ المولود سنة : (٤٩٥) المستشهد بمصر في التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة (٥٥٦)[١] قال رحمه الله :

يا تربة بالطفّ جادت ... فوقك الديم الهموعة[٢]

وغدا الربيع مقيّداً ... في رَبْعك العافي ربيعه[٣]

حتّى يرى الدّمن المروعة ... منك مخصبة ضريعه[٤]

ولئن أخيف حيا السحائب ... فيك أن يذري دموعه[٥]

---

(١) ومصادر ترجمته وذكر معاليه كثيرة جدّاً ، وقد ذكره المقريزي في كتاب الخطط : ج٢ ص٢٨٤ ، وج٤ ص٨١ و٣٢٤ ، والسخاوي في تحفة الأحباب ص١٧٦ ، وابن الأثير في الكامل : ج١١ ، ص١٠٣ ، وابن خلّكان في وفيات الأعيان : ج١ ، ص٢٥٩ ، و ابن كثير في البداية والنهاية : ج١٢ ، ص٢٤٣ ، وروض المناظر لابن شحنة ، وتاريخ أبي الفداء : ج٣ ص٤٠ ، ومرآت الجنان : ج٣ ص٣١٠ وأنوار الربيع ص٣١٢ ، وشذرات الذهب : ج٤ ص١٧٧ ، وخواصّ العصر الفاطمي ص٢٣٤ ، ودائرة المعارف لفريد وجدي : ج .... ص٧٧١ ، والاعلام للزركلي : ج٢ ص٤٤٩ ، وتاريخ مصر لجرجي زيدان : ج١ ، ص٢٩٨ ، والغدير : ج٤ ص٣٤١ ، وشهداء الفضيلة ص٥٧ ، وأدب الطف : ج٣ ص٩٥ ، ونسمة السحر : ج٢ ص....

(٢) الدِّيَمُ ـ جمع الدِّيمة : المطر الدائم في سكون وبلا رعد وبرق . والهَموعَة : السَّيالة .

(٣) الربيع أحسن فصول السنة من حيث طيب الهواء واخضرار الأشجار والنباتات واعتدال حال الحيوان والتمايل الجنسي وكثرة إنجابه . والربع : الدار . المحلّة . الموضع الذي يرتبع فيه . والعافي : الممحيُّ الأثر الدارس .

(٤) الدمن ـ بكسر الدال وفتح النون ـ : جمع الدمنة ـ بكسر فسكون ففتح ـ : آثار الدار . والمروعة : المفزوعة التي خامرها الخوف . ومخصبة : ذات خصب وسعة ورغد عيش . والضريع : نزول اللبن في الثدي قبيل النتاج . والمراد منه هنا هو وفور الخيرات .

(٥) الحيا والحياء ـ مقصوراً وممدوداً ـ : المطر . والسحائب : جمع السحاب : الغيم . يذري : يمطر ويفرّق .

وحمتك بارقة العدى ... عن كلّ بارقة لموعة(٦)
فلقد سقيت من الروابي ... الطُّهر عن ظمأ نجيعه(٧)
إذ ضيّع القوم الشريعة ... فيه لحفظهم الشريعة؟
منعت لذيذ الماء منه ... كتائب منهم منيعة(٨)
قد أشرعت صمّ القنا ... فحمته من ورد شروعه(٩)
غدرت هناك وما وفت ... مضر العراق ولا ربيعة
لمّا دعته أجابها ... ودعا فما كانت سميعة
شاع النفاق بكربلا ... فيهم وقالوا: نحن شيعة(١٠)
هيهات ساء صنيعُهم ... فيها وما عرفوا الصنيعة
يا فعلة جاؤا بها ... في الغدر فاضحة شنيعة
خاب الذي أضحى الحسين ... لطول شقوته صريعة
أفذاك يرجو أن يكون ... محمّد أبداً شفيعة
عجباً لمغرورين ضيّع ... قومهم بهم الوديعة
ولأمّة كانت إلى ... ما ساء خالقها سريعة
وغدت بحقّ نبيّها ... في حفظ عترته مضيعة

---

(٦) البارقة : السيوف . سحابة ذات برق . والعِدىٰ : جمع العدوّ . ولموعة : ذات إضاءة ولمعان .
(٧) الرَّوابي : جمع الرابية : المرتفع من الأرض ؛ ويراد منه هاهنا المعنى الكنائي . والنَّجيع من الدم : ما كان مائلاً إلى السواد .
(٨) الكتائب : جمع الكتيبة : قطعة من الجيش .
(٩) كذا في أصلي ؛ ولعلّ الصواب : « عن ورد الشريعة » وأشرعت : وجِّهت إليهم . والصمُّ : الصلب . والقنا : جمع القناة : الرمح .
(١٠) أى شيعة آل أبي سفيان .

جار الظلال بها ونو ... ر الحقّ قد أبدى سطوعه[١١]
عصت النبيّ وأصبحت ... لسواه سامعة مطيعة
باعت هناك الدين ... بالدنيا وخسران كبيعة[١٢]
ما كان فيما قد مضى ... إسلامها إلّا خديعة
تحت السقيفة أضمرت ... ما بالطفوف غدت مذيعة
فلذاك طاوعت الدعيّ ... وكثّرت منه جموعهُ
بجيوش كفر قد غدا ... ذاك النفاق لها طليعة
أبني أميّة إنّ فِعْلَكُمُ ... بهم بئس الذريعة
وأبو بنيه وصهره ... وأخوه ذو الحكم البديعة
ووصيّه وأمينه ... بعد الوفاة على الشريعة
ما حلّ مسجده ولا ... بيت البتول ولا بقيعه
صبراً أمير المؤمنين فأ ... نت ذو الدرج الرفيعة
صلة النبي إليك كانت ... منهم سبب القطيعة؟!!

---

(١١) كذا في أصلي .
(١٢) كذا في أصلي .

وقال في قصيدة له أيضاً[١]:

ورعيت حرمة معشر ... طبعوا على دين السماح
آل النبي ومن دعا ... لهم بـ« حيّ على الفلاح »
قوم لجدّهم امتداحي ... وبنور زندهم اقتداحي
وبحبّهم أسمو إلى العـ ... ـلياء موفور الجناح
وأنال آمالي البعيدة ... في الغدوّ وفي الرواح
وبذكرهم جهراً أصول ... على العدى يوم الكفاح
وغداً بهم في الحشر ... آمن روعة الهول المتاح
وإذا اعترى غيري ارتيا ... ع منه زاد به ارتياحي
ثقةً بأنّي سوف ألقى ... الله فائزة قداحي
ويعدّني منهم موالاتي ... ونصري وامتداحي

---

(١) وأوّلها:

لولا ثغور كالأقاحي ... ما جاز عندي شرب راح
لله كأس من عقيق ... خمرها ريق الملاح
ريق له فعل المدام ... ولذّة الماء القراح
دعني له يا صاح إن أصبحـ ... ـت منه اليوم صاحي
لا تكثرن عذلي فبعض ... اللوم يذهب في الرياح
ما لاح بارق مبسم ... وأطعت فيه قول لاح
آتيه في ظلم الملاح ... مجانباً طرق الصلاح
هيهات قد طلع الصـ ... ـباح عليّ من غرر الصباح
وعلمت أنّ اللغو ليس ... عليّ فيه من جناح
وخرجت من ضيق الوقار به ... إلى سعة المزاح
ما لم تكن لحدود دين ... الله فيه ذا إطراح
ورعيت حرمة معشر ... طبعوا على دين السماح

وسواي يطرد عنهم إن جاء من كلّ النواحي
متضاعف الحسرات مملوّ الجوارح بالجراح
تعساً لجبّارين أصلوا بالوغى أهل الصلاح
حملوا رؤوسهم الكريمة فوق أطراف الرماح
وحموا عليهم من جها لتهم حمى الماء المباح
والخمر يكرع بينهم فيها الدعيّ من السفاح
يا أمّة غدرت ونور الحقّ أبلج ذو اتّضاح
وتعقّبت سنن النبي الطهر بالبدع القباح
وتأوّلت في محكم القرآن بالكذب الصراح
لا تقربوا منّا فجرب الإبل حتف للصحاح

وقال في قصيدة طويلة غرّاء[١]:

عَـلامَ قتلتم بضعـة من نبيّكم؟ وتـدرون أنّ الـرزء فيـه جليـل
ضحكتم وأظهرتم سروراً وبهجة بيـوم بـه نجـل البتـول قتيـل
قتيـل شجى الأمـلاك مـا قعلوا بـه وأظهـر أسخـان الجيـاد صهيـل
ومن حقّهم أن تخسف الأرض للذي أتـوه ولكن مـا الحكيم عجـول
على أهل بيت المصطفى من إلههم صـلاة لهـا غيث يسحّ هـطول
فخذها لهم من نجل « رُزِّيك » مدحة تسير كمـا سـارت صباً وقبـول

---

(١) وهذا أوّلها :

عسى لي إلى وصل الحبيب وصول ففي مهجتي مثـل النصـول نصـول
إذا مـا خليّ قصّـر النـوم ليـله فـليلي بـرعي لـلنجـوم طـويـل
غـرام لـه عنـدي غـريم مـلازم فـليس لـه بعـد الـحلول رحيـل
تحمّلت من عَبْء الصبابة ضعف ما تحمّـل قيس في الهـوى وجميـل
فلو قيل لي : عن نقله تسترح لمـا رضيـت سـوى أنّي إليـه أميـل
يقـلّ لعيني فيـه كثـر دمـوعهـا فـلو بـدم أبكـي لـقـيـل قـليـل
عجبت لقلبيَ كيف تشعـل نـاره على أنّ دمعي فـاض منـه سيـول
فهـل لي مقيل من عثـار صبـابتي وهـل من هجير الهجـر ويك مقيل
فيا قلب دع عنك التصابي فـإنّ من تحبّ بمـا تهـوي عليـك بخيـل
وخذْ بالكرام السالكين من الهدى مسـالـك فيهـا للنجـاة سبيـل
غَنَوا عن دليل في الهدى لهم وهل يـقـام على ضـوء الـنهـار دلـيـل
تمسّكت بـالحقّ الصـريـح فليس لي مجـال عن الحقّ الصـريـح عـدول
وفـزت بِسَبْحي في بحـار ولائـهم إذا مـا لغيـري في الضـلال وحـول
فـقـد نلت آمـالي بميلي إليـهم وحقّـقَ بي بيـن الـبـريـة سـؤل
أناس عـلا فـوق الملائـك قـدرهم فـأضحى لـه عنـد الإلـه مثـول
ركبت بهم سفن النجـاة فـلي على يقين على شـاطي المفـاز حصـول
شموس هدى يهدي إلى الحقّ ضوؤها فـليس لهـا حتى الـنشـور أفـول
وربّ عـذول لـي عـدوّ مبـائـن يـرى أنـه لـي نـاصـح وخـلـيـل
لـه لي عـذل خفّ لا شـكّ عنـده ولـكن أتـانـي منـه وهـو ثـقـيـل
ومـالىٰ على آل الرسـول كـأنّمـا سـوى جـدّهم للعـالمين رسـول
يقـول: اجتنب تقـديم آل محمّـد وقـلبي لـو حـاولـت ليس يـحـول

تعاليت عنه إذ أسف ولم أزل ... تجرّر لي فوق السماء ذيول
يروم نزولي عن ذرى المجد والعلىٰ ... وما لي عن المجد الأثيل نزول
ولو حدثت عنهم ما عسى لمؤنّبي ... عليهم إذا رام الجواب أقول
يظنّ بأنّي جاهل عن حقوقهم ... وماء أنا للصبح المنير جهول
هم سرّ وحي الله والدوحة التي ... نمت فزكي فرع لها وأصول
وما يستوي فيهم محبٌّ ومبغض ... وما يتساوى ناصر وخذول
نصرتهم إذ كنت سيفاً لدينهم ... حساماً صقيلاً ليس فيه فلول
أأتّبع المفضول مجتنباً لمن ... له الفضل مالي في السفاه عدول
بعينهم جلّى دجا الشك مثل ما ... نمى في تضاعيف الخضاب نصول
فغير الذي دبّ الضلال بقلبه ... كما دبّ في الغصن الرطيب ذبول
فهم بهجة الدنيا التي افتخرت بهم ... وهم غرّة في دهرهم وخجول
إذا شئت أن تحصي مناقب فضلهم ... بروعك ما يعي به ويهول
فمنهم أمير المؤمنين الذي له ... فضائل تحصى القطر وهي تعول
هو النور نور الله والنور مشرق ... علينا ونور الله ليس يزول
سما بين أملاك السماوات ذكره ... نَبِيه فما أن يعتريه خمول
طوال رماح الخط عنه قصيرة ... وأمضى سيوف الهند عنه كليل
هو الحبر كشاف الشكوك بعلمه ... وشرّاب ابطال الحروب أكول
هو السابق الهادي على رغم أنف من ... خلاف الذي قد قلت فيه يقول
ولما التقى الجمعان كان لسيفه ... بضرب رقاب القاسطين صليل
وسالك أجواز المناقب كلها ... له سفرة في ضمنها وقفول
أبوه بلا شك أباد جدودهم ... فثارت عليهم من أبيه ذحول
فلا يطمع الأعداء فيّ فإنّني ... لي الله بالنصر المبين كفيل
أقول لهم: مَيْلي إلى آل أحمد ... وما أنا ميّال الوداد ملول
لأنّ لهم في كل فضل وسؤدد ... فصولاً عليها العالمون فضول
عَلامَ قتلتم بضعة من نبيّكم ... وتدرون ان الرزء فيه جليل . . .

انتهى زفرات

وقال أيضاً:

يا راكباً قطع القرينا ... بالعيس إذ تشكوا لبرينا
متوجّهاً لمحلّة بالشا ... م يلتمس القطينا
بلّغ رسالة مؤمن ... تُسْعَد بها دنياً وديناً
في كربلا ثوى ابن بنت ... رسول ربّ العالمينا
قف بالضريح وناده ... يا غاية المتوسِّلينا
يا عروة الدين المتين ... وبحر علم العارفينا
يا قبلة للأولياء ... وكعبة للطائفينا
مولاي جسمك ضرّجته ... دماً سيوف القاسطينا
لهفي عليك وحسرتي ... تبقى على مرّ السّنينا
يا من مكان جلاله ... عند الإلٰه يرى مكينا
يا من أقرّ بفضله أهل ... العداوة مذعنينا
من أهل بيت لم يزالوا ... في البرية محسنينا
وبودّهم ننجو على ... متن الصراط إذا وطينا
أو ما بجدّك سيّد ... الثقلين قاطبة هدينا
من بعد موردنا شريعة ... ورده ما إن ظمينا
هل غيره قد كان يدعى ... الصادق البرّ الأمينا
وهو السعادة إن بعدنا ... عن منازلها شقينا
ما إن توسَّلنا به ... في الجدب نلقاه سقينا
وإذا ذكرناه على ألمٍ ... ألمَّ بنا شفينا
أو كان غير أبيك يدعى ... الأنزع الهادي البطينا
ما الروضة الغنّاء أضحت ... مثل علم أبيك فينا
أنا فيك قد كحل السهاد ... فلم تنم منّي الجفونا
ولقد أكاد أذوب من ... أسف يؤبّني فنونا

وأردّد الترجيع في فكري ... وأردفه أنينا
ويكاد منّي الصخر من ... حزني عليكم أن يلينا
إن الذي يرضيه قتلك ... حائزاً طرفاً سخينا
يقتادني لك زفرة ... يمسي بها قلبي رهينا
يا أهل بيت المصطفى ... أصبحتم النور المبينا
والله ليس يحبكم مثلي ... يِميناً لن تَمِيْنا
كم ليلة سمع العدى ... مني بمدحكم رنينا
فنأوا كما ينأى الغريم ... غداة يستقضى ديونا
ولقد جعلت عليّ من ... نفسي بحبّكم ضمينا
إنّ الإلٰه أعزّني ... بكم وأقسم لن أهونا
وإذا طما بحرالـ ... ـمخاوف كان ودّكم سفينا
وأرى يقيني فيكم ... مستنقذي حقّاً يقينا
أسخنت من أعدائكم ... ومن استمال لهم عيونا
وكسبت من ثقتي بكم ... يا سادتي عزّاً مصونا
وتواترت نعم الإلٰه ... عليّ أبكاراً وعونا
لمّا وردت بهديكم ... بين الورى الورد المعينا
ويسرّ قلبي أن وجد ... ت على عدوّكم معينا
ما كنت في بغض لمن ... يشنؤكم يوماً ظنينا
وعلى وليّكم بمالي ... لم أكن أُلْفىٰ ضنيناً
ولقد غُذِيت ولاءَكُمْ ... مذ كنت مستتراً جنيناً
ولقد نظمت لكم ... بحور مدامعي عقداً ثميناً
وإذا نصرتكم فإنّ ... الله خير الناصرينا
ما حدتُ عن حبّي لكم ... حاشا وكلّا لن أخونا
يغمي عليّ إذا ذكرت ... مصابكم حيناً فحينا
ما علّم النوح الحمام ... سواي والقلب الحنينا

ما كنت أرضى أن أكون ... لمن يضاددكم معينا
قد ملت من فرط الوداد ... إلى العبيد المخلصينا
أأكون في الحزب الشـ ... ـمال واترك الحزب اليمينا
التائبين العابدين ... الصائمين القائمينا
العالمين الحافظين ... الراكعين الساجدينا
ولقد عرفت حقوقكم ... وعرفت قوماً غاضبينا
وجعلت دأبي ثلبهم ... حتى أرى ميتاً دفينا
يا من إذا نام الورىٰ ... باتوا قياماً ساهرينا
ان الذي أعيى « طلا ... ئِع » فيكم أعيى القرونا
الموت يلقى الآخرين ... كما يلقى الأوّلينا
وشكرت ربّي في الولاء ... فلى ثواب الشاكرينا

وقال يرثي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء عام اثنين وخمسين وخمسمائة :

ما للمنازل لا تبينُ ... حتى ولا أضحت تبينُ
جفّ الثرى إذ خفّ من ... عرصاتها ذاك القطين
وأنا الحزين عليهمُ ... أفَرَبْعُهم أيضاً حزين . . ؟
أم هذه الأشجان فينا ... كالحديث لها شجون
ولأن بكت تلك الربى ... فمن العيون لها عيون
نعم المعين على تتابع ... دمعها الماء المعين
لولم تحنّ أسىً لما اشـ ... ـتقَّتْ من الحزنِ الحزون
وبكت حمائم لا تكاد هنا ... ك تحملها الغصون
ورق مفجّعة لها بالنو ... ح بعدهم لحون
وتكاد أصلاد الصخور ... لفرط رقّتها تلين
وترى الرياح لها إذا ... مرّت بأيكتها أنين
ما الشأن إلا أن بعد ... فراقهم حدثت شئون
كانت أمور فيهم ... ما خلتها أبداً تكون
فكأنّهم آل النبي وقد ... أبادهم اللعين
في يوم عاشوراء لما ... خانهم دهرٌ خؤون
وغدت مناهم حين ... عزّوا أن تصيبهم المنون
لم يقبلوا عهداً لجيش ... للنفاق به كمين
ورأوا جميعاً أن إعطاه ... اليمين لهم يمين
وتيقّنوا ، أن الحياة ... الظن ، والموت اليقين
لهفي على قتلى أبيح بهم ... حمى الدين المصون
ما فيهمُ إلاّ صريعٌ ... بالصوارم أو طعين
غدر الخؤون بهم هناك ... ولم يف الثقة الأمين
وخلت ديارهم ، كما يخلو ... من الأسد العرين
فعفا الصفا من بعدهم ... وبكا لفقدهم الحزون

والـركـن ِصـدعّـه لـعـظم مـصـابـهـم داءٌ دفـيـن
والـقبـر مـنـذ الفـتـك فـيـهـم مـا لـسـاكـنـه سـكـون
يـا عـاذلـي رفـقـاً فـإنَّـك فـيـهـم عـنـدي ظـنـيـن
كـم ذا تـهـوّن مـن جـلـيـل مـصـابـهـم مـا لا يـهـون
فـارفض عِـداهـم إن غـدوت بـديـن جـدِّهـم تـديـن
إنَّ الـبـراء مـن الأعـادي لـلولاء لـهـم قـريـن
يـا بقعـة (بـالـطف) حشـو تـرابـهـا دنـيـا ودين

***

أضـحت كـأصـداف يـصـادق ضـمـنـهـا الـدرّ الـثـمـيـن
مـنـي الـسـلام عـلـيـك مـا غـطّت على الشمس الـدجـون
ولـي الـحـنـيـن إلـيـك مـهـمـا اخـتـصّ بـالإبـل الـحـنـيـن

وقال يذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام:

دعني قبيل اللهو غير قبيلي ... وسبيل أهل اللوم غير سبيلي
لم أشتغل عن جمع أشتات العلى ... بمليح وجهٍ أو بكأس شمول
لا تعذّلني إنّني لا أقتفي ... سبل الضلال لقول كلّ عذول
قولي: لمن قد سامني الرجعى إلى ... ما لا يجوز أتيت غير جميل
إنّ الخليل، إذا تجنّب مذهبي ... قلت: ابتعد ما أنت لي بخليل
أتحمّل الأثقال إلا انني ... لمباينٍ في الدين غير حمول
آليت لا ألقى عُداة أئمتي ... إلّا بعضب الشفرتين صقيل
وأئمتي قوم، إذا ظُلموا فهم ... لا يظلمون الناس وزن فتيل
كان الزمان لحسنه بوجوههم ... يختال بالأوضاح والتحجيل
ومسجّل لهم الفخار على الذي ... ناداهم إذ صحّ لي تسجيلي
وهم الأئمة ما عدمت فضيلة ... فيهم فما ميلي إلى المفضول
فأنا إذا مثلّت غيرهمُ بهم ... في فضلهم أخطأت في تمثيلي
آل النبي بهم عرفنا مشكل ... القرآن، والتوراة، والإنجيل
هم أوضحوا الآيات حتى بيّنوا ... الغايات في التحريم والتحليل
عند التباهل ما علمنا سادساً ... تحت الكسا معهم سوى جبريل
إن الكثير من المدائح فيهم ... قلٌّ، ومدح الله غير قليل
قال النبي: صِلُوا بهم حبلي فلم ... يكُ منهمُ أحد لهم بوصول
ماذا يكون جواب قوم أخلدوا ... إذ مات للتغيير والتبديل
إن قال: في الحشر ابنتي لِمَ فيكمُ ... لم تخل من حزن، وطول عويل
هي بضعة مني ففي إضرارها ... ضرّى كما تبجيلها تبجيلي
والله يحكم لا مردَّ لحكمه ... ومقيل أهل الظلم شر مقيل
اخترت لو كنت الفداء لسادتي ... في النائبات وأسرتي وقبيلي
إنّي - ابن رُزِّيك - الذي بولائهم ... أسخنت عين معاند وجهول
إن طال وجدي فيهم فأنا الذي ... نومي بطول الليل غير طويل

وأيضاً قال رحمه الله يمدح العترة الطاهرة ويُعَدِّد مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

خلصتُ من خدعات الأعين النجل ... ونبت من تبعات اللهو والغزل
وقام عندي لوم الخائنين إذا ... خانوا الوداد مقام اللوم والعذل
فما بكيت لناس استريح به ... من العناء ولم أضحك إلى أمل
ولو سوى هذه الدنيا غدا وطني ... لقلت : إنّي لم أربع على طلل
إذا تناكر أفعال الرجال بها ... فحومة الحرب والمحراب تشهد لي
أنفت في خلواتي أن يرى لفمي ... من غيرتي لهباً إلاّ على القتل
وعفت ما في قدود السمر إن خطرت ... من اعتدال لما في السمر من خطل
وزرقة النصل في طرف القناة أبت ... ان يستبين بما بالطرف من كحل
حتى كأن أسيلات الخدود وقد ... أعرضت عنها أحالتني على الأسل
وإنّ جوهر سيفي لو قرنت به ... جواهر الحلي صار الحلي كالعطل
ترفعت همتي حتى وطيت على ... كواكب الجوّ بالمهرية الذلل
فما المجرّة في افق السماء سوى ... محجة دستها بالخيل والإبل
ولا الأهلّة مع مرّ الشهور سوى ... آثار خيلي من حاف ومنتعل
ما ثار إلاّ وراء (الثور) عثيرها؟ ... قدماً ولا حملت إلاّ على (الحمل)
وأخلف الشهب في ليل العجاج إذا ... غابت بشهب على الأرماح لم تفل
فليس تبقي غداة الحرب إن فتكت ... أعمال فتك لمرِّيخ ولا زحل
وبعد هذا فإنّ الموت مدركنا ... وليس يسبق في ريث ولا عجل
لا الحول ينفع فيه حين يحضرنا ... داعي المنايا ولا يرتدُّ بالحيل
وليس يصحبنا مما نسرّ به ... في هذه الدار إلاّ صالح العمل
ولا يؤمّننا في الحشر من وجل ... إلاّ ولاء أمير المؤمنين علي
شرعت طرفي إلى حوض النبي به ... ولم أعرّج على طرْق ولا وشل

ومال ودّي إلى القربى التي ظهرت ... أعـراقـهـا لا إلـى ودّ ولا هَـبـل
آل الـنبـي الألى آوى إلـى سبـب ... منهم وحبـل بحبـل الله متصـل
ومـا قصدت وقـد صيّـرتهم درجـاً ... إلى نجـاتي إلّا أقـرب السـبـل
بـانت طـريقهم المثلىٰ لسـالكهـا ... فلست عنهـا بـذي زيـغ ولا ميـل
ما كنت أبغي اعتصاماً بالنزول إلى ... خفض الوهاد عن الأنجـاد والقلل
بالله لو لم تحـد عن نهج مسلكهم ... عمي القلوب بقـوم لا عمى المقل
ما كان يشكل عن ذي اللبّ فضلهم ... في واضح الصبح ما يغني عن الطفل
مَن كالإمام الذي ، الزهراء ثاويـة ... في بيتـه وأخـوه خـاتم الـرسـل
البـاذل النفس من دون النبي وقـد ... فـرّ الجبانـان من عجـز ومن فشـل
في يـوم خيبـر والأجنـاد شـاهـدة ... بنصّ ذلـك منـذ الأعصـر الأول
ومـطعم السائـل البـادي بخـاتمـه ... عند الركـوع أوان الفرض والنفـل
والخـاشع المتجـري في تواضعـه ... كـأنّـه لم يصـل يـومـاً ولم يصـل
وقـابض الكفّ عمـا لا يحـلّ لـه ... كـأنّهـا لم تـطل يـومـاً ولم تـطل
ومن يـردُّ عن الـدنيـا بنـان يـد ... كـأنّهـا لم تنـل يـومـاً ولم تنـل
سائل بـه (ليلة الأحزاب) إذ دلفت ... خيل العدى وهي ملء السهل والجبل
وجـاء أعـداء دين الله في رهـج ... تـزلزل الأرض من علو ومن سفـل
وسـاء ظنّ الأولىٰ صـارت قلوبهم ... إلى الحناجر من خـوف ومن وجل
وجـاء عمـرو بن ودّ في أوائهـلم ... من شـدّة التيه لا يلوي على بـطل
حتى تـوغّل صفّ المسلمين على ... نهـد إذا زالت الأجبـال لم يـزل
هـل كـان غيـر أميـر المؤمنين لـه ... قـرنـاً فـروّاه من مهـل ومن وَهـل
ويـوم بـدر وقـد مـار القليب دمـاً ... يغصّ وارده في الـعـلّ والنـهـل
وكم وليـد سـواه في حـروبهـم ... قد ظلّ يسبق منـه الشيب بالأجـل
وكـلّ من لعبت أيدي الضـلال بـه ... هنـاك يأوي إلى الأكتـاف والطلل
ويوم « أحدٍ » غداة البأس حين ثوى ... أهـل اللواء بسيف الفارس البـطل
ما كان في السهل من بعض النعام وفي ... الأوعاد لمّا التقى الجمعان كالوعل

وفي (حينين) وللبيض الرقاق به ... حنين بيض تنادت فيه بالثكل
من قال: قد بطل اليوم الذي عقدوا ... فينا من السحر إنّ الدهر ذو دول
وبعد مثوى رسول الله إذ نصبوا ... له العداوة من أنثى ومن رجل
ما سدَّ رأي التي كانت صلاتهم ... برأيها خوف ذاك العارض الجلل
وبالعراق أراق البغي من دم مَن ... أحانها مثل صوب العارض الهطل
بني أميّة إنّي لست ذاكركم ... إذ لي بذكر سواكم أكبر الشغل
كفى الذي دخل الإسلام إذ فتكت ... أيمانكم ببني الزهراء من خلل
منعتم من لذيذ الماء شاربهم ... ظلماً ، وكم فيكم من شارب ثمل
أبكيهم بدموع لو بها شربوا ... في كربلاء كفتهم سورة الغلل
أنا (ابن رزيك) يزري ما أقول وإن ... طال الزمان بما قد قال كلّ ولي
ما ارتعت مذ كنت للأَّواء إن طرقت ... رجلي ولا ارتحت للسرَّاء والجذل
القلب ينجدني ، والعزم يصحبني ... دون المصاحب في حِلٍّ ومرتحل
والصبر ينشدني ، والخطب محتفل ... لا تلق دهرك إلاَّ غير محتفل

وقال رحمه الله القصيدة التالية عندما أمر في وزارته أن يستعمل في طراز خاص كسوة المشهدين الشريفين العلوي والحسيني من الستور الديبقي لأبواب الحرمين ؛ وعرضها هناك وقد أرصد من أمواله مبالغ طائلة لهذا الغرض وتحرّى فيها أن تكون الستور في غاية الحياكة والإبداع مع تطريز آيات قرآنية حولها ، فلمّا تمّ عملها أرسلها مع نفر من خدمه وعبيده ، وجعل فيها قصيدة ذكر فيها عمله الذي تفرّد بشرفه وفخره وفاز دون ملوك الإسلام بجزيل ذخره وجميل ذكره :

هل الوجد إلّا زفرة وأنينُ ... أم الشوق إلّا صبوةٌ وحنينُ
وجيش دموع كلّما شنّ غارة ... أقام له بين الضلوع كمين
إذا ما التظى شوق معين بثاره ... تحدّر ماء العين عين معين
وما خلت أن القلب يصبح للبكا ... قليباً ولا أنّ العيون عيون
وأنّ عقود الدر من بعد إلفها ... نحور الغواني في الحذود تكون
خليليّ ما الدمع الذي تريانه ... على السرّ إن حان الفراق أمين
يلام إذا خان الأنام جميعهم ... وليس يلام الدمع حين يخون
وبي لوعة لا يستقرّ نزاعها ... لها كلما جنّ الظلام ، حنون
إذا عنّ لي تذكار سكّان كربلا ... فما لفؤادي في الضلوع سكون
فإن أنا لم أحزن على إثر ذاهب ... فإني على آل الرسول حزين
ألم ترهم خلّوا حماهم كما خلا ... بحقّان من أسد العرين عرين
وساروا وقد غرّوا بأيمان معشر ... وما علموا أن اليمين يمين
وربّ أماني معشر وأمانهم ... بغدرهم قد عاد وهو منون
وما أخلفتهم في الإله ظنونهم ... إذا أخلفتهم في الرجال ظنون
فإن يخل في الدنيا مكانهم أما ... مكانهمُ يوم المعاد مكين
هوت ، وزوت منهم عشية قتلّوا ... أصول زكت أعراقها وغصون
وأظلم مبيَضُّ النهار عليهم ... وحقّهم مثل النهار مبين
تصرفّ حكم البيض ، والسمر فيهم ... فمنهم صريع بالظبي وطعين
ولو أن صمّ الصخر تقرب منهم ... لأبصرتَ صمَّ الصخر كيف تلين

***

قبـورهم قـبلي وأمـوات نـكبـة ... بـطون سبـاع مـرّة وسجـون
جرت من بين حرب شئـون عليهم ... جـرت بعدهـا منّـا الغـداة شئـون
وريضت عليهم خيلهم وركـابهم ... فـرضّت ظهـور منهـمُ وبـطون
ألا كـلّ رزء بعـد يـوم بكـربـلا ... وبعـد مصـاب ابن النبي يهـون
ثـوى حـولـه من آلـه خيـر عصبـة ... يـطالـب فيـهم لـلطغـاة ديـون
يـذادون عن ماء الفـرات وغيـرهم ... يبيت بصـرف الخمـر وهـو بـطين
أسـادتنا لـو كنت حـاضـر يـومكم ... لشـابت بسيفي لـلطغـاة قـرون
أسـادتنا إن لم يعنكم لـدى الوغى ... سنـاني فـإنّي بـاللسـان أعـين
أسـادتنـا أهـديت جهـدي إليكم ... لتـطهـر نفسي فـالـظنين ظنين
سـطور بأبيـات من الذكـر طرّزت ... تُـبـرهنُ عـن أوصـافكـم وتبـين
أوقي بهـا مثـواكمُ حـاد ربـعـه ... حيا المزن عن لحظ العدى وأصون
وأرجـو بها ستـراً من النار عنـدمـا ... يقيني غـداً كيـد الشكـوك يقين
فجـودوا عليهـا بـالتقبّـل منكُم ... فـودّي وإخـلاصي بـذاك ضمين
وجـدُّكُم سنَّ الـهـدايـا وإنّني ... لمـا سنَّ قـدمـاً في بنيـه أدين[1]

وليعلم أنَّ في ديوانه المطبوع قصائد كثيرة تخصّ أهل البيت عليهم السلام وإليك مطالع كلّ قصيدة منها:

١ ـ من الأحباب قرَّبني ولائي ومن أعداي برَّأني برائي
٢ ـ لذاذة سمعي في قراع الكتائبِ ألذُّ وأشهى من عتاب الحبايب
٣ ـ أيُّها المغرور لو فكَّرت لم يخف الصواب
٤ ـ يا للرجال لمدنف مجهود لم يؤت من هجر وطول صدود
٥ ـ أسفي على أيّام دهري قد مضى منع الجفون بذي الغضا أن يغمضا
٦ ـ ما حاد عن حبّ البطين الأنزع متجنِّباً لولائه إلّا دعي
٧ ـ يا نفس دنياك هذه خُدعُ والعيش إن دام فهو منقطع
٨ ـ يا صاحبي بجرعاء الغوير قفا نجُد لمن بان بالدمع الذي وكفا
٩ ـ إذا كنت في الحبّ لا أقبل فقل للعذول لمن تعذل
١٠ ـ يا نفس كم تخدعين بالأمل وكم تحبِّين فسحة الأجل
١١ ـ ما كان أوّل تائه بجماله بدر منال البدر دون منالِه
١٢ ـ لا تبك للجيرة السارين في الظعن ولا تعرّج على الأطلال والدمن
١٣ ـ هل منصف باللطف يسليني عن روضتي ورد ونسرينِ
١٤ ـ القلب موقوف على الخفقان والدمع لا ينفك من همِلان

وقال رحمه الله ؛ في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وقد جارى بها قصيدة دعبل الخزاعي :

ألائم دع لومي على صبواتي ... فما فات يمحوه الذي هو آتِ
وما جزعي من سيئات تقدمت ... ذهاباً إذا أتبعتها حسناتي
ألا إنني أقلعت عن كل شبهة ... وجانبت غرقى أبحر الشبهات
شغلت عن الدنيا بحبي لمعشر ... بهم يصفح الرحمان عن هفواتي
إليك فلا أخشى الضلال لكونهم ... هداتي وهم في الحشر سفن نجاتي
أئمة حق لا أزال بذكرهم ... أواصل ذكر الله في صلواتي
تجلّيت بين العالمين بحبهم ... وناجيتهم بالودِّ في خلواتي
وبالسبب الأقوى اعتلقت مؤملا ... به الفوز في الدنيا وبعد وفاتي
تواليت مختصاً بحمل براءة ... ويممت قوماً غيره ببراتي
أرى حبه في السلم ديني ومذهبي ... وفي غزواتي مرهفي وقناتي
ولم يك أحشاء الطغاة لبغضهم ... على الغل والأضغان منطويات
فمالوا على أولاده ونسائه ... وصحب كرام سادة وسرات
غريب يبكّي من نساء حواسر ... طواهر من كل الأذى خفرات
كبيرة ذنب ليس ينفع عندها ... دوام صلاة أو خروج زكاة
لعمري ما يلقون في الحشر جدَّهم ... بغير وجوه كلّح خجلات
إذا قال : لم ضيعتموا حق عترتي ... وكيف انتهكتم جرأة حرماتي
أسأتم صنيعاً بعد موتي فغاصب ... لذريتي حقاً وآخر عات
ومَن خصمه يوم القيامة أحمد ... لقد حلَّ في واد من النقمات
فوا حزني لو أنَّني في زمانهم ... وواحرَّ أحشائي وواحسراتي
لأطعن فيهم بالأسنة كلما ... مضت حملة جاءت بمؤتنفات
أقضّي زماني زفرة بعد زفرة ... فقلبي لا يخلو من الزفرات
وصدري فيه حرقة بعد حرقة ... فليس بمنفك عن الحرقات

فإن أقل النصّاب يوماً عثارهم ... فانَّ إقالاتي من العثرات
لأنَّهم هدَّوا اعتداء بفعلهم ... وظلماً منار الصوم والصلوات
لقد شبت لا عن كبرةٍ غير أنني ... لكثرة همي ـ شبت قبل لداتي
وإنِّي لعبد المصطفى سيف دينه ... ـ طلايع ـ موسوم بهدي هداتي
وليهُم ـ إن خاف في الحشر غيره ... لظى ـ فهو منها آمن الجَنَبات
أيا نفس من بعد الحسين وقتله ... على الطف هل أرضى بطول حياتي
وإنِّي لأخزي ظالميه بلعنة ... عليهم لدى الآصال والغدوات
وقلت: وقد عانيت أهواء دينهم ... مفرقة معدومة البركات
إذا لم يكن فيكنَّ ظل ولا جنا ... فباعدكن الله من شجرات
عرضت رياضاً حاكها صوب خاطري ... لكي يرتع الأسماع في نغماتي
إذا أنشدت في كل ناد بدت لها ... قلوب ذوي الآداب في نشواتي
فلا تعجبوا من سرعتي في بديهتي ... على وثباتي في الوغا وثباتي
فإنَّ موالاتي لآل محمد ... وحبيَّ مرقات إلى القربات
وإنِّي لأرجو أن يكون ثوابها ... وقوفي يوم الجمع في عرفات
أعارض من قول الخزاعي دعبل ... وإن كنت قد قصرّت في مدحاتي
«مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصاتي»

ومن شعره قوله :

يا أمة سلكت ضلالاً بيِّناً ... حتى استوىٰ إقرارها وجحودها
فلتم : ألا إنّ المعاصي لم تكن ... إلّا بتقدير الإله وجودها
لو صح ذا كان الإله بزعمكم ... منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون إلٰهنا ... ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

وله

مشيبك قد نفىٰ صبغ الشباب ... وحلَّ الباز في وكر الغراب
وكيف بقاء عمرك وهو كنز ... وقد أنفقت منه بلا حساب
تنام ومقلة الحدثان يقظىٰ ... وما ناب النوائب عنك نابي

عود إلى بدء

أقول : وطلائع هذا لم أعهد له نظيراً في سلفنا الصالح إلاَّ الصاحب بن عبَّاد رفع الله مقامه ؛ وهو عبقريّ من عباقرة الشيعة الإماميَّة الموسومين بـولاء أهل البيت عليهم السلام أوحديّ من أساطيي الحاملين لراية العلم والعمل ، والدعوة إلى الحق والتركيز عليه ؛ عديم النظير أو قليـل الشبـه والمثيل في ولائـه الخالص وتفـانيه في سبيل الحقِّ والحقيقة ، ولأجل أداء حقِّه وتوجيه أولي الهمم الراقيه إلى ورده ؛ نذكر هاهنا بعض ما أفاده العلاَّمة الأميني قدَّس سرَّه في حقِّه ؛ فإنَّه أشاد بذكره في كتـابه الغـدير : ج٤ ص٣٤١ ومـا حولهـا ؛ كماذكـره أيضـاً في كتـاب شهـداء الفضيلة ؛ ص٦٣ ؛ وروماً للإختصار ننقل ما أورده في شهداء الفضيلة ؛ بتصرُّفٍ ما في بعض جمله ؛ وهذا لفظه :

الملك الصالح فارس المسلمين[و] نصير الدين[هو] أبو الغارات طلائع بن رُزِّيك ؛ [و] هو ممَّن شرَّفه المولى سبحانه بالدنيا والـدين ، وفاز بكلتي الحسنيين الآخرة والأولىٰ ، فهو عالم ناسك ؛ وأمير فاتك ؛ وحبر ضليع ؛ وشاعر مبدع ، وقبل كل شيء إماميٌّ متفانٍ في الولاء .

زار مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في لمَّة من الفقراء وبـاتوا عنـده ؛ فرأىٰ السيـد الأجلُّ أبـو الحسن المعصوم[1] ابن أبي الـطيب أحمد في منـامه الإمـام أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول له قد ورد عليك الليلة وفد فقراء من شيعتنا فيهم رجل يقال له : طلائع بن رُزِّيك من أكابر محبِّينا فقل له : اذهب[إلى مصر] فانّا قد وّليناك مصر .

فلمَّا أصبح[السيِّد أبو الحسن المعصوم] أمر من ينـادي : « من فيكم اسمه طلائع بن رُزِّيك » فجاء طلائع إلى السيد وسلم عليه ؛ فقصّ عليه [السيِّد] رؤياه ؛ فرحل إلى مصر وأخذ أمره في الرقي .

---

(١) قال السيِّد ابن شدقم في كتاب تحفة الأزهار : إن أبا الحسن المعصوم كان سيداً شريفاً جليلاً عظيم الشأن رفيع المنزلة كان في المشهـد الغروي كبيـراً عظيمـاً ذا جاه وحشمـة ورفعة وعـز واحترام عليه سكينة ووقار .
قال العلامة الأميني : وهو جـدّ الأسرة العلويـة الكريمـة في النجف الأشرف المعـروفة ببيت (خرسان) وسبق من رجالها من هو من أفذاذ العلم والآدب .

فلمَّا قتل نصر بن العباس الخليفة الظافر إسماعيل ؛ استثارت نساء القصر طلايع لأخذ ثاراته بكتاب في طيّه شعورهنَّ[١] .

قال ابن خلّكان في ترجمته من وفيات الأعيان : ج١ ، ص٢٥٠ :

دخل [الملك] الصالح إلى القاهرة وتولّى الوزارة في أيام الفائز ؛ واستقلّ بالأمور وتدبير أحوال الدولة ، وكان فاضلاً محبّاً لأهل الفضائل ، سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء ، جيّد الشعر ، ومن شعره :

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه ... عبراً وفينا الصدّ والإعراض

ننسى الممات وليس يجري ذكره ... فينا فتذكرنا به الأمراض

---

(١) ولكن بعض تلك النساء جزت طلائع جزاء السنمّار ؛ كما روى ابن الأثير في حوادث سنة : « ٥٥٦ » من تاريخ الكامل : ج١١ ؛ ص١٠٣ ؛ قال :

وفي هذه السنة ـ يعني السنة : « ٥٥٦ » ـ في شهر رمضان ؛ قتل الملك الصالح وزير العاضد العلوي صاحب مصر .

وكان سبب قتله أنّه تحكّم في الدولة التحكُّم العظيم ؛ واستبدَّ بالأمر والنهي وجباية الأموال إليه ؛ لصغر العاضد ؛ ولأنّه هو الذي ولاّه ؛ ووتر الناس فإنّه أخرج [من البلد] كثيراً من أعيانهم وفرّقهم في البلاد ليأمن وثوبهم عليه!!

ثمّ إنّه زوّج ابنته من العاضد ؛ فعاداه أيضاً الحُرَم من القصر ؛ فأرسلت عمّة العاضد الأموال إلى الأمراء المصريين ودعتهم إلى قتله!!! وكان أشدُّهم عليه في ذلك ؛ إنسان يقال له : « ابن الراعي » فوقفوا له في دِهْلِيز القصر ؛ فلّما دخل ضربوه بالسكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة ؛ إلاّ أنّه حمل إلى داره وفيه حياة ؛ فأرسل إلى العاضد يعاتبه على الرضا بقتله ؛ مع أثره في خلافته ؛ فأقسم العاضد أنّه لا يعلم بذلك ولم يرض به ؟ فقال[له طلائع] : إن كنت بريئاً فسلّم عمّتك إليَّ حتّىٰ أنتقم منها . فأمر [العاضد] بأخذها فأرسلُ إليها فأخذوها قهراً[فأرسلهاإليه] وأحضرت عنده فقتلها ووصّىٰ بالوزارة لابنه رُزِّيك ؛ ولُقّب العادل ؛ فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه .

فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل ؛ فلمَّا قرب من القاهرة فرّ الرجل ودخل طلائع المدينة بطمأنينة وسلام ؛ فخلعت عليه خلع الوزارة ولقِّب بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين ؛ فنشر الأمن وأحسن السيرة[1]

وكان له منتدى بالليل يزدلف إليه الآدباء ويدونون شعره وكان أهل العلم يفدون إليه من كل جانب فلا يخيب أمل قاصد منهم ويحمل كل سنة إلى العلويين الذينهم بالمشاهد المقدسة أموالاً طائلة ولأهل الحرمين من الأشراف كل عام ما يحتاجون إليه من الكسوة وغيرها حتى ألواح الصبيان التي يكتب فيها والأقلام والآت النسخ .

وجدَّد الجامع بالقرافة الكبرىٰ ووقف ناحية «المقس» لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بني الحسن والحسين عليهما السلام ؛ وتسعة قراريط منها على أشراف المدينة النبوية وجعل قيراطاً منها على مسجد أمين الدولة .

ولم يترك طويلة مدته غزو الأفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم في البرِّ والبحر فكانت بعوثه تترىٰ في كل سنة ، راجع تفصيل ذلك في وفيات الأعيان ونسمة السحر .

---

(١) وهذا المعنى ذكره أيضاً المقريزي في كتاب خطط مصر : ج٤ ص٨١ ؛ ٧٣ ـ كما في الغدير : ج٤ ص٣٤٨ و كمافي أدب الطفّ : ج٣ ص١٠٠ ـ ثم قال المقريزي :

وكان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محباً لأهل الأدب ؛ جيِّد الشعر ؛ رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسةً وتدبيراً ؛ وكان مهاباً في شكله ؛ عظيماً في سطوته ؛ وجمع أموالاً عظيمة .
وكان محافظاً على الصلوات ؛ فرائضها ونوافلها ؛ شديد المغالات في التشيُّع ؛ صنَّف كتاباً[سمَّاه : الإعتماد في الردِّ على أهل العناد] جمع له الفقهاء وناظرهم عليه ؛ وهو يتضمَّن إمامة عليِّ بن أبي طالب عليه السلام .
وله شعر كثير يشتمل على مجلَّدين في كلِّ فنٍّ ؛ فمنه في اعتقاده :

يا أمَّةً سلكت ضلالاً بَيِّناً ... حتى استوىٰ إقرارها وجُحودها
قلتم : ألا إنَّ المعاصي لم تكن ... إلاَّ بتقدير الإلٰه وجودها
لو صحَّ ذا كان الإلٰه بزعمكم ... منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلاَّ أن يكون إلٰهنا ... ينهى عن الفحشاء ثمَّ يريدها

وله قصيدة سمَّاها[الجوهرية في الردِّ على القدريَّة] . . .
وقال علي بن أحمد السخاوي ـ على ما في أدب الطف : ج٣ ص٩٧ ـ :
جمع له بين السلطنة والوزارة ؛ وكان مجاهداً في سبيل الله ؛ وهو الذي أنشأ الجامع تجاه « باب زويلة » المعروف الآن بجامع الصالح ؛ وهو بظاهر القاهرة .

أقول : وقد عقد الذهبي له ترجمةً مختصرة ـ كما هو دأبه في تراجم غير النواصب ـ في سير أعلام النبلاء : ج٢٠ ص٣٩٧ قال :
الصالح وزير مصر[هو] الملك الصالح ؛ أبو الغارات طلائع بن رُزِّيك الإرمنيُّ المصري الرافضي واقف جامع الصالح الذي بالشارع .

ولِّي نواحي الصعيد ؛ فلمَّا قتل الظافر ؛ نفَّذ آل الظافر وحُرَمُه إلى ابن رزِّيك كتباً مسخَّمة في طيِّها شعور أهله مقصوصة ؛ يستنفرونه ليأخذ بالثار . فحشد[طلائع] وجمع وأقبل واستولىٰ على مصر .
وكان أديباً عالماً شاعراً سمحاً جواداً ممدَّحاً شجاعاً سائساً ؛ وله ديوان شعر[ظ] .

ولمَّا مات الفائز أقام العاضد ؛ فتزوَّج العاضد ببنته ؛ وكان الحلُّ والعقد إلى الصالح ؛ وكان العاضد محتجباً عن الأمور لصباه ؛ واغترَّ الصالح بطول السلامة ؛ ونقص أرزاق الأمراء فتعاقدوا على قتله ؛ ووافقهم العاضد وقرَّر قتله مع أولاد الراعي وأكمنهم في القصر ؛ فشدُّوا عليه وجرحوه عدة جراحات ؛ فبادر مماليكه فقتلوا أولئك ؛ وحمل فمات ليومه في تاسع عشر رمضان سنة ستٍّ وخمسين وخمس مائة ؛ وخُلِع على ابنه العادل رُزِّيك وولي الوزارة .
قال الشريف الجواني : كان في نصر المذهب كالسكَّة المحماة لا يفري فريُّه ؛ ولا يبارىٰ عبقريُّه ؛ وكان يجمع العلماء ويناظرهم على الإمامة .
قلت : [قد] صنَّف في الرفض والقدر . ولعُمارة اليمني فيه مدائح ومراثي .

ولقد قال لعليِّ بن زيد ـ لمَّا ضجَّت الغوغاء يوم خلافة العاضد وهو حدثٌ ـ : يا عليُّ ترىٰ هؤلاء القوَّادين دُعاة الإسماعيلية يقولون :« ما يموت الإمام حتَّىٰ ينصُّها في آخر » وما علموا أنِّي من ساعة كنت استعرض لهم خليفةً كما استعرض الغنم!!!

وذكره أيضاً العماد ؛ في كتاب خريدة القصر : ج١ ؛ ص١٧٣ ـ ١٨٥ ؛ وفيه :
وكان يجمع الفقهاء ويناظرهم على الإمامة وعلى القدر .
تولَّى الوزارة للخليفة الفائز ؛ سنة : « ٥٤٩ » و[كان] يسمَّى الملك الصالح ؛ ولم يلقَّب أحد من الوزراء قبله بالملك .
وعلا نجمه وارتفع شأنه وعظمت هيبته لما أبداه من بطولة وسياسة وحنكة وفراسة ؛ مضافاً إلى سماحة كفِّه وفيض نائله وبرِّه بالعلماء والأدباء ؛ وإكرامه وتقديره للشعراء والفضلاء ؛ وكان كما قيل فيه :
حاز الملك الصالح طلائع من العلوم والآداب ما لم يدانه فيه أحد من الأمراء والملوك في زمانه .
وسمع من الشعر فأكثر[منه] ؛ وكان متكلِّماً شاعراً أديباً ؛ غظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا ؛ مع مسؤليته السياسة والتفكير في شؤن الجيش وإعداده وتأميم حياتهم الفردية والإجتماعية ؛ وما يفتقرون إليه من العتاد والأسلحة والذخائر الحربية ؛ كيف لا وفي نفسيَّته الكبيرة ذلك الأمل والطموح في غزو الصليبيين وقتلهم وشنِّ الغارات عليهم ؛ وقد أجمع المؤرِّخون على فضله وعلمه وعظيم مواهبه .

واستقلَّ [طلائع] بالأمر لصغر الخليفة الفائز ؛ وقام بالأمر العاضد لدين الله بن محمد وكان صغيراً لم يبلغ الحلم فعظمت شوكة طلائع وقوىٰ مراسه وازداد تمكّنه من الدولة .

فبهض ذلك أهل القصر ؛ فوقف رجال منهم بالدهليز وضربوه بأسيافهم حتى خرّ على وجهه ؛ وحمل جريحاً لايعي إلى داره فقضي يوم الاثنين (١٩) شهر الصيام سنة (٥٥٦) ودفن في القاهرة بدار الوزارة ثم نقله ولده العادل إلى القرافة الكبرىٰ .

(ويروي) إنه لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها قال هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بقراءة مقتله واغتسل وصلىٰ مائة وعشرين ركعة أحي بهاليله ؛ وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته واضطرب لذلك وجلس في دهليز دار الوزارة فاحضر ابن الصيف ـ وكان يلف عمائم الخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل ـ ليصلح عمامته وعند ذلك قال له رجل إنَّ هذا الذي جرىٰ يتطيَّر منه ؛ فإن رأىٰ مولانا أن يؤخر الركوب فعل . فقال[طلائع] : الطيرة من الشيطان وليس إلى التأخير سبيل ثم ركب فكان من أمره ما كان .

هذا خلاصة ما ذكره المقريزي من حديث قتله .

وذكر ابن خلكان أنَّه لمَّا استوزره العاضد بسط يده واستولىٰ على الحلِّ والعقد وكان العاضد في حكم الأسير معه ؛ فأعمل الحيلة في قتله واتَّفق مع قوم من أجناد الدولة يعرفون بأولاد الراعي وعين لهم موضعاً في القصر يختفون فيه فإذا مرّ بهم الصالح قتلوه!! فقعدوا له ليلة لكنَّه لم يتسنّ لهم ذلك إذ همّ أحدهم أن يفتح عليه الباب فأغلقه .

ثم جلسوا له يوماً آخر وتواثبوا عليه إذ دخل القصر وجرحوه بجراحات بعضها في رأسه ثم دخل أصحابه وقتلوا أولئك القوم وحمل طلايع إلى داره مجروحاً فأقام بعض يوم ومات انتهى ملخصاً .

وقال الفقيه أبو محمد عمارة[١] اليمني يرثيه من قصيدة :

أفي أهل ذا النادي عليم أسائله ... فإنّي لما بي ذاهب اللُبِّ ذاهله
سمعت حديثاً أحسد الصمّ عنده ... ويذهل واعيه ويخرس قائله
وقد رابني من شاهد الحال أنّني ... أري الدست منصوباً وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله ... أم اختار هجراً لا يرجىٰ تواصله
فإنّي أرىٰ فوق الوجوه كآبة ... تدلُّ على أنّ الوجوه ثواكله
دعوني فما هذا أوان بكائه ... سيأتيكم طلُّ البكاء ووابله
ولا تنكروا حزني عليه فإنّني ... تقشّع عنّي وابل كنت آمله
ولم لا نُبَكّيه وننـدب فقده ... أولادنا أيتامه وأرامله
فيا ليت شعري بعد حسن فعاله ... وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله
أيكرم مثوىٰ ضيفكم وغريبكم ... فيمكث أم تطوي ببيني مراحله

للمترجم كتاب الإعتماد في الرد على أهل العناد يتضمن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والكلام على الأحاديث الواردة فيها ؛ وديوانه في مجلدين يشتمل على كل فنٍّ من الشعر(٢) .

---

(١) هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان نجم الدين الحكمي اليمني نزيل مصر ؛ ذكره ابن خلكان في تاريخه وصاحب نسمة السحر وغيرهما .
وفي كتاب تأسيس الشيعة ما ملخصه : إنه كان من الاثني عشرية وهو صاحب طلايع المذكور ؛ وقتله صلاح الدين الأيوبي على التشيع سنة : « ٥٦٩ » يوم السبت ٢ شهر رمضان وله تاريخ وزراء مصر وكتاب المفيد في أخبار الملوك بزبيد .

(٢) قال العلاّمة الأميني في ترجمة الملك الصالح هذا ؛ من كتاب الغدير : ج٤ ص٣٤٤ :
أخذنا هذه القصائد[التي نقلناها] من كتاب« الرائق » لسيِّدنا العلاّمة السيِّد أحمد العطّار ؛ وقد ذكر فيه شطراً مهماً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة ولعلّه جلُّ ما فيهم ؟ .

وللملك الصالح طلائع قدَّس الله روحه ؛ أبيات كثيرة في الأئمَّة عليهم السلام كثيراً منها ذكره متفرقاً ابن شهرآشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب وعنه العلامة الأميني في الغدير : ج٤ ص٣٦٤ ؛ منها قوله :

قوم علومهم عن جدِّهم أخذوا ... عن جبرئيل وجبريل عن الله
هم السفينة ما كنَّا لنطمع أن ... ننجو من الهول يوم الحشر لولا هي
الخاشعون إذا جنَّ الظلام فما ... تغشاهم سنة تنفي بأنباه؟
ولا بدت ليلة إلاَّ وقابلها ... من التهجُّد منهم كلُّ أوَّاه
وليس يشغلهم عن ذكر ربِّهم ... تغريد شاد ولا ساق ولا طاهي
سحائب لم تزل بالعلم هامية ... أجلُّ من سحب تهمي بأمواه

وله أيضاً رحمه الله :

إنَّ النبيَّ محمداً ووصيَّه ... وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فإنَّني بولائهم ... أرجو السلامة والنجا في الآخرة
وأرى محبَّة من يقول بفضلهم ... سبباً يجير من السبيل الحائرة
أرجو بذاك رضا المهيمن وحده ... يوم الوقوف على ظهور الساحرة

وله رحمه الله في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

هو النور نور الله والنور مشرق ... علينا ونور الله ليس يزول
سما بين أملاك السماوات ذكره ... نبيه فما أن يعتريه خمول
لا تعذلنِّي إنَّني لا أقتفي ... سبل الضلال لقول كلِّ عذول
عند التباهل ما علمنا سادساً ... تحت الكسا منهم سوى جبريل

وله رحمه الله في مدحهم :

بحبِّ عليٍّ أرتقي منكب العُلى ... وأسحب ذيلي فوق هام السحائب
إمامي الذي لمَّا تلفَّظت باسمه ... غلبت به من كان بالكثر غالبي
أئمَّة حقٍّ لو يسرون في الدجا ... بلا قمر لاستصحبوا بالمناسب
بهم تبلغ الآمال من كلِّ آمل ... بهم تقبل الطاعات من كلِّ تائب

وله رحمه الله في زهد أمير المؤمنين عليه السلام :

ذاك الذي طلَّق الدنيا لعمري عن ... زهد وقد سفرت عن وجهها الحسن
وأوضح المشكلات الخافيات وقد ... دقَّت عن الفكر واعتاصت على الفطن

وله رحمه الله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم :

آل رسول الإلٰه قوم ... مقدارهم في العُلٰى خطير
إذ جاءهم سائل يتيم ... وجاء من بعده أسير
أخافهم في المعاد يوم ... معظَّم الهول قمطرير
فقد وُقوا شرَّ ماتَّقوه ... وصار عقباهم السرور
في جنَّة لا يرون فيها ... شمساً ولا ثمَّ زمهرير
يطوف ولدانهم عليهم ... كأنَّهم لؤلؤ نثير
لباسهم في جنان عدل ... سندسها الأخضر الحرير
جزاهم ربُّهم بهذا ... وهو لما قد سعوا شكور

أقول : وله رحمه الله في نزول سورة﴿ هل أتى ﴾ أبيات كثيرة على قوافي مختلفة مذكورة في الغدير : ج٤ ص٣٦٥ وما بعدها فليراجع .

ومن غرر أبياته ما كتبه إلى صاحب الروم قلج أرسلان بن مسعود في تنافس وقع بينه وبين نور الدين محمود بن زنكي هادم مسجد الروافض في حلب ؛ وهي :

نقول ولٰكن أين من يتفهَّم ... ويعلم وجه الرأي والرأي مبهم
وما كلٌّ من قاس الأمور وساسه ... يوفَّق للأمر الذي هو أحزم
وما أحد في الملك يبقى مخلَّداً ... وما أحد مما قضى الله يسلم
أمن بعد ما ذاق العِدىٰ طعم حربكم ... بفيهم وكانت وهي صاب وعلقم
رجعتم إلى حكم التنافس بينكم ... وفيكم من الشحناء نار تضرَّم
أما عندكم من يتَّقي الله وحده ... أما في رعاياكم من الناس مسلم؟
تعالوا لعلَّ الله ينصر دينكم ... إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتم
وننهض نحو الكافرين بعزمة ... بأمثالها تحوى البلاد وتُقسم

ومن غرر أبياته في الإعتبار ؛ ما رواه العلامة الأميني في الغدير : ج٤ ص٣٤٦ قال :
قال عمارة اليمني : دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثة أيَّام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر وهما :

نحن في غفلة ونوم وللمو ... ت عيون يقظانة لا تنام
قد رحلنا إلى الحِمام سنينا ... ليت شعري متى تكون الحمام

وممّن رثاهم عليهم السلام وأجاد القول في مناقبهم في القرن الخامس والسادس أبو المعالي سالم بن علي بن سلمان بن علي المعروف بالعودي التغلبي النيلي

المولود عام : (٤٧٨)/المتوفّى حدود (٥٥٨) ـ المترجم في الغدير ج٤ ص٣٧٧ وأعيان الشيعة : ج١٣ ، ص٢٠٥ وج١٧ ، ص٣٢٥ وج٥٢ ص٢٥ وأدب الطف : ج٣ ص١٢٦ . ـ قال رحمه الله :

متى يشتفي من لاعج القلب مُغْرَمٌ ... وقد لجّ في الهجران من ليس يرحم ؟![1]
إذا همّ أن يسلو أبى عن سُلُوّه ... فؤادٌ بنيران الأسى يتضرّم[2]

وساق الكلام إلى أن قال في البيت السادس عشر :

بكيت على ما فات منّي ندامة ... كأنّي خنس في البكاء أو متمّم[3]
وأصفيت مدحي للنبيّ وصنوه ... وللنفر البيض الذين هم هم
هم التّين والزيتون آل محمّد ... هم شجر الطوبى لمن يتفهّم
هم جنّة المأوى هم الحوض في غدٍ ... هم اللوح والسّقف الرفيع المعظم
هم آل عمران هم الحجّ والنساء ... هم سبأ والذّاريات ومريم
هم آل ياسين وطٰهٰ وهل أتى ... هم النحل والأنفال إن كنت تعْلم
هم الآية الكبرىٰ هم الركن والصّفا ... هم الحجّ والبيت العتيق المحرّم

---

(١) اللّاعج : الهوى المحرق . الحزن المستمرّ في القلب . ومغرم من قولهم : أغرم بالشيء : أولع به فهو مغرم به أي مولع به .

(٢) يقال : سلا عن الشيء سَلْواً وسُلوّاً وسُلْواناً : نسيه وطابت نفسه عنه ودهل عن ذكره . والفعل جاء على زنه دعا ورضي وبابهما . والأسى : الهمّ والحزن . ويتضرّم : يحترق . يشتعل ويلتهب بنار الحزن .

(٣) كانّ الخنس بمعنى التغيّب والتستّر . ومتّمم بمعنى مكمّل من قولهم : أتمّ القمر : امتلأ وتمّت دائرته .

هم في غـدٍ سفن النجاة لمن وعى ... هم العروة الوثقى التي ليس تفصم(٤)
هم الجنب جنب الله في البيت والورى ... هم العين عين الله في الناس تعلم
هم الآل فينا والمعالي هم العُلىٰ ... ينمّم في منهاجهم حيث يمّم(٥)
هم الغاية القصوى هم منتهى العُلى ... سل النصّ في القرآن ينبئك عنهم
هم في غـدٍ للقادمين سقاتهم ... إذا وردوا والحوض بالماء مفعم(٦)
فلولاهم لم يخلق الله خلقه ... ولا هبطا للنسل حوّا وآدم(٧)
هم باهلوا نجران من داخل العبا ... فَعَادَ المناوي فيهم وهو مفحم(٨)
وأقبل جبريل يقول مفاخراً ... لميكال : من مثلي وقد صرت منهم(٩)
فمن مثلهم في العالمين وقد غدا ... لهم سيّد الأملاك جبريل يخدم؟(١٠)
ومن ذا يساميهم بفخر فضيلة ... من الناس والقرآن يؤخذ عنهم
أبوهم أمير المؤمنين وجدّهم ... أبو القاسم الهادي النبيّ المكرّم
هم شرعوا الدين الحنيفي والتّقىٰ ... وقاموا بحكم الله من حيث يحكم
وخالهم إبراهيم والأمّ فاطم ... وعمّهم الطيّار في الخلد يُنْعمُ
إلى الله أبرأ من رجالٍ تتابعوا ... على قتلهم يا للوَرى كيف أقدموا؟!
حموهم لذيذ الماء والورد مفعَمُ ... وأسقوهم كأس الرّدى وهو علقم(١١)

---

(٤) أي لا انقطاع ولا كسر لها ، إشارة إلى قوله تعالى في الآية : (٢٥٦) من سورة البقرة : ﴿ **فَمَنْ يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ لا إنفصام لها** ﴾ .

(٥) كذا في أصلي .

(٦) مفعم : مملوء وممتلىء .

(٧) وليلاحظ تفسير قوله تعالى ﴿ **إنّي جاعل في الأرض خليفة وقوله تعالى** ﴾ : ﴿ **قل اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ** . . . ﴾[٢٤/ الأعراف : ٧] .

(٨) المباهلة : الملاعنة . الدعاء على الخصم وطلب كل واحد من الخصوم أن يحلَّ العذاب بخصمه . والمناوي : المعادي . ومفحم : مغلوب بحجة تسكته عن جواب خصمه .
وانظر تفصيل القصّة في تفسير الآية : « ٦١ » من سورة آل عمران : ﴿ **قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم** . . . ﴾ .

(٩) إشارة إلى ما ورد في بعض طرق حديث الكساءأنَّ جبرئيل لمَّا استأذن من النبي أن يدخل معهم في الكساء فأذن له ؛ دخل معهم في الكساء ففاخر ميكائيل عند ذلك .

(١٠) كما ورد في عدّة روايّات .

وعـاثوا بـآل المصطفى بعـد موتـه ... بمـا قتل الكـرَّار بالأمس منهم(١٢)
وثـاروا عـليـه ثـورةً جـاهليّـة ... على أنّـه ما كـان في القـوم مسلم
وألقـوهم في الغاضـريات صـرّعاً ... كـأنّهم قَفٌ على الأرض جُثّم(١٣)
تحـامـاهم وحش الفـلا وتنـوشهم ... بأرياشها طير الفـلا وهي حُوّم(١٤)
بـأسيـافهم أرْدَوهم ولـديـنهـم ... أريق بأطراف القنـا منهم الدّم(١٥)
ومـا قـدّمت يـوم الـطفـوف أميّـة ... على السبط إلاّ بـالـذين تقـدّمـوا
وأنّي لهم أن يبـرأوا من دمـائهـم ... وقد أسرجوها للخصام وألجموا(١٦)
وقـد علمـوا أنّ الـولاء لحيـدر ... ولـكـنّـه مـا زال يـؤذى ويـظلم
تعـدّوا عليـه واستبـدّوا بـظلمـه ... وأخّـر وهـو السيّـد الـمتـقـدّم
وقـد زعمـوهـا فلتـة كـان بَـدْؤهـا ... وقالوا : اقتلوا من كان في ذاك يخصم(١٧)
وأفضـوا إلى الشورىٰ بهـا بين ستّة ... وكان ابن عوف منهم المتوسّم(١٨)
ومـا قصـدوا إلاّ ليقتـل بـيهـنم ... عليّ وكـان الله للطهـر يـعصـم

---

(١١) الورد : الماء الـذي يورد . ويـراد منه هـاهنا محلّه ومـوضعه ومفعم : ممتلىء . والـردى : الهلاك . وعلقم : مرّ .
(١٢) عاثوا هاهنا بمعنى عاملوا وانتقموا . والمراد من الكرّار هو أمير المؤمنين عليه السلام .
(١٣) القفّ ـ كفلس ـ : ما يبس من أحرار البقول وذكورها . وجثم : جمع جاثم ، من جثم جثماً ـ من باب نصر وضرب ـ : تلبّد بالأرض ولزم مكانه فلم يبرح .
(١٤) تحاماهم : تجتنبهم . والفـلا : جمع الفـلاة : الصحراء . وتنـوشهم : تطلبهم . تنيلهم . وأرياش : جمع ريش : كسوة الطير . وحوّم : عطاش . دوّارة .
(١٥) أردوهم : أهلكوهم . والقنا : الرمح .
(١٦) أسرجوها : ألبسوهـا السرج أي هيّئـوا لهم خيولاً مسـرجة لقتـالهم . وألجموهـا : ألبسوهـا اللجام .
(١٧) وهذا معروف في كتبهم من أن عمر قال : كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقي الله شرّها .
(١٨) المتوسّم : المتفرس الذي بسياسته ودهائه يدير الأمر على ما يريد

وإلاّ فليث لا يقاس بأضبع ... وأين من الشمس المنيرة أنجم
فوا عجباً من أين كانوا نظائراً ... وهل غيره طَبَّ من الغّي فيهم[١٩]
ولكن أمور قدّرت لضلالهم ... ولله صنع في الإرادة محكم[٢٠]
عصوا رُبّهم فيه ضلالاً فأهلكوا ... كما هلكت من قبل عاد وجرهم
فما عذرهم للمصطفى في معادهم ... إذا قال : لم خنتم عليّاً وجرتم
وما عذرهم إن قال : ماذا صنعتم ... بِصنْوي من بعدي وماذا فعلتم
عهدت إليكم بالقبول لأمره ... فلم حلتم عن عهده وغَدَرتم
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ... وخالفتموه بئس ما قد صنعتم
وخلّفت فيكم عترتي لهداكم ... فكم قمتم في ظلّهم وقعدتم[٢١]
قلبتم لهم ظهر المجنّ وجرتم ... عليهم وإحساني إليكم كفرتم[٢٢]
وما زلتم بالقتل تطغون فيهم ... إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم
كأنّهم كانوا من الروم فالتقت ... سراياكم صُلْبانهم وظفرتم[٢٣]
ولكن أخذتم من بنيّ بثاركم ... فحسبكم خزياً على ما اجترأتم
منعتم تراثي ابنتي لا أباً لكم ... فلم أنتم آباءكم قد ورثتم
وقلتم نَبِيٌّ لا تراث لولده ... ألللأجنبيّ الإرث فيما زعمتم
فهذا سليمان لداود وارث ... ويحيى لزكريا فلم ذا منعتم[٢٤]
فإن كان منه للنبوّة وارثاً ... كما قد حكمتم في الفتاوى وقلتم

---

(١٩) طبّ من الغيّ : برأ منه . داواه وعالجه .
(٢٠) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : « قدّرت لضلالهم . . . » .
(٢١) وهذا المعنى جاء في عدّة آيات وروايات منها حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين .
(٢٢) قلبتم لهم ظهر المِحَنّ أي تحوّلتم عمّا كنتم تظهرون لهم في أيّام حياتي من الوداد والصداقة إلى العداء والمشاقة ، والكلام على الإستعارة لأن المتضامنين في المحبّة إذا واجههم عدوّ يجعلون ظهر مجنّهم أي ترسهم إلى عدوّهم كي يدفعوا به ضرب سيوفهم وطعن رماحهم ورمي سهامهم فإذا أحد منهم قلّب ترسه عن اتّجاه عدوّه فمعناه أنّه انقلب من عداوة أعدائه إلى المسالمة والمحبّة ، ومن محبّة أوليائه إلى العداوة والمقاتلة لهم !!!
(٢٣) صُلْبان : جمع صليب : العود الذي صلب عليه عيسى بن مريم عليهما السلام .
(٢٤) كما في الآية : (١٦) من سورة النمل ، والآية السادسة من سورة مريم .

فقد ينبغي نسل النبيين كلّهم ... ومن جاء منهم بالنبوّة بوسم[٢٥]
وقلتم حرام متعة الحجّ والنِّسا ... أعن ربّكم أم عنكم ما شرعتم[٢٦]
زُناتكم تعفون عنهم ومن أتى ... إليكم من المستمتعين قتلتم[٢٧]
ألم يأت ما استمتعتم من حليلة ... فآتوا لها من أجرها ما فرضتم[٢٨]
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى ... بتحليله أم أنتم قد نسختم
وكلّ نبيّ جاء قبل وصيّه ... مطاع وأنتم للوصيّ عصيتم
ففعلكم في الدين أضحى منافياً ... لفعلي وأمري غير ما قد أمرتم
وقلتم مضى عنّا بغير وصيّة ... ألم يوص لَوْ طاوَعْتُمُ وَامْتَثَلْتُمُ
وقد قال من لم يوص من قبل موته ... يمت جاهلاً بل أنتم قد جهلتم[٢٩]
نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم ... على الله فاستكبرتم وظلمتم
وقد قلت في تقديمه وولائه ... عليكم بما شاهدتم وسمعتم
عليّ غدا منّي محلاً وقربةً ... كهارون من موسى فلم عنه حلتم[٣٠]

---

(٢٥) يوسم : يجعل له سمة النبوة ويكون نبيّاً ، لأنَّ الإرث على هذا الفرض مشترك بين جميع الورثة .

(٢٦) وقد قال عمر : متعتان كانتا محللتان على عهد رسول الله وأنا أحرِّمهما وأعاقب عليهما .

(٢٧) كما عفا عمر عن زنا مغيرة بن شعبة ، وهدّد بالضرب والقتل من استمتع بالإستمتاع المشروع .

(٢٨) كما في الآية : (٢٤) من سورة النساء : ﴿ **فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ فريضة** ﴾ .

(٢٩) وأيضاً رووا عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ما حقّ امرىء مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه ؟ [أن] يبيت ليلتين إلاّ ووصيّته مكتوبة عنده » .
نقله الشوكاني في كتابه العقد الثمين ص٧ ، وقال : أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر .

(٣٠) والحديث متواتر بين المسلمين وقد رواه أبو حازم العبدوي بخمسة آلاف إسناد ، كما في ذيل الحديث : (٢٠٣) في تفسير الآية : (٥٩) من سورة النساء في شواهد التنزيل : ج١ ، ص١٩٥ ، ط٢ .

شقيتم بـه شقـوىٰ ثمـود بصـالـح ... وكـلّ امرىٍ يبقىٰ لـه ما يقـدّم[٣١]
وملتم إلى الـدنيا فضلّت عقـولكم ... ألا كـلّ مغـرورٍ بـدنيـاه ينـدم
لحى الله قـومـاً أجلبـوا وتعـاونـوا ... على حيدر فيما أساؤوا وأجرموا[٣٢]
زووا عن أمير النحل بـالظلم حقّـه ... عناداً له والطهر يغضي ويكظم[٣٣]
وقـد نصّهـا يـوم الغـديـر محمّـد ... وقال : ألا يا أيّها الناس فاعلموا[٣٤]
لقد جاءني في النصّ بلْغ رسـالتي ... وهـا أنـا في تبليغهـا المتكلّم[٣٥]
عـليٌّ وصيّـي فـاتبـعـوه فـإنّـه ... إمـامكم بعـدي إذا غبت عنكم
عـليّ وصيّـي فـاتبـعـوه فـإنّـه ... إمـامكم بعـدي إذا غبت عنكم
فقـالوا : رضيناه إماماً وحـاكمـاً ... علينـا ومـولى وهـو فينـا المحكّم
رأوا رشدهم في ذلك اليـوم وحده ... ولكنّهم عن رشدهم في غدٍ عَمَـوا
فلمّا توفّى المصطفى قال بعضهم : ... أيحكم فينـا لا وبـالـلات نقسم
ونـازعـه فيهـا رجـال ولم يكن ... لـهم قـدم فـيـهـا ولا مـتـقـدّم
وظلّوا عليهـا عـاكفين كـأنّـهم ... على غـرّة كـلّ لهـا يتـوسّم[٣٦]
يقيم حـدود الله في غيـر حقّهـا ... ويُفْتي إذا استفتي بمـا ليس يعلم
يكفّـر هـذا رأي هـذا بقـولـه ... وينقض هـذا مـا لـه ذاك يبـرم[٣٧]

---

(٣١) شقوى ثمود بصالح أي ببعث صالح نبيّاً ، أو بناقة صالح .
(٣٢) لحى الله قوماً : قبّحهم ولعنهم . وأجلبوا : تجمّعوا على حرب أو عداء .
(٣٣) أمير النحل : يعسوبها . وقد استعير هذا اللقب لأمير المؤمنين عليه السلام لأنّه يراقب الشريعته وتابعيه مراقبة يعسوب النحل لنحلتها ، وورد عن النبي أنه قال : لعليٍّ أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة .
(٣٤) نصّها أي نصّ على خلافة عليّ عليه السلام .
(٣٥) في النصّ أي في التنصيص على خلافة عليّ ، وما بين النجمتين مقتبس من الآية : (٦٧) من سورة المائدة وإليك نصّها : ﴿ **يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته** ﴾ .
(٣٦) يتوسّم : ينتظرها ويرتقبها .
(٣٧) هذه الأبيات إلى قوله : « أم الدين لم يكمل على عهد أحمد » مقتبس من المختار : (١٨) من نهج البلاغة .

وقالوا : اختلاف الناس في الفقه رحمة ... فلم يـك من هـذا يحـلّ ويحـرم
أربّـان لـلإنسـان أم كـان دينهم ... على النقص من دوْن الكمال فتممّوا
أم الله لا يـرضى بشـرع نـبيّـه ... فعـادوا وهم في ذاك بالشـرع أقوم
أم المصطفى قد كان في وحي ربّه ... يـنقّص فـي تبـليغـه ويـجمـجـم
أم القـوم كـانـوا أنبيـاء صـوامتـاً ... فلمّا مضى المبعوث عنهم تكلّموا
أم الشرع فِيه كان زيغ عن الهـدى ... فسـوّوه من بعـد النبّي وقـوّمـوا
أم الدين لم يكمل على عهد أحمد ... فعـادوا عليـه بـالكمـال وأحكمـوا
أما قال : إنّي اليوم أكملت دينكم ... وأتممت بـالنعماء منّي عليكم[٣٨]
وقـال : أطيعـوا الله ثمّ رسـولـه ... تفوزوا ولا تعصوا أولي الأمر منكم[٣٩]
فلم حـرّمـوا مـا كـان حـلاًّ وحلّلوا ... بفتـواهم مـا جـاز وهـو محـرّم
تـرى الله فيما قـال قـد زلّ أم هـذا ... نبيُّ الهـدى أم كان جبـريل يـوهم
لقد أبدعـوا ممّا نـووا من خلافهم ... وقالوا : اقبلوا ممّا نقول وسلّموا[٤١]
وإلاّ تـركتم إن أبـيتـم رمـاحنـا ... وأسيـافنا فيكم تسـدّى وتلحم[٤٢]
ومـا مـات حتى أكمـل الله دينـه ... ولم يبق أمـر بعـد ذلـك مـبهـم
ولكن حُقُـودٌ أظهـرت وضغـائن ... وبغي وجـور بيّنُ الـظلم مـنهـم
يقـرّب مفضـول ويبعـد فـاضـل ... ويسكت منـطيـق وينـطق أبـكم
ومـا أخّـروا فيهـا عليـاً لمـوجب ... ولـكـن تـعـدّ مـنـهـم وتـظلّم

---

(٣٨) إشارة إلى الآية : (٣) من سورة المائدة : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** . . . ﴾
وانظر الأحاديث الواردة حول نزولها في غدير خمّ في الحديث : (٣١٠) وما بعده من كتاب شواهد التنزيل : ج١ ، ص٢٠٠ ط٢ .
(٣٩) كما في الآية : (٩٥) من سورة النساء : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ .
(٤٠) كذا .
(٤١) كذا .
(٤٢) يقال : فلان تسدّى الشيء تسدّياً : أخذه من فوقه . ركبه وعلاه . وتلحم من قولهم : ألحمه القتال نشب فيه فلم يجد منه مخلصاً .

وكم شرعوا في نقص ما شاد أحمد ... ولـكـنّ ديـن الله لا يـتـهـدّم
وحـاشى لـدين شيّـد الحقّ ركنه ... بسيـف عليّ بـعتـريـه الـتَّهَـدُّمُ
فحسبهـم في ظـلم آل محـمّـد ... من الله في العقبى عقـاب ومـأتم
فـإن غصبـوهم أمـر دينـاً دنِيّـة ... فمـا لهم في الحشـر أبقى وأدوم
فهل عظمت في الدهر قطّ مصيبة ... على الناس إلّا وهي في الدين أعظم
تـولّى بـإخـداع على النـاس أوّل ... ونصّ على الثاني بها وهو مغرم(٤٣)
وقـال : أقيلوني ولست بخيـركم ... فلم نصَّها لوصحْ ما كان يزعم(٤٤)
وأثبتهـا في جـوره بعـد مـوتـه ... صَهاكِيّة خشناء للخصم تكلم(٤٥)
ولـو أدرك الثاني لمـولى حـذيفـة ... لولّاه دون الغير والأنف يُـرْغم(٤٦)
وقـد نالهـا شورى من القـوم ثالث ... وجـرّد سيف للوصيّ ولهْـذَم(٤٧)
أشـورى وإجماع ونصّ خـلافـةً؟ ... تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم(٤٨)
وصاحبها المنصوص عنها بمعـزل ... يـديم تـلاوات الكتـاب ويختم
ولـو أنّـه كـان المـولّى عليهـم ... إذن لهـداهم فهـو بـالأمـر أعلم
هـو العالم الحبـر الـذي ليس مثله ... هو البطل القرم الهزبر الغشمشم(٤٩)
ومـا زال في بـدر وأحـد وخيبـر ... يفلّ جيوش المشركين ويحطم(٥٠)

---

(٤٣) هذا هو الظاهر في أصلي : « بإجماع على الناس » .
(٤٤) حديث : « أقيلوني أقيلوني
عن أبي بكر مستفيض وقد رواه جماعة من أوليائه » .
(٤٥) هذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية : « فصيَّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها » .
(٤٦) قول عمر في سالم مولى حذيفة من أثبت أقوال عمر فانظر ترجمة عمر وسالم من مصادر القوم .
(٤٧) اللهذم : الحادّ القاطع من السيوف والأنياب ، والجمع : اللهاذم واللهاذمة .
(٤٨) مراده أن مع وجود من نصَّ رسول الله على خلافته لا مورد للشورى والإجماع ونصّ من لاحظَّ له من عند الله ورسوله .
(٤٩) القرم : العظيم . السيّد . الفحل إذا ترك عن الركوب والعمل . والهِزَبْر : الأسد . الغليظ الضخم . الشديد الصلب . والغشمشم : الشجاع الذي لا يثنيه شيء عمّا يريده .
(٥٠) يفلُّ ـ على زنة يمدُّ وبابه : يثلم ويكسر . يحطم ـ على زنة يضرب وبابه ـ : يكسر .

يكـرّ و يعـلوهم بـقـائم سيفـه ... إلى أن أطـاعوا مكـرهين وأسلموا
ومـا دخلوا الإسـلام دينـاً وإنّمـا ... منـافقـة كي يـرفـع السيف عنهم
وقالوا : عليّ كان في الحكم ظالما ... ليكثـر بـالـدعـوى عليـه التـظلّم
وقـالـوا : دمـاء المسلمين أراقهـا ... وقد كان في القتلى بـريء ومجرم
فقلت : لهم مهلاً عدمتم صوابكم ... وصيُّ النبيّ المصطفى كيف يَظلم
أراق دمـاء المسلمين فـوالـذي ... هـدانا بـه ما كـان في القوم مسلم
ولـكنّـه لـلنـاكـثيـن بـعـهـده ... وممّن تعـدّى منهم كـان ينقم(٥١)
أمـا قـال : أقضـاكم عليٌّ محمّـد ... كـذا قد رواه النـاقد المتقـدّم(٥٢)
فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم ... عـليّ فمـن زكّـاه لا شـكّ أظلم
فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً ... فـأشـركـه فـي قتـلهم وأصَـمِّم
وألقى إلـهي دونـهم بـدمـائـهم ... فـننـظر عـنـد الله مـن يـتـقـدّم
فـمن كـعلّي عـنـد كـلّ مـلمّـة ... إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعم(٥٣)
ومن ذا يسـاميـه بعلم ولم يـزل ... يقـول : سلوني مـا يحـلّ ويحـرم
سلوني فـفي جـنبـيَّ علم ورثـتـه ... عن المصطفى ما فاه منّي به الفم(٥٤)
سلوني عن طـرق السماوات إنّني ... بها من سلوك الأرض والطرق أعلم(٥٥)
ولـو كشف الله الغِـطا لم أزد بـه ... يقيناً على ما كنت أدري وأعلم(٥٦)

---

(٥١) الناكثون : هم طلحة والزبير ومن تبعهما ممن نكث بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بلا أيّ عذر .

(٥٢) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « عليّ أقضاكم » من أثبت أقوال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وقد أصفق المسلمون جميعاً على صدوره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم . .

(٥٣) الملمّة : الحادثة العويصة من حوادث الدنيا . والنقع : الغبار المرتفع من سنابك خيل المتحاربين المتجولين . ومفعم : ممتلىء .

(٥٤) أي ما تلفّظ به فمي وفتحت به شفتيّ مما ورثته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٥٥) كما في المختار : (١٨٩) من الباب الأول من نهج البلاغة .

(٥٦) وللحديث مصادر ، وقد رواه الجاحظ في المائة الكلمة التي رواها عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وكـأيـن لـه مـن آيـة وفـضـيـلة ... ومن مكـرمـات مـا تعمّ وتكتم
فمن ختمت أعمـالـه عنـد مـوتـه ... بخيـر فـأعمـالي بحُبِّـهِ تختم
فيـا ربّ بـالأشبـاح « آل محمّـد » ... نجوم الهدى للنـاس والأفق مظلم
وبـالقـائم المهـديّ من آل أحمـد ... وآبـائـه الهـادين والحقّ معصم
تفضّل على العودي منـك برحمـة ... فـأنت إذا استرحمت تعفـو وترحم
تجـاوز بحسن العفـو عن سيئـاتـه ... إذا مـا تلظّت في المعـاد جهنّـم
ومُنَّ عليـه من لـدنـك بـرأفـة ... فـإنّـك أنت المنعـم المتكـرّم
فـإن كـان لي ذنب عـظِيم جنيتـه ... فعفـوك والغفـران لي منـه أعـظم
وإن كنت بالتشبيب في الشعر أبتدي ... فـإنّي بمدح الصفـوة الزهـر أختم

أقول : وللعودي قصيدة أخرى ومقطعات من أشعاره الحكمية أوردها العلامة الأميني رحمه الله في الغدير : ج٤ ، ص٣٧٨ ، ونحن نذكر منها ما يلائم كتابنا هذا ، منها قوله :

و أيضاً لابن العودي قصيدة أخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الإمامة والخلافة لأمير المؤمنين بعد النبي الأعظم صلوات الله عليهما وعلى آلهما أوّلها :

بِفِنا الغريّ وفي عراص العلقم ... تمحا الذنوب عن المسيء المجرم
قبران قبرٌ للوصيّ وآخرٌ ... ليه الحسين فعج عليه وسلّم
هذا قتيل بالطفوف على ظمأ ... وأبوه في كوفان ضُرّج بالدم
وإذا دعا داعي الحجيج بمكّة ... فإليهما قصد التقيِّ المسلمِ
فاقصدهما وقل : السَّلام عليكما ... وعلى الأئمَّة والنبي الأكرمِ
أنتم بنو طاها وقافٍ والضّحى ... وبنو تبارك والكتاب المحكمِ
وبنو الأباطح والمسالخ والصَّفا ... والركن والبيت العتيق وزمزمِ
بكم النجاة من الحجيم وأنتمُ ... خير البريَّة من سلالة آدمِ
أنتم مصابيح الدُّجى لمن اهتدى ... والعروة الوثقى التي لم تفصمِ
وإليكمُ قصد الوليِّ وأنتمُ ... أنصاره في كلِّ خطبٍ مولمِ
وبكم يفوز غداً إذا ما أضرمت ... في الحشر للعاصين نار جهنَّمِ
مَن مثلكم في العالمين وعندكمْ ... علم الكتاب وعلم ما لم يعلمِ ؟!
جبريل خادمكم وخادم جدِّكمْ ... ولغيركم في ما مضى لم يخدمِ
أبني رسول الله : إنَّ أباكم ... من دوحةٍ فيها النبوَّةُ ينتمي
آخاه من دون البريَّة « أحمد » ... واختصَّه بالأمر لو لم يُظلم
نصَّ الولاية والخلافة بعده ... يوم « الغدير » له برغم اللوَّمِ
ودعا له الهادي وقال ملبّياً ... يا ربِّ قد بلّغت فاشهد واعلمِ
حتَّى إذا قبض النَّبي وأصبحوا ... مثل الذباب تلوح حول المطعمِ
نكثتْ ببيعته رجالٌ أسلمتْ ... أفواههم وقلوبهم لم تسلمِ
وتداولوها بينهم فكأنَّها ... كأسٌ تدور على عطاشٍ حوَّمِ

قال العلامة الأميني رحمه الله ؛ في ترجمته من كتاب الغدير : ج٤ ص٣٧٩ :

ألرَّبيب أبو المعالي سالم بن عليّ بن سلمان بن عليّ المعروف بـابن العودي [العودي[١]] التغلبي النيلي نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمدّ من الفـرات الممتدّ نحو الشرق الجنوبي وكانت ولادته بها سنة ٤٧٨ .

لم أقف على ترجمة [أبي المعالي هذا] أبسط مما نشرته مجلّة الغريِّ [النجفيّة] الغرَّاء في العدد الـ ٢٢ و٢٣ من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادي ذلك البحّاثة المنقِّب وإليك نصّه قال :

كان أبو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعـرهم وقلّت أخبار سيـرهم ، فهو كوكبٌ من كواكب الأدب ، ومشاهد نوره مجهولةً حقيقته أو حقائق أوصافه ، وكان في الأيَّام التي جمع فيها عماد الدين الأصفهاني أخبار الشعراء ولذلك قال في نعته :

شابٌّ شبت له نار الذكاء وشاب لنظمه صرف الصهباء بصافي الماء ، ودرّ من فيه شؤبوب الفصاحة يسقي من ينشده شعره راح الراحة ، وردتُ واسطاً سنة خمسين [يعني خمسين وخمسمائة] فذكر لي أنَّه كان[جاء] بها للاسترفاد وقام في بعض الأيّام ينشد خادم الخليفة « فاتنا »[٢] فسبقه غيره إلى الإنشاد ، فقعد ولم يعد إليه وسلّم على رفده وعليه وصمّم عزم الرحيـل إلى وطنه بـالنيل ، ولقيتـه بعد ذلـك في سنة أربـع وخمسين بالهماميَّة . اهـ .

وإشارة العماد إلى أنَّه كان شابّاً من فلتات الشباب ؟ .

ويلوح لنـا من أثنـاء هـذا الخبـر أنَّ إبن العـودي كـان مـع تحـريـره انشـاده لاسترفاده[كان] أبيُّ النفس معتمداً بشعره ؟ والشاعر الأبيُّ المسترفد لا يورثه إباؤه إلاّ الحرمان وإساءة الزمان .

(١) هكذا جاء في شعره بلا إضافة إلى لفظة : «ابن» .

ومن شعره الذي نقله قطب الدين أبو يعلى محمَّد بن عليّ بن حمزة العلوي الأقساسي تغزّله بامرأة نصف « أي متوسطة العمر » :

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا ... وأبلوا جفوني بالسهاد ونامُوا
وهمْ تركوني للعتاب دريئة ... أُؤنِّب في حبّيهم وأُلام
ولو انصفوا في الحقّ قسمة بيننا[٢] ... لهاموا كما بي صبوة وهيامُ
ولكنَّهم لمَّا استدرّ لنا الهوى ... كرمت بحفظي للوداد ولامُوا
ولمّا تنادوا للرَّحيل وقوَّضت ... لبينهمُ بالأبرقين خيام
رميت بطرفي نحوهم متأمِّلاً ... وفي القلب منّي لوعةٌ وضرامُ
وعدتُ وبي ممّا أجنّ صبابةٌ ... لها بين أثناه الضلوع كلامُ
إذا هاج بي وجدٌ وشوقٌ كأنَّما ... تضمَّر أعشار الفؤاد سهامُ
ولأئمة في الحبِّ قلت لها : اقصري ... فمثلي لا يُسلي هواه ملامُ
أأسلو الهوى بعد المشيب ولم يزل ... يصاحبني مذ كنت وهو غلامُ ؟!
ولمّا جزعنا الرَّمل رمل عنيزة ... وناحت بأعلى الدوحتين حَمامُ
صبوت اشتياقاً ثمَّ قلت لصاحبي ... ألا إنّما نوح الحَمام حمامُ
تجهَّز لبين أو تسلَّ عن الهوس ... فما لك من ليلي الغداة لمامُ
وكيف يرجّى النول عند بخيلةٍ ... تروم الثريّا وهي ليس تُرامُ ؟!
مهفهفة الأعطاف أما جبينها ... فصبحٌ وأمّا فرعها فظلامُ
فيا ليت لي منها بلوغاً إلى المنى ... حلالاً فإن لم يُقض لي فحرامُ

وقد نظم ابن العودي في الشعر المذهبيِّ الذي أكثر منه السيِّد الحميري وإبن حمّاد والعوني والناشي الأصغر وابن علويَّة الإصفهاني[1] والورّاق القمي .

ولمَّا دخل إبن شهر آشوب العراق في أواسط القرن السادس ألفى شعر إبن العودي في المذهب تستهديه الآذان أفواه الشداة المنشدين فضمَّن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه وكثيراً من شعر الناظمين في المذهب ، وبعد ترك ابن شهر آشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتنٌ مذهبية ووثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم في المذهب فأحرقوا كتبهم وفيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم اضطهاداً فضيعاً فضاع كلُّ ذلك الأدب غثّه وسمينه وصار طعمةً للنار !!

والظاهر أنَّ ذلك الضرب من النظم في شعر إبن العودي هو الذي حمل محبّ الدين محمَّد المعروف بابن النجّار البغدادي إلى أن يقول في ترجمة ابن العودي : [كان رافضيّاً خبيثاً يهجوا الصَّحابة] .

ومن شعر إبن العودي في إقامته مدّة بواسط ؛ قوله :

يؤرّقني في واسط كلّ ليلة ... وساوس همٍّ من نوى وفراقِ
فيا للهوى هل راحمٌ لمتيِّم ... يعلّ بكأس للفراق دهاق ؟!
خليليَّ هل ما فات يُرجى؟ وهل لنا ... على النأي من بعد الفراق تلاقي ؟!
فإن كنت أبدي سلوةً عن هواكمُ ... فإنَّ صباباتي بكم لبواقي
ألا يا حمامات على نهر سالمٍ ... سلمتِ ووقّاك التفرُّق واقي
تعالين نُبد النّوح كلّ بشجوه ... فإنَّ اكتتام الوجد غير مطاقِ
على أنَّ وجدي غير وجدك في الهوى ... فدمعي مهراقٌ ودمعك راقي
وما كنت أدري بعدما كان بيننا ... من الوصل أنِّي للفراق مُلاقي
فها أنتَ قد هيَّجتِ لي حرق الجوى ... وأبديت مكنون الهوى لوفاقي
وأسهرتني بالنّوح حتى كأنَّما ... سقاك بكاسات التفرُّق ساقي
فلا تحسبي أنّي نزعت عن الهوى ... وكيف نزوعي عنه بعد وفاقي ؟!
ولكنَّني أخفيت ما بي من الجوى ... لكي لا يرى الواشون ما أنا لاقِ

قال الشريف قطب الدين أبو يعلى محمَّد بن علي بن حمزة : أنشدني الربيب أبو المعالي سالم ابن العودي في منزلي مستهلّ صفر سنة خمسين وخمسمائة :

ما حبستُ الكتاب عنك لهجر ... لا ولا كان ذاكمُ عن تجافي
غير أنَّ الزَّمان يحدث للمر ... ء أموراً تنسيه كلّ مصافي
شيمُ مرَّت الليالي عليها ... والليالي قليلة الإنصافِ

وهذه أبياتٌ حكميَّةٌ كريمةٌ منتزعةٌ معانيها من صميم الحقيقة الحيوية .

وقال الحسن بن هبة الله التغلبي المعروف بابن مصري الدمشقي : أنشدني أبو المعالي سالم بن علي العودي لنفسه :

دع الدنيا لمن أمسى بخيلاً ... وقاطع من تراه لها وصولا
ولا تركن إلى الأيّام واعلم ... بأنَّ الدهر لا يُبقي جليلا
فكم قد غرَّت الدنيا أُناساً ... وكم قد أفنت الدنيا قبيلا
وما هذي الحياة وإن تراخت ... بممتعة بها إلَّا قليلا
فويلٌ لابن آدم من مقام ... يكون به العزيز غداً ذليلا

قال : وأنشدني أبو المعالي لنفسه :

أُخيَّ إنَّك ميِّتٌ ... فدع التعلّل بالتَّمادي
لا تركننَّ إلى الحيا ... ة فإنَّ عزّك في نفادِ
أزف الرَّحيل فلا تكن ... ممن يسير بغير زادِ
يا غافلاً والموت يقـ ... ـدح في سنيه بلا زنادِ
لا بدَّ يوماً للنبا ... ت إذا تكامل من حصادِ

وأنشدني لنفسه :

لا أقتضيك على السَّماح فإنَّه ... لك عادةٌ لكنني أنا مذكرُ
إنَّ السحاب إذا تمسَّك بالندى ... رغبوا إليه بالدعاء فيمطرُ

وأنشدني نفسه :

سيِّدي عُدْ إلى الوصا ... ل فقد شفَّني الضنا
وترفَّق بعاشقٍ ... ما له عنك من غنى
إن تكن تطلب الصَّوا ... ب بوصلٍ فها أنا
أو ترد بالنَّوى دنوَّ ... جِمامي فقد دنا

وأنشد :

يا عاتبين على عانٍ يحبّكمُ ... لا تجمعوا بين عتب في الهوى وعنا
إن كان صدِّكمُ عنِّي حدوث غنى ... فما لنا عنكمُ حتّى الممات غِنى

ومن شعره قوله :

يقولون : لو داويت قلبك لارعوى ... بسلوانه عن حبِّ ليلى وعن جملْ
وهيهات يبرأ بالنمائم والرُّقى ... سليم الثنايا الغرِّ والحدق النجلْ

ولم أقف على سنة وفاة ابن العودي ، إلّا أنَّ سنة ولادته [أعني سنة ٤٧٨] ورواية عماد الدين الإصفهاني له سنة ٥٥٤ بالهماميّة قرب واسط لا تتركان للظنِّ أن يغالي في بقائه طويلاً بعد سنة ٤٥٤ المذكورة بل لا أراه قد جاوز سنة ٥٥٨ فإنَّها تجعل عمره ثمانين سنة وذلك من نوادر الأعمار في هذه الدِّيار . اهـ .

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن السّادس هو أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبي الصعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس من مقدّمي شعراء مصر ، وكتّابها ، ومن جلّاس الملك الصالح طلائع بن رُزّيك وندمائه المتوفى سنة « ٥٦١ »[١] قال رحمه الله في قصيدة طويلة انتخبنا منها هذه :

أيا أُمَّةً لم ترع للدين حرمةً ... ولم تبق في قوس الضلالة منزعا

بأيّ كتاب أم بأيّة حجّة ... نقضتم بها ما سنّه الله أجمعا؟!

غصبتم وليّ الحقّ مهجة نفسه ... وكان لكم غصب الإمامة مقنعا

وألجمتُمُ آل النبي سيوفكم ... تفرِّي من السادات سوقاً وأذرعاً[٢]

وحللتم في كربلاء دماءهم ... فأضحت بها هيم الأسنّة شرّعا[٣]

وحرّمتم ماء الفرات عليهم ... فأصبح محظوراً لديهم ممنّعا

---

(١) له ترجمة حسنة في كتاب الغدير : ج٤ ص٣٨٥ ط٢ ، وفي كتاب أدب الطف : ج٣ ص١٣٦ ، وفي كتاب بغية الطلب .
وقال الباخزري في ترجمته من كتاب خريدة القصر :
القاضي الجليس أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحبّاب الأغلبي السعدي التميمي جليس صاحب مصر ، فضله مشهور وشعره مأثور ، وقد كان أوحد عصره في مصره نظماً ونثراً وترسّلاً وشعراً ، ومات بها في سنة إحدى وستين وخمس مائة ، وقد أناف على السبعين . . .
وله أيضاً ترجمة في كتاب فوات الوفيات : ج١ ، ص٢٧٨ .
وأيضاً له أبيات في كتاب المجموع الرائق للسيد أحمد العطار البغدادي المترجم في أدب الطف : ج٣ ص٢٢١ .

(٢) أي جعلتم سيوفكم لجاماً على رؤس آل النبيِّ وأفواههم . واللِجام ـ بكسر اللام ـ: ما يجعل في فم الفرس من الحديد مع الحَكَمَين والعذارين والسير . تفرِّي : تشقّق وتقطّع . والسوق : جمع الساق . والأذرع جمع ذراع .

(٣) أضحت : صارت . والهيم : جمع أهيم : المصاب بشدَّة العطش . والأسِنَّة : جمع سنان : حديدة الرمح . شُرَّعاً : جمع شارع : المسدَّد . النافذ .

وأيضاً قال القاضي الجليس :

إن خانها الدمع الغزير ... فمن الدماء لها نصير
دعها تسحّ ولا تشحّ ... فرزؤها رزء كبير[١]
ما غصب فاطمة تراث ... محمّد خطبٌ يسير
كلاَّ ولا ظلمَ الوَصِـ ... ـيِّ وحقُّه الحقُّ الشهير
نطق النبي بفضله وهو ... المبشّر والنذير
جحدوه عَقْدَ ولاية ... قد غرّ جاحده الغرور
غدروا به حسداً له ... وبنصّه شهد « الغدير »
حظروا عليه ما حَباه ... بفخره وهم حضور
يا أمّة رعت السها ... وإمامها القمر المنير
إن ضلّ بالعجل اليهود ... فقد أضلّكم البعير
لهفي لقتلى الطفّ إذ خـ ... ـذل المصاحب والعشير
وافاهم في كربلا ... يوم عبوس قمطرير[٢]
دلفت لهم عصب الضلال ... كأنّما دعي النفير[٣]
عجباً لهم لم يلقهم ... من دونهم قدر مبير ؟[٤]
أترى الجبال درت ولم ... تقذفهم منها صخور ؟
أم كيف إذ منعوه ورد الماء ... لم تغر البحور ؟[٥]
حرم الزلال عليه ... لمّا حللت لهم الخمور

---

(١) تسحُّ ـ على زنة تمدُّ وبابه ـ : تصبُّ صباًّ متتابعاً غزيراً . ولا تشحُّ ـ جاء الفعل بتثليث عين فعله ـ : ولا تبخل . والرُّزْءُ : المصيبة .
(٢) وافاهم : أتاهم . والقمطرير : الشديد من الأيَّام .
(٣) دلفت لهم : تقدَّمت إليهم ودنت منهم .
(٤) المبير : المهلك من قولهم : أبار الدهر فلاناً : أهلكه .
(٥) لم تغِر ـ من باب باع ـ من قولهم : غار فلان غَيْراً وغَيرَةً : أنف من الحميَّة .

وجاء في كتاب المجموع الرائق المخطوط للسيد أحمد العطار البغدادي رحمه الله ما لفظه :

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبي السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس المتوفّى سنة « ٥٦١ » الهجرية :

قال في مدح الملك الصالح ورثاء أهل البيت عليهم السلام :

لولا مجانبة الملول الشاني ... ما تمَّ شاني في الغرام بشاني
ولما دعاني للهوى فأجبته ... طرفي وقلت لعاذليَّ دعاني
أغرى الملام بي الغرام وإنَّما ... الجاني عليّ هو الذي ألحاني
وجفى الكرى الأجفان فهي لدى الدجى ... ترعى السها مذ بان غصن البان
وزعمت أن الحسن ليس بموقف ... يغتال فيه شجاعة الشجعان
هذي الحداق السود جرَّدت الظباة ... البيض والأجفان كالأجفان
إن قلت من ألقاك في لحجج الهوى ... فخضابك القاني الذي ألقاني
هذا الفؤاد أسير حبك يرتجي ... فرجاً فهل عان بهذا العاني
إني على ما قد عَناني في الهوى ... لأغضّ عن شأو المزاح عِناني
وتعودني لمصاب آل محمد ... فكرٌ تعرِّج بي على الأشجان
أأكفّ حربي عن بني حرب وقد ... أودى بقبح صنيعها الحسنان
طلبت أميَّة ثار بدر فاغتدى ... يسقي دعاف سمامها السبطان
جسد بأعلى الطف ظل دريّة ... لسهامها كلٌ حنيَّة مرتان

جسد بأعلى الطف ظلَّ دريَّةً ... لسهام كل حنيَّة مرتان
ها إنّ قاتلهم وتارك نصرهم ... في سوء فعلهما معاً سيَّان
أُسَرٌ همُ سرُ النفاق ودوحة ... مخصوصةٌ باللعن في القرآن
نَبَذوا كتاب الله خلف ظهورهم ... وتتابعوا في طاعة الشيطان

وهفوا إلى داعي الضلال وإنّما ... عكفوا على وثن من الأوثان
لو كان كاشف كرب آل محمد ... في اللطف عاجلهم بحتف آن
الصالح الملك الذي لجلاله ... خرّت ملوك الارض للأذقان
إن لا تكن في كربلاء نصرتهم ... بيد فكم لك نصرة بلسان
هذا وكم أعملت في يوم الوغى ... رأياً صليباً في ذوي الصلبان
عودت بيض الهند أن لا تنثني ... مركوزة بمكامن الأضغان
وجمعت أشلاء الحسين وقد غدت ... بدداً فأضحت في أعزّ مكان
وعرفت للعضو الشريف محلّه ... وجليل موضعه من الرحمان
أكرمت مثواه لديك وقبل في ... آل الطريد غدا بدار هوان
نقلته أيدي الظالمين تُطيفه ... أعوانها في نازح البلدان[1]
وقضيت حقَّ المصطفى في حملِهِ ... وحظيت من ذي العرش بالرضوان
ونصبته للمؤمنين تزوره ... مهج اليه شديدة الهيجان
أسكنته في خير مأوىً خطه ... أبناؤه في سالف الأزمان
حَرَمٌ يلوذ به الجناة فتنثني ... محبَّوةً بالعفو والغفران
قد كان مغترباً زماناً قبل ذا ... فالآن عدت به إلى الأوطان
ولو استطعت جعلت قلبك لحده ... في موضع التوحيد والإيمان

***

فاق الملوك بهمَّةٍ لورامها ... كيوان لاستعلت على كيوان
ومناقب تحصى الحصا وعديدها ... موفٍ على التعداد والحسبان
ومجالس تزهى بها أيامه ... معمورة بالعرف والعرفان
هو سابقٌ لهمُ فهل من لاحق ... هو أوّلٌ فيهم فهل من ثان
فأبت مدى عليائك شأو بلاغتي ... سبقاً وقصّر عنك طول لساني
مع أنّني قد صغتُ فيك مدائحاً ... ما صاغها حسّانُ في غَسّانِ

---

(١) يشير إلى رأس الحسين عليه السلام حينما نقله الملك الصالح بن رزيك .

وخرج أمر الملك الصالح بأن يعمل كل من يقرظ الشعر بحضرته على وزن القصيدة النونية ورويها التي تقدَّم ذكرها فيما ورد منسوباً إلى ما قاله وهي :

لولا قوامك يا قضيب البان ... لم يحسن القضبان في الكثبان

فقال شاعرنا :

أغرى الغري الطرف بالهملان ... وأطاف يومُ الطف بي أحزاني
يا دمع ما وفيت حقَّ مصابهم ... إن أنت لم تمزج بأحمر قان
تبكي المحبين الصبابة والهوى ... وسوى الصبابة والهوى أبكاني
هيهات فيما قد عناني شاغلُ ... عن أن أجرَّ الحبّ فضل عناني
لم يبق دمع العين فيها مطمحاً ... لعيون عين الرمل والغزلان
لمصاب أبناء النبي وآله ... ولرزئهم فلتذرف العينان
إيهاً قريش لقد ركبتم جهرةً ... في آلِ طه غارب الطغيان
بشعارهم وفخارهم خضعت لكم ... مُضَرٌ ودان لكم بنو قحطان
بهم أطاع عصيّها وقصيّها ... وانقاد جامحها بلا أرسان
إن أسكتت عن أن يفوه بحقهم ... أممٌ لخوف مهنَّدٍ وسنان
فغداً تجادل خصمهم وتجيبه ... في الحشر عنهم ألسُنُ النيران
أما الوصيُّ فحقُّه عالي السنا ... وضح الصباح لمن له عينان
فاسأل الفرقان تعلم فضله ... إن كنت تفهم معجز الفرقان
مَن كرَّ في أصحاب بدر مبادراً ... وثنى بخيبر عابدي الأوثان
وأقرَّ دين الله في أوطانه ... وأقرَّ منهم ناظر الإيمان
هل كان في أحد وقد دلف الردى ... أحدٌ سواه مجدّل الشجعان
واسئل بخيبر عنه تخبر إنَّه ... إذ ذاك كان مزلزل الأركان

وقالأيضاً :

يـا جفن غضَّ الـدمـع أو وآلـه ... مـا الـدمـع كفـوء يحـوى الـوالـه
لا لـوم لـلصـبِّ وقـد أزمـعـوا ... أن يـظهـر المكتـوم من حـالـه
شـجـاه حـاديهـم بـاعجـالـه ... وطـائـر الـبـان بـإعـوالـه
آه عـلى ريـق فـم جـاد لـي ... بـالـدر من حصبـاء سلسـالـه
وليت صـوب الـدمـع لمـا جـرى ... خـفـف عـنـه بـعض أثـقـالـه
وحـبَّـذا مـنـه حـبـاب طـفـا ... أسكـرني مـن قبـل جـريـالـه
صيّـر جسمي في الهـوى بـالـياً ... مـبـلبـلُ الـصـدغ بـبـلبـالـه
مستـوطـن قلبي بـلا مـزعـج ... ولا أرى أخـطر فـي بـالـه
وودّ لـو أغـفـى بـليحـظى بـه ... فـلم يـسـامـحـه بـإغـفـالـه
مـا ضـرَّ مـن يـظلم أحـبـابـه ... لـو نـقـل الـظلم لـعـذّالـه
لـولا الهـوى مـا كـان ريم النقـا ... مـع ضعفـه يسـطو بـريبـالـه
ولم يكـن مـا أكـدَّ المـصـطفى ... يـسـعـى الـمـراؤون لإبـطالـه
أجـل ولا احتلُّوا لكي يـنقـضـوا ... ديـنـاً قـضـى الله بـإكـمـالـه
أحـيـن أوصـى لأخـيـه بـمـا ... أوصـى تـراضيـتـم بـإدغـالـه
أولى لكـم قـد كـان أولى لـكم ... إسـعـاده فـي كـل أحـوالـه
واستفـرضـوهـا فلتـة خلسـة ... بـمـاكـر لـلديـن خـتّـالـه
أهـوى لهـا من لم يكن مـوقنـاً ... بـمـوقف الـحشـر وأهـوالـه
وقـاطعـوا الـرحمـان واستنجـدوا ... بـعُـصـبِ الـشـرك وضُـلالـه
فـإن يـكـن غـرْوا بـإمـهـالـه ... فـمـا تـغـرّون بـإهـمـالـه
أعـيـاهـمُ كـيـد نـبي الـهـدى ... فـانتهـزوا الـفـرصـة في آلـه
أودى الحسين بن الـوصي الرضـا ... بـفـاتـك بـالـدين مـغـتـالـه
دم الـنبي الـطهـر مـن سبـطه ... سـال عـلى أسيـاف أقـتـالـه
أفـتـى أعـاديـه بـإحـلالـه ... ولـم يـلاقـوه بـإجـلالـه

يرتع عاني الطير في جسمه ... وتلعب الريح بأوصاله
يا يوم عاشوراء أنت الذي ... صيرت دمعي طوع إسباله
فاعجب لذاك الجوِّ لم ينخسف ... ولم تصدّع صمُّ أجباله
ومن كلاب الكفر إذ مكنت ... من أسد الدين وأشباله
فقتلوا بالسيف أولاده ... وأوقعوا الأسر بأطفاله
أنى ارتقت همة كف الردى ... لأفضل الخلق ومفضاله
لقائل للحق فعّاله ... وعالم بالدين عمّاله
إن شئت ان تصلي لظىً عادِهِ ... أو شئت قربى جده وآله
وكل عبد عابد مؤمن ... ولا كمُ سيّد أعماله
فليت أنَّ الصالح المرتجى ... يبلغ فيكم كُنه آماله
إذاً فداكم من جميع الأذى ... بنفسه الطهر وأمواله
سيَّر فيكم مدحاً أصبحت ... أنجع من جيش بأبطاله
كم شائم سحب ندى كفه ... قد اذهب الإ محال من حاله
ملك عدا كل ملوك الورى ... يفوقهم أصغر آماله
لا زال والنصر له خادم ... مؤيداً في كل أفعاله

وممن رثاه عليه السلام من أعلام القرن الخامس هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير المتوفي سنة(٥٦١) المترجم في خريدة القصر ، وأعيان الشيعة ومعجم الأدباء[١] قال في قصيدة طويلة أوردها السيِّد جواد ـ أجاد الله عليه وعلينا بخلاصه من المكاره ـ في أدب الطف : ج٣ ص٧٢ :

وترفَّعت هممي فما أرضى سوى ... شهبِ الدجى عِوضاً من الخلان[١]

وأنفتُ حين فجعتُ بالأحباب أن ... ألهو عن الإخوان بالخوَّان

وهجرت قوماً ما استجاز سواهمُ ... قدماً قرى الضيفان بالذيفان[١]

إلاَّ الأولى نزل الحسينُ بدارهم ... واختار أرضهم على البلدان

فجنوا على الإسلام والايمان إذ ... أجنوه مرَّ جناً من المرَّان[٢]

جعلوا الجفان المترعات لغيره ... وقروه ما سلوا من الأجفان[٣]

وسقوه إذ منعوا الشريعة بعدما ... رفضوا الشريعة ماء كل يمان[٤]

حتى لقد ورد الحمام على الظما ... أكرم به من واردٍ ظمآن

لا الدين راعوه ولا فعلوا به ... ما يفعل الجيران بالجيران

تالله ما نقضوا هناك بقتله ... الإيمان بل نقضوا عُرى الإيمان

فثوى وآل المصطفى من حوله ... يكبون للجبهات والأذقان

---

(١) وأشار الذهبي إلى ترجمته في ترجمة أخيه أبي الحسين أحمد بن علي بن ابرايهم بن محمد بن الزبير الغسّاني الاسواني من سير اعلام النبلاء: ج٢٠ ص٤٩٠ قال:
ولأخيه المهذّب الحسن [بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الزبير] ديوان أيضاً، ولهما يد في النظم والنثر، ورئاسة وحشمة ؛ والمهذب أشعرهما والقاضي الرشيد أعلمهما. . .

(١) وأوّل القصيدة مذكور في أدب الطف: ج٣ ص٧١ .

(١) الشهب ـ على زنة عنق ـ : جمع شِهاب : ما له توقُّدٌ وضياء . والدُجِيُّ جمع دُجْية : الظلمة .

(٢) القرىٰ ـ بكسر القاف ـ : ما يقدَّم للضيف . والذِيفان ـ بكسر فسكون وفتح وسكون أيضاً وجاء محرَّكاً أيضاً ـ : السمُّ القاتل .

(٣) أجنوه : جرُّوا إليه وشهروا عليه . والمرَّان : السيوف الصلبة اللدنة .

(٤) الجفان ـ بكسر الجيم ـ : القصاع . ومترعات : مملوآت . قروه : ضيَّفوه أي جعلوا ما سلُّوه من السيوف من أجفانه قراه وما هيَّؤه لضيافته .

(٥) يمان منسوب إلى اليمن : الصقع المعروف ؛ أي سقوه ماء السيوف اليمانية بعدما رفضوا الشريعة الإسلامية فمنعوه من ورود الشريعة .

نزلوا على حكم السيوف وقد أبوا ... في الله حكم بني أبي سفيان
وتخيَّروا عزَّ الممات وفارقوا ... فيه حياة مذلةٍ وهوان
يا لهفتي لمصرّعين قبورهم ... ـ في كربلاء ـ حواصل العقبان
بزّت سوابغ عنهم وتمزقت ... أشلاؤهم بسواغب الذؤبان(٥)
وأنيخ في تلك القفار حمامهُم ... فأتيح لحم الليث للسرحان(٦)
إن لم تجنّ جسومهم في تربها ... فلأنّها اعتاضت بخير جنان
كم روح ثاوٍ منهم قد أصبحت ... تختال في روح وفي ريحان
ما ضرّهم والخلد من أوطانهم ... أن أزعجوا كرهاً عن الأوطان
ولقد دنا بهم التقى من ربهم ... ونأت رؤسهم عن الأبدان
وأتى اليهم قومهم ما لم يكن ... يأتيه اهل الكفر والطغيان
لم يتركوا لهم قتيلاً واحداً ... إلا له رأس برأس سنان
حتى غدت لمسامع الاطفال فو ... ق السمر اخراصٌ من الخرصان(٧)
عجباً لهم نقلوا رؤسهم وقد ... نقلوا فضائلهم عن القرآن
وتفرَّقوا في بغضهم فرقاً وهم ... يروون معجزهم عن الفرقان
الجاهلية قبلهم لم يغدروا ... بهم وكانوا عابدي أوثان
أيخاف آل محمد في أمةٍ ... شهدت له بالصدق والبرهان
ومحمد في قومه مع كفرهم ... لمَّا يزل في منعة وأمان
فالمشركون أخفُّ جرماً منهم ... وأشف يوم الحشر في الميزان
ومن العجائب انهم عدّوا الذي ... فعلوه قرباناً من القربان
ورجوا به الزلْفى كما زعموا ونَـ ... ـيَلَ المِنّ عند الواحد المنّان
وأحقُّ من خابت مطامع جهله ... من يرتجي الغفران بالكفران

(٦) العقبان : جمع عقاب وهو معروف . وبُزَّت : سلبت منهم قهراً وأخذت منهم بجفاء . والسوابغ : جمع سابغ : السعة والرفاهية في الحياة . والأشلاء : جمع شلو : العضو . وسواغب : جمع ساغب : الجائع . والذُؤبان : جمع ذئب .

(٧) أنيخ : برك . والقفار : جمع قفر : الأرض بلا عمارة ولا أنيس . والحِمام ـ بكسر الحاء ـ : الموت . وأتيح : هُيِّء . والسرحان : الذئب .

(٨) السمر : الرمح . وأخراص ـ لعلّه ـ جمع خرص ـ بكسر الخاء وسكون الراء ـ : الرمح القصير السنان .

أبـنى أميـة خـاب مؤتـمٌ بـكـم ... فيمـا مضى من سالف الازمـان
سقـطت غـداة وليتمـوهـا جهـرةً ... بـالغصب هاء خـلافةِ الـرحمـان
وغـدت إمـارتكم دمـاراً يستعـاذ ... الله إن ذكـرت مـن الـشـيـطان
لـو كـان في عصـر ملكتم أمـره ... وقـضيـتم بـالـجـور والعـدوان
الصـالح المـردي الجبابـرة الألى ... قـدماً عَشـوا في البغي والعصيـان
ومبيـد أحـزاب النفـاق بصـارمٍ ... هـو في الحـروب وعـزمُـهُ سيَّـان
لأذال أهـل الحق من طلقـائـكم ... بـشِبـا سـنـان قـاطـع ولسـان
ولأصبح المختـار[1] معـدودا لـه ... فـي جـمـلة الأتـبـاع والأعـوان
مـا مـالـك النخعي[2] في أفعـالـه ... أبـداً كـذا الملك العـظيم الشـان
كـلاَّ ولا قـيس يـقـاس بـه إذا ... مـا عـدَّ في الحلمـاء والشجعـان
إن فـاتـه بـالـطف يـومٌ أوَّلاً ... فـله بنـصـر القـصـر يـوم ثـان
لـولاه اذ بسط العـدى أيـديـهم ... لـم يثـنـهـا عـن أهـله يـد ثـان
والخيـل تعلم في الكـريهـة أنَّـه ... إن شـاء أئكلها على الفـرسـان
عجباً لجـود يـديـه إذ يبني العُلى ... والسيـل يهـدم شـامـخ البنيـان
وَلَنـار فـطنتـه تـريـك لشعـره ... عـذبـاً يُـروَّى غُلَّةَ العـطشـان
وعقـود دُرٍ لـو تجسّم لـفـظهـا ... مـا رُصِّـعت إلاَّ عـلى التيجـان
وتنـزهت عن أن تُـرى أفـرادُهـا ... بـمـواضـع الأقـراط في الآذان
من كـل رائقـة الجمـال زهت بهـا ... بين الـقصـائـد غُـرَّة الـسلطان
سيـارة في الأرض لا تعتـاقـهـا ... فـي سيـرهـا قَـيْـدٌ مـن الاوزان
يـا منعماً مـا للثناءِ ولـو غـلا ... يـومـاً بمـا تُـولي يـداه يـدان
قـلِّدت أعنـاق الـبـريـة كـلِّهـا ... مِننـاً تَحمَّـلَ ثـقلَهـا الـثقـلان
حتى تسـاوى الناس فيـك واصبح ... القـاصي بمنزلـة القـريب الـداني
ورحمتَ أهـل الْعجز منهم مثلمـا ... أصبحت تغفـر للمسيء الجـاني

(١) هو المختار بن أبي عبيدة الثقفي الآخذ لثار أهل البيت والمنتقم من أعدائهم .
(٢) وهو بطل المؤمنين وضرغام الموحّدين مالك الأشتر رفع الله مقامه .

ومنها يحثُّ الملك الصالح على قصد شام الفرنج

يـا كاسـر الأصنام قم فـانهض بنـا ... حتى تصيـر مكسِّـر الـصُلبـان
فـالشـام ملكـك قـد ورثت تـراثـه ... عن قـومـك المـاضين من غسـان
فـإذا شككت بـأنهـا أوطـانهم ... قدماً فسل عن حادث الجـولان[1]
أورمت أن تتلو محـاسن ذكـرهم ... فـاسنـد روايتـهـا إلى حسـان

ومنها في وصف الزلزلة

مـا زلزلت أرض العـدا بل ذاك مـا ... بـقلوب أهـليهـا مـن الخـفقـان
وأقـول إن حصونهم سجـدت لما ... أوتـيـت مـن مـلكٍ ومـن سـلطان
والنـاس أجدر بـالسجـود إذا غـدا ... لعـلاك يسجـد شـامـخ البنيـان
ولقـد بعثت إلى الفـرنـج كتـائبـاً ... كـالأسـد حين تصـول في خفـان
لبسوا الدروع ولم نخـل من قبلهم ... أن الـبحـار تـحـلّ في غـدران
وتيمَّـمـوا أرض العـدو بـقفـرة ... جـرداء خـالـيـة من الـسكـان
عشـرين يـومـاً في المغـار وليلة ... يسـرون تحت كواكب الخـرصان
حتى إذا قـطعوا الجفـار بجحفـل ... هـو في العـديـد ورمله سيـان
أغـريتهم بحمى العـدا فجعلتـه ... بسـطاك بعـد العـز دار هـوان
عجلّت في تلك العجـول قـراهم ... ـ وهمُ لـك الضيفان ـ بـالـذيفـان
لمَّـا أبـوا مـا في الجفـان قـريتهم ... بـصـوارم سلّت مـن الأجـفـان
وثللت في يـوم العريش عـروشهم ... بشِبـا ضـراب صـادق وطعـان
ألجـأتهم للبحـر لمـا أن جـرى ... منهـم ومن دمـهم مـعـاً بحـران
مدح الورى بالبأس إذ خضبوا الظبا ... فـي يـوم حـربهـمُ من الأقـران
ولأنت تخضب كـل بحـر زاخـر ... ممـا تجـارب بـالنجيـع القـاني
حتى تـرى دمهم وخضـرة مـائـه ... كشقـائق نثـرت على الـريحـان

(١) اسم اقليم في شمال شرقي الأردن

ومنها في وصف الأسطول ونصرته في البحر على الروم:

وكـأن بحـر الـروم حلّقَ وجهـه ... وطفت عليـه منـابت المـرجـان
ولقـد أتى الأسطول حين غـزا بما ... لم يـأتِ في حـينٍ مـن الأحيـان
أحبب إليَّ بهـا شـواني أصبحت ... من فتكهـا ولهـا العـداة شـواني
شُبِّهنَ بـالغـربـان في ألـوانهـا ... وفعلنَ فعـل كـواسـر العقبـان
أوقـرتها عـدد القتـال فقـد غـدت ... فيهـا القنـا عـوضـاً من الأشـطان
فـأتتـكَ مـوقـرةً بسبيٍ بـينـه ... أسـراهـمُ مـغـلولـة الأذقـان
حـرب عـوان حكّمتـك من العـدا ... في كـل بكـر عنـدهم وعـوان
وأعدت رسل ابن القسيم اليـه في ... شعبـان كي يتـلاءم الـشعبـان
والفال يشهد بـاسمه أن سـوف يغـ ... ـدو الشـام وهـو عليكمـا قسمـان

ومنها في مدح نور الدين:

وأراك من بعـد الشهيـد أبـاً لـه ... وجـعلتـه مـن أقـرب الإخـوان
وهو الذي مـا زال يفعل في العـدا ... مـا لم يكن ليعـدّ في الإمـكـان

ومنها في وصف قتله البرنس ويصف رأسه على الرمح بمعنى بديع:

قتْـل البـرنس ومَن عسـاه أعـانـه ... لمـا عتـا في البـغي والـعـدوان
وأرى البـريـة حين عـاد بـرأسـه ... مـرَّ الجنَى يبـدو عـلى المـرَّان
وتعجبـوا من زرقـة في طـرفـه ... وكـأنَّ فـوق الـرمـح نصـلاً ثـاني
فـليهنـه أن فـاز منـك بسيـدٍ ... أوفـى بـرتبتـه عـلى كـيـوان
قـد صـاغ من أرمـاحـه لمسـامـع ... الأمـلاك أقـراطـاً من الخـرصـان

وللحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير هذا ترجمة في كتاب معجم الأدباء : ج . .ص . . قال :

هو أبو محمد المصري أخو الرشيد : أحمد بن عليٍّ ؛ من أهل أسوان من غسَّان ؛ وكان يلقَّب بالقاضي المهذَّب ؛ مات في ربيع الآخر سنة إحدىٰ وستِّين وخمس مائة بمصر .

وكان كاتباً مليح الخطِّ فصيحاً جيِّد العبارة ؛ وكان أشعر من أخيه الرشيد ؛ وكان قد اختصَّ بالصالح بن رُزِّيك وزير المصريين ؛ وحصل له من الصالح مال جمٌّ .

وصنَّف المهذَّب كتاب الأنساب ؛ وهو كتاب كبير أكثر من عشرين مجلَّداً ؛ كلُّ مجلَّد عشرون كرَّاساً ؛ رأيت بعضه فوجدته ـ مع تحقيقي هذا العلم وبحثي عن كتبه ؛ غايةً في معناه لا مزيد عليه ؛ يدلُّ على جودة قريحة مؤلِّفه وكثرة إطِّلاعه .

وذكره أيضاً العماد الإصبهاني في خريدة القصر ـ كما في أدب الطف : ج٣ ص٧٧ ـ قال :

المهذَّب أبو محمد الحسن بن علي بن الزبير هو أخو الرشيد ؛ محكم الشعر كالبناء المشيد ؛ وهو أشعر من أخيه وأعرف بصناعته وإحكام معانيه ؛ تُوُفِّي قبل أخيه بسنة ؛ لم يكن في زمانه أشعر منه أحد ؛ وله شعر كثير ومحلٌّ في الفضل أثير . . .

وممن رثاهم عليهم السلام في القرن السادس من مشاهير أدباء لغة الضاد هو أبو سعيد سعيد بن أحمد المكّي النيلي

المتوفّي سنة : (٥٦٢) أو (٥٩٢)[١]

قال في قصيدة له ذكرها برمّتها الطريحي في المجلس الثالث من كتاب المنتخب ص٥٨ ـ قال :

لا تنكري إن ألفت الهمّ والأرقا ... وبتّ من بعدهم حلف الأسى قلقا[٢]
قد كنت آمل روحي أن تفارقني ... ولا أرى شملنا الملتام مفترقا
ليت الركائب لازمّت لبينهم ... وليت ناعق يوم البين لا نعقا[٢]
كم هدّ ركني وكم أوهى قرى جلدي ... وكم دم بمواضى جوره هرقا[٣]
لا تطلبوا أبداً منّي البقاء فهل ... يُرْجى مع البين من أهل الغرام بقا[٤]
يحقّ لي إن بكت عيني دماً لهم ... وإن غدوت بنار الحزن محترقا
يا منزلاً لعبت أيدي الشتات به ... وكان يشرق للوفّاد مؤتلقا[٥]
مالي على ربعك البالي غدوتُ به ... وظلت أسأل عن أهليه ما نطقا
أبكي عليه ولو أنّ البكاء على ... سوى بني أحمد المختار ما خلقا
تحكّمت فيهم الأعداء ـ وَيْلَهُمُوا ـ ... ومن نجيع الدما أسقوهم العلقا[٦]
تالله كم قصموا ظهراً لحيدرة ... وكم بَرَوا للرسول المصطفى عنقا[٧]
تداركت منهم الأعداء ثارهم ... يوم الطفوف وداروا حولهم حلقا

---

(١) الأرِق : الذي يطرد النوم عنه بالليل . والقلق : المنزعج المضطرب .
(٢) الملتام : المجتمع . الملتصق . والركائب : الإبل واحدتها راحلة . لا زمّت : ما صوّتت . والناعق : الصائح .
(٣) هدَّ ـ على زنة مدَّ وبابه : هدمه شديداً . والمواضي : جمع ماضي : السيف . هرقا : أراق وصبَّ .
(٤) البَينُ : الفرقة والإبتعاد . والغَرام ـ بفتح الغين ـ : الولوع بالشيء . الحبُّ المعذِّب .
(٥) يشرق : يضيء وينوّر . والوفّاد : جمع الوافد وهو معروف . ومؤتلقاً مأخوذ من قولهم : ألق البرق وائتلق : لمع .
(٦) النجيع : الدم الأسود . عَلَقاً : دماً .
(٧) قصموا : كسروا . بَرَوا ـ على زنة رَمَوا وبابه ـ : نحتوا .

والله ما قابلوا بالطف يومهم ... إلاّ بما يوم (بدر) فيهم سبقا
ذادوهم عن ورود الماء ويلهم ... ومن نجيعهم أسقوهم العلقا[٨]
وقد رواه حديثاً صادقاً لهم ... زيد بن أرقم إذ كان امرءاً حذقاً[٩]

وقد رواه حديثاً صادقاً لهم ... زيد بن أرقم إذ كان امراً حذقا

إذ قال : كنت مقيماً في دمشق[وقد] ... جاءت سبايا حسين تذرف الأمقا
حتى إذا أحضروهنَّ الطغاة إلى ... يزيد إذ زاده من كفره حنقا
حتى إذا أبرزت للسبي جارية ... كأنّها البدر من حسن إذا اتّسقا
فقال : من هذه قالوا سكينة بنت ... الخارجي الذي عن حكمنا أبقا
فقال : كيف رأيتي الله مكّنني ... رقابكم إذ لنا صرتم من العتقا
أخذت ثاري من ابن النبيّ ومن ... غدا من أسلافنا من جدّكم سبقا
هناك قالت أمّه إني؟ ثكلتك يا ... أردى الأنام ويا من ليس فيه تقا
اسمع مناماً رأت عيناي بارحتي ... يزيد قلبك همّاً عندما طفقا
فقال : قصيّ لنا رؤياك فابتدرت ... تقصّ والدمع منها يسبق النطقا
فبينما أنا إذ صليت نافلتي ... أثني على خالقي والليل قد غسقا
إذ الحسين أبي قد جاء ملتثماً ... فرقي وقد مدّ لي كفّيه معتنقا
وعاينت مقلتي من بعد ذاك إلى ... قصر من النور يزهو أبيضاً يققا
عال شرانفه الياقوت حمرتها ... للناظرين إليها يدهش الامقا

---

(٨) ذادوهم : طردوهم ومنعوهم .

(٩) وحديث زيد بن أرقم بهذه الخصوصية لا عهد لي بمصدر له .

فبينما أنا نحو القصر ناظرة ... إذ شرع الباب لي من بعد ما غلقا
وعاينت مقلتي خمساً وقد برزوا ... من المشايخ في ترتيبهم نسقا
ومن بين أيديهم شخص فقلت له ... والقلب منّي لما عاينت قد خفقا
لمن ترى يا فتى ذا القصر قالوا لمو ... لاك الحسين ولولاه لما خلقا
وهذه الخمسة الأشباح آدم ... ثم الطهر نوح الذي في حبّكم سبقا
وذا الخليل وهناك الكليم وذا ... عيسى النبي الذي يبرىء بغير رقا
وعاينت مقلتي شخصاً لطلعته ... نور علا الشمس لمّا تبلغ الأفقا
وكفّه قابض من قرف لمتّه ... باك بعبرته قد صار مختنقا
وقد قطعت زفرات الحزن مهجته ... والقلب منه لما قد ناله حنقا
فقلت من ذا فقالوا يا سكينة ذا ... النبي جدُّك ينجو من به علقا
فقمت أسعى إليه ثم قلت له ... يا جدُّ لم يبق منَّا من به وثقا
يا جدَّنا لو ترى بالطف قد قتلت ... رجالنا وابنك السبط الشهيد لقا
يا جدَّنا لو ترانا نستغيث فلا ... نغاث قد قطعوا من دوننا الطرقا
يا جدَّنا لو ترانا إذ نحثُّ على ... الأقتاب نطلب من أعدائنا الرفقا
فعندها ضمَّني جدِّي وقبَّلني ... وخرَّ من عظم ما حدثته صعقا
ومدَّ كفي وصيف القوم ادخلني ... في القصر وهو بطيب المسك قد عبقا
وفيه خمس نساء لو برزن إلى ... الشمس الظهيرة خلتا نورها شفقا
وبين تلك النساء الخمس باكية ... قد أكثرت دونهنَّ النوح والحرقا
أثوابها من سود قد صبغن وفي ... أزياقها الدمع في الأردان قد خرقا
وشعرها فوق كتفيها تنشره ... على الحسين ومنها الجيب قد مزقا
فقلت أخبرني يا ذا الوصف فمن ... هذى النساء فقل لي لا لقيت شقا
فقال هاتيك يا سكينة ؟و ... الاخرى خديجة أو في العالمين تقا
وهذه مريم أيضاً وسارتها ... مع هاجر قد ملكن الخلق والخلقا
وذي القميص الذي قد ضمَّخته دما ... بنت النبي الذي فوق البراق رقا
فقمت أسعى إليها ثم قلت لها ... أخبرك إنَّ أبي بالبيض قد مزقا
يا جدَّنا لو ترى عيناك ابنك ... بين الرأس منه وبين الجسم قد مزقا

يا جدنا لو ترى عيناك ابنك ... بين الرأس منه وبين الجسم قد مزقا
يا جدنا لو رأيتنا وليس لنا ... عن اعين الناس من فوق المطى وقا
فعندها صرخت في الحال فاطمة ... حتى لقد خلت أنَّ القصر قد طبقا
واقبلت وهي تشكي تستغيث على ... قتل الحسين وتذرى الدمع مندفقا
والهفتاه لحزني فيك يا ولدى ... واحسرتا يا قتيل الصحب والرفقا
واطول لهفي عليك اليوم يا ولدى ... لأهجرن سهادي فيك والارقا
وظل من حولها النسوان في ثكل ... يندبن للسبط لا لهواً ولا ملقا
هناك قامت وضمتني براحتها ... لصدرها فسكبت الدمع مندفقا
وأقبلت وهي تذرى الدمع تسألنى ... عن الحسين وعن طاغ به طرقا
وتستغيث وتدعوا يا سكينة من ... أضحى يغسل ابنى من به رفقا
ويلاه ويلاه من اضحى يكفنه ... ومن رأى وجهه والنحرِ والحدقا
ويلاه ويلاه من عبى الحنوطله ... ومن ترى سار حول النعش وانطلقا
ويلاه ويلاه من صلى عليه ومن ... أيضاً ترى للثرى في لحده طبقا
ومن ترى يكفك الأيتام ويحك بعد ... ابنى الحسين ومن في حبنا صدقا
وكيف خلَّف زين العابدين ومن ... أوصى اليه من الأصحاب والرفقا
متى أرى القائم المهدي يقدم جيش ... الله والسنجق المنصور قد خفقا
هناك اظهر عن ما لو أردت به ... خرق السموات من دون الورى خرقا
يا آل طه لقد نال الامان بكم ... في البعث كل وليٍّ مؤمن صدقا
أحبُّ أعدائي فيكم إذ تحبُّكم ... وإنَّني أهجر الأهلين والرفقا
فهاكموها من النيلى رائقة ... تحكى الحيا رقَّةً لفظاً ومنتسقا
إذا تلا نائح يوماً محاسنها ... أزرت على كلٍّ من بالشعر قد نطقا
من شاعر في مجال الشعر خاطره ... إلى طريق العلا والمجد قد سبقا
بها سموت على من قال مقتدما ... حي الفريق الحي ؟ فافترقا
وازنت ما قال نصر في قصيدته ... طيف لخنساء من بعد الكرى طرقا
بعد الصلاة على المختار سيِّدنا ... خير الورى شرفاً ما مثله خلقا

وممن رثاهم عليهم السلام من أعلام القرن الخامس والسادس أبو المؤيّد موفّق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق بن المؤيّد المكّي الحَنَفيّ المعروف بأخطب خوارزم المولود(٤٨٤) المتوفّى عام (٥٦٨) قال في آخر قصيدة له[١] :

لقد قتلوا عليّاً مذ تجلّى ... لأهل الحقّ فحلاً في الضراب
وقد قتلوا الرضا الحسن المرجّى ... جواد العرب بالسّمّ المذاب
وقد منعوا الحسين الماء ظلماً ... وجدّل بالطعان وبالضراب
ولولا زينب قتلوا عليّاً ... صغيراً قتل بقّ أوذباب[٢]

---

(١) ولاشتمال قصيدته على مناقب جمّة نذكرها حرفية تقرباً إلى الله فإليك أوّلها :

ألا هل من فتى كأبي تراب ... إمام طاهر فوق التراب ؟!
إذا ما مقلتي رمدت فكحلي ... ترابٌ مسَّ نعل أبي ترابِ
محمدٌ النبيُّ كمصر علمٍ ... أمير المؤمنين له كباب
هو البكّاء في المحراب لكن ... هو الضحاك في يوم الحراب
وعن حمراء بيت المال أمسى ... وعن صفرائه صفر الوطاب
شياطين الوغى دُحروا دحوراً ... به إذ سلّ سيفاً كالشهاب
عليٌّ بالهداية قد تجلّى ... ولمّا يدّرع برد الشباب
عليٌّ كسّر الأصنام لمّا ... علا كتف النبيِّ بلا احتجاب
حديث براءة وغدير خمّ ... ورايـة خيبر فصل الخطاب
هما مثلاً كهارون وموسى ... بتمثيل النبي بلا ارتياب
بنى في المسجد المخصوص باباً ... له إذ سدَّ أبواب الصحاب
كأنّ الناس كلّهم قشور ... ومولانا عليٌّ كاللباب
ولايته بلا ريب كطوق ... على رغم المعاطس في الرِّقاب
إذا عمر تخبَّط في جواب ... ينبِّهه عليٌّ بالصواب
يقول بعدله : لولا عليٌّ ... هلكتُ هلكتُ في ذاك الجواب
ففاطمة ومولانا عليٌّ ... ونجلاه سروري في الكتاب
ومَن يك دأبه تشييد بيت ... فها أنا مدح أهل البيت دابي
وإن يك حبُّهم ـ هيهات ـ عاباً ... فها أنا مذ عقلت قرين عاب
لقد قتلوا عليّاً مذ تجلىٰ ... لأهل الحقِّ فحلاً في الضراب

(٢) المراد من قوله : « علياً » ها هنا هو الإمام زين العابدين عليه السلام ، أراد ابن مرجانة أن يقتله فألقت عقيلة الهاشميّين نفسها على ابن أخيها الإمام زين العابدين عليهما السلام وقالت : « حسبك يا ابن زياد ما أرقت من دمائنا ، بالله عليك إن قتلته أن تقتلني معه . فتركه ابن

وقد صلبوا إمام الحقّ زيدا ... فيا لله من ظلم عجاب
بنات محمّد في الشمس عطشى ... وآل يزيد في ظلٍّ القباب
لآل يزيد من أدم خيام ... وأصحاب الكساء بلا ثياب

هكذا ذكرها الخوارزمي في ختام مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من تأليفه ص٣٩٠ .

ورواه العلامة الأميني عن كتاب المناقب في ترجمة الخوارزمي من كتاب الغدير : ج٤ ، ص ط٣ ، وليلاحظ ترجمته منه ؛ فإن كلّ الصيد في جوف الفرا

والمراد من قوله : « صغيراً » أي تهاوناً واستصغاراً لقتله كما يستصغر قتل البقّة والذباب .

وممن رثاهم عليهم السلام بالدر المنظوم في القرن السادس الفقيه نجم الدين أبو محمّد عُمارة بن أبي الحسن عليّ بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني صاحب النكت العصرية المولود سنة : (٥١٣) والمستشهد في العام : (٥٦٩) المترجم في كتاب نسمة السحر : ج٢ص. . .[1] والغدير : ج٤ ص٤٠٨ ، وقسم الشام من كتاب خريدة القصر : ج٣ ص١٠١ ، ووفيات الأعيان : ج١ ، ص٤٠٩ ، وتاريخ الكامل ج١١ ، ص١٦٣ ، والبداية والنهاية : ج١٢ ، ص٢٧٥ ، والغدير : ج٤ ، ص٣٥٥ و ٤٠٨ قال في قصيدة له :

شأن الغرام أجلّ أن يلحاني ... فيه وإن كنت الشفيق الحاني

أنا ذلك الصبّ الذي قطفت به ... صلة الغرام مطامع السلوان

ملئت زُجاجة صدره بضميره ... فبدت خفيّة شأنه للشاني

غدرت بموثقها الدموع فغادرت ... سِرِّي أسيراً في يَد الإعلان

عنَّفت أجفاني فقام بعذرها ... وجد يُبيح ودائع الأجفان

يا صاحبيَّ وفي مجانبة الهوىٰ ... رأي الرشاد فما الذي تريان؟

بي ما يذود عن التسبّب أوله ... ويزيل أيسره جنون جناني

قبضت على كفّ الصبابة سلوة ... تنهى النهي عن طاعة العصيان

أمسي وقلبي بينَ صبر خاذل ... وتجلّد قاص وهمّ دان

قد سهّلت حزن الكلام لنادب ... آل الرسول نوادب الإحزان

فابذل مشائعة اللسان ونصره ... إن فات نصر مهنّد وسنان

واجعل حديث بني النبي وظلمهم ... تشبيب شكوىٰ الدهر والخذلان

غصبت أميّةُ إرث آل محمّد ... سفهاً وشنّت غارة الشَنَآن

وغدت تخالف في الخلافة أهلها ... وتقابل البرهان بالبهتان

لم تقتنع أحلامُها بركوبها ... ظهر النفاق وغاربَ العدوان

وقعودهم في رتبة نبويّة ... لم يَبْنِها لهم أبو سفيان

حتى أضافوا بعد ذلك أنّهم ... أخذوا بثأر الكفر في الإيمان

(١) وأيضاً له ترجمة في سير أعلام النبلاء : ج٢٠ ص٥٩٢ .

فـأتىٰ زيـاد في القبيـح زيـادة ... تـركت يزيـد يـزيـد في النقصـان
حَـرْبٌ بنو حـرب أقـامـوا سـوقهـا ... وتـشـبّـهـت بـهـم بـنـو مـروان
لهفي على النفـر الـذين أكفّـهم ... غيثُ الـورىٰ ومعـونـة اللهفـان
أشـلأؤهـم مـزق بكـلّ ثـنيـة ... وجسـومهم صـرعىٰ بكـلّ مكـان
مـالت عليهم بـالتّمـالىء أمّـة ... بـاعت جزيـل الربح بـالخسـران
دُفعوا عن الحقّ الذي شهدت لهم ... بـالنصّ فيـه شـواهـدُ القـرآن
أنسـاهم المختـار صـدق ولائـه ... كـم أوّل أربـى عـليـه الـثـانـي
مـا كـان أولاهم بـه لـو أيّـدوا ... بـالصـالـح المختـار من غسّـان

وله أيضاً :

ولاءك مفـروضٌ على كـلِّ مسلمٍ ... وحّبـك مفـروطٌ وأفضـل مغنمِ
إذا المـرء لم يُكـرم بحبِّـك نفسـه ... غـدا وهـو عنـد الله غيـر مُكـرَّمِ
ورثت الهدىٰ عن نصّ عيسى بن حيدر ... وفـاطمةٍ لا نصَّ عيسىٰ بن مـريمِ
وقـال : أطيعـوا لابن عمّي فـإنّـه ... أميني على سـرِّ الآلـه المكـتَّمِ
كذلك وصّى المصطفىٰ وابن عمه ... إلى منجـد يـوم «الغـديـر» ومتهمِ
على مُستـوىً فيـه قـديمٌ وحـادثٌ ... وإن كـان فضـل السبق للمتقـدِّمِ
ملكت قلوب المسلمـين بـبيعـةٍ ... أمـدَّت بعقـدٍ من ولائـك مبـرمَ
وأوتيت ميـراث البسيـطة عن أبٍ ... وجـدّ مضى عنهـا ولم يتـقسَّـمِ
لـك الحقّ فيهـا دون كـلِّ منـازعٍ ... ولـو أنَّـه نـال السّمـاك بُسلّمَ
ولـو حفظوا فيـك الوصيَّـة لم يكن ... لغيـرك في أقـطارنـا دون درهمِ[1]

وله من قصيدة ـ تأتي ـ يرثي بها أهل القصر قوله :

والأرض تهتزُّ في يوم «الغدير» كما ... يهتـزُّ ما بين قصـريكم من الأسـلَ

---

(١) يمدح بها الخليفة الفائز بن الظافر .

قال العلامة الأميني في ترجمته من الغدير : ج٤ ص٤٨ قال :

الشاعر الفقيه نجم الدين أبـو محمَّد عمـارة بن أبي الحسن عليّ بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني ، من فقهاء الشيعة الإماميَّـة ومدرِّسيهم ومؤلِّفيهم ومن شهـداء أعلامهم على التشيع ، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق ، وإنّك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو يُنضِّد درّاً ؟ أو يفرغ في بـوتقة القريض تبراً ؟ فقد ضمَّ شعره إلى الجزالة قـوَّةً ، وإلى السَّلاسـة رونقاً ، وفـوق كلّ ذلك مودّته المتواصلة لعترة الوحي وقوله بإمامتهم عليهم السَّلام حتّىٰ لفظ نفسه الأخير ضحيّة ذلك المذهب الفاضل ؛ وقد أبقت تآليفه وآثاره العلميّة والأدبيّة له ذكراً خالداً مع الأبد منها : النكت العصريّة في أخبار الوزراء المصريّة . وتاريخ اليمن . وكتاب في الفرائض ، وديوان شعره ، وقصيدةٌ كتبهـا إلى صلاح الـدين سمّاهـا : [شكايـة المتظلّم ونكاية المتألِّم] .

قال في كتابه «النكت العصريَّة»[1] ص٧ عند ذكر نسبه :

فأمّا جرثومة النسب فقحطان ثمَّ الحكم بن سعد العشيرة المذحجي .

وأمّا الوطن فمن تهامة باليمن مدينة مرطان من وادي وساع وبُعدها من مكّة في مهبِّ الجنوب أحد عشر يوماً ، وبها المولد والمربي وأهلها بقيّة العرب في تهـامة ، وكـانت رئـاستهم وسيـاستهم تنتهي إلى المشيب بن سليمـان وهـو جـدّي من جهـة الوالدة ، وإلى زيدان بن أحمد وهو جدّي لأبي ، وهما ابنا عمّ ، وكان «يدان يقول : أنا أعدّ أسلافي أحد عشر جدّاً ما منهم إلّا عالمٌ مصنِّف في عدَّة علوم ، ولقد أدركت عمِّي عليّ بن زيدان ، وخالي محمّد بن المشيب ، ورئاسـة حكم بن سعد العشيـرة تقف عليهما وتنتهي إليهما .

وساق العلامة الأميني كلاماً في ترجمته إلى أن قال ؛

كان يحمي الذمار بالذمارة ، ويوفي بعهد من صـاحبه ونـادمه ؛ ويـدافع عنـه بصراحة اللهجة ، وله مواقف مشكورة تنمُّ عن أنَّه ذو حفاظ وذو محافظة ، حضر يوماً هو والرضي أبو سالم يحيىٰ الأحدب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين أيّوب بن شادي فأنشـد ابن أبي حصيبة نجم الـدين أيوب فقال :

(١) طبع مع مختار ديوانه في ٣٩٩ صحيفة في (شالون) على نهر (سون) بمطبع مرسو سنة ١٨٩٧ المسيحية .

يا مالك الأرض لا أرضىٰ له طرفا ... منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عجَّل الله هذي الدار تسكنها ... وقد أعدَّ لك الجنّات والغرفا
تشرَّفت بك عمَّن كان يسكنها ... فالبس بها العزّ ولتلبس بك الشرفا
كانوا بها صدفاً والدار لؤلؤة ... وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يردُّ عليه :

أثمت يا من هجا السادات والخلفا ... وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا
جعلتهم صدفاً حلوّا بلؤلؤةٍ ... والعرف ما زال سكنىٰ اللؤلؤ الصدفا
وإنَّما هي دارٌ حلَّ جوهرهم ... فيها وشفَّ فأسناها الذي وصفا
فقال : لؤلؤة عجباً ببهجتها ... وكونها حوت الأشراف والشرفا
فهم بسكناهم الآيات إذ سكنوا ... فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصحفا
والجوهر الفرد نورٌ ليس يعرفه ... من البريَّة إلّا كلّ من عرفا
لولا تجسّمهم فيه لكان على ... ضعف البصائر للأبصار مختطفا
فالكلب يا كلب أسنىٰ منك مكرمة[1] ... لأنَّ فيه حفاظاً دائماً ووفا

لا رجم أنَّه قُتل في واجب من يهوي كما هي سنَّة المحبين ، فالله يرحمه ويتجاوز عنه .

وله قصائد يرثي أهل القصر من الملوك الفاطميِّين بعد انقراض دولتهم وفاءًا ؛ ومنها :

رميت يـا دهر كفَّ المجـد بالشللَ ... وجيده بعد حسن الحلي بـالعطلِ
سعيتَ في منهج الرأي العثور فإن ... قدرتَ من عثرات الدهر فـاستقلِ
جـدعت مارنـك الأقنى فأنفـك لا ... ينفـكُّ ما بين قـرع السنِّ والخجلَ
هدمتَ قاعدة المعروف عن عجلٍ ... سعيتَ مهلاً أما تمشي على مهلِ ؟ !
لهفي ولهف بني الآمـال قـاطبـةً ... على فجيعتهـا في أكـرم الـدُّولِ
قـدمتُ مصـر فـأولتني خـلائفهـا ... من المكـارم ما أربىٰ على الأمـلِ
قومٌ عرفتُ بهم كسب الأُلوف ومن ... كمـالهـا إنَّهـا جـاءت ولم أسـلَ
وكنتُ من وزراء الدست حين سما ... رأس الحصان يُهاديه على الكفلِ
ونلتُ من عـظماء الجيش مكـرمة ... وخلّة حـرست من عارض الخللِ
يـاعاذلي في هـوىٰ أبنـاء فـاطمـةٍ ... لك الملامة إن قصَّرت في عـذلي
بالله دُر ساحة القصرين وابك معي ... عليهمـا لا على صفِّين والجمـلَ
وقـل لأهـليهـمـا والله مـا التـحـمـتْ ... فيكم جراحي ولا قرحي بمنـدملِ
مـاذا عسىٰ كانت الإفـرنـج فـاعلة ... في نسل آل أمير المؤمنين علي ؟ !
هل كان في الأمر شيءٌ غير قسمة ما ... ملكتمُ بين حكم السبي والـنقـلِ
وقـد حصلتم عليهـا واسم جـدّكمُ ... «محمَّـد» وأبـوكم غيـر منتقـلِ
مـررت بالقصـر والأركـان خـاليـةٌ ... من اللوفـود وكـانت قبلة القبـلِ
فملت عنهـا بوجهي خـوف منتقـدٍ ... من الأعـادي ووجه الـودِّ لم يمـلِ
أسلت من أسفي دمعي غداة خلت ... رحـابكم وغدت مهجـورة السبلِ
أبكي على مـا تراءت من مكـاركم ... حال الزمـان عليها وهي لم تحـلِ
دار الضيـافة كـانت أنس وافـدكم ... واليـوم أوحش من رسم ومن طللِ
وفطرة الصوم إذ أضحت مكـاركم ... تشكو من الدهر حيفاً غير محتملِ
وكسوة الناس في الفضلين قد درست ... ورثَّ منهـا جـديـدٌ عنـدهم وبُلي

وموسمٌ كان في يوم الخليج لكم ... يأتي تجمّلكم فيه على الجملِ
وأوّل العام والعيدين كم لكمُ ... فيهنَّ من وَبل جود ليس بالوشلِ
والأرض تهتزُّ في يوم «الغدير» كما ... يهتزّ ما بين قصريكم من الأسلِ
والخيل تعرض في وشي وفي شية ... مثل العرائس في حُليً وفي حللِ
ولا حلمتم قرى الأضياف من سعة ... الأطباق إلّا على الأكتاف والعجلِ
وما خصصتم ببرّ أهل ملّتكم ... حتّىٰ عممتم به الأقصىٰ من الملِ
كانت رواتبكم للذمّتين والـ ... ضيف المقيم وللطاري من الرُّسلِ
ثمّ الطراز بتنّيس الذي عظمت ... منه الصِّلات لأهل الأرض والدُّولَ
وللجوامع من إسحانكم نعمٌ ... لمن تصدَّر في علم وفي عملِ
وربَّما عادت الدنيا فمعقلها ... منكم وأضحت بكم محلولة العقلِ
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ولا سقىٰ الماء من حرّ ومن ظمىء ... من كفِّ خير الإمام العاضد بن علي
أئمّتي وهُداتي والذخيرة لي ... إذا ارتهنت بما قدَّمت من عملي
تالله لم أوفهم في المدح حقّهم ... لأنَّ فضلهمُ كالوابل الهطلِ
ولو تضاعفت الأقوال واتَّسعتْ ... ما كنتُ فيهم بحمد الله بالخجلِ
باب النجاة همُ دنيا وآخرة ... وحبّهم فهو أصل الدين والعملِ
نور الهدىٰ ومصابيح الدُّجىٰ ومحـ ... ـلُّ الغيث إن ربت الأنواء في المحلِ
أئمَّةٌ خُلقوا نوراً فنورهم ... من محض خالص نور الله لم يفلِ
والله ما زلت عن حبّي لهم أبداً ... ما أخرَّ الله لي من مدَّة الأجلِ

قُتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جمع نسب إليهم التدبير على صلاح الدين ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم إليه حتى يجلسوا ولداً للعاضد وكانوا أدخلوا معهم رجلاً من الأجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرىٰ فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكراً[1] .

(١) هٰكذا ذكروه ؛ ولكن الذاكر خصم ألدٌّ كان يريد القضاء على عمارة وأصحابه ؛ ولم يأذن لأحد أن يدافع عنهم ؛ فهذا الإدِّعاء من الخصم غير مسموع ولا مقبول في جميع المجامع الإنسانية المبنية على الإنصاف .

فأمرصلاح الدين بصلبهم وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ، وقد قبض عليهم يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان ، وصلب مع الفقيه عمارة قاضي القضاة أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن الكامل ، وابن عبد القوي داعي الدعاة ، كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدلَّ عليهما فامتنع من ذلك فمات واندرست ، والعويرس ناظر الديوان ، وشبريا كاتب السرّ ، وعبد الصمَّد الكاتب أحد أُمراء مصر ، ونحاج الحمامي ، ومنجِّمٌ نصرانيٌّ كان قد بشَّرهم بأنَّ هذا الأمر يتمُّ لهم .

قال الصفدي في [الغيث المنسجم] : إنَّه لا يبعد أن يكون القاضي الفاضل سعى في هلاكه وحرَّض عليه لأنَّ صلاح الدين لمّا استشاره في أمره وقال : يُنفى . قال : يُرجى رجوعه ، قال يؤدَّب . قال : الكلب يسكت ثمَّ ينبح . قال : يُقتل . قال : الملوك إذا أرادوا فعلوا .

فقام[صلاح الدين] من فوره ، فأمر بصلبه مع القاضي العويرس وجماعة معه من شيعتهم(١) ولمّا أُخذ ليشنق قال : مرّوا بي على باب[عبد العزيز] القاضي الفاضل . لحسن ظنّه فيه ، فلمّا رآه [القاضي]قام وأغلق بابه فقال عمارة :

عبد العزيز قد احتجبْ ... إنَّ الخلاص من العجبْ

كان للمترجم مكانةٌ عند بني رزّيك وله فيهم شعرٌ كثير يوجد في ديوانه وكتابه [النكت العصرية] وفي الثاني :

إنَّ الملك الصّالح طلايع بعث إليه بثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أكياس وكتب فيها بخطِّه :

قل للفقيه عمارة : يا خير من ... قد حاز فهماً ثاقباً وخطاباً
اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدىٰ ... قل : حطَّة وادخل إلينا البابا
تجد الأئمَّة شافعين ولا تجد ... إلّا لدينا سنَّة وكتابا
وعليَّ أن أعلي محلّك في الورىٰ ... وإذا شفعت إليَّ كنت مجاباً
وتعجَّل الآلاف وهي ثلاثة ... ذهباً وقلَّ لك النضار مذابا

(١) كل نبيه يلاحظ هذه المحاورة وما جرى بعدها يقطع بأنّ القاضي عبد العزيز هو الساعي لقتله ليس إلّا .

فراجعه عمارة بقوله :

حاشك من هذا الخطاب خطابا ... ياخير أملاك الزَّمان نصابا
لكنْ إذا ما أفسدت علماؤكم ... معمور معتقدي وصار خرابا
ودعوتمُ فكري إلى أقوالكم ... من بعد ذاك أطاعكم وأجابا
فاشدد يديك على صفاء محبَّتي ... وامنن عليَّ وسدَّ هذا البابا

توفّي للفقيه المترجم في حياته ستّة أولاد ذكور ورثاهم ألا وهم : عبد الله ويحيىٰ ومحمّد وعطيّة وإسماعيل وحسين ، وتوفّي أوَّلاً ولداه عبد الله ويحيىٰ ثمَّ بعدهما محمَّد في سنة ٥٦ ليلة الاثنين ٤ جمادي الأول بمصر ورثاهم أوَّلها :

ونختم الترجمة وهي ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجم يدعو ربَّه :

يا ربّ هيِّيء لنا من أمرنا رشداً ... واجعل معونتك الحسنىٰ لنا مددا
ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا ... فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسدا
أنت الكريم وقد جهَّزت من أملي ... إلى أياديك وجهاً سائلاً ويدا
وللرَّجاء ثوابٌ أنت تعلمه ... فاجعل ثوابي دوام الستر لي أبدا

وممن رثاهم في القرن الخامس هبة الله بن موسى السلماني المؤيّد في الدين المولود سنة : (٣٩٠) المتوفّى سنة : (٤٧٠)

قال في قصيدة ذات : « ٥١ » بيتاً توجد في ديوانه ص٢٤٥ أوّلها :

نسيم الصبا ألمِمْ بفارس غادياً ... وأبلغ سلامي أهل وُدّي الأزاكيا
وقل : كيف أنتم بعد عهدي فإنّني ... بُليْتُ بأهوال تشيب النواصيا
سيبكي عليّ الفضل والعلم إن رمت ... بمثلي يَدُ الدهر العسوف المراميا
وعُطّل منّي مسجد أسّسه التقى ... لآل رسول الله بي كان حاليا
فلهفي على أهلي الضّعاف فقد غدوا ... لِحدِّ شفار النائبات أضاحيا
فيا ليت شِعري مَن يُغيث صريخهم ... إذا ما شكوا للحادثات العواديا؟!
ويا ليت شعري كيف قد أدرك العدى ... بتفريق ذات البين فينا المباغيا؟!
أإخواننا صبراً جميلاً فإنّني ... غدوت بهذا في رضى الله راضيا
وفي آل طه إن نُفيتُ فإنّني ... لأعدائهم ما زلتُ والله نافيا
فما كنتُ بدعاً في الأولى فيهم نُفوا ... ألا فخَر أن أغدو « لجندب » ثانيا؟!
لئن مسَّني بالنّفي قَرْحٌ فإنّني ... بلغتُ به في بعض همّي الأمانيا
فقد زُرتُ في « كوفان » للمجد قبّةً ... هي الدين والدنيا بحقّ كماهيا
هي القبّة البيضاء قُبّة « حيدر » ... وصيّ الذي قد أرسل الله هاديا
وصي النبي المصطفى وابن عمّه ... ومن قام مولى في « الغدير » وواليا
ومَن قال قومٌ فيه قولاً مُناسباً ... لقول النّصارى في المسيح مضاهيا
فيا حبّذا التطواف حول ضريحه ... أُصلّي عليه في خشوع تواليا
وواحبّذا تعفير خدَّيّ فوقه ... ويا طيب إكبابي عليه مناجيا
أُناجي وأشكو ظالمي بتحرُّقٍ ... يثير دموعاً فوق خدّي جواريا
وقد زرت مثوى الطهر في أرض كربلا ... فدَت نفسي المقتول عطشان صاديا
ففي عشر ما نال الحسين بن فاطم ... لمثلي مسلاة لئن كنت ساليا

---

(١) الوقيد : الشديد المرض ، المشرف على الموت .
(١) ديوان المؤيد ص٢١٥ ـ ٢١٨ .

وأيضاً له قصيدة مشتملة على« ٦٧ » بيتاً ـ مذكورة في ديوانه ص٢١٥ ـ ٢١٨ كما في الغدير : ج٤ ص٣٠٤ ـ قال فيها :

قال والرَّحل لِلسّرى محمولُ ... حُقَّ منك النّوى وجدَّ الرَّحيلُ
وعدا الهزلُ في القطيعة جدّاً ... ما كذا كان منك لي المأمولُ
قلتُ والقلب حسرةً يتقلّى ... وعلى الخدِّ دمع عيني يسيلُ
بأبي أنت ما اقتضى البين إلاّ ... قدرٌ ثمَّ عهدُك المستحيلُ
كم وكم قلت : خلّني يا خليلي ... من جفاء منه الجبال تزولُ؟!
إنَّما أمره لديك خفيفٌ ... وهو ثقلٌ على فؤادي ثقيلُ
إنّك السالم الصحيح وإنّي ... من غرامٍ بك الوقيذ[1] العليلُ
قال : قد مرَّ ذا فهل من مُقام ... عندنا ؟ قلتُ : ما إليه سبيلُ
قال : إنّي لدى مُرادك باقٍ ... قلت : ما إن تفي بما قد تقول
قال : أضرمتَ في الحشى نار شوق ... حرُّ أنفاسها عليها دليلُ
قلتُ : حسبي الذي لقيت هوانا ... فلقاء الهوان عندي يهولُ
فقبيحٌ بي التَّصابي وهذا ... عسكر الشَّيب فوق رأسي نزولُ

***

إنَّ أمر المعاد أكبر هَمي ... فاهتمامي بماعداهُ فضولُ
كثر الخائضون بحر ظلامٍ ... فيه والمؤنسو الضياء قليلُ
قال قومٌ : قُصرى الجميع التلاشي ... فئةٌ منتهاهمُ التَّعطيلُ
وأدّعى الآخرون نسخاً وفسخاً ... ولهم غير ذاك حشوٌ طويلُ
وأبوا بعد هذا الدّار داراً ... نحوها كلُّ مَن يؤولُ يَؤولُ
لم يروا بعدها مَقامَ ثوابٍ ... وعقاب لهم إليه وُصولُ
فالمثابون عندهم مُترفوهم ... ولذي الفاقة العذابُ الوبيلُ
قال قومٌ وهم ذوو العدد الجـ ... ـمِّ : لنا الزَّنجبيل والسَّلسبيلُ
ولنا بعد هذه الدّار دارٌ ... طاب فيها المشروب والمأكولُ

ولكلٍّ من المقالاتِ سوقٌ ... وإمامٌ ورايةٌ ورَعيلُ
ما لهم في قَبيل عقلٍ كلام ... لا ولا في حِمَى الرَّشاد قَبولُ
أُمةٌ ضيَّع الأمانةَ فيها ... شيخها الخامل الظَّلوم الجهولُ
بئس ذلك الإنسان في زُمر الأنس ... وشيطانه الخَدوعُ الخذولُ
فهم التائهون في الأرض هلكا ... عقدُ دين الهُدى بهم محلولُ
نكسوا ويلهم ببابلَ جهراً ... جُملٌ ذا وراءَها تفصيلُ
مُنعوا صفو شربةٍ من زُلالٍ ... ليس إلّا بذاك يشفى الغليلُ
ملَّكوا الدِّين كلَّ أُنثى وخُنثى ... وضعيفٍ بغير بأسٍ يصولُ

إلى أن قال:

لو أرادوا حقيقة الدِّين كانوا ... تبعاً للذي أقام الرَّسولُ
وأتت فيه آيةُ النص بلِّغ ... يوم « خُمٍ » لمّا أتى جبريلُ
ذاكُم المرتضى عليٌّ بحقٍّ ... فبعلياه ينطق التَّنزيلُ
ذاك برهان ربِّه في البرايا ... ذاك في الأرض سيفه المسلولُ
فأطيعوا جَحداً اولي الأمر منهم ... فلهم في الخلائق التَّفضيلُ
أهل بيت عليهمُ نزل الذِّكـ ... ـرُ وفيه التَّحريمُ والتَّحليلُ
هم أمانٌ من العمى وصراطٌ ... مستقيم لنا وظِلٌّ ظليلُ

وله من قصيدة ذات ٦٠ بيتاً توجد في ديوانه ص٢٥٦ مستهلّها:

ألا ما لهذي السَّماء لا تمورُ ... وما للجبال تُرى لا تسير
وللشمس ما كوَّرت والنجوم ... تضيىء وتحت الثرى لا تغورُ؟!
وللأرض ليست بها رجفة ... وما بالها لا تفور البحورُ؟!
وما للدما لا تُحاكي الدموع ... فتجري لتبتلّ منها النحورُ؟!
أتبقى القلوب لنا لا تُشقّ ... جَوىً ولو أنَّ القلوب الصخورُ؟!
ليومٍ ببغداد ما مثله ... عبوسٌ يراه امرؤٌ قمطريرُ
وقد قام دجّالها أعورٌ ... يحفُّ به من بني الزور عورُ

فلا حَدبٌ منه لا ينسلون ... ولا بقعةٌ ليس فيها نفيرُ
يرومون آل نبيِّ الهدى ... لِيردى الصغير ويفنى الكبيرُ؟
لتنهب أنفس أحيائهم ... وتُنبش للميّتين القبورُ
ومن نجل « صادق آل العبا » ... ينال الذي لم ينله الكفورُ
« فموسى » يُشقّ له قبره ... ولمّا أتى حشره والنشورُ
ويُسعر بالنار منه حريمٌ ... حرامٌ على زائريه السَّعيرُ
وتُقتل شيعة آل الرَّسول ... عتوّاً وتُهتك منهم ستورُ
فواحسرتا لنفوس تسيل ... ويا غمَّتا لرؤوس تطيرُ
وما نقموا منهمُ غير أنَّ ... وصيّ النبيّ عليهم أميرُ
كما العذر في غدرهم بغضهم ... لمن فرض الحبَّ فيه « الغديرُ »
فيا أمّةً عاث فيها الشقاء ... فوجه نهارٍ هُداها قتيرُ
وشافعها خصمها في المعاد ... لها الويل من ربّها والثبورُ
قتلتم حسيناً لملك العراق ... وقلتم أتاكم له يستثيرُ
فما ذنب موسى الذي قد محت ... معالمه في ثراه الدهورُ؟!
وما وجه فعلكمُ ذا بِهِ؟! ... لقد غرَّكم بالإله الغرورُ
أيا شيعة الحقِّ طاب الممات ... فيا قوم! قوموا سراعاً . نثورُ
فإمّا حياةٌ لنا في القصاص ... وإمّا إلي حيث صاروا نصيرُ
أآل المسيِّب ما زلتمُ ... عشير الولاء فنعم العشيرُ
ويا آل عوفٍ غيوث المُحول ... ليوثاً إذا كاع ليثٌ هصورُ
أآل النهى والندى والطعان ... وحزب الطلى حين حرّ الهجيرُ
أصبراً على الخسف؟ لا همُّكم ... دنيٌّ ولا الباع منكم قصيرُ
أتُهتك حرمة آل النبيِّ ... وفي الأرض منكم صبيٌّ صغيرُ؟!
وقبر ابن صادق آل الرَّسول ... يُمسُّ بسوءٍ وأنتم حضورُ؟!
ولمّا تخوضوا بحار الرَّدى ... وفي شَعبه تنجدوا أو تغوروا
لقد كان يوم الحسين المُنى ... فتُفدى نفوسٌ وتُشفى صُدورُ

فهـذا لكم عـاد يـوم الحسيـن فمـاذا القصور؟! ومـاذا الفتـور؟!
فمـدّوا الـذراع وحـدّوا القـراع فيـوم النـواصب منكم عـسيـرُ
وولّـوا « ابن دمنـة » أعـمـالـه تبـور كمـا المكـر منـه يبـورُ
فقتـلاً بـقتـلٍ وثكـلاً بثكـل ذروه تـجـزُّ عـليـه الـشعـورُ

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة نـظمها شـاعرنـا المؤيَّد ـ في فتنـة بغداد الهـائلة الواقعـة سنة : « ٤٤٣ » ـ وهو يلفظ نفثات لوعته من تلكم الفظائع التي أحدثتها يد العداء المحتدم على اهل بيت الوحي وشيعتهم يوم شنّت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر عليه السلام ومشاهد أوليائه المدفونين في جوار أمنه وحرم قدسه .

قـال ابن الاثير في الكـامل : ج٩ص ٢١٥ : وكـان سبب هذه الفتنـة أنَّ أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين ؛ وأهـل القلائين في عمـل ما بقي من بـاب مسعود ؛ ففرع أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب : « محمّـد وعليّ خير البشر »

وأنكر السنَّة ذلك وادَّعوا : انّ المكتوب : محمّد وعليّ خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومَن أبى فقد كفر .

وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا : ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا .

فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العبّاسيّين ، ونقيب العلويّين وهو عدنان[1] ابن الرضي لكشف الحال وإنهائه فكتبا بتصديق قول الكرخيِّين فأمر حينئذ الخليفة ونوّاب الرحيم بكفّ القتال فلم يقلبوا ؟

---

(١) الشريف عدنـان هو ابن الشـريف الرضى المتـرجم في كتاب االغـدير : ج٤ صفحـة ١٨١ ؛ وغيره .
ولِّيَ النقابة بعد وفاة عمه الشريف المرتضى ـ المترجم في الغـدير : ج٤ ص٢٦٤ ؛ وغيـره ـ واستمرَّ إلى أن توفي ببغداد سنة ٤٤٩ .

وانتدب إبن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصَّمد بحمل العامّة على الإغراق في الفتنة ، فأمسك نوّابُ الملك الرحيم ؟ عن كفّهم غيظاً من رئيس الرؤساء[٢] لميله إلى الحنابلة .

ومنع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه[١]فعظم الأمر عليهم ، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبّوا عليه ماء الورد ونادوا: الماء للسبيل .

فأغروا بهم السنّة وتشدَّد رئيس الرؤوساء على الشيعة فمحوا: خير البشر . وكتبوا: عليهما السَّلام .

فقالت السنّة: لا نرضى إلّا أن يقلع الآجر الذي عليه محمَّد وعليّ ، وأن لا يؤذَّن[بـ] « حيّ على خير العمل » وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربيع الأوَّل وقُتل فيه رجلٌ هاشميٌّ من السنّة ؛ فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربيّة وباب البصرة وسائر محالّ السنّة واستنفروا الناس للأخذ بثاره ثمَّ دفنوه عند أحمد بن حنبل ، وقد اجتمع معهم خلقٌ كثيرٌ أضعاف ما تقدَّم .

فلمّا رجعوا من دفنه قصدوا باب مشهد التبن[٢] فأُغلق بابه فنقبوا في سورها وتهدَّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضَّة وستور وغير ذلك ، ونهبوا ما في الترب والدور ، وأدركهم الليل فعادوا .

فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والآزاج

---

(٢) ابو القاسم ابن المسلمة علي بن الحسين بن أحمد وزير القائم بامر الله مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهراً ، قتله البساسيري سنة ٤٥٠ .
قال ابن كثير في تاريخه : ١٢ ؛ ص٦٨ : كان كثير الأذية للرافضة ، الزم الروافض بترك الأذان بـ « حيَّ على خير العمل » وأمروا أن ينادي مؤذِّنهم في أذان الصبح بعد « حيَّ على الفلاح » بـ« الصلاة خير من النوم » مرَّتين ؛ وأزيل ما كان على أبواب المساجد ؛ ومساجدهم من كتابة : « محمد وعلي خير البشر » .
وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه ؛ فقتل على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره .

(١) انتفح بثقه: أي كسر سده . يقق السيل: أي خرق وشقَّ .

(٢) باب التبن: اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ؛ ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم ، ويعرف قبره بمشهد باب التين . هٰكذا أفاده الحموي في كتاب معجم البلدان .

واحترق ضريح موسى[٣] وضريح إبن إبنه محمَّد بن عليّ والجواز والقبَّتان السّاج اللّتان عليهما ، واحترق ما يُقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معزّ الدولة وجلال الدولة ؛ ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن ابي جعفر المنصور ، وقبر الأمين محمَّد بن الرَّشيد ، وقبر أمِّه زبيدة ، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله !!!

فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمَّد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل ، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر ، فجاء الحفر إلى جانبه ، وسمع أبو تمام نقيب العبّاسيّين وغيره من الهاشميّين والسنّة الخبر فجاؤا ومنعوا عن ذلك .

وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيّين فنهبوه وقتلوا مدرِّس الحنفيّة أبا سعد السِّرخسي ، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء ، وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بج والأساكفة وغيرهم .

ع١ ولمّا انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كل مبلغ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلّهم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأنَّ أهل ولايته شيعة واتَّفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشقّ عليهم كما أنَّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة إلى حالها .

وزاد إبن الجوزي في المنتظم : ج٨ ص١٥٠ ؛ قال :

ظهر عيار الطقطقي من أهل درزيجان و[أ]حضر الديوان واستتيب وجرى منه في معاملة أهل الكرخ وتتبّعهم في المحال وقتلهم على الإتّصال ما عظمت فيه البلوى .

واجتمع أهل الكرخ وقت الظهيرة فهدموا حائط باب القلائين ورموا العذرة على حائطه ؛ وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل وقطع رؤسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ وقال: تغدوا برؤس[هم]. ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهله بمائة ألف دينار وتوعّدهم إن لم يفعلوا بالإحراق فلا طفوه فانصرف ، ووافاهم من الغد فقاتلوه فقُتل منهم رجلٌ هاشمي فحمل إلى مقابر قريش .

(٣) الإمام الطاهر موسى بن جعفر الكاظم ، وحفيده الإمام الجواد محمد بن علي بن موسى سلام الله عليهم .

واستنفر البلد ونقب مشهد باب التين ونهب ما فيه ؛ وأُخرج جماعة من القبور فأحرقوا مثل العوني[١] والناشي[٢] والجذوعي ، ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتّى وطرح النار في الترب القديمة والحديثة ، واحترق الضَّريحان والقبَّتان السّاج ، وحفروا أحد الضريحين ليخرجوا مَن فيه ويدفنونه بقبر أحمد ، فبادر النقيب والناس فمنعوهم . . .

وذكر القصَّة على الإختصار إبن العماد في شذرات الذهب ٣: ٢٧٠ ، وإبن كثير في تاريخه ١٢: ٦٢ .

هذا شرح ماذكره المؤيِّد في أبياته المتقدمة ؛ وأمَّا شرح هويَّة الشاعر المؤيِّد في الدين ؛ فهو :

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيَّد في الدين داعي الدُّعاة ، أو حديٌّ من حملة العلم ، وفذٌّ من أفذاذ الأمّة ، وعبقريٌّ من جِلّة أعلام العلوم العربيَّة ، ونابغةٌ من نوابغ الأدب العربي ، وله نصيبه الوافر من القريض بلغة الضّاد وإن ولد في قاعة الفرس ونشأ في مهدها ، كان من الدُّعاة إلى الفاطميَّة منذ بلغ أشدّه في كلِّ حاضرة حلَّ بها ، وله في تلك الدَّعوة خطوات واسعة ، وهو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله في سيرته ص٩٩: وأنا شيخ هذه الدعوة ويدها ولسانها ومَن لا يُماثلني أحدٌ فيها .

وقد كابد دون تلك الدعوة كوارث ، وقاسى نوازل ملمّة ، وعانى شدائد فادحة ، غير أنّه كان يستخفُّ وراء ها كل هامّة ولامّة ، ولم يك يكترث لأيّ نازلة .

ولد بشيراز حوالي سنة : « ٣٩٠ » كما يظهر من شعره ، وبها شبَّ ونما إلى أن غادرها سنة : « ٤٢٩ » ويمَّم الأهواز وفارق مسقط رأسه خائفاً يترقَّب فرقاً من السلطان أبي كاليجار بعدما جرى بينه وبين الملك ما يورث البغضاء ، وما تأتّى له إقتناء مرضاته بأرجوزته «المسمطة» في « ١٥٣ » بيتاً ذكرها في سيرته ص٤٨ ـ ٥٤ فنزل الأهواز غير أنَّ هواجسه ما حدَّثته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك ؛ فهبط

---

(١) وفي تاريخ المنتظم: العوفي . والصحيح: العوني كما في الشذرات . وقد أورد العلاَّمة الأميني ترجمة ضافية للعوني في الغدير : ج٤ ص١٢٤ ـ ١٤١ .

(٢) هو علي بن الوصيف أحد شعراء الغدير ؛ المترجم بالتفصيل في كتاب الغدير : ج٤ ص٢٤ ـ ٣٣ .

حلّة منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الدبيسيَّة بجوار خوزستان ، ومكث هنالك نحو سبعة أشهر .

ثمَّ اتَّجه إلى قرواش أبي المنيع ابن المقلد أمير بني عقيل صاحب الموصل والكوفة والأنبار ، فلمّا لم يجده آخذاً بناصره في دعوته سار إلى مصر بعد سنة : « ٤٣٦ » وقبل سنة« ٤٣٩ » ومكث فيها ردحاً من الزمن إلى أن غدا وله بعض النفوذ في البلاد ، فسيِّر إلي الشام باقتراح الوزير عبد الله بن يحيى بن المدبِّر ، ثمَّ عاد إلى مصر بعد مدَّة ، فقطن فيها بقيّة حياته إلى أن توفّى بها سنة « ٤٧٠ » .

وللمؤيَّد آثار علميّة تنمّ عن طول باعه في الحجاج والمناظرة ، وعن سعة اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الراقيّة ، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنَّة ووقوفه على ما فيهما من دقائق ورقائق ، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعرّي في موضوع أكل اللحم ، نشرت في مجلة «الجمعيّة الملكية الآسيوية» سنة ١٩٠٢ .

ومناظرته القيِّمة مع علماء شيراز في حضرة السلطان أبي كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم ، ذكرها على تفصيلها في سيرته ص١٦ ـ ٣٠ .

ومناظرته مع الخراساني المذكورة في سيرته ص٣٠ ـ ٤٣ شاهد صدق على تضلّعه في العلوم .

وذكر للمؤيّد من التأليف :

١ ـ المجالس المؤيّدية .

٢ ـ المجالس المستنصريّة .

٣ ـ ديوان المؤيّد .

٤ ـ سيرة المؤيّد .

٥ ـ شرح العماد .

٦ ـ الإيضاح والتبصير في فضل يوم الغدير .

٧ ـ الابتداء والإنتهاء .

٨ ـ جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان .

٩ ـ القصيدة الإسكندريَّة وتسمّى أيضاً بذات الدوحة .

١٠ ـ تأويل الأرواح .

١١ ـ نهج العبارة .

١٢ ـ المسألة والجواب .

١٣ ـ أساس التأويل .

وفي نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيّد نظر وللبحث فيه مجالٌ واسع .

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتاب أفرده في سيرته بين سنة ٤٢٩ وسنة ٤٥٠ ، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في ١٨٤ صحيفة ، وللاستاذ محمّد كامل حسين المصري بكليّة الآداب دراسة ضافية حول حياة المنرجم بحث عنها من شتّى النواحي في ١٨٦ صحيفة[١] وجعلها تقدمة لديوانه المطبوع بمصر ، ففي الكتابين مقنع وكفاية عن التبسّط في ترجمة المؤيّد[٢] .

أقول : هذه الترجمة حرفيةً ـ إلاّ في جمل يسيرة ـ أخذناها من العلاّمة الأميني قدّس الله نفسه ؛ المذكورة في كتاب الغدير : ج٤ ص٣٠٤ وما بعدها .

---

(١) فيها مواقع للنظر عندما نهى سيره إلى الآراء المذهبية .

(٢) قال العلاّمة الأميني : المؤيد شعره وترجمته من أولها إلى أخرها من ملحقات الطبعة الثانية .

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن السادس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي المعروف بحَيْصَ بَيْص المتوفّى ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمأة

روى الياقوت الحموي في ترجمة سعد بن محمّد حيص بيص هذا من كتاب معجم البلدان : ج١١ ، ص٢٠٦ قال :

وحدّث نصر الله بن مجلي[١] قال : رأيت في المنام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين تفتحون مكّة فتقولون : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » . ثم يتمّ على ولدك الحسين يوم الطفّ ماتمّ؟ فقال : أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا ؟ فقلت : لا . فقال : اسمعها منه . [قال :] فلمّا استيقظت بادرت إلى دار الحيص بيص ، فخرج إليَّ فذكرت له الرؤيا ، فأجهش بالبكاء[٢] وحلف بالله أنّه ما سمعها منه أحد ، وأنّه نظمها في ليلته هذه ، ثمّ أنشدني :

ملكنا فكان العفو منّا سجيّة ... فلمّا ملكتم سال بالدم أبطح
وحلّلتم قتل الأسارى وطالما ... غَدَوْنا عن الأسرى نعفُّ ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكلّ إناء بالذي فيه ينضح

ومثله رواه ابن خلّكان في ترجمة حيص بيص أبي الفوارس سعد بن محمد من كتاب وفيات الأعيان : ج٢ ، ص٣٦٤ ، وفي ط ١ : ج١١ ، ص٢٠٦ .

وقريباً منه رواه أيضا ابن العديم عمر بن أحمد المتوفى سنة (٦٦٠) في الحديث : (١٩٦) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب ص١١٥ ، ط١ ، قال :

---

(١) قال ابن خلّكان في ترجمة حيص بيص من كتاب وفيات الأعيان : ج٢ ص٣٦٣ وكان مشارف الصناعة بالمخزن وكان من ثقات أهل السنة . . .
هكذا نسب إلى كتاب وفيات الأعيان : ج٢ ، ص٣٦٣ ، ولم أجده في المورد المشار إليه ممّا عندي من مطبوعة وفيات الأعيان ولكن تراه في الرواية التالية المنقولة عن ابن العديم .

(٢) وله أيضاً ترجمة في سير أعلام النبلاء: ج٢١ ص٦١.

قرأت بخطّ أبي غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين في تاريخه[١] وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن هبة الله بن النجّار عنه ؛ قال : حدّثني الشيخ نصر الله ابن مجلّي مشارف الصناعة بالمخزن ـ وكان من الثقاة الأمناء [من] أهل السنّة قال :

رأيت في المنام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين تفتحون مكّة فتقولون : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ثمّ يتمّ على ولدك الحسين يوم الطفّ ما تمّ ؟! فقال لي عليّ عليه السلام : أما سمعت أبيات الجمال ابن الصيفي في هذا ؟ فقلت : لا . فقال : اسمعها منه . ثمّ استيقظت فباركت إلى دار الحيص بيص فخرج إليّ فذكرت له الرؤيا ؛ فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله : إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحد !! وإن كنت نظمتها إلّا في ليلتي هذه ، وهي :

ملكنا فكان العفو منّا سجيّة ... فلمّا ملكتم سال بالدمّ أبطح
وحلّلتم قتل الأُسارى وطالما ... غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح
ولا غرو فيما بيننا من تفاوت ... فكلّ إناء بالذي فيه ينضح

وأخبرنا أبو الطليق معتوق بن أبي السعود البغدادي المقرىء قال : أنشدني الوزير أبو غالب بن الحصين هذه الأبيات للحيص بيص .

أقول : وذكرها أيضاً ابن العديم بتغيير طفيف في بعض التعبيرات في ترجمة حيص بيص : سعد بن محمد بن سعد بن صيفي من بغية الطلب : ج٩ ص٤٢٦٢ ط١ .

وقريباً منه رواه أيضاً الباعوني في الباب : (٥٦) من كتاب جواهر المطالب .

وقد خمّس وطشّر غير واحد من المتأخرين أبيات حيص بيص ؛ قال السيّد الأمين في كتاب أعيان الشيعة : ج٤٥ ص٢٣٢ : وللسيّد محمد بن السيّد صادق الفحّام النجفي تخميس لأبيات الحيص بيص وهي :

نعم جدّنا المختار ليس أميّةً ... وجدّتنا الزهراء ليست سميّةً
ونحن وُلاة الأمر لسنا رعيّة ... ملكنا فكان العفو منّا سجيّةً
ولمّا ملكتم سال بالدم أبطح

(١) انظر عن حال هذا التاريخ ما علّق محقق المطبوع من كتاب بغية الطلب عليه في هذا المقام .

أما نحن يا أهل الضلالة والعَمىٰ عفونا بيوم الفتح عنكم تكرّما
عَلامَ أبحتم بالطفوف لنا دما وحلّلتم قتل الأسارى وطالما
غدونا عن الأسرى نمنّ ونصفح
ونحن أناس لم يك الغدر شأننا ولا الأخذ بالثار الذي كان دأبنا
ولكنّما نعفوا ونكظم غيظنا فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكلّ إناء بالذي فيه ينضح

وقال الشيخ عبد الحسين الحلي المتوفى سنة« ١٣٧٥ » مطشّراً أبيات حيص بيص :

ملكنا فكان العفو منّا سجيّة بيوم به بطحاء مكة تفتح
فسالت بفيض العفو منّا بطاحكم ولمّا ملكتم سال بالدم أبطح
وحلّلتم قتل الأسارى وطالما فككنا أسيراً منكم كاد يذبح
وفي يوم بدر مذ أسرنا رجالكم غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا فأيّ قبيل فيه أربى وأربح
ولا غرو إذ كنّا صفحنا وجرتم فكلّ إناء بالذي فيه ينضح

و أيضاً لحيص بيص قصيدة على قافية حرف النون ؛ ذكر أشطراً منها ابن شهرآشوب رحمه الله ؛ في عنوان : « الإختصاص برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » من مناقب آل أبي طالب : ج٢ ، ص٢٢٢ طبعة بيروت ، قال : [قال] حيص بيص [في مدح أهل البيت عليهم السلام] :

قوم إذا أخذ المديح قصائداً أخذوه عن طاها وعن ياسين
وإذا انطوى أرق الأضالع وفّروا ميسور زادهم على المسكين[١]
وإذاعصى أمر الموالي خادم نفذت أوامرهم على جبرين[٢]

(١) الأرِق الذي طرد عنه النوم . والكلام كناية عن تحمُّلهم الجوع وبذل طعامهم للمسكين .
(٢) والظاهر انّه أراد بالجبرين : الإحسان إليه بالعتق ، وتعليمه الخلق الكريم وهو مكافات السيئة بالحسنة .

وإذا تفـاخـرت الـرجـال بسيّـد ... فخـروا بـأنـزع في العلوم بـطين
ملقي عمـود الشـرك بعـد قيـامـه ... ومـبـيـن ديـن الله بـعـد كـمـون
والمستغـاث إذا تصـافحت القنـا ... وغدت صفون الخيل غير صفـون
مـا أشكلت يـوم الجـدال قضيّـة ... إلّا وبـدّل شـكّـهـا بـيـقـيـن
مستـودع السـرّ الخفيّ ومـوضـع ... الخلق الجليّ وفتنـة الـمفـتـون

ومّمن رثاهم عليهم السلام في القرن السادس ابن المعلِّم الواسطي محمّد بن عليّ بن فارس بن عليّ بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الهُرْثي نجم الدين الشاعر المشهور المترجم في كتاب وفيات الأعيان : ج٢ ص٢٠٩ وغيره المولود عام (٥١١) المتوفىٰ سنة (٥٩٢) قال :

هذي المنازل يا بُثَينَة بلقع ... قفرىٰ تنازعها الرياح الأربع[١]

طمست معالمها وبان أنيسها ... واحتلّ عرصتها الغراب الأبقع[٢]

لم يبق إلّا خطّ نأي دارس ... فيها وأشعث مائل يتضعضع[٣]

وثلاثة لم تضمحلّ كأنّها ... برسوم عرصتها حمام وُقّع[٤]

في رسم دار يستهلّ بجوّها ... جَوْنٌ هَتُونٌ مرجحنّ يهمع[٥]

وإذا تضاحك في الدجا إيماضه ... فعيونه في كلّ قطر تدمع[٦]

عهدي بها يا بين وهي أنيقة ... للخرّد البيض العذارىٰ مربع[٧]

---

(١) بلقع : قفر أي خال عن الناس والماء والكلاء . والرياح الأربع هي الجنوب ـ التي تهبّ من القبلة ـ والشمال ـ ومهبها الشمال مقابل الجنوب ـ والصبا ـ وهي التي تهبُّ من المشرق ـ والدبور ـ وهي التي تهب من المغرب ـ .

(٢) طمست : انمحت وذهبت . ومعالمها : آثارها . وبان : انفصل وتفرَّق . واحتلّ : حلّ واستقرَّ . والأبقع مختلف اللون . والغراب معروف ؛ وهو مما يتشأم به .

(٣) خط نأى : خطّ بعيد قديم . وأشعث : منتشر متفرق .

(٤) قيل : المواد من الثلاثة هاهنا هي الأثافي ؟ .

(٥) الجون : السحاب . والهتون : متتابع القطر . ومرجحنّ : واقع ، قال الفيروز آبادي : بعد ذكر هذه اللفظة في مادة «وجن» من القاموس : ارجحنّ : مال واهتزّ ووقع بمرَّة : والسراب : ارتفع . وجيش مرجحنّ ورحىً مرجحنّ : ثقيل .

(٦) الدجا : الظلمة . والإيماض من ومض البرق ـ على زنة وعد وبابه ـ : لمع لمعاً خفيفاً .

(٧) أنيقة : حسنة معجبة . والخُرَّد : جمع الخريد والخريدة : البكر لم تمسّ . والبيض : جمع البيضاء : مؤنَّث الأبيض . والمربع : محلّ السكونة . الموضع الذي يقام فيه في فصل الربيع .

وعلى غصون الروح في جنباتها ... وُرْق الحمائم خاطبات تسجع[٨]
وتقول عاذلتي حملت مآثماً ... صمّ الجبال لهولها تتضعضع[٩]
دع ذكر رسم دارس يجد يده ... كفّ البِلا بعدا البشاشة تولع[١٠]
واذخَر لنفسك عُدّة تنجو بها ... من هول يوم فيه نار تلذع[١١]
فأجبتها كُفّي فلست إذا أتى ... يوم المعاد أخاف منه فأجزع
قالت : فمن ينجيك من أهواله ... وعذابه ؟ قلت : البطين الأنزع
صنو النبي أبو الأئمة والذي ... لوليّه يوم القيامة يشفع
قوم بهم غفرت خطيئة آدم ... وهم الوسيلة والنجوم الطُلَّع[١٢]
أمّا أمير المؤمنين فذكره ... في محكم التنزيل ذكر أرفع
سل عنه «مريم» في الكتاب و«هل أتى» ... إن كنت بالذكر المنزَّل تقنع[١٣]
من قال فيه محمّد : أقضاكم ... بعدي وأعلمكم عليّ الأروع[١٤]
حفظوا عهود الغدر فيما بينهم ... وعهود أحمد يوم خمّ ضيّعوا
قتلوا بعرصة كربلاء أولاده ... ولهم بغفران المهيمن مطمع

---

(٨) الغصون : جمع الغصن : ما تشعّب عن ساق الشجرة . والدَوْح : جمع الدوحة : المظلّة العظيمة . الشجرة العظيمة المتّسعة . وورق : جمع الأورق ومؤنثة ورقاء : التي يضرب لونها إلى الخضرة .
والحمائم : جمع حمامة وهي الطير المعروف . وتسجع : تردّد صوتها ، والفعل على زنة تمنع وبابه .

(٩) صمّ : جمع الأصمّ : الأرض الغليظة : كلّ شيء متين .

(١٠) البشاشة : حلو المنظر . وتولع : تغري به وتتعلّق به شديداً .

(١٢) العدّة : بضم العين ـ : ما يدخر ويهيء ليوم الحاجة . وتلذع ـ على زنة تمنع ـ . تحرق .

(١٢) والطلع : جمع الطالع : الظاهر بعد الغيبوبة . والشعر إشارة إلى ما ورد في الأحاديث المستفيضة أنّ آدم عليه السلام توسل بآل العباء وجعلهم شفيعاً له حتى تاب الله عليه ؛ وانظر الغدير : ج٥ ص٤٣٥ ط١ ؛ ببيروت .

(١٣) وانظر الأحاديث المستفيضة الواردة في تفسير الآية : (٩٦) من سورة مريم في شواهد التنزيل : ج٢ ، ص٤٦٤) .
وأيضاً يراجع تفسير سورة «هل آتى» في كتاب شواهد التنزيل ، وكتاب زين الفتى .

(١٤) الأروع : الشهم الذكيّ . من يعجبك خصاله وفعاله . وحديث : «أقضاكم عليّ» قد أصفق المسلمون جميعاً على صحته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

منعـوا ورود المـاء آل محمّـد ... وغـدت ذئاب البرّ منه تكـرع[١٥]
آل الـضـلال بنـو أميّـة شـرّع ... فيه وسبط الطهـر أحمد يمنـع[١٦]
لـولا رجـال بعـد فقـد محمّـد ... مرقوا وفي يـوم النعيلة بويعـوا[١٧]
مـا جـرّدت بـالـطفّ أسيـاف ولا ... كـانت رمـاح بني أميّـة شـرّع[١٨]
لهفي لـه والخيـل تعـلو صـدره ... والـرأس منـه على الأسنَّة يـرفـع
يـا زائـر المقتـول بغيـاً قفٍ على ... جـدث يقـابله هنـاك مصـرح[١٩]
وقـل : السلام عليـك يا مـولى به ... يـرجو الشفـاعـة عبـدك المتشيّـع
يـا يـوم عـاشـوراء أنت تـركتني ... حلف الهموم ويمقلة لا تهجع[٢٠]

---

(١٥) تكرع ـ على زنة تمنع وبابه ـ : تتناول الماء بفيه من موضعه .
(١٦) شُرَّع ـ بضمّ الشين وفتح الراء ـ : خائضة فيه ومتناولة بفيه في مركزه .
(١٧) كذا في أصلي .
(١٨) شرّع : مصوّبة ومسدّدة .
(١٩) الجدث : القبر ، ويجمع على أجدُث وأجداث .
(٢٠) حلف الهموم . حليفها والمتركّز عليها كتركيز الحالف على ما حلف عليه .
والمقلة : العين . السواد والبياض منها . شحمتها . ولا تهجع ـ على زنة لا تمنع ـ لا تنام .

وممّن أقرّ بالحداد وإقامة العزاء على مآتم أسباط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحمد بن عيسى الهاشمي والد الواثق بالله المعروف بابن الغريق من أهل الحريم الظاهري المتوفّى سنة(٥٩٣)

عقد له ترجمةً شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمان بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي في كتاب الذيل على الروضتين في تراجم رجال القرنين السادس والسابع ـ المطبوع بالقاهرة ـ ص١١ ، ط١ ، قال :

وفس سنة(٥٩٣) توفّي أحمد بن عيسى الهاشمي والد الواثق بالله ـ ويعرف بابن الغريق من أهل الحريم الظاهري ـ وكان شاعراً فاضلاً ؛ من شعره ما اعتذر به عن الإكتحال في يوم عاشوراء :

لم أكتحل في صباح يوم ... أريق فيه دم الحسين
إلاّ لحزني وذاك أنّي ... سودّت حتّى بياض عيني

قال : وكانت وفاته في ذي القعدة عن ثمانين سنة ودفن بباب حرب .

وأيضاً قال سبط ابن الجوزي نقلت على ظهر مجلّد لخالي[٢] في هذا المعنى :

إذا تفكّرت في مصابهم ... أثقب زند الهموم قادحه
بعضهم قربت مصارعه ... وبعضهم بعدت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم ... ثم تجلّى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كلّ ناحية ؟ ... تهم عواديه أو روائحه
على ثرى حلّه حبيب رسول ... الله مجروحة جوارحه
ذلّ حماه وقلّ ناصره ... ونال أقصى مناه كاشحه
عفّرتم بالثرى جبين فتى ... جبريل بعد النبي ماسحه
يطلُّ ما بينكم دم ابن بنت رسول ... الله وابن السفاح سافحه
سيّان عند الأنام كلّهم ... خاذله منكم وناصحه[٣]

[ثمَّ قال :] ولقد جمعوا في ظلم الحسين ما لم يجمعه أحد ، ومنعوه أن يرد الماء فيمن ورد ، وأن يرحل عنهم إلى بلد ، وسبوا أهله وقتلوا الولد وما[في] هذا[سوء عملهم يُ] حدّ ؟ [و] دفع عن الولاية هذا سوء معتقد ، نبع الماء من بين أصابع جدّه فما سقوه منه قطرة ، وكم لاح لهم نور هداية فما ولّوا وجوههم شطره .

---

(٢) رسم الخطّ غير واضح ، ويحتمل أن يقرء « الخالدي »
والأبيات للكشاجم أبي الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن سندي بن شاهك المتوفى في عام(٣٦٠) .

(٣) الصواب ما في الغدير :
سيّان عند الإله كلُّكم ... خاذله منكم وذابحه

وممّن رثاه عليه السلام من أعلام القرن السادس هو عبد الرحمان بن عليّ بن محمّد بن علي الشهير بابن الجوزي صاحب المؤلّفات المنتشرة المولود عام : (٥١٠) المتوفّى سنة (٥٩٧)(١)

ذكر سبط ابن الجوزي في كتاب مِرْآت الزمان ؛ ص١٠٥ ؛ ما لفظه .

وقال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في البصرة كلماتٍ [و] فيها :

إنّما رحل الحسين رضي الله عنه ؛ إلى القوم لأنّه رآى الشريعة قد دثرت وربضت ؛ فجدّ في رفع قواعد أصّلها الجدّ(١) فلمّا حضروه وحصروه ؛ قال : دعوني أرجع . فقالوا : لا إلّا [أن] تنزل على حكم ابن زياد ، فاختار القتل على الذلّ ، وهكذا النفوس الأبيّة وأنشد :

ولمّا رأوا بعض الحياة مذلّة ... عليهم وعزّ الموت غير محرّم
أبوا أن يذوقوا العيش والذمّ واقع ... عليهم فما توامية لم تذمّم
ولا عجب للأسد أن ظفرت بها ... كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشيّ سقت حمزة الرَّدى ... وحتف عليّ في حسام ابن ملجم(٢)

---

(١) ولابن الجوزي ترجمة تفصيلية في سير أعلام النبلاء : ج٢١ ص٣٦٥ .

(١) اي أصّلها وأسّسها جدّه صلى الله عليه وآله وسلم . ودثرت ـ على زنة نصرت وبابه ـ : بليت وانمحت ومحيت . وربضت ـ على زنة ضربت وبابه ـ : وقفت وبركت أي أقامت ولم تتحرّك ولم تتقدم .

(٢) وإلى هنا ذكره أيضاً في كتاب تذكرة الخواص ص٢٨٣ وقال :
وقد ذكر جدّي في كتاب التبصرة وقال : إنّما سار الحسين إلى القوم لأنّه رآى الشريعة . . .

[ثمَّ] قال : وقد روينا أنّ صخرة وجدت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلّم بثلاثمأة سنة مكتوب عليها باليونانية أو العبرانية :

أيـرجـو معشـر قتلوا حـسيـنـا شفـاعـة جـدّه يـوم الحسـاب

[و] أنشد[1] :

لا بـدّ أن تـرد القيـامـة فـاطم وقميصهـا بـدم الحسين مـلطّخ

ويـل لمن شـفعـاؤه خـصمـاؤه والصـور في يـوم القيـامـة يُنْفَـخ

(١) وللأبيات التالية مصادر ، وقد رواها العلّامة الأميني قدَّس روحه عن السيد محمـود الشيخاني المدني كما في كتابه سيرتنا وسنتنـا وكما في البـاب(٥٢) من المجلد الثاني من كتـاب فرائـد السمطين : ج٢ ، ص٢٦٦ ، ط١ .

وممّن رثاهم عليهم السلام في القرن السادس وأكثر الرثاء أبو بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عيسى التجيبيّ المولود سنة(٥٦٠) والمتوفي بمرسية أندلس سنة(٥٩٨) المترجم في كتاب الطليعة وفوات الوفيات : ج١ ، ص٣٩٢ ومعجم الأدباء : ج . . ص . . . وأدب الطف : ج٣ ص٢٤٩ ـ ٢٥٦ ؛ وغيرها

قال في قصيدة له :

أمرنّة سجعت بعود أراكِ ... قولي مولّهة عَلام بُكاكِ[١]

أجَفاكِ إلفُك أم بُليتِ بفرقة ... أم لاح برق بالحمى فشَجاكِ[٢]

لو كان حقّاً ما ادّعيت من الجَوى ... يوماً لما طَرَقَ الجفون كَراكِ[٣]

أو كان روّعكِ الفراق إذاً لما ... ضنّت بماء جفونها عيناكِ[٤]

ولما ألفتِ الروض يأرج عَرْفُه ... وجعلتِ بين فروعه مَغْناكِ[٥]

---

(١) مرنّة مأخوذ من قولهم : « رنّ فلان » ـ على زنة فرّ وبابه ـ : رفع صوته بالبكاء . وسجعت ـ على زنة منعت وبابه ـ : ردّدت صوتها . والأراك : شجرة معروفة . ومولّهة من قولهم : وله فلان ولهاً ـ على زنة وعد وبابه ـ : حزن شديداً حتى كاد يذهب عقله .

(٢) لاح برق : ومض أي لمع لمعاً خفيفاً . والحمى ـ بكسر الحاء ـ : ما يُحْمى ويدافع عنه . والشجا ـ بفتح الشين ـ : الهمّ . الحزن .

(٣) الجوى ـ بفتح الجيم ـ : شدّة الوجد . وطرق : دق . عرض . والجفون : جمع الجفن . والكرى : النعاس .

(٤) روّعك : خوفّك . وضنّت : بخلت . والجفون : جمع الجَفْن : غطاء العين .

(٥) يأرَج ـ على زنة يعلم وبابه ـ : يفوح ويرتفع منه رائحة طيّبة . والعرف ـ على زنة الحرف ـ : الطيب أو الرائحة الطيّبة . والمَغْنى ـ بفتح الميم ـ : المنزل .

ولما اتّخذتِ من الغصون منصّة ... ولما بدت مخضوبة كفّاكِ(٦)
ولما ارتدتيت الرّيش بُرْداً معلماً ... ونظمت من قزح سلوك طلاكِ(٧)
لو كنتِ مثلي ما أنفتِ من البكا ... لا تحسبي شكواي من شكواكِ(٨)
إيهٍ حمامة خبّريني إنّني ... أبكي الحسين وأنتِ ما أبكاكِ
أبكي قتيل الطفّ فرع نبيّنا ... أكرم بفرع للنبوّة زاكي
ويل لقوم غادروه مضرّجاً ... بدمائه نضواً صريع شكاك(٩)
متعفّراً قد مزّقت أشلاؤه ... فرياً بكلّ مهنّد فتّاك(١٠)
أيزيد لو راعيت حرمة جدّه ... لم تقتنص ليث العرين الشاك(١١)
إذ كنت تصغي إذ نقرت بثغره ... ـ قرعت صماخك ـ أنّة المسواك(١٢)
أتروم ويك شفاعةً من جدّه ... هيهات لا؛ ومدبّر الأفلاك
ولسوف تُنْبَذُ في جهنّم خالداً ... ما الله شاءَ ولات حين فكاك

---

(٦) الغصون : جمع الغصن : فرع ساق الشجر . والمنصّة : الكرسي . المكان المرتفع الذي يوقف عليه .
(٧) الريش : كسوة الطائر ، وهي بمنزلة الشعر لغير الطير ، والبرد : الثوب المخطّط . ومُعْلَماً من قولهم : أعلم فلان نفسه : جعل عليها علامة يعرف بها . والقزح لعله بحذف المضاف لضرورة القافية أي قوس قُزَح وهو حادث جويّ يحدث في أيّام المطر بألوان مختلفة معجبة بشكل قوس . والطلى ـ بفتح الطاء ـ : الهوى . وبكسره : اللذّة .
(٨) ما أنفت : ما كرهت . ما ترفّعت عنه . والفعل على زنة علم وبابه .
(٩) غادروه : تركوه . مضرّجاً : ملطّخاً . نَضْواً : مجرّداً عن الثياب . والشكاك كأنّه يراد منه هاهنا الرمح ؟
(١٠) متعفّراً : متمرّغاً . والأشلاء : جمععشلو ـ على زنة حبر ـ : العضو . وفرياً : قطعاً وشقّاً .
(١١) لم تقتنص : لم تصطد . والعرين : مأوى الأسد . والشاكي : ذو الشوكة والنكاية في العدوّ .
(١٢) تُصْغي : تستمع . ونقرت : ضربت . وأنّة المسواك : أنينه وصوته .

وقال رحمه الله[١]:

سلام كأزهار الرُّبى يتنسّم ... على منزل منه الهدى يتعلّم[٢]
على مصرع للفاطميّين غيّبت ... لأوجههم فيه بدور وأنجم
على مشهد لو كنت حاضر أهله ... لعاينت أعضاء النبيّ تقسّم
على كربلا لا أخلف الغيث كربلا ... وإلّا فإن الدمع أندى وأكرم
مصارع ضجّت يثرب لمصابها ... ونـاح عليهنّ الحطيم وزمزم
ومكّة والأستار والركن والصفا ... وموقف جمع والمقام المعظم
وبالحجر الملثوم عنوان حسرة ... ألست تراه وهو أسود أسحم[٣]
وروضة مولانا النبيّ محمّد ... تبدّى عليه الثكل يوم تحزّم[٤]
ومنبره العلوي للجذع أعولا ... عليهم عويلاً بالضمائر يفهم[٥]
ولو قدّرت تلك الجمادات قدرهم ... لدكّ حراء واستطير يلملم[٦]
وما قدر ما تبكي البلاد وأهلها ... لآل رسول الله والرزء أعظم
لو أنّ رسول الله يحي بعيدهم ... رآى ابن زياد أمّه كيف تعقم[٧]

---

(١) رواه في الجزء الرابع من أدب الطف ص١٢ ، نقلاً عن كتاب إعلام الأعلام فيمن بويع بالخلافة قبل الاحتلام ـ لابن الخطيب ـ الورق ٣٧ ـ ٣٨ .

(٢) الرُّبى ـ بضم الراء ـ: جمع الربوة ـ بتثليث الراء ـ: التلّ . ما ارتفع من الأرض . ويتنسّم : يتحرك ويهبّ هبوباً رويداً .

(٣) الملثوم : المقبّل . المدمّى . المكسر . والأسحم على زنة أسود لفظاً ومعنىً .

(٤) الثكل ـ على زنة القفل والفَلْس والفرس ـ: الفقدان . أثر الفقدان . وتحزّم : ارتحل من دار الدنيا وانتقل إلى الله تعالى .

(٥) الجذع ـ بكسر الجيم وسكون الذال ـ: ساق النخلة . واللام في قوله « للجذع » بمعنى « مِنْ » والعويل والإعوال: رفع الصوت بالبكاء .

(٦) دُكّ ـ على زنة مدّ وبابه مجهولاً ـ: انهدم . والحراء : جبل بمكّة المكرّمة . و« يَلَمْلَم » أيضاً اسم جبل ؛ فيه ميقات أهل اليمن.

(٧) تعقم ـ على زنة تنصر ـ: كيف صارت عقيمة من الخير .

وأقبلت الزهراء قدّس تُربُها ... تنادي أباها والمدامع تسجم[٨]
تقول أبي هم غادروا ابني نُهْبةً ... كما صاغه قيس ومامجّ أرقم[٩]
سقوا حسناً للسمّ كأساً رويّة ... ولم يقرعوا سنّاً ولم يتندّموا[١٠]
وهم قطعوا رأس الحسين بكربلا ... كأنّهم قد أحسنوا حين أجرموا
فخذ منهم ثاري وسكّن جوانحاً ... وأجفان عين تستطير وتسجم[١١]
أبي وانتصر للسبط واذكر مصابه ... وغلّته والنهر ريّان مفعم[١٢]
وأسر بنيه بعده واحتمالهم ... كأنّهم من نسل كسرى تغنّموا
ونقر يزيد في الثنايا التي اغتدت ... ثناياك فيها أيّها النور تلثم[١٣]
إذا صدق الصديق حملة مقدم ... وما فارق الفاروق ماض ولهذم[١٤]
وعاث بهم عثمان عيث ابن مرّة ... وأعلى عليّ كعب من كان يهضم[١٥]
وجبّ لهم جبريل أتعك غارب ... من الغيّ لا يعلى ولا يتسنم[١٦]
ولكنّها أقدار ربّ بها قضى ... فلا يتخطّى النقض ما هو يبرم[١٧]

---

(٨) تسجم ـ على زنة تنصر وبابه ـ: تسيل وتنصبّ . ومن باب أسجم: تصبّ .
(٩) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ، وغادروه: تركوه . ونهبة : غنيمة . وضاعه . أضاعوه . وقيس اسم قبيلة معروفة وكذلك أرقم . وما مجّ من قولهم: مجّ الشيء من فمه ـ على زنة مدّ وبابه ـ: رمي به . والكلام على الكناية .
(١٠) كأساً رويّة : كأساً تامّاً مشبعاً . ولم يقرعوا : لم يعضّوا على أسنانهم غضباً وندماً .
(١١) الجوانح : جمع الجانحة مؤنّث الجانح ـ: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر ، سمّيت بذلك لانحنائها وميلها .
(١٢) الغلّة ـ بضمّ الغين ـ: العطش . حرارة الجوف . والريّان هنا بمعنىٰ ـ: ملآن ، ومفعم : مملوء .
(١٣) النقر : الضرب والثنايا : جمع الثنيّة : الأضراس الأربعة في مقدّم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت . واغتدت : صارت . وتلثم : تقبّل .
(١٤) كذا في أصلي ، ولَهْذَمٌ: مقطوع من قولهم: لَهْدَمَهُ لَهْذَمةً : قطعه . واللهذم : الحادّ القاطع من الأسنّة .
(١٥) كذا في أصلي ، وعاث بهم : لعب بهم واعتدى عليهم . ويهضم: يضطهد ويظلم .
(١٦) جبّ ـ على زنة مدّ ـ: قطع . وأتعك:
والغارب : أعلى كلّ شيء . الكاهل . ما بين السنام والعنق . ولا يتسنّم : لا يُعْلى .

فضى الله أن يقضي عليهم عبيدهم ... لتشقى بهم تلك العبيد وتنقم
هم القوم أما سعيهم فمخيّب ... مضاع وأما دارهم فجهنم
فيا أيّها المغرور والله غاضب ... لبنت رسول الله ابن تيمّم
ألا طرب يُقلى ألا حزن يُصْطفى ... ألا أدمع تجرى ألا قلب يضرم
قفوا ساعدونا بالدموع فإنّها ... لتصغر في حقّ الحسين ويعظم
ومهما سمعتم في الحسين مراثياً ... تعبّر عن محض الأسى وتترجم
فَمُدُّوُ أكفّاً مسعدين بدعوة ... وصلّوا على جدّ الحسين وسلّموا

(٧١) القضاء والقدر بمعنى التسيير وكون المكلفين مسلوبي القدرة والإختيار ؛ مخالف لضرورة الإسلام ؛ بل مخالف لجميع الشرائه الإلآهيَّة ؛ كما أنّهما بهذا المعنىٰ مخالف لفطرة كافّة العقلاء حتّى الجبريين ؛ فليسقط تفسير القضاء والقدر بهذا المعنى ؛ والتفسير الصحيح هو ما فسَّرهما أمير المؤمنين عليه السلام في المختار : « ٧٨ » من قصار نهج البلاغة وغيره

وممن رثاهم عليهم السلام في القرن السادس الشيخ محمد بن الحسين الطوبي[١] حدود سنة (٦٠٠) المترجم في قسم شعراء صقلية من خريدة القصر ؛ ص٦٠ ؛ وأنباء الرواة ـ للقفطي ـ : ج٣ ص١٩٧ ؛ ونسمة السحر ج٢ / الورق ٣٧١ / الموجود في مكتبة كاشف الغطاء العامة تحت رقم (٧٤٨) وفي مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف ، ولنا أيضاً مصورة جلبناها من القاهرة أو دمشق .

ذكر ضياء الدين يوسف بن يحيىٰ اليماني في ترجمة الرجل من كتاب نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر : ج٢ / الورق ٢١٧ ما لفظه :

ومن شعره الذي [كان] تكتبه الشيعة على فصّ أسْود:

أنا غرويّ شديد السواد ... وقد كنت أبيض مثل اللجين
وما كنت أسود ولكنّني ... صبغت سواداً لقتل الحسين

قال : ومن شعره أيضاً مما [كان] تكتبه الشيعة على فصّ أحمر :

حمرتي من دم قلبي ... أين من يندب أينا
أنا من أحجار أرض ... قتلوا فيها حسيناً[٢]

قال القفطي في ترجمته من كتاب أنباء الرواة : ج٣ ص١٠٧ ؛ ما لفظه :

---

(١) نسبة إلى قصر الطوب ؛ وهو موضع بإفريقيّة .

(٢) قال العماد الإصفهاني في ترجمة أبي عبد الله الطوبي هذا من كتاب خريدة القصر [وقوله هذا] هو من قول الشاعر في فصٍّ أخضر :

لا تعجبوا من خضرتي ... فإنّها مرارتي
تقطّرت لمّا رأت ... ما صنعوا بسادتي

محمد بن الحسن الطوبي الصقلي مقيم بصقلية يتولّىٰ الإنشاء[وهو] نحوي أربى في النحو على نفطويه ؛ وفي الطبِّ على[ابن] ماسويه ؛ جامع للفضائل ؛ عالم بالرسائل؛ وكلامه في نهاية الفصاحة وشعره في غاية الملاحة ؛ وله « مقامات » تزري بـ« مقامات » البديع ؛ و« إخوانيات » كأنّها زهر الربيع ؛ مع خطٍّ كالطرز المعلمة ؛ والبرود المثمنة ؛ وكان الشعر طوع عنانه وخديم جنانه ؛ ومدحه ابن القطاع الصقلي بقول :

أيُّها الأستاذ في الطِبِّ وإعراب الكلام
لك في النحو قياس لا يساميه مسام
ثمَّ في الطبِّ علاج دافع الداء العقام
أنت في النثر البديـ ـهي وفي النظم السلامي
فاضل الآباء والنفس عظامي عصامي

ثم قال القفطي : ومن شعر محمد بن الحسن قوله :

أخشى عليك الحسن يا من به أصبح كلُّ الناس في كرب
ألا ترىٰ يوسف لمَّا انتهىٰ في حسنه ألقي في الجُبِّ

وأيضاً قال القفطي ـ بعد ما أورد مقطعاً آخر من أبياته :
كان هذا الفاضل موجوداً في سنة خمسين وأربع مائة بصقليَّة وأظنُّه عاش بعد ذلك مدَّةً .

وجاء في هامش خريدة القصر ؛ ص٥٦ ما لفظه : وأورد له السلفي البيتين الآتيين :

يا ولداً حلَّ داخل الكبد خالفت أمري فزدت في كمدي

والله يا قوم ما عققت أبي فليت شعري لم عقَّني ولدي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

فهرس مراثي الإمام الحسين عليه السلام من رُثات أعلام القرن الرابع من كتاب زفرات الثقلين : ج٢

مراثي البسّامي أبو الحسنّ علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسّام النديم البغدادي ..... ٣ ـ ٦

مراثي أبي العبّاس محمد بن أحمد الصقر الموصلي ..... ٧ ـ ١٠

مراثي الصنوبري أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد الضبي الحلبي ..... ١١ ـ ٢٢

مراثي أبي القاسم عليّ بن محمد بن أبي الفهم التنوخي ..... ٢٣ ـ ٣٤

مراثي السريّ بن أحمد بن السريّ الكِنْدي الموصلي الرفاء ..... ٣٥ ـ ٣٦

مراثي أبي محمد العوني طلحة بن عبيد الله بن محمد بن أبي عون الغسّاني المصري ..... ٣٧ ـ ٤٠

مراثي أبي القاسم الزاهي عليّ بن إسحاق بن خلف البغدادي ..... ٤١ ـ ٤٨

مراثي الأمير أبي فراس الحمداني الحارث بن سعيد العدوي التغلبي .. ٤٩ ـ ٥٨

مراثي أبي الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن سندي بن شاهِكْ المعروف بكشاجم ..... ٥٩ ـ ٦٨

مراثي محمد بن هانىء بن سعدون الأندلسي ..... ٦٩ ـ ٧٠

مراثي أبي الحسن عليّ بن عبدالله بن الوصيف الناشي الصغير البغدادي ٧١ ـ ٨٠

مراثي أبي حنيفة المغربي نعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن

حيّون التميمي ..... ٨١ ـ ٨٤
مراثي ابن قُرَيْعَة القاضي أبي بكر محمد بن عبد الرحمان البغدادي ... ٨٥ ـ ٨٦
مراثي الأمير أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد السوسي ..... ٨٧ ـ ٨٨
مراثي علي بن أصدق الحائري ..... ٨٩ ـ ٩٢
مراثي الخالدي الصغير أبي عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة العبدي البصري ..... ٩٣ ـ ٩٦
مراثي الأمير أبي علي تميم بن الخليفة المعزّ لدين الله مسعد بن اسماعيل الفاطمي ..... ٩٧ ـ ١٠٢
مراثي أبي الحسن عليّ بن أحمد الجوهري الجرجاني ..... ١٠٣ ـ ١٠٦
مراثي محمد بن عليّ الكوفي المعروف بالجواليقي ..... ١٠٧ ـ ١٠٨
مراثي عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر الأشرف ابن الإمام زين العابدين ..... ١٠٩ ـ ١١٠
مراثي كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن الحسن بن عبّاد المعروف بـ صاحب بن عبّاد الوزير رحمه الله ..... ١١١ ـ ١٢٤
مراثي أبي بكر محمد بن هاشم بن وعلة الخالدي الكبير ..... ١٢٥ ـ ١٢٦
مراثي أبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس ..... ١٢٧ ـ ١٥٠
مراثي بديع الزمان الهَمَداني أبي الفضل أحمد بن الحسين يحيى بن سعيد بن يسر ..... ١٥١ ـ ١٥٨
مراثي أبي الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدوي البصري ..... ١٥٩ ـ ٢٠١
مراثي أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجّاج النيلي البغدادي المعروف بابن الحجّاج ..... ٢٠١ ـ ٢١٠
مراثي عدّة شعراء مجهول التاريخ يظنّ أنّهم من أعلام الراثين للحسين عليه السلام في القرن الرابع أو الثالث ..... ٢١١ ـ ٢١٤

فهرس مراثي الإمام الحسين عليه السلام من طبقات أعلام القرن الخامس من كتاب زفرات الثقلين : ج٢

مراثي الإمام الحسين عليه السلام للسيد الرضي رحمه الله ..... ٢١٥ ـ ٢٢٥
مراثي الإمام الحسين عليه السلام لعلم الهدى السيّد المرتضى ... ٢٢٦ ـ ٢٤٣
مراثي الإمام الحسين عليه السلام لأبي العلاء المعري أحمد بن عبد الله ..... ٢٤٤ ـ ٢٥٠
رثاء الإمام الحسين عليه السلام لمحمد بن عبد الجبّار السمعاني ٢٥١
مراثي الإمام الحسين عليه السلام لأبي منصور علي بن الحسين بن الفضل المعروف بـ صرّدُرّ ..... ٢٥٣ ـ ٢٥٦
رثاء الإمام الحسين عليه السلام لعليّ بن الحسين بن عليّ أبو الطيّب الباخرزي ..... ٢٥٧ ـ ٢٦٠
رثاء عبد الله بن أبي طالب الفتى .....
رثاء الإمام الحسين عليه السلام لأحمد بن منصور بن عليّ القطان القطيفي ص٢٦٤
رثاء الإمام الحسين عليه السلام لابن جبر المصري ..... ٢٦٧ ـ ٢٧٢
رثاء الإمام الحسين عليه السلام لأبي يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمي العباسي البغدادي المشهور بابن الهبارية ٢٧٣

فهرس مراثي الإمام الحسين عليه السلام في القرن السادس

رثاء الإمام الحسين عليه السلام لأبي إسماعيل الحسين بن عليّ بن أحمد المعروف بالطغرائي ٢٧٧
رثاء الإمام الحسين عليه السلام للحسين بن أحمد بن محمد البغدادي المعروف بـ حكينا ٢٨٢
رثاء الإمام الحسين عليه السلام لأبي منصور موهوب بن أبي طاهر الجواليقي البغدادي ٢٨٣
مراثي الإمام الحسين عليه السلام لأبي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب سبط ابن التعاويذي ..... ٢٨٥ ـ ٢٩٢

مراثي الإمام الحسين عليه السلام لأبي الفضل الحصكفي يحيى بن سلامة ..... ٢٩٣ ـ ٣٠٠
مراثي الإمام الحسين عليه السلام للملك الصالح طلائع بن رزّيك . ٣٠١ ـ ٣٣٠
مراثي الإمام الحسين عليه السّلام لأبي المعالي سالم بن علي بن سلمان المعروف بالعودي أو ابن العودي ..... ٣٣١ ـ ٣٤٧
مراثي الإمام الحسين عليه السلام للقاضي الجليس أبي المعالى عبد العزيز بن الحسين الحباب ..... ٣٤٨ ـ ٣٥٥
مراثي الإمام الحسين عليه السلام للمهذّب الحسن بن عليّ بن ابراهيم ابن الزبير ..... ٣٥٦ ـ ٣٦٢
مراثي الإمام الحسين عليه السلام لأبي سعيد سعيد بن أحمد المكّي ٣٦٣ ـ ٣٦٨
مراثي الإمام الحسين عليه السلام لأبي المؤيّد موفق بن أحمد الخوارزمي ..... ٣٦٩ ـ ٣٧١
مراثي الإمام الحسين عليه السلام لنجم الدين أبي محمّد عمارة بن أبي الحسن عليّ بن زيدان الحكمي اليمني ..... ٣٧٢ ـ ٣٨٠
مراثي الإمام الحسين عليه السلام للمؤيّد في الدين هبة الله بن موسى السلماني ..... ٣٨١ ـ ٣٩١
مراثي الإمام الحسين عليه السلام لحيص بيص سعد بن محمد. ... ٣٩٢ ـ ٣٩٥
مراثي الإمام الحسين عليه السلام لابن المعلّم الواسطي محمد بن علي بن فارس الهُرْثي ..... ٣٩٦ ـ ٣٩٩
رثاء الإمام الحسين عليه السلام لأحمد بن عيسى ابن الغريب .... ٤٠٠ ـ ٤٠٢
رثاء الإمام الحسين عليه السلام لابن الجوزي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عليّ ..... ٤٠٣ ـ ٤٠٤
مراثي الإمام الحسين عليه السلام لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي الأندلسي ..... ٤٠٥ ـ ٤١٠
رثاء الإمام الحسين عليه السلام للشيخ محمد بن الحسين الطوبي . . ٤١١ ـ ٤١٢